

# جامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب و العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

التخصص: علم الاجتماع الثقافي

التموضع المجالتي بين الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي وبين ثقافة  
المطالعة لدى الطالب الجامعي

من طرف

**قاسي محمد الهادي**

أمام اللجنة المشكلة من:

قاسيمي ناصر	أستاذ محاضر، البلدية	رئيسا
عيادي سعيد	أستاذ محاضر، البلدية	مشرفا ومقررا
براح احمد	أستاذ محاضر، البلدية	عضوا مناقشا
فكار عثمان	أستاذ محاضر، البلدية	عضوا مناقشا

البليدة، جوان 2008

## إهداء

إلى أمي الحنون  
إلى أبي العزيز  
إلى من تقاسمني الحياة "زوجتي"  
إلى أخي أعمار و أختي أم الخير  
وفوفو العزيز  
إلى كل العائلة و الأقارب و الأحبة و أخص مراد، ياسين أيت بعزير، حموش  
إلى كافة طلاب العلم و المعرفة  
إلى أستاذي المؤطر: عيادي.س  
إلى كل أساتذتي  
أهدي هذا العمل المتواضع.

أنتقدم بكل معاني الشكر و العرفان إلى الأستاذ الفاضل : عيادي السعيد على قبوله الإشراف على  
هذا العمل و على سخائه بكل ما يملك من جهد  
و توجيه خدمة للعلم و المعرفة.

## فهرس الجداول:

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
138	تكرار أعمار المبحوثين حسب الجنس	رقم 1
139	تخصصات المبحوثين حسب الجنس	رقم 2
140	المستوى التعليمي للأباء حسب التخصص و الجنس	رقم 3
141	المستوى التعليم الأمهات حسب التخصص و الجنس	رقم 4
142	تحديد احتمالية متابعة الدراسة بعد الشهادة المحصل عليها حسب التخصص	رقم 5
143	احتمالية التوظيف بعد الحصول على الشهادة	رقم 6
144	تحديد مكانة المكانة الاجتماعية و علاقة الشهادة حسب التخصص	رقم 7
145	تحديد مدى احترام موضع الطالب الجامعي في الوسط الاجتماعي حسب التخصص	رقم 8
146	رأي المبحوثين عن الهدف من وراء مزاولة الدراسة الجامعية حسب التخصص	رقم 9
147	اختيار مهنة التدريس بعد الحصول على الشهادة الجامعية حسب التخصص	رقم 10
148	تشجيع الأولياء لإتمام الدراسة حسب التخصص	رقم 11
149	طبيعة التشجيع من طرف الأولياء حسب التخصص	رقم 12
150	درجة تمتع الأسناذ الجامعي المكانة اللائقة مقارنة بالوظائف الأخرى	رقم 13
151	درجة احترام و تقدير وظيفة الأستاذ الجامعي داخل حرم الجامعة حسب التخصص	رقم 14
152	إمكانية و حدود مساهمة الخانعة في التنمية الشاملة حسب التخصص	رقم 15
153	حدود إنتاجية الجامعية للعلم و المعرفة حسب التخصص	رقم 16
154	وجود المكتبة العائلية حسب التخصص	رقم 17
155	التشجيع لشراء الكتب حسب التخصص	رقم 18
156	مدى التشجيع عن المطالعة من قبل المحيط حسب التخصص	رقم 19
157	رأي المبحوثين عن تقدير أسعار الكتب حسب التخصص	رقم 20
158	زيارة معارض الكتب حسب التخصص	رقم 21
163	قضاء أوقات فراغ الطالب حسب التخصص	رقم 22
164	تسجيل الطلبة في مكتبة المعهد و علاقتها بالتخصص	رقم 23
164	تسجيل (انخراط) الطلبة في مكتبات أخرى	رقم 24
166	وفرة الكتب و المراجع في المكتبات المترادة حسب التخصص	رقم 25
167	نوعية إعاره الكتب من قبل المكتبات و علاقتها بالتخصص	رقم 26
168	طريقة اقتناء الكتب في حالة عدم وجودها و علاقتها بالتخصص	رقم 27
170	نوعية الخدمات المقدمة من قبل المكتبة حسب التخصص	رقم 28
171	أهم الأعمال التي يقوم بها الطالب و هو يرتاد المكتبة	رقم 29
172	مفهوم و معنى العودة إلى الكتاب و علاقتها بالتخصص	رقم 30
174	المواظبة على المطالعة أثناء العطل و علاقتها بالتخصص	رقم 31
174	معدل المقروئية خلال الشهر و علاقتها بالتخصص	رقم 32
175	المعدل الزمني للمقروئية أسبوعيا و علاقتها بالتخصص	رقم 33
176	الكتب المقروءة و علاقتها بالبرامج و التخصص	رقم 34
177	أوقات (استعمال) المقروئية (المطالعة) و علاقتها بالتخصص	رقم 35
178	عدد الكتب المشتراة خلال الموسم الدراسي	رقم 36

179	استعمال الانترنت لإلتقاط المعلومات و علاقتها بالتخصص	رقم 37
180	المطالعة عن طريق استعمال الانترنت و علاقتها بالتخصص	رقم 38
181	أنواع القراءات المطالعة بها	رقم 39
183	اللغات المستعملة أثناء المطالعات و علاقتها بالتخصص	رقم 40
187	رضا المبحوثين عن التخصص المدروس و علاقته بالتخصص	رقم 41
188	تغيير المبحوثين للتخصص و علاقته بالتخصص	رقم 42
189	رأي المبحوثين عن نوعية البرامج التعليمية الجامعية و علاقته بالتخصص	رقم 43
190	رأي المبحوثين عن نوعية التدريس المعتمدة في الجامعة حسب التخصص	رقم 44
191	كفاءة الأستاذ حسب تقييم الطالب حسب التخصص	رقم 45
192	تقييم محتوى البرامج و الدروس حسب رأي المبحوثين و التخصص	رقم 46
193	طريقة الحصول على المعلومات حسب رأي المبحوثين و التخصص	رقم 47
195	العراقيل و العقبات التي تواجه الطالب حسب رأي المبحوثين و التخصص	رقم 48
196	رأي المبحوثين عن علاقة الطالب الأستاذ حسب التخصص	رقم 49
198	رأي المبحوثين عن درجة التنسيق بين الأستاذ و الإدارة و الطالب حسب التخصص	رقم 50
199	رأي المبحوثين عن وفرة الخدمات و التسهيلات من قبل إدارة الجامعة حسب التخصص	رقم 51
200	رأي المبحوثين عن كفاية المنحة الفصلية للطالب لشراء الكتب	رقم 52
200	رأي المبحوثين عن الكيفية المفضلة لمراجعة الدروس حسب التخصص	رقم 53
201	مدى الاستعانة بالأستاذ أثناء المراجعة حسب التخصص	رقم 54

## الفهرس

ملخص	
الإهداء	
الشكر	
المقدمة	1.....
1. البناء النظري و المنهجي العام.	4.....
1/1 أسباب اختيار الموضوع.	4.....
2/1 الإشكالية.	5.....
3/1 الفرضيات.	9.....
4/1 تحديد المفاهيم.	10.....
5/1 البناء النظري.	19.....
6/1 المناهج و التقنيات المستعملة.	22.....
7/1 العينة و مجالات الدراسة.	23.....
8/1 الدراسات السابقة.	25.....
9/1 صعوبات البحث.	26.....
2/المجالات الاجتماعية للمعرفة.	28.....
1/2 الإنتقال إلى عالم المعرفة من خلال المجالات الإجتماعية.	28.....
1.1/2 سيرورة المعرفة: من تراث الماضي إلى مقتضيات الحاضر.	28.....
1.1.1/2 سجل المعرفة و تطورها يلزم تطور المجتمعات.	28.....
2.1.1/2 نظرة عن سيرورة المعرفة عبر تاريخ المجتمعات.	30.....
2.1/2 تموضع المعرفة ضمن المخيال الاجتماعي.	33.....
1.2.1/2 العناية بالمعرفة أساسه ما يعطيه المجتمع للتعليم.	33.....
2.2.1/2 التنمية البشرية و ضرورة الإبداع في قنوات نشر المعرفة.	36.....
3.1/2 تموضع المعرفة ضمن المؤسسة التعليمية.	38.....
1.3.1/2 مسؤولية المؤسسة التعليمية و غايتها المعرفية.	38.....
2.3.1/2 مهمة المؤسسة التعليمية و الصعاب التي تواجهها.	40.....
2/2 البناء الفكري الصحيح و حدود شرعية الكتابة و القراءة.	42.....
1.2/2 المعرفة المقدسة و الكتاب المقدس.	42.....
1.1.2/2 الكتاب أصل كل علم.	42.....
2.1.2/2 الكتاب خزان المعارف و أساس المعلومة.	43.....
2.2/2 علم مطلوب و علم مرفوض: حدود شرعية الكتابة و القراءة.	45.....
1.2.2/2 أساس ظهور الكتابة و القراءة.	45.....
2.2.2/2 تغيرات المجتمع حافظ في تنوع مظاهر الكتابة و القراءة.	47.....

- 50.....3/2.ضرورة تحديث أساليب التعليم و وسائل نقل المعرفة
- 50.....1.3/2.تحديات التعليم و فك الإشكالية ضمن الثلاثي البيداغوجي
- 50.....1.1.3/2.تنوع أساليب التعليم و تطور المعرفة
- 52.....2.1.3/2.الإبداع و تحسين الطرق البيداغوجية
- 54.....2.3/2.الفارق الاجتماعي و الفارق المعرفي
- 54.....1.2.3/2.تفتح المجتمعات أساس تطور المعرفة
- 57.....2.2.3/2.النهوض بالمعرفة يحطم كل الحدود
- 59.....3.3/2.حدود العقلانية بين الشفهي و الكتابي و الصورة:وسائل نقل المعرفة
- 59.....1.3.3/2.الانتقال من الشفهي إلى المكتوب
- 60.....2.3.3/2.وسائل نقل المعرفة و تبليغ سائر العلوم
- 63.....3/المقروئية و المطالعة
- 63.....1/3.أساس ظهور المطالعة و توزيع حاجبات المقروئية حسب الفئات
- 63.....1.1/3.أثر المطالعة
- 63.....1.1.1/3.الحضارة الإنسانية منبع انتشار الورق و الكتابة
- 66.....2.1.1/3.المطالعة مصدر المعلومات و تنوع حاجياتها في الحياة الحديثة
- 69.....2.1/3.المقروئية للمعرفة و المقروئية للهبة الاجتماعية
- 69.....1.2.1/3.النظام التربوي و التنشئة المكتبية
- 71.....2.2.1/3.المعرفة و ضرورة ترسيخ أسلوب التعلم الذاتي
- 72.....3.1/3.التوزيع الاجتماعي لحاجة المقروئية
- 72.....1.3.1/3.تنوع حاجات المقروئية
- 72.....2.3.1/3.حاجة المقروئية في الوسط المعرفي
- 73.....2/3.تعدد وظائف المقروئية و علاقتها بالتحصيل المعرفي لدى الطالب الجامعي
- 73.....1.2/3.العودة إلى الكتاب : هل هي عودة إلى الذات؟
- 73.....1.1.2/3.مفهوم الكتاب في الحقل المعرفي
- 75.....2.1.2/3.التعود على الذات لإكتساب العلوم
- 77.....2.2./3.المقروء البياني و المقروء البرهاني
- 77.....1.2.2/3.المقروئية و المعرفة المنهجية
- 78.....2.2.2/3.التربية المكتبية و المعرفة المنهجية
- 79.....3.2/3.الموقع القرائي للطالب الجامعي:هوية معرفية أم هوية اجتماعية
- 79.....1.3.2/3.المقروئية الفضاء المكمل للبرامج التعليمية
- 80.....2.3.2/3.هوية الطالب الجامعي وموقعه القرائي
- 81.....4.2/3.المطالعة للمراجعة و المطالعة للأخر
- 81.....1.4.2/3.المطالعة و الإجتهدات الفردية
- 82.....2.4.2/3.المطالعة و بناء الذات
- 83.....3/3.ضرورة تطور اتجاه المقروئية و علاقتها بالإمتداد المعرفي المتنامي
- 83.....1.3/3.المقروئية و القراءات الموجهة
- 83.....1.1.3/3.أنواع المقروئيات
- 84.....2.1.3/3.المطالعات الفردية
- 85.....2.3/3.المطالعة بناء أم سلوك
- 85.....1.2.3/3.التدريب على المطالعة منذ المراحل العمرية الصغرى
- 87.....2.2.3/3.المطالعة سبيل توثيق الصلة بالمعرفة
- 88.....3.3/3.المقروئية لعصر المعلومات
- 88.....1.3.3/3.يتأثر الكتاب و المطالعة بتطور الإمتداد المعرفي

90.....	2.3.3/3.زيادة المقرئية وتطور أشكالها مع عصر المعلومات
93.....	4.الجامعة و الجامعيين
93.....	1/4.الجامعة و دورها في تنمية الخبرة الإنسانية و تحقيق حركية المعرفة
93.....	1.1/4.الجامعة و المؤسسة الجامعية
93.....	1.1.1/4.تحديات الجامعة و تنمية الموارد البشرية
97.....	2.1.1/3.النهوض بالجامعة يتطلب إصلاحا ذو أبعاد مستقبلية
100.....	2.1/4.حركية المعرفة من خلال مؤسساتها
100.....	1.2.1/4.خصوصيات الحركة المعرفية ما قبل الاستعمار
104.....	2.2.1/4.تقوية بنية المعرفة عماد التنمية الشاملة
107.....	3.1/4.الجامعة بين التوجيه السياسي و مصير الإنسان
107.....	1.3.1/4.الإرادة السياسية و إصلاح الجامعة
109.....	2.3.1/4.مصير الإنسان مرتبط بترقية الجامعة
110.....	2/4.دور و إسهامات الجامعة في تحقيق التنمية الشاملة
110.....	1.2/4.الجامعة: دور العلم و التكنولوجيا في التنمية الاقتصادية
110.....	1.1.2/4.العلم و التكنولوجيا القاسم المشترك الأكبر لعمليات التنمية
113.....	2.1.2/4.الاستثمار في البحث العلمي مصدر التطور السريع
116.....	2.2/4.توزيع التخصصات لأسواق عمل غير مبرمجة
116.....	1.2.2/4.مهمة الجامعة و الربط المحكم بين التعليم و الاقتصاد
112.....	2.2.2/4.عالم الشغل مرتبط الإستراتيجية الجامعية
120.....	3.2/4.الجامعة و الاتجاه الإنساني العلمي
120.....	1.3.2/4.ربط نظام التعليم العالي بالتحصيل العلمي و غاية الجامعة
122.....	2.3.2/4.الجامعة هي التي تحدد الكفاءات
124.....	3.3/4.أهمية الكتاب و ضرورة تعدد النشر لرفع إنتاجية المعرفة و المستوى الجامع
124.....	1.3/4.ميلاد الكتاب الجامعي و ضرورة تعدد دور النشر
124.....	1.1.3/4.الكتاب ظاهرة عالمية و أصل كل العلوم
125.....	2.1.3/4.الإلحاح على تعدد النشر و الكتاب
127.....	2.3/4.هل توجد أزمة جامعية ذات علاقة بالكتاب؟
127.....	1.2.3/4.الكتاب أهم قطاعات المعرفة
128.....	2.2.3/4.مكانة الكتاب ووضعية المكتبات في المؤسسة الجامعية
130.....	3.3/4.مكانة الكتاب في التعليم الجامعي
130.....	1.3.3/4.الكتاب مصدر اكتساب الخبرة العلمية
132.....	2.3.3/4.الكتاب إنتاج فكري و الجامعة مسؤولة عن تطوره
134.....	4.3/4.من ينتج المعرفة و من يستهلكها
134.....	1.4.3/4.الروح العلمية و ضرورة الإبداع الطرق البيداغوجية
135.....	2.4.3/4.زرع ثقافة المعرفة و إنتاجية العلوم
137.....	5/إسهامات المجالات الاجتماعية و علاقتها بالمقرئية
137.....	1/5.تقديم
138.....	2/5.تحليل
159.....	3/5.نتائج الفرضية الأولى
162.....	6/مكانة الكتاب و وضعية المكتبات و علاقتها بالمقرئية
162.....	1/6.تقديم
163.....	2/6.تحليل
184.....	3/6.نتائج الفرضية الثانية



186.....	7/الجامعة و التحفيز على المطالعة.....
186.....	7/1.تقديم.....
187.....	7/2.تحليل.....
202.....	7/3.نتائج الفرضية الثالثة.....
<b>204.....</b>	<b>• النتائج العامة للدراسة.....</b>
209.....	قائمة المراجع الملاحق

## ملخص

تحت عنوان "التموضع المجالاتي بين الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي و بين ثقافة المطالعة لدى الطالب الجامعي " أتت المناولة السوسولوجية لدراسة هذه الظاهرة و التي نتطرق فيها إلى مختلف الظروف الاجتماعية و الذاتية المتعلقة بالبرامج التعليمية المعتمدة التي قد تساعد في غرس ثقافة المقرئية أو في عرقلتها.

و نقدم هذه الدراسة التي تزداد أهميتها ضمن الحقل السوسولوجي من خلال تحليل العلاقة بين الكتاب كإنتاج معرفي و فكري و ظاهرة المقرئية في البيئة الاجتماعية أو في البيئة العلمية التي تعيش فيها الطالب الجامعي، في وقت كثر فيه الكلام بالأرقام و بالإحصائيات عن المعرفة و الابتكارات في علوم الكون و الفضاء لنعرف طبيعة الاهتمام و المهتمين بها في الأوساط التعليمية و الثقافية حتى نكشف الغطاء عن ممارسات و انطباعات المختصين فيه و رؤيتهم للثقافة الكلية للمجتمع الجزائري.

إننا بصدد التعرف على إمكانيات المؤسسة التعليمية للمساهمة في تنمية المواهب و القدرات العلمية و المعرفية لدى الطالب من خلال العودة إلى المطالعة كبناء و سلوك يساير مشواره الدراسي لبناء الذات و كسب المهارات من تلقاء الجهود الفردية.

و من أجل ذلك هذه الدراسة، جاءت الإجابة على الإشكالية و وضعت من أجل ذلك الفرضيات التالية:

- 1- كلما كان اهتمام الوسط الاجتماعي الذي يحاط بالطالب اتجاه المعرفة كبيرا كلما أصبحت المطالعة عند الطالب الجامعي عادة مرغوبة فيها.
- 2- وفرة الكتب و سهولة اقتنائها و كذا نوعية خدمات المكتبات الجامعية تشجع الطالب على مزيد المقرئية في الجامعة.
- 3- نمط التدريس و طبيعة برامجه و كذا نوع التخصص يعد حافزا في رغبة و نمو عادة المطالعة عند الطالب الجامعي.

و من أجل الاحاطة بجوانب الدراسة نظريا و ميدانيا، تمثلت فصولها الرئيسية كالتالي:

يشمل الجانب النظري على أربعة فصول، حيث تضمن الفصل الأول الجانب المنهجي و النظري العام، أما الفصل الثاني فتضمن المجالات الاجتماعية للمعرفة بينما الفصل الثالث يتناول المقروئية و المطالعة، أما الفصل الرابع يتعلق بالجامعة والجامعيين.

أما الجانب الميداني يشمل على ثلاثة فصول، حيث يتعلق الفصل الخامس تحليل و تفسير بيانات الفرضية الأولى، بينما الفصل السادس تضمن عرض تحليل و تفسير بيانات الفرضية الثانية أما الفصل السابع تضمن تحليل و تفسير الفرضية الثالثة من الدراسة و في الأخير جاء عرض النتائج العامة للدراسة.

### مناهج الدراسة:

إن موضوع البحث يندرج في إطار الدراسة التحليلية الوصفية بهدف اكتشاف حقائق موجودة و التحقق منها ، و بالتالي فالمنهج الملائم هو المنهج الوصفي التحليلي.

### أدوات و تقنيات الدراسة:

تعددت في هذه الدراسة تقنيات لجمع المعطيات و تمثلت كالتالي:

- 1- استمارة: تشكلت الاستمارة من مجموعة من أسئلة تنوعت بين الأسئلة المغلقة و أسئلة متعددة الخيارات، طرحت بطريقة موحدة على كل المبحوثين دون أي تعديل أو تحوير.
- 2- الملاحظة: تمت الملاحظة من خلال حضور بعض الحصص في مكاتب الجامعة، لملاحظة جوانب الدراسة و مراقبتها عن قرب.

### تصميم العينة:

استخدمنا في الدراسة طريقة العينة الحصصية، و تم حصر جميع الطلبة المتمرسين في المركز الجامعي الذي أجريت فيه الدراسة ن و ذلك كانت حجم العينة 229 طالبا و طالبة وزعت عليهم الاستمارة.

### النتائج:

بين تحليل معطيات الدراسة الميدانية النتائج التالية:

- إن إسهامات المجالات الاجتماعية من خلال ما تقررته من مكانة و ترحيب للمعرفة في الوسط الاجتماعي كان بالثر الضعيف وهذا ما أثر في نمو الرغبة في المطالعة في الوسط التعليمي.
- إن مكانة الكتاب التي لم تلو بعد، و صعوبة اقتناؤه و كذا دور و وضعية المكتبات التي تشكو من نقائص كان عائقا في زيادة المطالعة لدى الطالب الجامعي.

- نمط التدريس المعتمد في الجامعة ومحتوى البرامج الذي أصبح مكتنفا و نوع التخصص الذي يزاوله الطالب غير مرغوب فيه كثيرا م أصبح عائقا في نمو رغبة المطالعة في الوسط الجامعي عند الطالب.

## مقدمة

تحت عنوان "التموضع المجالاتي بين الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي و بين ثقافة المطالعة لدى الطالب الجامعي " أتت المناولة السوسولوجية لدراسة هذه الظاهرة و التي نتطرق فيها إلى مختلف الظروف الاجتماعية و الذاتية المتعلقة بالبرامج التعليمية المعتمدة التي قد تساعد في غرس ثقافة المقروئية أو في عرقلتها.

و نقدم هذه الدراسة التي تزداد أهميتها ضمن الحقل السوسولوجي من خلال تحليل العلاقة بين الكتاب كإنتاج معرفي و فكري و ظاهرة المقروئية في البيئة الاجتماعية أو في البيئة العلمية التي تعيش فيها الطالب الجامعي، في وقت كثر فيه الكلام بالأرقام و بالإحصائيات عن المعرفة و الابتكارات في علوم الكون و الفضاء لنعرف طبيعة الاهتمام و المهتمين بها في الأوساط التعليمية و الثقافية حتى نكشف الغطاء عن ممارسات و انطباعات المختصين فيه و رؤيتهم للثقافة الكلية للمجتمع الجزائري.

ومن المتعارف عليه عند العامة و الخاصة أن تطور الأمم و الشعوب يقاس بما لديهم من مكتبات بأنواعها المختلفة التي تخدم قطاعات المعرفة الإنسانية ، و لذا نجد الدول تتبارى في إنشاء و إقامة المكتبات في كل مدينة و في كل قرية و تتفاخر فيما بينها بمقدار ما تنفق من مال على هذه المكتبات [ 1 ] ( ص 9 ).

إن الحاجة الأساسية لثقافة أي مجتمع لا تبنى على أساس الثقافة المادية، فهذه الأخيرة تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعناصر الأخرى التي تتشعب من المنابع المعرفية و الفكرية والثقافية في ماضيها وحاضرها. و تنظر إلى الثقافة على أنها الكل المركب الذي يتمثل في كل ما أنجزه الإنسان من معارف و مخترعات و ما تنطوي عليه حياته من معتقدات و أخلاق و تقاليد و ما يتميز به عن الكائنات الأخرى من قدرات، و ما لديه من عادات اكتسبها من حيث هو عضو في المجتمع، و في هذا الإطار يصبح الكتاب و المطالعة مفتاح المعرفة يحيط تاريخه و مجتمعه و بكل ما يستجد في عالم اليوم، الذي تنقلص فيه المسافات خاصة في ظل مجتمع المعلومات مع ظهور الانترنت و إفرزات عصر العولمة .

إن تكوين و تثقيف المتعلم يمر بهذه المراحل التي يبني عليها مفهوم المعرفة و الثقافة، و هذه العناصر يجدها الإنسان على درجات متفاوتة، من مجتمع إلى آخر و بصور و أشكال متنوعة.

فكل ما ابتكره الإنسان يندرج في أشكال الثقافة والمعارف سواء كان ما اخترعه كوخا أو قصرا أو سيارة، أو صاروخا أو لباسا، أو تفكيرا أن سلوكا، أو قيمة اجتماعية، بل بكل المعارف والفنون المتصلة بالنشاط الإنساني و بتطبيقات العلم و التكنولوجيا ، و غير ذلك من مظاهر الحياة اليومية.

يواجه المتعلم هذه المنجزات خلال مراحل نموه بتأثيرات متفاوتة، و تكون لديه شيئا فشيئا خبرات تنمو بنموه و يتفاعل معها من خلال عمليات التكيف مع الوسط و البيئة التي يعيش فيها و يكون ذلك مجالا لظهور الفروق الفردية بين المتعلمين تبعا لتطور المجتمع من جهة و قدرات المتعلم الشخصية من جهة أخرى

ثقافة المطالعة التي هي جزء من ثقافة المجتمع هي كل مركب يتصل بالبيئة الاجتماعية و تساهم في مجالات المعرفة و بوضعية الأهداف المنتهجة من خلال البرامج التعليمية و ترتبط بمجموعة من محددات النسق المجتمعي الكلي. ليس من غرضنا أن نتكلم عن الثقافة ، و لكن من الجدير بالذكر أن نتطرق إلى الثقافة التي ينطوي عليها موضوعنا ،أي الثقافة التي ينمو فيها الفرد داخل البيئة الاجتماعية و داخل البيئة المعرفية كمتعلم و التي تغرس الميل للمطالعة في أفراد المجتمع والتي تعتمد عليها الأجيال اللاحقة حتى يتسنى لها فهم عناصر و خصائص و دور هذه الثقافة و التي هي انشغالنا كذلك أننا مادام نتكلم عن الطلبة الجامعيين.

يقال أن الثقافة حصيلة للنشاط الإنساني عبر الأجيال، لذا يطلق عليها أحيانا اسم البيئة المصنوعة و بذلك تعتبر التنشئة الثقافية عملية تشكيل الإنسان عن طريق التعليم و التدريب حتى يصير شخصا قابلا للتكيف مع البيئة الثقافية و المعرفية و الاجتماعية و الاقتصادية السائدة في مجتمعه .لكل مجتمع ثقافة خاصة به، و ليس بوسعنا تصور مجتمع بلا ثقافة، حيث أن وجود المجتمعات يعني بالضرورة و جود ثقافات تتقارب و تتشابه أو تختلف في بعض المجالات مادامت الثقافة أسلوب حياة.

هدفنا ليس بعيدا عن ثقافة المطالعة في الجزائر عامة ،و عن هذه الثقافة في الوسط الجامعي خاصة أننا نريد أن نركز معالم توجهاتنا أو الحديث عن التصورات، و الانشغالات التي تشغل بال الطالب و التي تنحصر في الآمال البعيدة أو الضيقة الحدود في بعض الأحيان، وذلك باختلاف رؤى الطلبة ، و نريد أيضا حصر أهم العناصر و العوامل المترابطة و المتفاعلة التي تجعل سلوك الطلبة يتجه من الحسن إلى الأحسن وفق فهم و منظور صحيح يبني قناعاته بأن بناء المعرفة و العلم في التعليم الجامعي ينحصر في مجموعة الأعمال الفردية التي تشارك في بنائه كل العناصر الماضية و الحاضر،و ذلك بالتنسيق الكامل مع جميع الأطراف في البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها و مع البيئة المعرفية و غيرها من البيئات الأخرى.

في عملنا هذا ،حاولنا معرفة آلية ثقافة المطالعة لدى الطالب الجامعي و ذلك ضمن التوضع المجالاتي للكتلة المعرفية للتعليم الجامعي و فيه أدرجنا إلى جانب الإطار المنهجي ثلاثة فصول في كل باب.

الباب الأول يتضمن ثلاثة فصول ،حيث سعينا في الفصل الأول لمعرفة تموضع المعرفة في البيئة الاجتماعية و تحديد إسهامات المجالات المعرفية في هذا الوسط بالذات ، و في الفصل الثاني تناولنا جانب المقروئية و المطالعة و حاولنا تبسيط الرؤى فيها و إلى أي حد و اتجاه تنمو هذه الرغبة وكيف يجب أن تكون في الوسط المعرفي خاصة في عصر المعلومات و الامتداد و التراكم المعرفي و كذا تبسيط و عرض أنواع المقروئيات، و تحديد أهدافها، وكيف توظف من أجل إثراء الزاد المعرفي. أما في الفصل الثالث فقد عالجتنا الجامعة و الجامعيين، حيث تطرقنا إلى ما قد تمده الجامعة من منابع و غذاء للطالب و للأستاذ و للمعرفة و للمجتمع و للتنمية الشاملة، و كيف بإمكانها أن تصبح غذاء وسلوكا و بناء جديدا يزرع حب المعرفة و غرس ثقافة المطالعة للأجيال الصاعدة و يصبح فيه العلم و المعرفة و النمو و التقدم العملة الموحدة لجميع الصفوف.

و في الباب الثاني الذي يشمل هو أيضا ثلاثة فصول متتابعة ،تطرقنا إلى اختبار و تحليل و تفسير معطيات الجانب الميداني الذي يتماشى من جهة مع فرضيات و إشكالية موضوعنا ، و مع الجانب النظري من جهة ثانية و حاولنا قراءة الأرقام و إعطائها التحاليل الإحصائية ثم التفاسير السوسيولوجية و منها في الأخير خرجنا باستنتاجات ثلاثة و بعدها بالاستنتاج والخلاصة العامة البحث و للموضوع.

## الفصل 1

### البناء النظري والمنهجي العام

#### 1.1 أسباب اختيار الموضوع

تشغل ظاهرة ثقافة المقرئية حيزا معتبرا ضمن اهتمامات سوسولوجيا الثقافة وتزداد هذه الأهمية خاصة بارتباطها بالكتلة المعرفية للتعليم الجامعي، وفي الوقت نفسه تصبح المقرئية أداة فعالة في التحصيل المعرفي و العلمي لدى الطالب الجامعي.

إننا بصدد التعرف على إمكانيات المؤسسة التعليمية للمساهمة في تنمية المواهب و القدرات العلمية والمعرفية لدى الطالب من خلال العودة إلى المطالعة كبناء وسلوك يساير مشواره الدراسي لبناء الذات وكسب المهارات من تلقاء الجهود الفردية.

ما يثير انتباهنا هو نقص أو عدم وفرة الدراسات خاصة تلك المتعلقة بالكتاب و القارئ و التحصيل العلمي وعن أهمية هذه العلاقة وعن العوامل التي تجعل من الكتاب الرفيق المرغوب فيه في وسط المؤسسات التعليمية، وكذلك أهم العوامل التي بإمكانها التفاعل لتجعل الطالب يميل إلى توظيف تقنية القراءة لهدف الاستغزار من المعلومات وتقوية الزاد المعرفي.

إذا أردنا أن نعبر عن هذه الظاهرة من حيث الأرقام ، فإن هذه المهام تصبح من اهتمام اختصاص علم المكتبات، والغريب أن ظاهرة المطالعة في مجتمعنا تكاد تنعدم حولها الدراسات وكأن هذه المسألة لا تهم حتى أهل العلم والمعرفة.

الطالب الجامعي كغيره من شرائح المجتمع يتفاعل مع المحيط الاجتماعي في إطار مؤسسات أخرى، ويصبح فيها صورة مصغرة بالنسبة للمجتمع الكبير، وأنها حقيقة معاشة حتى كبريات المدن تخلو من مكتبات بلدية، ومراكز ثقافية، فيها مكتبات لم تتجدد وتعاني من القفار، وهذا من الجهتين سواء من مجتمع القراء الذي قد تشغله أمور أخرى، وكذا من نقص الكتب وضياعها ونقص تمويلها.

قد لايهمنا هذا ، لأنه ليس من صميم موضوعنا، لكن الحقيقة الأخرى التي يجب تبيانها هي أنه حتى مكتبات الجامعات نادرا ما تشهد إقبال الطلبة عليها، إلا إذا استدعى الأمر، أي إذا استدعى الأمر منهم تحرير بحث أو عمل ما، أو تصبح على طول العام محل مكان للمراجعة في أوقات الإمتحانات أو محل للالتقاء. في حقل سوسولوجية الثقافة قد تعبر هذه المعطيات عن أهمية الكتاب والمقرئية وعن التحصيل العلمي في المؤسسة التعليمية من حيث الأرقام و الوصف فقط غير كافية ودون منفعة، ولعل



أهم سبب شغل بالنا للتركيز حول الموضوع والاهتمام به من خلال هذه الدراسة هو تفسير هذه الأرقام وتحليل الظاهرة و الوقوف عندها ثم اقتراح العلاج.

نحن على دراية كافية بأن المجالات و الأطر الاجتماعية متعددة وتزداد ميولات الأفراد إلى المعرفة و البحث كلما أصبحت هذه الأخيرة تحظى بالمكانة اللائقة في الوسط الاجتماعي وفي إطار المؤسسات الأخرى وتفاعل العناصر المشكلة للكل وتناسقها وفي الأخير تصبح المعرفة ذاتها هي التي تغذي وتنمي هذه المؤسسات و الوسط الاجتماعي وتخلق ديناميكية وآليات التغيير.

كثيرا ما يتداول الحديث هنا وهناك عن رداءة الكفاءة العلمية للمتخرج الجامعي، وأصبح هذا الموضوع في عديد المناسبات محل نقاش ودراسة ، ونظرا لأهمية هذا الموضوع أردنا طرح هذه الإشكالية ونحن على علم بأن المؤسسة التعليمية وخاصة الجامعية بإمكانها أن تنتج العلم و المعرفة وتزرع رغبة المطالعة في أفراد المجتمع دون تهميش، إذا ما تحررت كل الآليات وتفاعل كل الفاعلون وتناسقت جهود كل الأطراف وذلك من خلال تثمين كل الأعمال الفردية والتعود على الذات باكتساب ثقافة المطالعة التي تغذي عقولهم وتقوي أفكارهم وتنمي مواهبهم ومهاراتهم.

## 2.1 الإشكالية

من أهم وظائف الكتاب و المطالعة هو نقل التجارب الفكرية عبر الأجيال و إذكاء روح الإبداع و التقدم و محاولة الوصول إلى الأحسن في كل ميادين الحياة.

فإذا كان العلماء و الكتاب قد توصلوا إلى تحقيق اكتشافات و ابتكارات و بناء نظريات و صوغ اختراعات، فإن الإنتاج الفكري لهؤلاء ليس فقط منتوجا يراد به الوصول إلى القارئ الذي يوظف تقنية القراءة لغرض الممارسة التعليمية أو التحصيل النقدي أو التوثيق أو تجاوز إحداثيات الواقع و إنما يكمن من جهة أخرى في أهمية وظيفته التي تتمثل في نقل التجارب ضمن تحليل و تفسير علمي و فهم فكري، هدفه إدراك الأفكار واستغزارها و فتح مجالاتها في الأوساط المتعلمة.

و على هذا الأساس يمكن النظر إلى الإنتاج الفكري و المعرفي كأحد الدعامات في إحداثيات التغيير سواء في ثقافة المجتمع أو في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و التكنولوجية الأخرى، لأن خير ما يقدمه جيل للجيل الآخر الذي يليه جذورا راسخة يستمد منها عناصر بنيانه، والتي بها يرفع من شأن نفسه و مجتمعه في شتى المجالات.

المعرفة و المطالعة على حد سواء ممارسة ليس من إنتاج الفرد وحده بل هي إنتاج اجتماعي كباقي الممارسات التي يتلقاها الفرد من خلال التنشئة و التفاعل الاجتماعي و في إطار المؤسسات الأخرى.

و من المعلوم أن أحد الدعامات الأساسية لبناء الفرد هي الأسرة و المحيط الاجتماعي. و إذا أردنا أن ننشئ أفرادا يرغبون في المطالعة و المعرفة فما علينا إلا البدء في سرد الحكايات لترغيب الطفل

– مجتمع الصغار- في المطالعة، لأن الطفل في هذه المرحلة يفضل الاستماع إلى القصص و الاستمتاع بها.

فبعد اكتسابه لمهارة القراءة في الروضة ، أو في المدرسة غالبا و التي تعتبر المؤسسة الثانية التي تعمل على تأصيل النمو و النضج الكامل و السليم ليصبح المتعلم جاهزا لاكتساب بقية المهارات. كما أن رؤية المتعلم لوالديه وهما يقرآن له، يعطيه انطبعا بأن معرفة المطالعة – المقرئية- هو الانتقال من المروي إلى المكتوب، و إنما تركز على شيء مكتوب، و بالتالي يلجأ لوحده إلى تصفح الكتب بمجرد رؤيتها أمامه. بمعنى أن المتعلم ينشأ على المعرفة و يقبل على المطالعة إذا شاهد أعضاء أسرته يقبلون على قراءة الكتب و المجالات و الجرائد ... إلخ

لا نبتعد عن ميدان المعرفة و ثقافة استهلاك الكتاب أي ثقافة المقرئية لدى المتعلمين، لنعود إليه بتساؤلات ليست بعيدة عن سياق الموضوع أذنين بعين الاعتبار أن الطالب ينتمي إلى أوساط اجتماعية و ثقافية و اقتصادية قد يتفاعل معهم و يتأثر بهم و يكون لهم الدور و العامل في عملية بناء الذات و التنشئة و كل هذه العوامل بإمكانها أن تعمل في غرس حب المعرفة و رغبة المطالعة أو تعمل في عرقلتها، و ذلك حسب الإهتمام و حسب المكانة التي تحظى بها المعرفة في هذه الأوساط بالذات.

رغم أهمية المطالعة في تنمية القدرات المعرفية المختلفة و رغم قيمتها خاصة في أوساط الطلبة الجامعيين إلا أن الحقيقة قد تكون مخيفة عندما تصبح هذه العادة غير مرغوب فيها عندما تزول من بيوتنا و مدارسنا و مكتباتنا " إنه في أوساط مجتمعنا برزت ظاهرة الجمود" حيث يرى جمال معتوق " أن من الظواهر الاجتماعية التي استفحلت اليوم عند أطفالنا و حتى عند الكبار و هي أن العقل أصبح عاطلا معطلا و تم تنصيب سلطان البطون... بينما أماكن العبادة و المعرفة ( كالمكتبات ، المتاحف و المسارح ... إلخ) أصبحت شبه فارغة، تعاني من القفار " [2] (ص 90)

و مع الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر ووضعية الأسرة مع ارتفاع التكاليف و ضعف القدرة الشرائية و تدهور قيمة الدينار و ارتفاع سعر الكتاب، و غيرها من الظروف التي زادت تعقيدا أكثر فأكثر، لذا نتساءل عن وضعية المقرئية في هذه الظروف بالذات.

جملة من الظروف المحاطة بالطالب داخل و خارج الجامعة قد يكون لها الأثر الإيجابي أو السلبي في التحصيل المعرفي لدى الطالب، و إنه لجدير بالذكر، في حالة ما إذا كان تموضع المعرفة ضمن شرائح المجتمع بالصورة اللائقة، فإن اهتمام الأفراد و رغبتهم فيها تكون مميزة ، و يكون ميل الأفراد و اهتمامهم بمجالات المعرفة بالصورة الحقيقية، حيث نجد كل أشكال و قنوات المعرفة و توظيف كل الأساليب و الوسائل من طرف جميع مؤسسات البلاد عبر جميع الأزمنة و الأمكنة دون تمييز في الجنس أو في العمر.

و عند هذا المستوى، يصبح العلم و المعرفة المحطة التي من أجلها يتسابق الأفراد، و تزداد الرغبة و المواصلة في المزيد من التعلم و التكوين و ذلك طوال الحياة. و من جهة أخرى، تصبح مكانة المع و المعلم و المتعلم في درجة التفوق، حيث يشعر هذا الطرف أو ذاك بأن المجتمعات تقاس بدرجة وعيها الفكري و المعرفي و تفوقها العلمي و التكنولوجي. الجامعة مؤسسة كغيرها من المؤسسات، هي أيضا تتعرض إلى عدة مشاكل كتنقص المرافق بغض النظر عن العدد الكبير من الطلبة الذي يرتفع سنة بعد أخرى بزيادة تفوق طاقة استيعابها، و في هذا السياق يستدل البعض بأنه رغم الإمكانيات المادية و البشرية التي توفرها الجامعة إلا أن هناك مشاكل يعاني منها الأساتذة و الطلبة على حد سواء، و أن الأعداد الهائلة و المتزايدة من الطلبة تسببت في ظهور نوع من الكسل الفكري.[3] (ص14). هذا ما يعني أن كلا من الأستاذ و الطالب يواجهان أمام هذا الاكتظاظ مشاكل عدة كعدم تمكن الأستاذ من التحكم في العملية البيداغوجية و في التأطير، و كذا الأمر بالنسبة للطلبة الذي يشعر إزاء هذه المسألة بنوع من الكسل لا سيما أن ظروف التدريس و التأطير قد تصبح غير منتظمة. نحن نتكلم عن المميزات المعرفية للتعليم الجامعي و عن الطالب و علاقته بالمقروئية لا ننسى أن هناك ظروفًا أخرى تكون محاطة به أثناء و بعد الدراسة، فالعزوف عن الكتاب و المطالعة لا يمكن تفسيرها بأن عملية تنمية مهارة القراءة و الميول للمطالعة لم تتم بالشكل اللازم في مرحلة الطفولة و الإعداد أو أثناء المراحل التعليمية السابقة، بل هناك أسبابًا أخرى، يمكن كشفها كوضعية المكتبات التي لم تتجدد، أو النقص فيما توفره من كتب، أو ندرة المراجع أحيانًا، و كذا طبيعة إجراءات الإعارة المعقدة، و عدم توفيرها للقراء على غالب الفرص للمطالعة في قاعات تتوفر فيها الراحة و الهدوء. و في نفس السياق، بينت الدراسات على مستوى الجامعات و التي سن1 كر بعضها فيما بعد أن هناك عدة عوامل تساهم في زيادة الضغط على الطالب، فإلى جانب نقص المراجع، نجد أيضا اضطرابا في البرامج الدراسية و كذا عملية التدريس.

و مما يزيد اهتمام الطلبة إلى طلب مزيد من العلم و المعرفة أثناء المرحلة الجامعية هو عندما يكون لكل واحد الفرصة السائحة خاصة تلك المتعلقة بالتخصص أو بالجامعة التي يريدها، لأن العديد منهم يشكون من صعوبات عند اختيار التخصصات، حيث نجد البعض منهم في تخصص لا يتناسب و طموحاتهم أو طاقتهم أو ميولاتهم، و في هذا الجانب بالذات كثيرا ما يتسرب الذي يجد نفسه قد وجهوه إلى التخصص الذي لا يرغبه، و التي بعدها مباشرة يعيد التسجيل في الجامعة أو في تخصص آخر.

إن هذا العامل بإمكانه أن يكون حافزا و دافعا إلى مزيد من المثابرة و الاجتهاد من أجل المعرفة و التحصيل العلمي المطلوب، و الذي لا يتأتى إلا بفضل تلك الجهود الفردية التي يقوم بها الطالب لوحده لإثراء معلوماته و الاستغزار من الأفكار و الزاد المعرفي. من زاوية أخرى، نجد أن العلم

و المعرفة في الوسط الاجتماعي قد فقدوا الكثير من قيمتهما، لذا نجد الطالب أحيانا كثيرة يفكر في كسب الشهادة دون كسب المهارات و المعارف التي تقتضيها و أصبح الشغل الشاغل للطلاب هو الانتهاء من الدراسة و بسرعة فائقة و مغادرة الجامعة. الطالب كفرد، مثله مثل باقي أفراد المجتمع، فإذا كان سعيه وراء العلم و المعرفة فإننا نجده يتفاعل و يحتك بالمحيط الخارجي، و إذا كانت ظروف هذا المحيط جاهزة و قادرة لأن يندمج خاصة في عالم الشغل، أو بالمكانة الاجتماعية التي تتطابق مواصفات المتخرج الجامعي فإنه بدون شك تنمو فيه رغبة وحب المعرفة و يجتهد بدوام الدراسة أن يستغزر من المعلومات

و المهارات و الكفاءات، أما إذا كانت كل الفرص أمامه منعدمة و أن الصورة التي يحظى بها المتخرج الجامعي أو أن يحس أن موضع المعرفة لا تقدير له في المجتمع، فإن هذا دون شك يقلل من نشاطه و اجتهاده و يصبح سعيه وراء الحصول على الشهادة دون المعرفة و الكفاءة.

عندما نتكلم عن عالم الشغل في مجتمعنا، نجد العديد من التخصصات التي تدرس في الجامعة لا يوجد ما يوازئها في سوق العمل ، و لذا فإذا كانت مهمة الجامعات هو إعداد القوائم و توزيعها عبر التخصصات دون مراعاة بعض الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية المتوفرة في البلاد، فإن كل هذا يعد مشكلا ذا حدين و أولها أن الطالب يصبح فاشلا على مواصلة الدراسة و ثانيا تزداد نفقات الجامعات دون فائدة للمجتمع. إن الجامعة كمؤسسة لا يمكن أن تقوم بدورها بمعزل عن المؤسسات الأخرى ، و هي في حد ذاتها تحتاج إلى مسيرين و إداريين و أساتذة و ينبغي لهؤلاء أن يكونوا على دراية كافية بالمحيط الاجتماعي و الإقتصادي و الثقافي ، حيث نجد في الجامعات الغربية ما تساهم به العديد من المؤسسات الاقتصادية في برامج التعليم و تكوين الأساتذة و استيعاب الطلبة في التكوين التطبيقي الذي يتماشى حسب مواصفات و مستجدات العصر.

صحيح أن البرامج الدراسية أصبحت أيضا عاملا في زيادة الضغط على الطالب فالتخصصات تختلف من واحدة إلى أخرى، فنجد البعض منها مكتظة من حيث مجموع الوحدات و البرامج و كثافة الدروس، فإلى جانب نوعية و طبيعة التلقين، أصبحت العملية البيداغوجية أمر مهما في التحصيل العلمي و الزاد المعرفي، و أن البيداغوجية الحديثة كثيرا ما تدعو إلى الإبداع و الابتكار و التحفيز، و كلما كانت هذه الظروف و المعايير العلمية متوفرة و جاهزة في جامعاتنا كلما كان التحصيل العلمي و النتائج المرجوة مقبولة داخل الكتلة المعرفية للجامعة، و كلما أصبح كل عنصر منها ليس مستهلكا للمعرفة بل منتج لها أيضا، و هكذا يصبح سعي الكتلة المعرفية للجامعة و خاصة الطالب إلى مزيد من التعلم و التعود على تكوين الذات و تصبح علاقته بالكتاب و بالمطالعة بالشكل الذي يسمح له بأن تبقى هذه العادة مرسخة و مرغوبة فيها طوال حياته. يهنا في هذه الدراسة أن نركز على أهمية الأشواط التي يقضيها الطالب بمفرده للبحث و الحصول على المعلومات، و هذا لا يتأتى إلا بفضل مجموعة الأعمال الفردية

أو حتى الجماعية مع غيره من الطلبة و التي يحققها بالتعود على تكوين الذات، أي بفضل المطالعة التي تسمح له بهندسة تفكيره و تقوية قدراته العقلية و المعرفية من أجل استغزار الأفكار و الزاد المعرفي.

مع تهيئة الجو المناسب و الظروف الملائمة التي تساعد المتعلم على إبداع و تنمية ميوله و اكتساب المهارات العالية و كذلك بروز ثقافة المطالعة في أوساط المجتمع لا سيما المتعلمين صغارا أو كبارا، و ذلك من خلال تركيز الاهتمام و تفاعل كافة المؤسسات و تناسق جميع الأطراف على جميع المستويات، و كذلك من خلال التكامل بين السياسات المختلفة في كافة مجالات الحياة: التعليمية الإعلامية، الثقافية و الإقتصادية. و ينبغي ألا ننسى أن التوجيهات السياسية للبلاد فأن لها دخلا و دورا أساسين في هذه المسألة، عندما يكون منطلقها هو تشكيل و عي كامل يبدأ من الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي، حيث يتفق مع روح العصر و يتواكب مع العالم المتفتح بالارتكاز على عمليات الإعلام و الاتصال، و من خلال تدعيم سياسة الكتاب و كذا تدعيم الأجهزة التعليمية و التعليمية و الإعلامية لتطوير العلوم و الفنون و الآداب و كسب المهارات و إشباع حاجات الناس المعرفية و العلمية.

الترابط و العلاقة القائمة بين كل هذه العناصر السابقة الذكر، تصبح متفاعلة و مترابطة و متناسقة فيما بينها و ذلك في إطار جميع المؤسسات، فإن آلية المعرفة تتماشى وفق مسار إيجابي تكاملي تتحدد فيه الأهداف و تتحقق النتائج. و من هذا المنظور نحاول تسليط الضوء على العلاقة القائمة بين كل هذه العناصر، حتى نتمكن من معرفة المحرك الأساسي لهذه الظاهرة و أبعادها، و بصورة موجزة يكون محور تساؤلنا كالتالي:

ما هو واقع ثقافة المقرئية لدى الطالب الجامعي، و ما هي الظروف المتحكمة في غرس هذه الأخيرة في الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي؟ وبناء على ذلك نصيغ التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- هل أن موضع المعرفة و جملة الظروف المحاطة بالطالب الجامعي في الوسط الإجتماعي لها دخل في اتجاه المقرئية عنده؟
- 2- هل واقع الكتاب و المكتبات لها علاقة في اكتساب ثقافة المقرئية و نموها عند الطالب الجامعي؟

- 3- هل يعد التخصص و البرامج و طبيعة التدريس في الجامعة عوامل حاسمة في تحديد الإقبال على المطالعة لدى الطالب الجامعي؟

### 3.1 الفرضيات

- 1- كلما كان اهتمام الوسط الاجتماعي الذي يحاط بالطالب اتجاه المعرفة كبيرا كلما أصبحت المطالعة عند الطالب الجامعي عادة مرغوبة فيها.

2- وفرة الكتب و سهولة اقتنائها و كذا نوعية خدمات المكتبات الجامعية تشجع الطالب على مزيد المقروئية في الجامعة.

3- نمط التدريس و طبيعة برامجها و كذا نوع التخصص يعد حافزا في رغبة و نمو عادة المطالعة عند الطالب الجامعي.

#### 4.1 تحديد المفاهيم:

1.4.1 المطالعة : قد يتنوع استخدام مصطلح المطالعة ومصطلح المقروئية من باحث إلى آخر وانطلاقا من التحديد الذي يعطيه كل متناول لهذا الموضوع.

فالمقروئية مشتقة من كلمة القراءة، وهذه الأخيرة يمكن اعتبارها فعل يتطلب جهدا ، بحيث يجب أن نلاحظ بواسطة النظر أشكالا مكتوبة نستوعبها ، ويفترض أن الجهاز العصبي يعمل بشكل سليم وكذلك البصر. فالقول بأن الفرد ما هو الا قارئ يمكن أن يترجم إلى معنيين، أولهما أنه باستطاعته أن يربط صوتا بحرف والقراءة في هذه الحالة فك للرموز، وثانيها أن هذا الفرد يدرك معنى ما يقرأ وباستطاعته التمييز بين المعاني [ 4 ] (ص17).

كما يقابله "مفهوم المطالعة" الذي تطور تبعا لتطور الحياة الاجتماعية والتقدم الفكري والمعرفي الذي عقد الحياة وضاعف من متطلباتها في مختلف الميادين.

وفلسفيا، تعد القراءة فعل معرفة مدفوع برغبة المعرفة أكثر، ورغبة المعرفة مدفوعة بحيرة الوعي أكثر وحيرة الوعي معناه توتر اللحظة السؤالية أكثر.

إن المعرفة حامل العلم وليس العكس، فالعلم مستوى العقلانية الرياضية في المعرفة، وبالتالي يمكن تحديد شكل العلاقات أو قانونها بين المعرفة والقراءات الطردية، فزيادة القراءات كما ينتج بالضرورة ارتقاء كفيها بدرجة المعرفة و ينتج كذلك المهارة العلمية إلا إذا تعمقت مستويات التمثيل وقدرته على اكتشاف العلاقات القائمة بين الظواهر [5](ص29) .. إلا أن رغبة المطالعة بذاتها تشير إلى دلالة باطنية كامنة في قوامها الذاتي ، فهي رفض ما هو قائم- معطى- موروث مسلم به، أو بصفة أخرى، فإن رغبة المطالعة هي لحظة ثورة الوعي الشائع لأن ما هو مألوف يتجسد في رهن ضمني يلقي حديه على صيرورة الوعي ويوقف سكونيا حركة الفهم ، فالمعطى يفرض الكسل الفهمي أو العقلي على الفكر ويضم ديمومة ثورة الوعي لأن المألوف و المعروف لا يتطلبان جهدا كبيرا يبذله الوعي [5](ص30).

تبدو بنية فعل القراءة بنية سؤالية، لأن وعي الإنسان الذي لا يملك لحظة سؤالية شكية ، إنما يحكم على وعيه بسكونية توقيفية ، تصبح تكريسا لتكرارية السائد وعبودية المتعارف عليه، لذلك لا يسعى الوعي السكوني إلى الفهم وإنما إلى إطلاق أحكام القيمة، وهنا يتضح أن حكم القيمة أعلى مراحل توقف القراءة وانعدامها سواء عبر الكتب أم عبر الوجود أو عبر الذات المفكرة نفسها، لذلك يمكن

الإقرار والاعتبار أن فعل القراءة فعل تمرد وعصيان على حالة الوعي الواقع ، فالوعي الذي لا يتمرد ووعي لا يقرأ ، وهو فعل يتم بتوسط الكلمات بين الكلمات عبر الكلمات في الكلمات ، ويفرض درجة كافية من التطابق بين القارئ ودلالة الكلمة[5] (ص31).

المراحل التعليمية أو التعلمية يقابلها مصطلحا أكثر إقبالا وهي المطالعة ، وهذه الأخيرة حسب "karl Young " "كارل يونغ" ، هي الزيادة في الثورة اللغوية و الفهم وتنمية الرغبة في قراءة الكتب ونمو حركات العينين والزيادة في سرعة القراءة و التركيز واستبعاد الصوت أثناء القراءة[6](ص7)

المطالعة يعني استعمال الكتاب وتوظيف تقنية القراءة أي الانتقال من العالم المعرفي غير المنظم إلى العالم المعرفي المنظم ومن علم المعارف الشفوية إلى عالم المعارف المكتوبة أو المنظمة وذلك أن تعلم اللغة وهو الوسيط بين القارئ والمقروء. تعتبر المطالعة أيضا بالنسبة للمتعلم أحد وسائل الجهاز التعليمي لنقل قيم المجتمع وموروثه الاجتماعي والثقافي حيث تصبح اللغة المكتوبة ليست وسيلة اتصال فقط، وإنما وسيلة لنقل التصورات، المطالعة قد تصبح عادة يتميز بها أهل العلم عندما تصبح كل آليات المعرفة ابتداءً من المحيط الاجتماعي، المؤسسات التعليمية، وسائل الإعلام وغيرها جاهزة ومصاحبة كذلك لجهود المجتمع عبر قنوات أخرى فالفرد لا ينتج ذاته ولا ينتج وعيه إنما يتلقاه من مجتمعه[7](ص7).

تقدم "القراءة" و"المطالعة" المكثفة بالنسبة للمتعلم مجموعة من المعارف المنظمة و المبسطة بهدف استعمالها لكشف المجهول حيث يتعلم ويشبع فضوله وحبه للمعرفة و تتحدد المواضيع حسب مراحل نموه الجسمي، النفسي والعقلي والاجتماعي.

ويمكن اعتبار المطالعة أحد السبل التي يتخذها البعض لقضاء حاجاتهم، ومنفعتهم، وهذه القراءات تتحول إلى ممارسات و إلى وظائف تطبيقية ، تفيدهم في الحياة اليومية كممارسة أو تعلم الصنائع و الحرف ..الخ. أما بالنسبة إلى الموضوع الذي يهمننا، فالمطالعة هي عبارة عن الجهود المنظمة حسب منهجية معتمدة يستعملها الطالب على دوام الدراسة لكسب المعلومات واستغزار الأفكار و المعارف من أجل هندسة الفكر، وحتى تصبح هذه العادة مرسخة في نظام حياته التعليمي حيث يتعلم كيف يعلم نفسه من أجل المعرفة و العلم.

#### 2.4.1. الكتاب:

قبل أن نتناول هذا المفهوم يجب أن نحدد سلسلة من المراحل التي تأتي قبل الكتاب والتي تتمثل في منتجيه والتقنيات المستعملة حتى يصبح مادة مطبوعة وإنتاج فكري يستهلكه القارئ في مجال واسع من خلال ميوله واختياراته.

فقبل الكتاب تأتي الكتابة أو كما يسميها البعض التأليف وتعني التمكن من فن التحرير و التعبير بأسلوب جيد وباستعمال عبارات مرتبة، ويكون صاحبها أخصائي يعي جيدا بالمعرفة الواسعة وبن القواعد و اللغة وكذا استعمالها الجيد وتسمى أيضا فن القلم.

ولذلك يعتبر " جان بير البار" الكتابة على أنها وسيلة تقدم للفكر ودوام الإشارات في الزمان والمكان وتسمح بتصنيف ومراقبة ومقارنة النتائج المنطقية[8](ص20).

ومن المسلم به ، أن الكتابة تشكل من التحرير و الكتاب كمخطوط يحمل في طياته أفكارا مكتوبة على أوراق ، ولكن كل هذا كي يصبح كتابا مصرحا به علنا ورسميا ، يجب أن يحضر دور الناشر الذي يعتبر في الحقيقة مدير حقيقي توكل له مهمة معقدة تتجلى في مجموعة من المراحل و العمليات قبل أن يصبح مادة مطبوعة وتصبح بالتالي منتوجا فكريا في متناول القارئ.

وبهذه المراحل المتسلسلة التي تكمن بين الكاتب و النشر، يمكن أن نعرف أن الكتاب بأنه ذلك المحتوى الذي يحمل أفكارا وصورا ورموزا منظمة تخدم وظيفة القارئ كمتطلع ومستهلك لهذا الإنتاجو بتعبير آخر، يعتبر الكتاب ذلك الوعاء الذي تخزن فيه المعلومات و الأفكار و المعرفة التي تصبح في متناول القارئ بالاعتماد على تقنية القراءة وذلك من أجل استغزار القدرات العلمية وتمكن المتعلم أو القارئ من الاستزادة من التحصيل العلمي والمعرفي المطلوب منه أثناء المرحلة التعليمية.

### 3.4.1- الكتابة:

**لغة:** تعتبر الكتابة مصدرا لفعل كتب وشاع استعمال الكتابة بمعنى تصوير اللفظ بحروف هجائية، لأن فيه جمع صور الحروف وأشكالها واستعمال الكلمات في الحروف و الكلمات المجموعة إما في اللفظ وإما في الخط يجعل المصدر بمعنى المفعول[9](ص20)

كما تعتبر الكتابة فعلا ناجما عن الطاقة السؤالية التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات، وتجعله دائما ساعيا في محاولة الحضور في المستقبل، وهي مبدعة المعرفة الإنسانية في ضلعها: القراءة و الكتابة، فالكتابة و القراءة فعلا متلازمان، يجمعهما طابع التمرد و العصيان في حالة الوعي المؤلف و الموروثو الواقع و المعطي، وبما " أن الكتابة إنشاء تألوفي بالكلمات تجريدا فهي إعادة تشكيل واعية لما هو قائم ومعطى ، ولذلك كانت الكتابة رهان ومسؤولية يقوم بها الكاتب حين يكتب، فالكتابة بهذا المعنى ثورة الوعي لأنها تمرد ورفض[5] (ص35)

ويمكن اعتبار الكتابة حسب موضوع دراستنا، بأنها الإنتاج الفكري والمعرفي المدون في مطبوعات تجاه مجتمع القراء الذي يزيد فيهم من قدرات معرفية وينمي فيهم المهارات و الزاد العلمي.

### 4.4.1 القارئ:

هو ذلك الفرد الذي له مستوى تعليمي معرفي ضروري يسمح له بممارسة القراءة وله من القدرة ما يستطيع فك رموز النص ومن هنا يمكن أن نصف القارئ إلى:



أ- قارئ مستهلك: حيث يعتبر كباقي المستهلكين له ذوق ما، وليس من الضروري أن يملك هذا الصنف القدرة على نقد محتوى النص، فالمستهلك يعيش في المخاطر ليس له هدف ، يتذوق كل ما يجد كل ما يقدم له فهو إما أن يقر أو لا يقرأ [10] (ص53)

ب- قارئ متطلع: وهو صنف المتطلع إلى المعرفة و التعلم، وهو يملك القدرة على نقد وتقييم مضامين الكتب وتقديم رؤية منهجية معينة تتمدد وفق موقف إبستمولوجي معرفي معطى.

ومن هذا المنطلق يمكن أيضا تحديد دوافع شراء أو اقتناء الكتب و التي تتمثل في الدافع التثقيفي التعليمي المعرفي، أو في الدافع التسلوي أو ما يسمى ملء الفراغ، الدافع الرمزي للثراء أو لحسن الذوق وأيضا الدافع النفسي.

### 5.4.1 الجامعة:

اصطلاحا: هي مؤسسة التعليم العالي التي تتكون من عدة كليات تنظم دراسات في مختلف المجالات وتخول حق منح درجات جامعية في هذه الدراسات وهي مجموعة معاهد علمية ذات صفة قانونية تستخدم أساتذة وينتظم بها طلاب تهتم بصياغة وتفسير المعرفة القائمة وتعمل على نشرها وتطويرها وتقديمها وإعداد الطلاب إعدادا يؤهلهم لتنمية وتطوير مجتمعاتهم.

الجامعات هي مؤسسات تعليمية تحتل قمة السلم التعليمي وتقبل طلابها بعد استعمال دراستهم في التعليم العام وعادة ما تضع شروطا دقيقة لقبولهم فيها أو إجازتهم فيها وتهتم بوجه خاص بالمعرفة تحصيلها وتوصلا وتطويرا وتطبيقا وخدمة المجتمع، لها ثلاث وظائف أساسية وهي التعليم و البحث العلمي وخدمة المجتمع.

### 6.4.1 الطالب الجامعي:

حسب المفهوم العام، فالطالب الجامعي هو ذلك المتعلم الذي اجتاز كل أطوار التعليم بنجاح وجدارة في كل الامتحانات، بدءا من المرحلة الابتدائية، و المتوسطة والثانوية، أو بالأحرى هو ذلك المتعلم الذي تحصل على المعدل الكافي في امتحانات شهادة البكالوريا التي تؤهله بالالتحاق بصفوف الجامعة حتى أن يصبح طالبا للعلم و المعرفة مزاولا للدارسات العليا.

وعند هذه المحطة، أي التحاقه بالجامعة ، يعبر الطالب عن التحفيز الذي يكنه للمعرفة و الجامعة، ويدخل بدون صعوبة في عالم التصورات وفي حياة الأفكار، وفي العالم الثلاثي (monde -trilatéral - trois) أو كما يسميه البعض الآخر " noosphère " لأنه مكون من المادة الروحية ومن المنتج الثقافي، ومن المفاهيم و النظريات وكذلك المعارف الموضوعية [11] (ص35) وفي هذا العالم المكون من الروح ، قد يكون له الوجود الأصلي، و الواقعية، و الاستقلالية الموضوعية ويكون في ترابط مع منهج التصورات والخيال و الفكر ( Psychosphère ) ويتمفصل مع الميدان الذي تتحقق فيه الأفكار ( sociosphère ) . وفي هذا العالم الجديد بالنسبة للطالب، كما يقال بان الإنسان الذي يأخذ أحلامه

وأفكاره كحقيقة، فإن هذا المحيط الجديد ( noosphère ) يصبح محل العالم بحد ذاته الذي يعيشه الطالب والذي يسمح له بإنشاء علاقات مع المجهول وفي هذا العالم المجهول تصبح الجامعة منبع مادة الروح و التصور " [11] (ص35).

L'université n'est qu'une chose de l'esprit et une représentation"

وفي هذه المؤسسة التعليمية التي يعيش في كنفها الطالب و التي هي عبارة عن جهاز حي يقوم باتصال مجموعة من المعتقدات و القيم الأكاديمية و الاجتماعية، ومواقف وبيئات تنظيمية أصلية، فإنها تعبر من الداخل أو من الخارج عن ثقافتها الأصلية لدواليب النسق كله [11] (ص35).

وفي عالم هذه المؤسسة تدخل القيمة الرمزية للشهادة، فقيمة التخصص المختار لدى الطالب الجامعي، تحمل أو تعبر عن تصورات متعددة وهذه الأخيرة عندما تكون مندمجة في المشروع المستقبلي للطالب فإنها تساهم بشكل جيد في الإقلاع الجامعي.

هذه القيمة الرمزية للشهادة المنشودة بإمكانها أن تأخذ جذورها في الميدان والحقل العلمي حيث تغذي الرغبة والجاذبية نحو البحث، ونفس الشأن في المجال الاجتماعي، حيث التكوين المتحصل عليه بإمكانه أن يعود بالفائدة للمجتمع كله، وكذا الشأن أيضا في المجال الاقتصادي، هذه القيمة الرمزية للشهادة بإمكانها أن تأخذ جذورها في المجال الفلسفي حيث تنمي وتتطور القيم وكذا الشأن أيضا في المجال الثقافي حيث يسمح بفهم تاريخ الإنسان وتغيراته وبترقية الاتصالات على جميع الأشكال و المستويات [11] (ص39). ينخرط الطالب في الحياة الجامعية كلما اتضحت أمامه الصورة الحقيقية التي قد يفكر فيها عن المؤسسة الجامعة التي ينشرها، وأن المرحلة الانتقالية التي يعيشها الطالب من المرحلة الثانوية إلى الجامعية تعبر عن لحظات مهمة في الإقلاع الجامعي.

والعديد من الدراسات أشارت بوضوح أن السنة النهائية من المرحلة الثانوية، عندما يعالج الطالب فيها كل المعلومات التي قد تصبح جاهزة سواء عن طريق المحيط العائلي، أو المحيط الاجتماعي كالأقارب والأصدقاء والحالة النفسية والدراسية محطة هامة تسمح أليا بانخراط الطالب في المؤسسة الجامعية ويندمج تلقائيا حتى في الثقافة الجامعية.

نفهم جليا، أن الأعمال التحسيسية انطلقا من حصص التوعية المبرمجة كوسائل الإعلام عن الحياة الجامعية أو عن طريق برمجة أيام الأبواب المفتوحة، أو بالملقاء مع المؤطرين و المستشارين والموجهين، كل هذه الأعمال تعتبر محطة هامة في الإقلاع الحقيقي للطالب في الحياة الثقافية للجامعة وتعتبر أيضا لحظة تبلور الفكر أو القرار الحافز و الدافع كي يصير هذا الطالب عنصرا فاعلا ومتفاعلا مع البيئة الجامعية.

### 7.4.1- الثقافة:

هي إنتاج إنساني ينتج من خلال تفاعل الإنسان مع المجتمع، وتشمل على كل أنماط السلوك والعادات والتقاليد والأفكار والمعتقدات والقيم والمثل العليا واللغة وكل أساليب الاتصال والفنون والأدب والأشياء المادية الناتجة عنها وتشمل الثقافة الجوانب المادية أي المنتجات الإنسانية التي يمكن أن نختبرها بالحواس وتشمل الجوانب غير المادية أي آمال الجماعة وآدابها العامة وقيمها وتقاليدها والمظاهر النفسية التي تظهر في الحياة الاجتماعية، فأساس الثقافة يوجد في عقول الناس وليس في مظاهرهم الخارجية، فالأفكار هي الأساس الحقيقي للثقافة والثقافة هي طريقة الحياة في المجتمع ببعض جوانبها المختلفة التي هي من صنع الإنسان من سعيه للتكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية لإشباع حاجته العضوية والعقلية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية كما أنها تمثل في قيم الحياة واتجاهاتها ومعاييرها الحاكمة والعلاقات التي تنظم تعامل الناس في حياتهم وفي أنماط السلوك ومصطلحاته بين الناس، فالمجتمع ونظمه وأجهزته ومؤسساته والثقافة تنتقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا عن طريق الوراثة البيولوجية وهو ما يتعلمه الخلف عن السلف عن طريق الاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والممارسة وعن طريق الإشارة والرموز.

يقول "عبد الغني مغربي": يصل عدد تعاريف الثقافة إلى عدد الكتاب الذي كتبوا حولها تقريبا، كل يحاول أن يعطي للمفهوم المعنى الذي يراه ملائما أكثر لاهتماماته، غير أننا نلاحظ عند التحليل بأن الفروق بين هذه التعاريف ليس ذات معنى فهي خصومة حول بعض التفاصيل ليس إلا [12] (ص40).  
2 مفهوم الثقافة من المفاهيم السوسولوجي التي لعبت اهتماما واسعا في الوقت الحاضر، نجد قد استخدمه الأديب والفيلسوف والسياسي، كما استخدمه الإنتربولوجي والمؤرخ وعالم الاجتماع وغيرهم وفق المنظور الذي يراه مناسباً لتخصصه.

ف نجد تعريف "تايلور"- "Taylor" من أشهر التعاريف الكلاسيكية الذي ظهر سنة 1871 ويقول فيه " الثقافة أو الحضارة بمعناها الأثنوغرافي الواسع، هي ذلك الكل المركب، الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المعتقدات والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع [13] (ص50). أما "ليزلي هوايت"- "Lisley Hwhght" فتعرفها قائلة: " إنها الأشياء والأفعال ذات المعاني، والتي تدرس في إطار خارج الشخص لأنها تعارض فكرة اهتمام اندماج الثقافة في موضوعات علم النفس وفي نفس الوقت يعارض أيضا تجريدات غير محسوسة وغير قابلة للملاحظة [13] (ص57).

كما نجد المفكر الجزائري "مالك بن نبي" في كتابه "مشكلة الثقافة" يرى أن الثقافة لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب وإنما تضم أسلوب الحياة في مجتمع معين وتختص بالسلوك الاجتماعي ذاته وثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي انعكاس للواقع الموضوعي لذلك المجتمع بكل ماضيه من ماديات

ومعنويات، ويعرفها قائلا : " هي مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا تلك العلاقات التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه فهي على هذا، المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته" [14] (ص73).

إضافة إلى ما سبق يرى " غي روشي"- "Guy Rocher" أنها مجموعة مترابطة في أساليب التفكير و الإحساس و العمل المتشكلة إلى حدما تتعلمها وتشارك فيها جماعة من الأشخاص يكونون مجموعة خاصة متميزة [15] (ص71).

أ- ثقافة الجودة: مجموعة الأفكار والمبادئ التي تحكم عمل الفرد داخل مؤسسة ما، وتشمل هذه الأفكار على مجموعة القيم و المعتقدات التي تشكل إطارا لسلوكيات الأفراد وتعريفاتهم أثناء تأديتهم الأعمال، وذلك في إطار عمل مفتوح يشعر فيه الأفراد بحرية المشاركة في اتخاذ القرار وحل المشاكل بطريقة تضمن التحسين المستمر في أداء الأفراد لعملهم [16] (ص49).

### ب- ثقافة المنظمة:

مجموعة القواعد و المعايير التي يتم وفقا لها تنظيم و تخطيط العمل في إطار المعتقدات و الإيديولوجيات والقيم السائدة داخل المؤسسة كما أنها تشمل جوانب عديدة مثل الرقابة و الالتزام.

### ج- القيم:

القيم بالنسبة إلى ثقافة معينة ولأفرادها ليست كلها إيجابية بل هناك قيم سلبية، أما "برسونز" Talcoltt Parsons، فيعرف في كتابه "النسق الاجتماعي"، القيمة بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك، يعتبر معيارا أو مستوى الاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف، يهمننا أيضا في بحثنا هذا، أن نشير إلى معيار القيم كوحدة أساسية، لأنه في الوسط الاجتماعي، عندما يكون للأفراد بعدا اجتماعيا و إستراتيجيا ذو قيمة فإنه من الأجدر أن يسعى و يتوجه إليه و يحاول تحقيقه وبالتالي إعادة إنتاجه وذلك من خير ما ينقله جيل لآخر.

ودائما في موضوع الثقافة، تحتل القيم مكانة تستحق الذكر، و القيم ليست واقعا ماديا، و إنما واقعا مثاليا تجريديا يستلهم من التراث الثقافي، الديني والاجتماعي للمجتمع يمثلها الأفراد منذ أن يوجد في المجتمع، أي منذ ميلادهم في نتاج الخبرة الإنسانية و وجودها أسبق من وجود الفرد، وهي تتجسد في أفعال الإرادة حيث تترجم إلى محددات وموجهات للسلوك الإنساني، فالطفل منذ أن يبدأ الإدراك يتعلم الخطأ و الصحيح من طرف من يحيطون به ابتداء من أسرته ثم معلميه وشيخ الزاوية أو المسجد وأساتذته، ومن المؤسسات الأخرى، و يزود بقيم الخير و السلام و التعاون إلى غير ذلك من القيم التي تدفع بديناميكية الوسط الاجتماعي نفسه يتعلم ما لا يجب فعله من أفعال سلبية حسب ما يقرره الضمير الجمعي .

يهما كثيرا أن نشير إلى دور الثقافة و ما تعطيه للمجتمع من قيم و فهم لها ،حيث أن الأفراد ينشئون و يتفاعلون و يتعلمون و يأخذون من المجتمع ، وذلك كل ما يعطيه المجتمع يفقد معناه إذا كان غير مدعم بقيم و أنه لا يفهم إلا في الوسط الذي تتواجد فيه نفس القيمة، هنا بالأحرى تكمن أهمية ما يعطيه الوسط الاجتماعي من قيمة واحترام للمعرفة والثقافة التي ينشرب منها الأفراد .و كلما أصبحت هذه المعايير مضبوطة ومؤطرة من طرف المجتمع داخل ثقافته، كلما أصبح سلوك الأفراد الناشئين اتجاه المعرفة صحيحا وموجها نحو المنفعة العامة و الخاصة

#### 8.4.1. المجال الاجتماعي:

يحتاج الطفل كما الراشد إلى الاحتكاك بالوسط الاجتماعي من أجل اكتساب المكونات الاجتماعية والثقافية للمحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه، وبهذا الاحتكاك يصير الفرد عضوا متكيفا في المجتمع الذي يعيش فيه، ذلك أن " المثبرات الاجتماعية تحوله من طفل عاجز إلى شخصية تتصف بالصفات الاجتماعية الإنسانية لها القدرة على التفاعل مع المحيط الذي يحويه ويتوافق معه ويتكيف بحسب ظروفه ومطالبه" [17] (ص17). وتتكيف أيضا نتيجة الخبرات التي تمر بها.

إن الفرد يظهر في بوتقة المجتمع الذي يحتوي الدين، القيم، العادات، النظم الاجتماعية والاقتصادية، والعلاقات مع أفراد العائلة والأقارب والمحيط، ليصبح شيئا فشيئا كائنا، حيث أن التنشئة ما هي إلا نتيجة التفاعل بين الأفراد ومختلف المؤسسات التي يمر بها أثناء تدرجه في الوسط الاجتماعي، وعليه تظهر التنشئة الاجتماعية حيث يأخذ من تفاعله مع الأشخاص الآخرين قيما وعادات وتقاليد ويتكيف معها في سباق التفاعل وأما تنظيمها فيأتي من خلال البرمجة الاجتماعية والثقافة وحتى السياسة.

المجتمع ليس مجموع أفراد بقدر ما هو مجموع التفاعلات والعلاقات الحاصلة بينهم في المجال الاجتماعي ككل وما ينتج عنها من مؤسسات وأنساق، وتختلف أشكال التفاعل الاجتماعي تبعا للروابط الناتجة عن تبادل الأفراد و الرموز والاختيارات والمصالح باختلاف البيئات الاجتماعية والثقافية.

كما أن حركة المجتمع ودينامكية الجماعة تقدم على أساس العلاقات الاجتماعية أي مجموع التفاعلات التي تقوم بين أفراد، حيث أن هذه التفاعلات تخضع لنظام معين يحدده المجتمع بطريقة مقننة أو عرضية ، فقد تكون القيم التي تقود التنظيم ضمنية وغير مصرح بها، وبالمقابل هناك قيم ظاهرة يعمل كلاهما في منحى جعل الأفراد مندمجين خاضعين للوسط الاجتماعي الذي ينتمون إليه، ويرى غي روشيه : أن التعددية في التفاعلات المتبادلة بين النواة الإنسانية هي التي تؤلف وشائج المجتمع الأساسية والأولية وهي التي تعطيه وجودا أو حياة في ان معا [18](ص173).

أول احتكاك يقوم به الطفل ( الفرد) يبدأ من أول تفاعل يعرضه وهو يلتصق بصدر أمه، فإنه يتعلم بعض الأولويات من أجل الكينونة الاجتماعية المستقبلية، وأول تعرفه على البيئة الاجتماعية يكون

ضمن ما يسمى بالمجتمع الصغير و هو الأسرة كما أنه يتواصل مع المحيط الاجتماعي من خلال الاندماج التدريجي معرفة معايير وقوانينه وضوابطه وثقافته عموماً حتى يصل إلى مستوى مجتمعي بعد تفاعل أولي و بسيط وذلك بتوافق واقعه النفسي بعد أن يكون قد تشرب مجموع القواعد و القيم و المعايير مع المجال والواقع الاجتماعي "وعلى أساس هذا الواقع الاجتماعي ينظم و يبني ما نسميه بوجه الفعل[18] (26).

احتكاك الأفراد وديناميكتهم في الوسط الاجتماعي ينشأ من خلال قالب معين و هذه الدينامكية تعيد إنتاج نفسها ولو نسبياً من خلال عملية التنشئة، وذلك أن قاعدة المجتمع ما هي إلا تراكم سلسلة العلاقات الاجتماعية، والتنشئة الاجتماعية هي حلقة تربط هذه السلسلة و تضمن استمراريتها. "و عليه فإن الآخرين الذين يتفاعل ويتواصل معهم الفرد سيحددون داخل نفس المجال الاجتماعي النماذج التي يمكن أن يتحدى بها ويتواجد معها، و يحددون بذلك نوعية الذخيرة السلوكية والمعرفية التي يختزنها ويستخدمها، ويؤثر في تشكيل أنماط سلوكه في التفاعل مع الواقع و رؤيته لهذا الواقع حيث يميل إلى الامتثال لأنماط التعامل والرؤى السائدة لديهم"[19](230).

في المجال الاجتماعي نفسه، يتفاعل الفرد وهو صغير مع والديه و أفراد أسرته، و مع زملائه في الشارع وفي المدينة و الجامعة، و يتعلم من خلال المؤسسات الأخرى في المسجد والمتحف.. الخ أن يكون اجتماعياً بتشربه فئات التفكير ونظام الأفكار ومعتقدات و تقاليد وقيم أخلاقية ومهنية[20] (39). يمكن وصف المجال الاجتماعي [بأنه نظاماً يخضع لتنظيم حركي معين وفق المعطيات الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية التي يتبناها مجموع الأفراد داخل الوسط الاجتماعي، الذين يكونونهم بأنفسهم.

تعتبر الأسرة أول وحدة أساسية في البناء الاجتماعي، وتتشكل فيه العلاقات الاجتماعية والمعالمة الخاصة، كما أن العلاقات الاجتماعية هي نتاج التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الأشخاص، وما ينتج من روابط متبادلة بينهم في بيئة اجتماعية محددة، بإطار الزمان و المكان و الثقافة و الظروف الموضوعية من خلال الاتصال.

وبما أن الإنسان كائن اجتماعي فإنه يتفاعل مع من يحيطون به من أجل الإستمرارية، حيث أن الفرد يحتاج خلال حياته الاجتماعية للتفاعل مع العوالم المحيطة به كالجاعات والطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة بالإضافة إلى ظروف حياته المعيشية ونظام التربية و التعليم و التنشئة [21] (ص10).

يتحتم على الأفراد في الوسط اجتماعي الذي يشكلون فيه جماعاتهم أن تقوم بينهم علاقات عضوية تحتم عليهم التفكير مع بعضهم البعض[22] (ص250)، و هذا ما أشار إليه العالم الأمريكي : " ما يجب أن نشير إليه، أن العلاقات الاجتماعية ترتبط بنوعية ALBION SMALL ألبيون سمول : "

التفاعل فقد تكون علاقات إيجابية تعاملية، أو علاقات سلبية في حالة ما إذا أصبحت غير مؤطرة من طرف الحياة الاجتماعية والاستعدادات الفطرية في الفرد تجعله مستعدا للدخول في علاقات اجتماعية منذ أن يولد فهي تبدأ مع أمه ثم مع أسرته وأقاربه، ثم تتوسع أكثر فأكثر في شكل حلقة تكبر باستمرار والعلاقات التي يقيمها الفرد لا تنقلص في مستوى الأشخاص فقط، وإنما تتوسع في مراحل أخرى إلى مؤسسات وهيكل المجتمع من مدرسة ومسجد ومتحف، و مؤسسات عمل وغيرها، حيث أن علاقته تزيد بزيادة مستويات تفاعله و ارتباطه بالآخرين ممثلين في أفراد أو أنساق أو مؤسسات .

### 5.1. البناء النظري:

باعتبار أن موضوعنا يتناول التموضع المجالاتي للكتلة المعرفية للتعليم الجامعي وعلاقتها بثقافة المقروئية لدى الطالب الجامعي، فنحن أمام تراكب بنية المعرفة كبنية و المؤسسة الجامعية كبنية ،وبالتالي نود أن نضبط المفاتيح الأساسية التي تحتكر الطالب كإنسان فاعل ضمن سيرورة هذه البنى في زمانها ومكانها والأطر القانونية والحقوقية والاجتماعية التي تنتظمها، و إذا تطرقنا إلى المعرفة كبنية ،فإن هذه الأخيرة تكون متكونة من عناصر متناسقة ومتفاعلة وتخضع لإطار اجتماعي تؤثر في سيرورة المعرفة.

فالمعرفة ما هي إلا نتاج المجتمعات عبر الزمان و المكان وذلك ضمن حركية المجتمع ومن خلال تفاعلات الجماعات والأفراد بعضها البعض، والمعرفة يمكن أن تتجلى في كل إنتاج ذهني (فكري)، آراء و أفكار وتجارب ينقلها فرد إلى آخر ومن جيل إلى آخر، ويمكن أن يكون هذا الإنتاج فردي أو جماعي، وأن كل هذا يخضع لإطار اجتماعي وثقافي وحضاري يتحدد حسب نمط المجتمعات وخصوصياتها.

ويتبين لنا من كل هذا، أن الفرد ليس لإمكانه أن يعيش بمعزل عن الأفراد الآخرين، والمعرفة يمكن أن يكون مصدرها الأسرة، المحيط العائلي، الروضة، المدرسة، المساجد، المصانع، وسائل الإعلام وغيرها من الأساليب التي بإمكانها أن تساهم في إنتاج المعرفة أو إعادة إنتاجها وتطويرها عبر الزمان و التاريخ، إن كل هذه العناصر بإمكانها أن تكون فاعلا مباشرا أو غير مباشر في إنتاج المعرفة ، ويتفاعل وتناسق هذه العناصر ضمن إطار قانوني واجتماعي تنتظم المعرفة تحظى المعرفة بالمكانة اللائقة داخل المجتمع حسب ما يعطيه الفرد أو الأسرة أو الجماعة من اهتمام لها وذلك حسب موضعها وقيمتها أو وظيفتها داخل شبكة العلاقات الاجتماعية أو الاقتصادية أو الحضارية أو القانونية أيضا، فنمط المجتمعات يحدد نوعية المعرفة وخصوصيتها أيضا، وهذا ما يعني أن خصوصيات المجتمع بإمكانها أن تغذي المعرفة وتحددها وتطورها أيضا : فالمعرفة العلمية مثلا برزت في الوجود مع ظهور بنيات المجتمعات الرأسمالية لاسيما مع ظهور المجتمعات الصناعية، واستناد إلى رواد علم الاجتماع كجورج غورفتش Georges Gurvitch في كتابه " الأطر الاجتماعية للمعرفة- Les cadres sociaux de

"la connaissance" أو في كتابه "مقرر في علم الاجتماع" - "Traité de sociologie" وفي القسم الخاص بسوسيولوجية المعرفة نجد أن المعرفة التقنية تتمثل في معرفة الوسائل المستعملة لتحقيق الأهداف وذلك للسيطرة على العالم الفيزيائي كوسائل تساعد في الإنتاج المادي.

ويتبين لنا أن خصوصيات المجتمعات بإمكانها أن تساهم في إنتاج وإعادة إنتاج المعرفة وكذلك في تحديد طبيعتها ويتفاعل كل بنيات المجتمع تتشكل وتنظم المعرفة وتأخذ اتجاهها الصحيح، و في نفس الشأن فان تطور المعرفة بإمكانها أيضا أن تكون عاملا هاما في عملية التغير.

المؤسسة الجامعية كبنية معرفية وفاعلة في إنتاج المعرفة، هي أيضا مكونة من عناصر متناسقة ومتفاعلة وتخضع إلى إطار اجتماعي وثقافي وحضاري واقتصادي وقانوني، وتخضع أيضا إلى اتجاه إيديولوجي حسب السلطة التي تتبناه الجامعة ليس فقط تلك البنيات أو المرافق أو التجهيزات أو العدد المتزايد من الطلبة والأساتذة، و أما ذلك المشروع المستقبلي للبلاد كلها، حيث تلعب الاتجاهات والطموحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية دورا هاما في تفعيل آليات الجامعة وجعلها المؤسسة الأعلى و الوحيدة الكفيلة بإنتاج المعرفة وخلق الإطارات والكفاءات وجعل العلم والإبداع والابتكار سنة الحياة فيها، لا يخفى علينا دور العلم والمعرفة أو بالأحرى دور الجامعة في تفعيل آليات المجتمع في اقتصاد وثقافة وحضارة ولا ننسى من جانب آخر دور كل هذا أيضا في العلاقة العكسية حيث يلعب الاقتصاد والاجتماع والثقافة الدور الفاعل في تطور الجامعة وتحفيزها خاصة من أجل الإبداع والإنتاج العلمي والمعرفي المتزايد والتنامي.

من جانب آخر الجامعة كمؤسسة تحتاج إلى نظام قانوني تتماشى وفقها وتحتاج إلى عدة منشآت وأجهزة وأدوات وإلى جانب هذا تحتاج إلى أساتذة وإداريين ومسيرين ومكتبيين وعاملين و... الخ، الجامعة تصبح من هذه الزاوية مكونة من عدة عناصر تتفاعل بعضها البعض، ويبقى من مهامها الرئيسية خلق البنية المعرفية وإنتاجها وإعادة إنتاجها حيث يصبح فيه الطالب المستفيد الأول من إنتاج هذه المعرفة.

لكن قد لا يتحقق هذا بمجرد حضور الأستاذ أمام الطلبة دون أن تتوفر العناصر الأخرى، فمثلا إذا كان الأستاذ لا يحظى بالمكانة الاجتماعية سواء داخل المجتمع أو داخل هرم الجامعة، أو إذا كان الأستاذ غير مستفاد من الكفاءة اللازمة، أو كانت الآليات أو الشروط اللازمة لإنتاج المعرفة أو تلقينها غير جاهزة أو عاجزة عن ذلك.

داخل المؤسسة الجامعية، قد لا يصبح الأستاذ السبيل الوحيد لبث وتلقين المعرفة، بل يستدعي هذا أيضا تفاعل العناصر الأخرى، كالاداريون الذين يوفرون الخدمات والمسيرين المختصين في تطبيق القوانين ومراقبة التسيير، وكذلك دور رجال المكتبات والموظفين الآخرين العاملين على النقل أو الخدمات الاجتماعية أو المهام الأخرى.



وكذا الشأن بالنسبة للطالب، فإذا ما لم يتوفر الحد له اللازم أو المطلوب من الشروط ، سواء من جانب الظروف المحاطة به داخل الجامعة ،التي تسهل عملية التنسيق و التي تزرع روح المعرفة و خلق عوامل التحفيز ، كل هذه العناصر يجب أن تساهم ككل متناسق ومرتبطة لتجعل المعرفة و العلم داخل المؤسسة الجامعية في تفاعل دائم.

وإن قلنا أن الطالب أصبح داخل الكتلة المعرفية للجامعة طرفا في إنتاج المعرفة واستهلاكها،يقودنا هذا الموقف إلى جملة من التساؤلات حول الظروف و المراحل التي اجتازها الطالب ما قبل الجامعة، كالبينة العائلية أو المحيط الاجتماعي أو الحالة الاقتصادية أو حتى نوعية التعليم التي تلقاها أثناء المراحل التعليمية السابقة، حيث تعد هذه الظروف عوامل هامة في موضع الطالب داخل المؤسسة الجامعية ، وإذا كانت تنشئة الطالب في هذه المراحل التعليمية بالكيفية و النوعية الجيدة التي تسمح له بمزاولة الدراسات الجامعية دون عقدة أو ارتباك كتلك المشاكل التي تطرأ لبعضهم ( الطلبة) كإعادة التسجيل أو اختيار شعب أخرى، أو الانتقال إلى جامعات أخرى، إن كل هذه العناصر بإمكانها أن تجعل الطالب يتفهم موضعه، حيث يصبح وجوده داخل الجامعات من أجل المعرفة دون سواها.

أما عن ثقافة المقرئية ، فإنها عادة تكتسب أثناء المراحل التعليمية ، وتزداد هذه الرغبة لاسيما في المرحلة الجامعية التي تتطلب المجهود و القدرات الفردية، وكذلك على التحصيل العلمي الذي يستدعي التعليم و التعود على الذات في التحصيل والاستزادة من العلم و المعرفة. لكن هذه العادة تكون أيضا حاسمة بجملة من العناصر تترابط وتتفاعل ككل ، وينشأ عليها المتعلم وتصبح سلوكا راسخا ومرغوبا فيه أثناء وبعد الدراسة .

مادام أن موضوعنا يتناول التموضع المجالاتي للمعرفة للتعليم الجامعي و بين ثقافة المقرئية لدى الطالب، فإنه من المناسب أن نعتمد سوسيولوجيا على التحليل النسقي للبنية، فالنسق كما هو معروف يقوم على البنى ، ونحن نبحث عن التفرعات و التوصلات و الترابطات بين هذه البنى ، المقاربة النسقية المعتمدة تسمح لنا بالتحليل و الوصف وفهم الآليات ، وتسمح أيضا بأخذ بعين الاعتبار المستويات المختلفة للحقيقة الاجتماعية و المؤسساتية ، وفي تساؤلنا أيضا إن أمكن على السيطرة لفهم التحولات وإحداثيات التغيير، وكذلك أيضا على تقييم الظروف.

لقد وظفنا مقاربة التحليل النسقي للبنية لفهم وتحليل الآليات التي تجعل الطالب ضمن تفاعل وتناسق في هذه البنى ضمن إطارها الزمني و المكاني بغض النظر إلى الإمكانيات و القوانين أن تنمي قدراته المعرفية و العلمية وذلك باعتماده على طريقة التعود على الذات وعلى الإجهادات الفردية من أجل التحصيل المطلوب وذلك بتنمية عادة المقرئية التي تجعله فعلا فاعلا في المعرفة العلمية المنظمة داخل الكتلة المعرفية للجامعة.

## 6.1 المناهج و التقنيات المستخدمة:

كما هو معمول به في بحوث علم الاجتماع، فإن أي موقف نظري يستدعي في كل لحظة موقف منهجي ترتكز عليه خطة البحث .

وعلى هذا الأساس ، فالدراسة التي بين أيدينا و التي تتناول التموضع المجالاتي بين الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي وبين ثقافة المطالعة لدى الطالب الجامعي تفرض علينا استعمال المنهج الوصفي التحليلي وكذلك الاعتماد على أداة الإحصاء ، والمنهج في الحقيقة هو الطريقة التي يتبعها الباحث في رصد الحقائق التي يمكن من خلالها الإجابة على الأسئلة التي طرحها في الميدان، وانطلاقا من النسيج المنهجي وقع اختيارنا على المنهج المذكور أعلاه كونه يتلاءم مع طبيعة البحث من حيث الإشكالية والفروض و النتائج المستهدفة.

### 1.6.1-المنهج الوصفي التحليلي:

هو طريقة لتحليل الظاهرة المدروسة وتصورها كما عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

فقد اعتمدنا على هذا المنهج لأن الظاهرة تستدعي التحليل بغية الوصول إلى نتائج دقيقة، فهذه الدراسة تهدف إلى تحليل ظاهرة المطالعة لدى الطالب الجامعي وثقافة استهلاكه من خلال الأوساط التي تغرس هذه الرغبة خاصة، عندما يتعلق الأمر بالكتلة المعرفية للتعليم الجامعي وتحديد دور الأسرة و الوسط الاجتماعي والبيئة العلمية و وضعية الكتاب ومدى تفاعل هذه العناصر وكيف تتفاعل وتتناسق حتى تجعل من الرغبة في المطالعة في الوسط العلمي تتماشى نحو المزيد منها.

### 2.6.1-التقنيات المستعملة:

#### أ- الإحصاء:

قد يتفق البعض ولا يتفق البعض الآخر عن تسمية المنهج الإحصائي، و المهم أننا أدرجنا الإحصاء كتقنية وأداة تساعد على جمع وتحليل البيانات.

الدراسة التي بين أيدينا لا تتطلب جمع آراء المبحوثين كمعلومات كيفية دون إعطائها الصورة الرقمية في جداول ذات نسب مئوية، يمكن قراءتها بصورة تمكن من فهم الظاهرة المدروسة، وطبيعة الموضوع تستدعي توظيف الإحصاء للدلالة على التفسير و التحليل الموضوعي للبحث .

لقد اعتمدنا في الجانب النظري على الدراسات السابقة و المراجع التي تناولت بشكل مباشر أو غير مباشر أو جزئيا ما يتعلق بموضوعنا، وإهتمينا في هذا الجانب بسرد وتحليل المعطيات التي تمهد الطريق للجزء الميداني من الموضوع.

(ب)-الاستمارة: وفي استمارتنا وضعنا مجموعة من الأسئلة المغلقة وبقليل مجموعة من الأسئلة المفتوحة وذلك لمعرفة رأي وأحاسيس الطلبة فيما يخص بعض النقاط، وحاولنا توزيعها بشكل مباشر حتى نتمكن من ضمان دقة الأجوبة.

(ج)-الملاحظة: كان علينا لزاما وضع شبكة الملاحظات حيث تخللها عدة زيارات على مستوى المكتبات، ولاسيما في مكتبة الجامعة التي تم فيها انجاز تفاصيل الميدان وأثناءها حاولنا تسجيل ومعرفة:

- جو المكتبة بما توفره من ظروف الراحة و الاستقبال و العمل السعة والتجهيزات.
- أهم الأعمال والتصرفات التي يقوم بها الطالب وهو يرتاد المكتبة.
- سجلنا خلالها وذلك بتقسيم مرحلي للوقت أهم الفترات التي تكتظ فيها المكتبات وتفسير سبب ذلك.
- سجلنا أهم الفترات التي تكاد تصبح المكتبة شبه فارغة.
- سجلنا نوعية الخدمات المقدمة من طرف أمين المكتبة .
- اقتربنا من الطلبة وسجلنا بعض آرائهم.

وأثناء هذه الزيارات المحكمة بجدول زمني يتماشى مع إشكالية بحثنا ،سجلنا تاريخ وزمن الملاحظات في بطاقات واعتمدنا عليها أثناء تحليل بعض أجوبة الطلبة وإعطائها التفسير و التحليل اللازم ، بالاعتماد على كل مادونا والذي أفادنا بشكل فعال.

### 7.1 العينة ومجالات الدراسة:

يقول محمد الحسن إحسان " هي وحدة تدرس جزءا من مجتمع البحث بعد اختياره منظما و عشوائيا"[23] (ص46). مميزات استعمال العينة هو ربح المال و الجهد و الوقت مع مراعاة القدرات العلمية و البشرية. يهمننا في دراستنا هذه أن نوظف العينة التي تسمح لنا بجمع المعلومات الكافية و الدقيقة و الخاصة بمجال بحثنا و تسمح لنا بالتعميم مع مراعاة صحة العينة من الناحية العلمية و الاستمولوجية.

باعتبار أن الدراسة التي بين أيدينا تتناول موضوع التموضع المجالتي بين الكتلة المعرفية للتعليم العالي و بين ثقافة المطالعة لدى الطالب الجامعي و لتفادي الصعوبات التي بإمكانها أن تعرقل مجرى الدراسة فتم اختيار ميدان الدراسة الطلبة الجامعيين الذين يزاولون دراستهم في المركز الجامعي التابع لمدينة البويرة.

للإشارة، أن هذا المركز يقع جغرافيا في مدينة البويرة التي تبعد عن العاصمة حوالي 120 كلم و التي قدر عدد سكانها سنة 2000 بـ 646.267 نسمة و وصل سنة 2005 إلى 698.587 نسمة أي بزيادة 40 ألف نسمة. وأول انطلاقة له كان خلال الموسم الدراسي الجمعي 2001/2002 و تم تدشينه رسميا بموجب المنشور التنفيذي رقم 05.300 الموافق ل 16 أوت 2005 و الذي يضم

أربعة معاهد و هي: معهد الحقوق، معهد اللغات و الأدب العربي، معهد العلوم الاقتصادية، ومعهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

وتأخذ اتجاهها وتحظى بالعناية الكافية من طرف كل هذه العناوين نشير حسب المعطيات الملتقطة أثناء الميدان أن الدراسات تتم وفق النظام الكلاسيكي ماعدا تخصص العلوم الإنسانية و الاجتماعية الذي تم تدشينه هذه السنة و الذي تتم فيه الدراسة حسب النظام الجديد (ليسانس-ماجستير-دكتوراه).

و المرحلة الآتية هي مرحلة اختيار العينة المناسبة التي تتقيد بهدف و نتائج الدراسة انطلاقا من تساؤلات الإشكالية و فرضيات البحث، لكن المشكلة التي لم تسمح لنا بتوظيف العينة المناسبة هو عدم استطاعتنا الحصول على المعطيات التي تخص توزيع الطلبة حسب التخصصات. رغم إلحاحنا الكبير إلا أنه لم نتمكن و استحال الوصول على خريطة توزيع الطلبة عبر التخصصات.

كانت نرغبنا أن نوظف العينة التطبيقية التي توفر لنا المعطيات الدقيقة و الكافية و التي تخدم هدف دراستنا، لكن عدم تمكننا الوصول إلى حقيقة المعطيات استدعي الأمر أن نوظف العينة الحصصية، وهذه الأخيرة يمكن أن نعرفها بأنها العينة التي تماثل خصائصها و تراكيبها خصائص و تركيب المجتمع المبحوث. و تشبه العينة الحصصية العينة الطبقيّة من حيث تقسيم مجتمع الدراسة إلى فئات و شرائح ضمن معيار معين لكنها تختلف عنها في أن الباحث يقوم باختيار الأفراد بنفسه دون أية شروط.

عدم الوصول إلى المعطيات اللازمة التي تخص مجتمع البحث ماعدا العدد الإجمالي المقدر بـ 6413 طالب، الذي تحصلنا عليه بطرق أخرى، فإن هذا لم يقلل من اجتهادنا للحصول على بعض المعطيات

و التي سمحت لنا إلى حد قريب بتحديد حجم و تركيب العينة. و بعد التحري اكتشفنا أن أول سنة دراسية في هذا المركز انطلقت بمعهدين اثنين و هما: معهد العلوم القانونية و الإدارية و معهد اللغات، ثم أتى بعدها معهد العلوم الاقتصادية، وفي هذه السنة تم إدراج معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية.

و انطلاقا من هنا، تم ضبط الحجم الإجمالي العينة بـ 229 طالبا موزعين بهذا الشكل: 74 طالب من تخصص العلوم القانونية و الإدارية، 62 طالبا من تخصص الأدب الغربي، 56 طالبا من تخصص العلوم الاقتصادية و أخيرا 39 طالبا من تخصص العلوم الإنسانية و الاجتماعية. أما بالنسبة لتحديد حجم العينة حسب الجنس فقد تم ذلك انطلاقا من معرفتنا للحقيقة التي تعيشها الجامعة حيث يتضح أن عدد الإناث المتواجد يفوق و لو بقليل عدد الذكور و على هذا الأساس تم أخذ من مجموع العينة نسبة 56% إناث مقابل 44% ذكور.

## 8.1 الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: يتناول عنوان هذه الدراسة "حسين حميدة" موضوع "طبيعة العلاقة بين الإنتاج

الفكري

و البنية الاجتماعية، و هي قراءة سوسيوثقافية لعلاقة الكتاب بمجتمع الكتاب في الجزائر و هذه الدراسة تدخل في إطار الدراسات ما بعد التدرج لتخصص علم الاجتماع.

الإشكالية: تنطلق إشكالية الدراسة من سؤال مفاده هل فعلا أصبح الإنتاج الفكري حرا؟ و إذا كان كذلك، بماذا يفسر الاحتكار المباشر للإشهار العمومي؟ و الاحتكار غير المباشر للطباعة؟ و لماذا الكتاب في غير متناول مجتمع القراء.

و بالقراءة المتمعنة لمضمون هذه الدراسة نجد في محورها الثالث من الإشكالية ما يتناول و يتشابه إلى حد ما موضوعنا كون هذا المحور يتطرق إلى هذا الإنتاج الفكري و علاقته في زيادة المقروئية

و هل تزيد في رغبة القراءة.

### عينة الدراسة:

فيما يخص المحور الذي يهم موضوع دراستنا نجد أن الباحث استعمل اختبارا و تحليلا لهذا المحور، أي الفرضية التي تتعلق به، تقنية استمارة الاستبيان بهدف قياس اتجاه القراء نحو المقروئية و معرفة درجة الرغبة في المطالعة عند القارئ الجزائري.

و بذلك قام الباحث بحصر المكتبات العمومية المتواجدة على مستوى ولاية الجزائر و التي تقدر باثنين و عشرين مكتبة و أثناءها وزع استمارته على حسب طاقة الاستيعاب لهذه المكتبات التي حدد منها العينة المحددة بـ مائتين و سبع و تسعين وحدة.

### الاستنتاجات:

أتضح من خلال ملخص هذا المحور، أن 56% من العينة تتجه نحو الرغبة في المقروئية اتجاهها "متوسطا"، تم تليه درجة "أكثر" بـ 30% ، و يأتي بعده درجة "قليلًا" بـ 13% و تبين أن القارئ الجزائري داخل المكتبات العمومية أو حتى في مكتبات البيع هو القارئ المتمدرس أو الدارس في الغالب و أتضح أن الكتاب بقي رهنا للمدرسة و التعليم.

## الدراسة الثانية:

تتناول هذه الدراسة الميدانية موضوع :

« sociologie de la lecture en France : état des lieux » و التي تم تأطيرها من طرف الباحث « jean François Hersent » و هي دراسة ميدانية تمت في جوان 2000 و تتضمن أربعة محاور أساسية.

يتناول المحور الأول تطور البحوث الكمية في مجال المقروئية ابتداءً من سنوات الستينات، و في هذا المحور نجد أربعة فصول، و يتطرق الفصل الأول إلى واقع هذه الدراسات في الستينات ثم الفصل الثاني عن هذه الدراسات في السبعينات، و الفصل الثالث في الثمانينات، و الفصل الرابع في السنوات التسعينات.

أما المحور الثاني المقسم هو أيضا إلى أربعة فصول يتناول الأول منه الدراسات الكيفية فيما يخص الاتجاه المنخفض في رغبة المقروئية، و الفصل الثاني يتعلق بواقع المقروئية في الوسط الريفي و الفصل الثالث يتطرق إلى المقروئية في السجون، و الفصل الأخير يتعلق بالتنشئة القرائية. بينما يتطرق المحور الثالث إلى الجانب الميداني و الإحصائي، حيث نجد الباحث يتطرق إلى واقع المكتبات في فرنسا، و منه أيضا مكتبات البيع، و محاولة معرفة الأفراد الذين يميلون إلى المقروئية و المسجلين في هذه المكتبات، و معرفة واقع و اتجاه المقروئية حسب الجنس و العمر، و المستوى التعليمي للأباء و المكانة السوسيو- مهنية، و يتناول أيضا واقع و صورة المكتبات و أهم أدوارها. المحور الرابع يتضمن دراسة مقارنة لواقع المقروئية في فرنسا، ألمانيا، بريطانيا - إيطاليا، و أسبانيا و نجد الباحث يلقي بظلال الدراسة الميدانية عن أهم أنواع القراءات المستعملة و معرفة توزيع الفئات حسب حاجية المقروئية.

### 9.1 صعوبات الدراسة:

مما لا شك فيه أن أي باحث مهما كان مستواه ،يتلقى صعوبات تقف أمامه و تحول دون تحقيق هدفه في يسر ، و من الواضح أيضا أن أي باحث إذا التزم لنفسه صفة طريقا علمية سوف تعترضه معاناة و صعوبات ، و لعل الدراسة التي بين أيدينا لم تنتج من بعضها، صحيح أن هذه الصعوبات تختلف من دراسة إلى أخرى، و ذلك حسب الإمكانيات التي يتوفر عليها كل باحث و حسب الظروف التي ينجز فيها الباحث دراسته أو حسب الظروف التي تملئها الدراسة نفسها. هناك أسباب موضوعية و أخرى ذاتية، جعلت هذا البحث يمر بفترات فراغ ، مما جعله يمر بجولات متقطعة و غير متواصلة ، و لعل من بينها عدم الاستقرار، طريقة و ظروف الحصول على المعلومات و صعوبة الحصول على المراجع و ندرتها غالبا .

من جهة أخرى ، فإن ندرة الدراسات السوسولوجية حول هذا الموضوع جعلت دراستنا تمر بفترات فراغ وجعلت وتيرة العمل متذبذبة .

إلى جانب هذا، وكوننا إطارا مسيرا في إحدى الشركات الوطنية فإننا لم نتلق أي مساعدة من طرفها وفي معظم الأحيان حجم العمل اليومي، وعرقلة هذا أو ذاك، جعلنا نجتاز فترات صعبة مما لاشك فيه عرقلت مسيرة دراستنا هذه.

## الفصل 2

### المجالات الاجتماعية للمعرفة

#### 1-1/1) سجل المعرفة وتطورها يلزم تطورات المجتمعات:

من المتفق عليه أن الإنسان منذ أقدم العصور، قد استفاد من ملكة التكلم لأنه أخذ بطريقة مقصودة، من فرد إلى فرد و من جيل إلى جيل، و من جماعة إلى أخرى، ينقل إليهم ما اكتسبه من التجارب العملية و ما أدركه من أسرار الطبيعة، و ما التزمه من القواعد و الشعائر و الممنوعات، و بذلك استطاع الإنسان الذي وضع ذاكرته في تاريخ المجتمع أن يحافظ على بقاء الجنس البشري، عن طريقة تنمية المواهب و الملكات التي انفرد بها دون غيره من المخلوقات. أن الإنسان في صراع دائم مع الظروف المحيطة به، و مع ذلك عرف كيف ينظم شؤون حياته و كيف يضع تدريجياً أسس المجتمع لكي لا تضيق جهود ه، و هكذا تأسست الخلية الأولى و هي الأسرة، و تشكلت القبيلة التي يقتصر عملها على تأمين الضرورات، بذلك أخذ الإنسان يكتسب المعرفة و التجربة و يعبر عن رغباته و أماله، و هذا من شأنه أن يربي العقل و يشحذ الفكر. و الحقيقة أنه إذا رجعنا إلى التاريخ، نجد أن التربية تلازم دائماً المجتمعات البشرية، فقد ساهمت في تقرير مصير تلك المجتمعات في سائر مراحل تطورها و ما فتئت هي أيضاً تتطور، و إذا بحثنا في محتواها فنجد أنها تنطوي على أسمى المثل الإنسانية، و من جهة أخرى فهي تلازم دائماً الصفحات المشرقة من تاريخ البشرية، سواء منها الصفحات التي سجلها الأفراد، أو التي سجلتها الجماعات لأنها تسير مجرى التاريخ و لا تكاد تحيد عنه، و تعكس ما فيه من ازدهار و انحطاط و تقدم، و ما يعتوره من مشاكل و أحداث و تناقضات.

فمن غير البديهي أن نتكلم عن سيرورة المعرفة دون التطرق إلى التربية أو بالأحرى إلى التعليم الذي سائر مكتسبات الإنسان أو الجماعة من صفحاتهم المدونة في سجل ذاكرة المجتمع و ما نقلوه من إرث إلى الأجيال اللاحقة، لأن تطور المعرفة تابع لتطور المجتمعات عبر العصور، و لأن طرائق تلقين المعرفة هي أيضاً لا تخلو من مخلفات الماضي. كانت التربية في المجتمع البدائي متعددة في جوانبها و متواصلة، و كان الهدف منها هو تهذيب الطبع و تنمية القابليات و الكفاءات السلوك و الخصال الحميدة، على أن الفرد كان في أكثر الأحيان يتربى بنفسه في الوسط الذي يعيش فيه، فلما يتكفل أحد بتربيته. الحقيقة أن الإنسان، أينما كان، سواء في المحيط العائلي، أو



في المعمل أو الملعب أو المعبد أو المحفل، كان لا يتوانى على مر الأيام يتعلم. بل نجده يتعلم في كل مناسبة، من أمه و أبيه اللذان يراهما يتعهدان أخواته بالرعاية، و من أبيه الصياد، و من ملاحظة تعاقب فصول السنة، و من مراقبة الحيوانات الأليفة، و من حكايات الآباء و الأجداد، إن هذه الأساليب العفوية من التعلم المعتمد على الفطرة، بقيت إلى حد اليوم. و هذا من شأنه أن نفهم أن " تربية الأطفال لدى جميع الشعوب، سواء منها البدائية أو المتحضرة، كانت إلى وقت ليس بالبعيد، تجري بطريقة عرضية و ليس بطريقة مقصودة كما هو الشأن في المدارس المؤسسة لهذا الغرض "[24] (ص2).

و الحقيقة أن الأمر لا يختلف كثيرا عما سبق، حتى لدى الشعوب المعاصرة الآخذة بأسباب التربية و التعليم و نشر المعرفة، لأن الطفل و الراشد يتلقيان جزءا كبيرا من معلوماتهم من المحيط الذي يعيشان فيه مباشرة، و من أسرته و من مجتمعها [25] (ص45) هذه المعلومات و الإرث المكتسب هامة جدا، لأنها تؤثر في قابلية المتعلم لتلقي التعليم المدرسي، هذا النوع الأخير من التعليم يجعل المتعلم قادرا على غرلة معلوماته المكتسبة من المحيط، و يساعده في تنظيمها و تكوين مفاهيمها في ذهنه.

إن احتقار التعليم و نشر المعرفة غير المدرسية لم يعد إلا أثرا من آثار الماضي، و هو موقف لا يحق بالمربي التقدمي، على أنه لا بد من الإشارة إلى أن المدرسة هي المؤسسة التي أنشئت لتربية الأجيال الصاعدة بمعرفة منهجية، ستظل في الحاضر و المستقبل هي العامل الحاسم في تكوين الإنسان على المساهمة في تنمية المجتمع، و على المشاركة الفعالة في الحياة العامة، كما أنها ستظل العنصر الأساسي لإعداده إعدادا صالحا للعمل و التفكير، ذلك أن المجتمع الذي نعيش فيه بما يتلقاه من معلومات هائلة ترد إليه من مختلف الجهات و ما يترتب على ذلك من عمل في فرز المعلومات يتطلب من الإنسان أن يكون متقنا تمام الإتقان لكثير من المسائل و المهارات و الطرائق المنهجية و لاشك أن المدرسة هي المؤسسة التي يحصل فيها الإنسان على الخبرة العلمية و على الأفكار التي يدرك بها جوهر المسائل و يتفهم الظواهر. كما أنه يحصل فيها على المعرفة المنهجية و على الوسائل التي تمكنه من أن يستفيد من المعلومات من كل صوب، فيستوعبها بكيفية إيجابية، و هذا لا يتأتى إلا إذا تعلم تعلمًا منظما في مدرسة مؤسسة لهذا الغرض.

و هكذا ظلت المدرسة طيلة قرون، تنقل ما تدخره الأمم و المجتمعات من علم و إرث ثقافي و تبلغه من جيل إلى آخر عن طريق المعلم و المتعلم في إطار قوانين صارمة قائمة على السلطة و بذلك نشأت علاقة السلطة بين المعلم و المتعلم و هذه العلاقة لا تزال موجودة في أكثر المدارس في العالم.

و كان رجال الدين باعتبارهم حملة العلم و سنده المعرفة يسيطرون على التعليم الذي كان يهدف، زيادة على الهدف الأساسي الذي هو نشر التعاليم الدينية، إلى تكوين الكتبة و رجال الإدارة و الأطباء و المهندسين و المعمارين و علماء الفلك و الرياضيات.

لا يخفى على أحد بأن كل المجتمعات عبر الزمان و المكان، ساهمت كلها و شاركت في هذا الإرث من المعرفة و الإنتاج الفكري و الاختراعات التكنولوجية التي غيرت أبعاد العالم، حيث أصبح الإنسان بإمكانه أن يتجول في العالم و هو في مكتبه. و أصبحت قنوات نشر المعرفة تتدفق من كل صوب، و لكل فئة عمرية ما يريده من معلومات تخص ميادنه أو ميله أو عمره.

و لكي تكون لدينا فكرة كاملة عن سيرورة و قنوات المعرفة ينبغي إلى جانب هذه الصورة التي قدمناها عن الجهود المبذولة في ميدان التعليم و مختلف أنواع النشاط إبتداء من برامج محو الأمية، الدروس بالمراسلة، الجامعات الشعبية بدون جدران، و النشاط الثقافي بكل أشكاله. و يضاف إلى هذا كله في البلدان المتطورة على الخصوص نشاطات تزيد من المعرفة لدى الفرد و المجتمع و مكملة لمعرفة الفرد و منها برامج التدريب المهني، الترقية العمالية، الدروس لرفع المستوى، الدورات التدريبية، الملتقيات. و من جهة أخرى يجب أن ندخل في الحساب أيضا ما يصدر عن الصحافة من مجلات و جرائد. ضف إلى ذلك عالم الكتب و ما يكتسبه هذا القطاع من أهمية في نشر المعرفة انطلاقا من المكتبات البلدية و الوطنية و العامة و المدرسية و الجامعية و المتخصصة، و لا ننسى أيضا دور وسائل الإعلام و التقنيات التكنولوجية الحديثة التي ساهمت بالقسط الأكبر أن تصبح حقول المعرفة في كل شبر من العالم دون تمييز، انطلاقا من البرامج الملتقطة من الإذاعة و التلفزيون، و الأفلام و الأشرطة العلمية، زد إلى ذلك الوسائل السمعية البصرية، آلة الحاسوب و الانترنت التي أصبحت المحرك الفعال و القوي الذي يغذي العقل بكل أنواع المعرفة في أسرع وقت و بدقة منتهية.

## 1-1-2) نظرة عن سيرورة المعرفة عبر تاريخ المجتمعات

فجميع المجتمعات شاركت في هذا الإرث المعرفي، و الإسلام أول دين يدعو إلى هداية العالم أجمع و إلى فكرة التربية أو المعرفة المستمرة لأنه يحث المسلمين على طلب العلم " من المهد إلى اللحد". و التعليم كان في تاريخ الإسلام فريضة على الجميع، رجالا، نساء و أطفالا. و تطابعا مع موضوع دراستنا أي الكتاب و المعرفة، حيث ظهر الإسلام و تجلت مظاهر اهتمامه بهذا الجانب في القرآن الكريم، حيث وردت فيه لفظة " الكتاب" مائتين و ثلاثين مرة، فإذا أضفنا إليها فروعها: " كتابا"، "كتابك"، "بكتابتكم" لصار العدد ثلاثمائة و اثنا عشر مرة. فإلى جانب الإسلام، نجد التراث اليوناني الروماني، حيث حظيت المدرسة و المعرفة عند اليونانيين و الرومانيين بمكانة هامة في العصر الكلاسيكي، و هدفها هو بناء الشخصية المنسجمة و تربية العقل و الجسم و الذوق و الفني

بصورة متوازنة، مع تشجيع الفكر و المعرفة و الفنون و تهذيب النفس. و كانت التربية محصورة في نطاق النخبة و قد صادف هذا الاتجاه الأرستقراطي قبولا و استحسانا طيلة قرون عديدة لدى الأنظمة الإمبراطورية أو الملكية أو الإقطاعية أو الطبقية، لأن الهدف كان يقتصر على انتقاء فئة قليلة و تعليمهم تعليما محددًا و ممتازا في أكثر الأحيان، و هذا النوع من التعليم هو الذي شجع النزعة الانتقائية التي لا تزال موجودة اليوم في بعض الأنظمة التربوية [25] (ص47).

و بالنسبة للتراث الآسيوي، و على نفس الصورة تطورت المعرفة، حيث نجد أن تقديس كل ما هو مكتوب يبلغ أوجهه في الصين [25] (ص47). مع النظام الذي يسمى بالماندرينا . و كانت التربية و إن قلنا التربية أي المعرفة المنهجية الخاضعة لنظام تربوي – صيني- في الأصل أكثر تفتحا و تحررا من غيرها، و كان هدفها تخريج ما يمكن أن يشغل المناصب الإدارية، و كانت موفقة في تحقيق الانسجام بين

و إن قلنا التربية أي المعرفة المنهجية الخاضعة لنظام تربوي – صيني- في الأصل أكثر تفتحا و تحررا من غيرها، و كان هدفها تخريج ما يمكن أن يشغل المناصب الإدارية، و كانت موفقة في تحقيق الانسجام بين

الفكر والعمل [25] (ص48) أما في الهند، حيث تأسست الجامعات البراهمانية، و هي الأولى من نوعها في العالم. و ما يمكن أن نستخلصه أثناء هذه العهود أن هذه البلاد منذ البداية أخذت أو اختارت نظاما تربويا متكاملًا يتماشى مع الأسس الفلسفية و الدينية، و في نفس الوقت مركزا على دراسة الرياضيات و التاريخ و الفلك بل حتى الاقتصاد كان يدرس.

و هكذا الشأن حتى في بلاد فارس، سلكت المعرفة مسلك التكوين المستمر، و تشجع الفرد على اكتسابها إلى أن تدرسه الشيخوخة، و كان هدفها تكوين المواطن و تعليم المهارات المفيدة في الحياة العملية، زيادة على تلقين العلوم و الأدواق و الفنون التي تربي العقل [25] (ص48).

يتسنى لنا القول بأن المعرفة تطورت عبر كل العصور و ساهمت فيها كل المجتمعات، ابتداء من الفرد و الأسرة و الجماعة سواء أكان ذلك في المعبد و المعمل و المخبر و المنبر و المدرسة و غيرها من أشكال أخرى، سواء كان ذلك في الإرث الشفهي أو الكتابي أو المنقوش على الجدران أو الحجر.

لقد تبين لنا أن المعرفة لها تاريخ طويل أكثر مما يتصوره الإنسان عندما ينظر إلى سرعة التحولات التي تطرأ كل لحظة، هنا و هناك. مما لا شك فيه، أن جزءا و لو قليلا من التراث المعرفي الثمين قد ضاع، سواء نتيجة فترة الصراعات أو أثناء عهد الاستعمار، أو ما خربته أو شوهته قوى الغزو الخارجي، لكن رغم كل هذا، إلا أن تطور المعرفة كان أيضا عاملا في تطور المجتمعات.

و الفترة الممتدة بين عصر النهضة و الإصلاح و بين العهود الأولى من العصور الحديثة، شهدت بروز حركة أثرت تأثيرا كبيرا في مصير الحضارة، و فتحت آفاقا واسعة أمام المعرفة و حررت

إمكانيات بشرية جديدة، و أعطت لمفهوم الاتجاه الإنساني المعرفي معنى جديداً، و يحصل في نفس الوقت تحول سواء في مجال المعطيات الموضوعية أو في الوسائل خاصة بعد اختراع المطبعة التي ساهمت في وضع المعرفة في متناول الجماهير عن طريق توفير الكتب و إنشاء المكتبات.

إن التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية كانت في كل الأحوال العامل الذي ساهم بدوره بشكل كبير في تطور مسيرة المعرفة و أصبحت مطلباً أساسياً لكل المجتمعات و لكل الأفراد كالخبز الذي نتناوله كي تغذي طاقتنا، و أصبحت المعرفة في العصر الحالي الوقود الذي ينمي طاقات البلاد بكل أشكالها، حيث أخذت الدول تتصارع فيما تنفقه من ميزانية في هذا الميدان خاصة في البلاد المتقدمة جداً، فالثورة الصناعية حيث قامت، يترتب عليها نشر التعليم و المعرفة لأنها تحمل في طياتها فكرة التعليم الإلزامي الشامل.

إن أنماط المعيشة، و أساليب الإنتاج، و آمال الناس و مخاوفهم و أفراحهم و طموحاتهم، تغيرت كلها من حيث المضمون، خاصة منذ قيام الثورة الصناعية و منذ نشأة الثورة العلمية و التقنية، فأفاق المعرفة قد تبدلت نتيجة لعدة عوامل، و ذلك أن المجتمعات الآخذة بمبدأ فصل الدين عن الدولة، و بالمركزية في الحكم

و تحرير العقل، أخذت كلها تستعين بأفواج من العلماء و المثقفين لصالح الدولة، و التطور الاجتماعي و الاقتصادي يستلزم تشغيل العمال الأكفاء، حيث يتطلب تكوين العديد من التخصصات من التقنيين و الإطارات و الباحثين.

و الأهم من كل هذا، أنه بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت التربية و التعليم أو بمعناه الأوسع المعرفة أهم فرع من فروع النشاط و الاهتمامات في العالم، خاصة إذا اتخذنا مجموع النفقات المخصصة لها معياراً. لا يمكن إجراء مقارنات صحيحة بين دولة و أخرى في درجة التقدم إلا بعد الرجوع إلى ما قامت به تلك الدولة في ميدان التربية.

فالاقتصار على ميزانية التربية قد يجعلنا لا نقدر هذا المجهود حق قدرها، كما أنه لا يمكن في مثل هذه الحالة إجراء مقارنات بين دول مختلفة في الزمان و المكان، لأن ما يندرج في كل باب من أبواب الميزانية يختلف بحسب الأقطار، بل يختلف في القطر الواحد بحسب الزمان لأسباب سياسية و إدارية [26] (ص39) .

هناك اتجاهات عديدة ملحوظة في العالم إزاء العلم و المعرفة، فنجد من الأنظمة التي تقر بأن تطور العلم و المعرفة لم يحصل إلا بعد حصول التطور الاقتصادي، و ظهر اتجاه آخر يحمل في شعاره بأن ظاهرة المعرفة و العلم تسبق في تطورها على الصعيد العالمي التنمية الاقتصادية، و ظهر هذا الاتجاه بالدرجة الأولى في اليابان و الولايات المتحدة.

على غرار كل هذه الاتجاهات، فإنه منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، بقيت المعرفة و العلم الظاهرة العالمية التي حطمت كل الحدود و اجتازت كل الدروب و أنشأت منه على الصعيد المحلي أو القاري أو العالمي اتجاهات مشتركة بين الدول، و شملت جميع أشكال المعرفة، و قد أدركت الأمم أن النهوض بالمعرفة و العلم يستلزم استدعاء جميع الأطراف و كذلك إنشاء هيئات دولية فيها تجري المناقشات للاستفادة من تجارب الأخر و كذلك الأخذ بالتجارب المفيدة، و أدركت في نفس الوقت أن الجوهر ليس هو مقدار المساعدة، بل هو محتواها الحقيقي و نوعيتها. إذ المساعدة الفعالة تخلق الظروف المواتية التي لا يمكن الاستغناء عنها فيما بعد [25] (ص307) .

نستخلص من كل هذا، أنه ينبغي أن تتبع المعرفة من الداخل، من إرادة و تشجيع و ميزانية و سياسة... الخ. على أن هذه التنمية تحتاج في بداية الأمر إلى تبادل المساعدات و إلى عملية تدفعها إلى الأمام من الخارج، و عندئذ تصبح المساعدة الخارجية من العناصر الضرورية لمدة قد تقصر أو تطول.

فمن غير المعقول أن نؤمن بأن كل ما يزرخ به العالم من ازدهار و تطور أتى من العدم، بل وراه تاريخ طويل من الإرث المعرفي بكل أشكاله، و أنه ليس وليد اليوم بل سيرورة و تراكم، بل و جذوره ممتدة في التاريخ حتى إلى عصر المجتمعات التي لم تعرف الكتابة.

## 2/1) تموضع المعرفة ضمن المخيال الاجتماعي

### 1-2/1) العناية بالمعرفة أساسه ما يعطيه المجتمع للتعليم:

جملة من البحوث في التاريخ و الأنثروبولوجيا و علم الآثار توضح لنا أن هناك حضارات ساهمت في هذا التراث الزاخر من الأفكار و الثقافة و الإبداع، واجه مجتمع ما قبل التحضر نشاطاته البدائية معتمدا على حوافز و طرق تنفيذية معينة تمثل عالمه الثقافي المتواضع.

و مع ذلك في هذه المرحلة، يحوي هذا العالم أفكارا أساسية يرثها الجيل بعد الجيل، كما يتضمن معرفة عملية يضيف إليها الجيل اللاحق بعض التعديلات كي تتناسب مع ظروفه التاريخية الخاصة.

من المؤكد أن الشعوب القديمة كلها أنتجت حضارات و تركت معالم في التاريخ التي قاومت الزمن، المعرفة عند هذه الأخيرة يظهر كمفهوم أداتي سمح لها بالتكيف و السيطرة على العالم الذي يحيط بها. و من أهم الشهادات على إبداعات هذه الحضارات ما تركوه من مخطوطات و بنايات معمارية تؤكد فحوى مشاريعهم و المكانة التي كان يحظى بها الإنسان في زمانهم.

العرب كغيرهم من الأمم قد تركوا وراءهم حضارة قائمة و تصفحوا أيضا الحضارات التي بنيت من قبل، و نجدهم يفسرون دائما أن الله وحده هو خالق الكون و السموات، هذا الاعتقاد سمح لهم بتوجيه أفكارهم و بحوثهم على خطوات غير تلك التي سلكها مثلا اليونانيون و الإغريق، فنجد أن

العقيدة الإسلامية تحث من البداية على مبدأ طلب العلم و المعرفة كما جاء في الآية الكريمة: " أفرا باسم ربك" [27] كما تحثهم على طلب العلم الصحيح الذي لا يحمل أي خطأ، و تأنس بعضهم ببعض، و معرفة ما حولهم من مخلوقات و نباتات و بشر، هكذا نجد أن الإسلام يفرق بين الإنسان العالم و الإنسان الجاهل، و الذي يحظى و يسعى لدرجة من المعرفة له مكانة متميزة في وسط المجتمع كما تدل عليه الآية الكريمة: " هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون" [27]. و الملاحظ أن الكلمة الأولى التي جاء بها القرآن الكريم هي كلمة "اقرأ"، يدل على أن الإنسان لم يولد متعلما أو عالما و إنما بفعل التعلم و أن الخاصية الأولى التي تميزه عن باقي المخلوقات هو قدرته على التعلم – أي العقل الذي يتميز به.

فإذا أستدعى الأمر، إلى جانب المكتسبات المعرفية من خلال المحيط و البيئة التي يعيش فيها الإنسان، أن يكون محور و أساس المعرفة وجود فاعلين: المعلم المكون و المتقن من جهة، و المتعلم الذي يجب أن يكون متحمسا لطلب العلم من جهة أخرى، فإن ثالثهما هي تلك الأرضية أي مجموعة العوامل الفاعلة و التي ترحب بذلك، كفعل الأسرة و الوسط الاجتماعي و المجتمع ككل. لأن أساس إيصال المعرفة و العلم هو علاقة الثقة التي تنشأ بين هذه الأطراف و التي تعتبر الأطر المشاركة و المناهضة التي تغذي مبدأ و حق العلم في أوساط المجتمع، و هكذا نجد بالقراءة المتمعنة للآية الأولى في القرآن من قدسية العلم و المعرفة.

إن عدم اهتمامنا بالمعرفة و التعليم ووضعها في المرتبة الثانية أو الثالثة في سلم نشاطاتنا لا يعكس حقيقة المجتمع الإسلامي و ليس من تقاليدنا، و كثير من علمائنا المغاربة كانوا يقيمون المقارنات في المعرفة و الثقافة بصفة عامة بين ما هي عليه من نهضة في المشرق و الأندلس و ما هي عليه من تأخر في بلاد المغرب، و يعقد "ابن خلدون" مقارنات واسعة بين مستوى الأدباء و المؤلفين و الفلاسفة و كثرتهم في المشرق و يفسر هذا التأخر بسوء مناهج التعليم و تأخر المستوى الثقافي و الحضاري في المجتمع المغربي نفسه و كساد سوقه، ليس مجازا فقط بالمعنى الاقتصادي الحقيقي لكلمة كساد، ثم يحلل انعكاس هذا التأخر المعرفي الثقافي إلى عقول الناس عندنا و انتشار الفكر الخرافي و انعدام المنطق و المنهج العلمي في حياتنا إلى حد أن المثقفين عندنا كانوا يعتبرون المصريين و المشاركة من طينة بشرية جيدة تختلف عن طينتنا نحن الرديئة" [28] (ص 87).

صحيح إن جملة هذه التصورات عندما تصبح تغذي الفكر و العقل، من شأنها أن تأتي بريح من "الأفكار القاتلة" أو الهدامة كما يسميها "ابن بني" في كتابه " مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" لذا يجب أن نقنع أنفسنا بأن أسباب تأخرنا الثقافي و المعرفي يكمن في أسباب حضارية أي اجتماعية، اقتصادية، دينية أو سياسية معقدة.

نعم إن تنمية الثروة البشرية و المعرفة الحقيقية تقع على عاتق المثقفين و المفكرين قبل السياسيين، و نحن اليوم لم نعد نجد يتبع منا ما كان يفعل الشيخ "ابن باديس" عندما كان يقف أمام الجامع الأخضر و كلما مر أمامه أحد يدعوهُ إلى الدخول إلى المسجد ليستمع إلى درسه.

إن المثقفين اليوم يريدون أن يعيشوا كغيرهم من الناس، ولا يقبلون التضحية إلا إذا شارك الجميع، و إذا تميزت قطاعات التنمية المادية عن قطاع تنمية الثروة البشرية فإنهم يهجرون قطاعهم الذي لا يسد فراغهم فيه أحد، إلى القطاع الآخر و لو لم يكن لهم فيه عمل واضح ولا إنتاج محدد.

إن ميادين المعرفة التي نسميها بتنمية الثروة البشرية يشارك فيها معلم المدرسة و أستاذ الجامعة و المحامي و الطبيب و المهندس و غيرهم فيكونون فيها المجتمع كله، عندئذ لا نخشى على تعليم الصغار أن يفسد بفساد مناخ مجتمع الكبار، و تكون الثروة المعرفية في حصن من الضياع لأنها تكون نتيجة جهد مجتمع يتمتع بوعيه السياسي و المدني و الشعور بالمسؤولية، أي مجتمع متحضر يتعلم منه المعلم قدر ما يعلمه، و عندئذ تتكون عندنا التربية بمعناها الحديث. و هي التي يكون فيها معلم المدرسة واسطة ايجابية بين المجتمع و المدرسة، قادرا ليس فقط على تهيئة النشء ليكونوا مجتمع كبار ناجح تصبح المدرسة نفسها مجتمعا واعيا ذا شعور بالمسؤولية في عملها و ذلك عندما يتدرب المتعلمون عن المعلم ليس فقط معلومات الكتب و الثقافة، بل يصبحون معه أفراد مجتمع واحد: هم الذين ينظفون المدرسة و يصلحون زجاجها و يشجرونها، و يكتبون فيها جرائدهم و يطبعونها و يؤلفون التمثيلات و يتعود فيهم تحمل المسؤوليات في التسيير و أكثرهم نشاطا و قوة شخصية و استقامة خلق، كما يتعودون المناقشات تحت رقابة الأستاذ و توجيهه في السياسة و تقديس العمل و إثارة المشكلات و التمرن على حلها.

إن المعلم يكونه محيطه ثقافيا و اجتماعيا، و هو بدوره يكون مجتمع الصغار، فسخطه و انتقاده إذا كان على صورة محيطه مبالغته و تهويلا، فهو متولد من عدم معرفته بأمر بلاده معرفة علمية من ناحية و من سخطه على الحرمان الذي يشعر أنه هو وحده الضحية فيه من ناحية أخرى.

و لكي ننقذ المعلم من وضعيته النفسية و الثقافية المتردية، فليس ذلك على تقديس عاطفي أو شعور بمهمته بل هو إنقاذ لمجتمع الصغار من أن يكون صورة لمجتمع الكبار، أي أننا بإنقاذ المعلم نجعله يقف في وجه الاستسلام لفساد المجتمع و عاطفيته الهدامة على الأقل في مجتمع الصغار الشباب القابل للعلاج و الفساد بسرعة.

و واضح أن هذا المجهود الذي نطلبه من المعلم في حرصه على دوام الاستمرار في مهامه النبيلة، و درب النشء على العمل الحسن، تغذيتهم بالأفكار و المعارف و الاستكثار منها و الاستمرار في إثرائها يتطلب منه هو نفسه شعور بالمسؤولية عميقا، و يتطلب من المجتمع أو من الدولة أن يجعله

فوق الشعور بالحاجة المادية، و لا يشعر أبدا بالحرمان في حياته، لأن مهمة المعلم بهذا الشكل أقل في نتائجها السلبية أو الايجابية من مهمة السياسي أو الاقتصادي.

و عندما نثير مسألة العناية بالمعرفة و بالتعليم و المعلمين فلا نقصد بها المطالب النقابية و زيادة الأجور، بل من الممكن حتى أن نطلب منهم التضحية بالانتقيص من أجورهم إذا كان ذلك في إطار سياسة تكشف عامة تبدأ بذوي المرتبات المرتفعة، و خاصة منهم الذين ليس لهم عمل واضح، ولا إنتاج معين و لا رقابة عليهم فيما يعملون و ما لا يعملون، لكن ما نقصده بالعناية بالتعليم و المعرفة و المعلمين من كل الأصناف و ليس هذه الشريحة و حدهم، هو أن لا يكون هناك قطاع من قطاعات النشاط الوطني يتميز عليهم بأية ميزة مهما كانت مادية أو معنوية، حتى لا يبقى من الدوافع التي تدفع الواحد منهم إلى اختيار التعليم أو غيرهم إلا الدافع النفسي فقط، و الميل و الموهبة وحدها، لأن هذا من شأنه أن يتحول إلى حافز يقزم مهمة المعلم و يقلل من شأن التعليم و يهجرون الناس العلم و تنتشر الأمية و يعم الجهل في أوساط المجتمع.

إن الأفراد في مجتمعنا اليوم أصبحوا يعيشون في حجرة واحدة، و كل من التبذير و الترف سواء جاء من الرجل أو المرأة أو الحاكم أو المحكوم، إلا و تسرى عداوة في بقية أفراد المجتمع الآخرين، و كل هذا يراه العامل و المعلم و الفلاح و الشاب. ولذا يجب وضع الحدود الواضحة في المقاييس بين من يعمل و من لا يعمل و بين المستفيد من عمله و المستفيد من راحته، و منها تظهر الجدلية على حد قول " مالك بن نبي" ( عالم الأشياء – عالم الأفكار)، لا أحد ينكر بأن مسؤولية المعلم أثقل من مسؤولية أي كان مركزه، فهو الذي يبني وحدة الأمة من جدرانها و هي في الأساس قبل أن تعلق إلى الفوق و ذلك بتوحيد ثقافة النشء و توحيد قوة الاسمنت الثقافي و الفكري الذي ينهض عليه مجتمعنا اليوم [28] (ص94).

## 2-2/1) التنمية البشرية و ضرورة الإبداع في قنوات نشر المعرفة:

لا بد للعام و الخاص أن يعرف بأن ما حققه التطور الصناعي أساسه العناية بالتعليم و بالجامعة و البحث، أي أن هذه الدول التي وصلت إلى الركب الحضاري المتقدم أقامت نهضتها الصناعية على تنمية الثروة البشرية و العلمية و ليس العكس. الناس عندنا يتصورون أمريكا هي بلاد الثروة المالية و التطور الصناعي و الإنتاج الزراعي الذي تغمر به عالم الجائعين بل و تستعمرهم به. و قل من منا لا يعرف أن وراء ذلك كله و في أساسه يجري عمل جبار في ميدان المدرسة و تكوين الإنسان في الميدان المعرفي و المهني و المدني و السياسي و الخلفي، أي تنمية الثروة البشرية قبل التنمية الاقتصادية.

لا يخفي على أحد أن هذا يتطلب نوعية ثقافية في أوساط الجماهير العامة لأن الرخاء المادي الذي تنعم به الدول المتقدمة لا تحافظ عليه بالأساطيل الحربية و لا بالقنابل الذرية، و لا حتى بالتقدم



الصناعي، بل تحافظ عليه برفع مستوى الإنسان العقلي و المعرفي و الثقافي و الإبداعي، و تنمية مواهبه أكثر فأكثر، و بتوعية المجتمع بكل شرائحه صغارا و كبارا، و تمجيد دور العلم و المعرفة و ما قد يتأتى من الاستثمار في هذا الميدان الذي يعد المؤسسة الوحيدة التي بإمكانها أن تعطي الوقود لكل هياكل و آليات المجتمع الصناعي، الزراعي، التقني، الثقافي و السياسي القوي.

تفطنت العديد من الدول منذ الوهلة الأولى بعد الحرب العالمية الثانية و أخذت تتسارع في نشر العلم و المعرفة و الثقافة في كل أوساط المجتمع. و سعت إلى توعية كل الفئات بأهمية الحقل المعرفي ليس في المؤسسات التعليمية فقط بل شرعت بكل وسائل و الهيئات الخيرية بحملة تعليم الراشدين. يجب أن لا نفهم من كلمة تعلم الراشدين معناه إيصال المعرفة إلى مجتمع الكبار أو رفع الأمية عنهم في الكتابة و القراءة بل يعني من جهة أخرى نشر ثقافة المعرفة و رفع المستوى التعليمي و المعرفي في كل شرائح المجتمع. العديد من الدراسات أوضحت في حقل علم الاجتماع أن الصعوبات السياسية و الكوارث الاقتصادية و الاجتماعية علاجها هو التنمية البشرية و إعداد المستوى الثقافي و المعرفي للإنسان.

و أثبتت الدراسات أن التعليم و المعرفة المنظمة و مبلغ انتشاره و مستوى درجته هو أعمق وسائل الدفاع و أنجع الأدوية للأمراض الاجتماعية، سواء ما يتسبب منها في التأخر الحضاري و الانحلال الاجتماعي و الكساد الاقتصادي، و من الواضح أن انتشار التعليم في المدرسة وحدها دون مشاركة المحيط الاجتماعي العام قد ينقص من فاعلية المعرفة و يقضي على نتائجها، و أن أحسن طريقة تمكن المؤسسات التعليمية الرسمية من تحقيق أهدافها و إعطاء نتائجها كلها هو إصلاح مناخها الاجتماعي ككل، هنا يمكن أن نقول بأن التعليم لا يعطي للمجتمع إلا ما يعطيه المجتمع للتعليم.

كانت البداية الأولى لتعليم الراشدين في البلدان التي نسميها المتقدمة بواسطة المراسلة و الكتب، ثم أتت التجربة الثانية في إقامة الإذاعات و استغلال أوقات الفراغ و استعمال الوسائل السمعية البصرية، و حققت نتائج هامة، فبعدها كانت هذه التجارب مصممة لفائدة فئات معينة و مقتصرة على أفراد القوات المسلحة أخذت تعم على مستوى جميع المواطنين، هكذا يتسنى لنا أنه كلما انتشرت المعرفة و شملت جميع الفئات دون إقصاء كلما ازداد الناس إقبالا على المعرفة و ميادينها و تفتحت شهيتهم للمزيد منها ثم توسع " علماء الاجتماع في دراساتها أكثر فأكثر فاكتشفوا أن القطاعات التي يقل فيها الترفيه أكثر من غيرها هي التي يقبل الناس على التعليم فيها و تتعلم أكثر و استخلصوا من كل هذا كما جاء في كتاب " البحث عن المعرفة"- "Searching Knowledge" "كلنتون هارفلي كراتان-Clinton Harvley Crattan" أن خلاص المجتمع يعتمد على الأفراد الذين يمنحهم التعليم من القوة الخلقية و العقلية ما يعنهم من الوقوف ضد مفاصد تيار الأغلبية [28] (ص80).

و هكذا، تكمن مهمة تعليم الراشدين في صقل المعلومات التي تلقوها في صغرهم من الزوايا، و من المدارس الابتدائية و الثانوية، و ترقية الثقافة الاجتماعية للفرد و المجتمع، و تزويدهم بالقدرة على تذوق الفنون و فهم و متابعة التطورات المستحدثة في الحكم و السياسة و الاقتصاد و العلوم و تعليم الناس فن المناقشة للقضايا الحيوية بالنسبة للوطن، و إعطاء كل الجيلين القديم و الحديث أساسا في فهم المشكلات المتبادلة، و أهم من هذا أن هذه الفئة، هي أيضا تساهم في التنشئة الخاصة لتنشئة الأبناء بحيث تزودهم بطاقة و تحفيز و إقناع و إقلاع جيد في الدراسة و التعليم، و من نشر روح الثقافة و المعرفة في مجتمع الصغار.

إضافة إلى توفير المناخ الثوري للتعليم بنشر الثقافة و المعرفة في مجتمع الصغار و الكبار أصبح الآن اهتمام العديد من الدول في تعويد المتعلمين على الجمع بين الثقافة الاجتماعية و استيعاب مشاكل العالم الطبيعي و الاجتماعي، و أصبحت فيها القراءة و الكتابة و مناقشة الكتب و نقد ما ينشر ليس ظاهرة خاصة بالمتقنين بل ظاهرة جماهيرية، و لديهم مكتبات متنقلة في الأرياف و القرى البعيدة.

العناية بالمعرفة في أوساط المجتمع الذي يشمل المدرسة و المجتمع يعني أن ما تعطيه المدرسة للمتعلم و هو في مدرسته لا يجب أن يفسده المجتمع عندما يكون بعيدا عن العلم و أي تهاون في تحقيق عوامل زرع النزعة و روح المعرفة لدى الصغار و الكبار على سواء يعمي أبصارنا كما يقول المثل : " إن الأمي كالسائر في الظلام لا يعرف أين يضع قدميه".

إن موضوع التعليم و المعرفة هما أحد أهم الاهتمامات و الانشغالات عند الأمم المتعلمة، فكل واحد منا نظرة خاصة بالنسبة للتعليم، منبثقة من طموحاته و آماله و تطلعاته و الأهم فيها هو ذلك الهدف المشترك لدى الجميع.

يجب على مجتمعنا أن يتذكر أنه من تقاليد أمتنا الإسلامية بتطلعاتها و تفتحها على الدور المنوط برسالة المعرفة و التعليم كمنتوج تربوي تراكمي يساهم في بناء العمران ... و العديد من المحطات دون عقدة أو تقزيم في النفس [2] (ص29) .

### 3/1) تموضع المعرفة ضمن المؤسسة التعليمية

#### 1-3/1) مسؤولية المؤسسات التعليمية و غايتها المعرفية:

بالنسبة للمحيط التعليمي الذي نتعامل معه و نتأثر به هو المحيط الغربي أساسا خاصة أثناء الفترات الأولى بعد الاستقلال، نجد أن عددا من البلدان الغربية عندما قامت بإدخال إصلاحات على نظمها التربوية إكتفت بمعالجة بعض الظواهر، مثل تغيير البرامج و إعادة توزيع المواد، و تحسين أوضاع الأساتذة و إعادة النظر في الجذوع المشتركة بين مختلف التخصصات، و هي ظواهر كان لابد من معالجتها، لكنها لم تكن كافية للتخلص كلية من النموذج السابق، في حين أن المطلوب هو

التفكير بعمق في طبيعة الأزمة التي تهز النظام التعليمي، فذلك هو المدخل لمعالجته في العمق على المدى البعيد، و هو ما لا يحققه الترقيع و معالجة بعض الظواهر على المدى القريب أو المتوسط. فالصعاب التي تواجه مجهودات الإصلاح الجامعي هنا أو هنالك تتصل بأزمة هيكلية بالغة الأهمية، نظرا للتحول الجاري في آن واحد فلسفة التعليم و وسائل عمله. فقد ظهرت عدة نقاشات في أوروبا و أمريكا تحلل مسؤولية بعض الأزمات إلى تراجع و تقليص مكانة الثقافة العامة في معاهد التكوين و الدراسات العليا [29] (ص51) ، هذا ما يدل على أن المؤسسات التعليمية انخرقت عن المهام الأساسية لها و أن موضع العلم و المعرفة أصبح محل شك من طرف شرائح المجتمع و حتى أصحابها و قد تولدت عن ذلك حيرة كبيرة ترجع إلى التعود على نظام تعليمي غير قابل للتجديد و يصاحب تلك الحيرة إحساس بأن المؤسسات التعليمية أصبحت عاجزة عن التكيف مع الاحتياجات التربوية و أصبحت وقائع حياتها تختلف أو تبتعد شيئا فشيئا عن متطلبات و مستجدات العصر خاصة في البلدان النامية أو في طور التجديد أو الإنشاء.

و على حد قول " Alain Bloom " في كتابه " L'âme désarmée " و هو يشير إلى سنوات الستينات التي مرت بها فرنسا آنذاك: " كنت مقتنعا في تلك الفترة بأن الطلبة في حاجة إلى ثقافة عامة كي يمعنوا التفكير في وجودهم، و يصبحوا واعين بإمكانياتهم، لكن ليس في وسع الجامعات أن تزودهم بهذه الثقافة العامة، لأنها لم تكن مجهزة بما يلزم ذلك" [30] (ص17). ولم تكن لديها الرغبة لتأمين ذلك التجهيز، و هذا ما يجعل معظم الطلبة يتوجهون نحو مجالات أخرى على أمل أن يجدوا فيها ما يعطى لحياتهم معنى وهدف.

إن تسجيل مسؤولية المؤسسات التعليمية في الوضع الراهن يقودنا إلى الحديث عن العلاقة الغائبة الأخلاقية التي تزخر به هذه المؤسسات و ما تفرزه في الميدان من تكوين و مكونين، فكل نظام تعليمي يشتمل على غائية يحرص على بلوغها و يخطط البرامج و يكيفها لخدمتها و يؤدي في نهاية الأمر إلى إنتاج نموذج يفترض فيه أن يخدم النظام الذي خطط النظام التعليمي، و أن ينتج مواطنين صالحين بمقياس

مجموعة مبادئ و القيم التي يستند إليها نفس النظام. بالنسبة للبلدان التي تخطو خطوات إلى الأمام و التي حققت تطورات هامة في الإنتاجية و النوعية و التي اكتسبت ازدهارا و قوة تكنولوجية، قد يبدو لنا شيء أو أمر إنساني، و لكنه مرتبط بالمعرفة و بالتقي، و بالمهندس، و بالباحث، و هؤلاء هم المادة الأولية الحقيقية و المنبع الوحيد للإبداع [31] (ص35) . الفضاء الوحيد الذي يساهم في هندسة العقول و خلق المهارات هو المؤسسات التعليمية، فإذا أستدعي الأمر أن نتكلم عن التعليم و التكوين و التربية الذي يشكل رهان التغيير، فإن الثقافة البيداغوجية هي التي تغذي النظام التعليمي

و تسمح له بالانتعاش و تجدد نشاطه، و بالتالي العلم ينمي الابتكارات و يجدد المعارف و يحقق الإبداع و الجودة في كل المجالات.

المنطق الجديد لاكتساب العلم و نقل المعرفة قد يتحقق بفضل آليات جديدة للاتصال، و لهذا يجب علينا الدفع بالعبادات و رفع التحديات و تطوير روح الإبداع [31] (ص35)، الاتصال هو عبارة عن إجراء يتجاوز تلك العملية البسيطة التي تسعى إلى نقل المعلومة، بل يكمن أيضا في نقل معنى المعلومة من خلال إيصال الرسالة كاملة نحو السامع أي نحو المتعلم، ففي المحيط التعليمي الاتصال يتجاوز إلى حد كبير التعريف الكلاسيكي المتمثل في تدفق المعلومات الصادرة عموما من قبل الأستاذ نحو الطالب، و لكنه يتجلى أساسا في بلوغ الأهداف البيداغوجية، و درجة بلوغ هذه الأخيرة محددة و مشترطة بالرد الرجعي المتواصل أي المشاركة بين كلا الطرفين أي الأستاذ و الطالب معا [32] (ص18).

عندما تتطور العلوم في أي مجتمع، فالسؤال الأساسي الذي يمكن طرحه، هو كيف يتم نقل هذه العلوم إلى الأجيال الصاعدة، و كيف يمكن الحفاظ عليها و إثرائها بعد؟ هذا السؤال مرتبط بال نوعية العلمية و البيداغوجية التي هي بحوزة أهل الاختصاص. و للنظام القائم المزود و المغذي لكل الآليات التي تتفاعل من أجل هذه العملية و هذه النوعية. هذا الجهاز ككل الذي يجب عليه القيام بالدور الأساسي لتهيئة المناخ و توفير الأساتذة لتكوين المتعلمين الذين يصبحون في الغد القريب الوارثين لتراث و إرث هؤلاء و ثقافة المجتمع، و المبدعين فيه. و قد لا نستطيع تقديرها، و من الممكن أن يصبح هذا الإرث محل جمود و تلف إن لم نفهم كيف أن نحافظ عليه بالشكل اللازم [31] (43).

يتضح لنا، أنه كلما ازدهرت الحضارات و تقدمت المجتمعات كلما كانت انشغالات عملية حفظ و نقل المعرفة و العلوم ضرورية و ملحة. التربية و العلوم ليست غريزية عند الإنسان و إنما تتطلب باستمرار جهدا مضاعفا، اكتسابها في الأول و الحفاظ و إثرائها في الأخير، المؤسسات التعليمية لا تكمن وظيفتها في التنشئة الاجتماعية فقط، بل تساعد على الحفاظ على الثقافة التي تغذي الفرد و المجتمع و المؤسسة و التي تشمل كل ما هو مادي و معنوي و فكري، حيث الأفراد يتقاسمون نفس القيم و الاتجاهات بمعنى أن التربية و التعليم يأخذان و ينتميان إلى نفس النسق. من المؤكد أن المنظمات بصفة عامة المؤسسات الجامعية ( التعليمية ) بصفة خاصة تسبح و تتطور في المحيط الذي يوفر لها الفرص و المناسبات، لكنه في كثير من الأحيان، يصبح هذا المحيط تهديدا لهذه المؤسسات [32] (ص53).

### 2-3/1) مهمة المؤسسة التعليمية و الصعاب التي تواجهها:

المؤسسة التعليمية بمعناها الواسع لكي تنهض تحتاج إلى عدة شروط في مقدمتها تصور واضح لمهمتها، هل هي مهمة اجتماعية، تأخذ من مجتمع تراثه، و تبلغه لجيل المدرسة كما هو؟ أم

هي مهمة تطويرية تغربل التراث و تنقص منه و تضيف إليه؟ أم هي مهمة ثورية لا تأخذ من التراث إلا ما يتماشى مع الإيديولوجيات السياسية و التي تحمل في محتواها أفكار فلاسفة معنيين و مرببين و سياسيين ذوي اتجاه معين مختلف أشد الاختلاف عن الأجيال التي من قبلها. أم هي مهمة لا تهدف إلى شيء من هذا أو ذلك، لكنها لا هدف لها محدد بالضبط، فهي دينية و علمانية، و اجتماعية بالمعنى الضيق.

أهل يمكن أن نفهم أن مهمة المؤسسة التعليمية هي مقاومة الأمية عند الأغلبية من الأطفال و فائدتها لأقليتهم لكي يتخرجوا موظفين إداريين كما تنحصر مهمتها للبقية الباقية في إلهائهم و امتصاصهم من الشارع فقط. صحيح أن في عهد الاستعمار اختفت العلوم و المعرفة و المهمة التربوية عند العام، و في عهد الاستقلال أخذت المؤسسة التعليمية تسترجع قليلا و بصورة جزئية من عالم المدرسة القديمة مع الكثير من تقليد المدرسة الحديثة. و إذا بقيت المؤسسة التعليمية في الصورة لرجالها الذين ينتمي البعض منهم للقديم و البعض الآخر للجديد، و يحاول كل منهم أن يدخل في برامج التعليم ما يعتبره أساسا للمدرسة الجزائرية، فتنتهي محاولات أولئك و هؤلاء إلى أخذ البضاعة من القديم، إلى جانب بضاعة من الجديد، و في الغالب ليس للبضاعتين مهمة محددة و لا تصور واضح في تكوين المدرسة كمؤسسة اجتماعية تعيش في ظرف معين و منطقة جغرافية محددة.

الجامعة مهما حاولنا و مهما حرصنا على أن تعطينا ما نحتاجه للمدرسة و للفلاحة و للصناعة و للحزب و للدولة و للمجتمع من رجال إلا أنها أيضا لا يمكن أن تعطينا من الإنتاج أكثر مما نعطيها من الوسائل و الإمكانيات، فالجامعة بالإضافة إلى أن إنتاجها هو إنتاج البشر معقد و هي مثل الشجر الذي لا يثمر إلا بعد سنوات طويلة لم تمنحها دائما ما تستحق من وسائل الخصب.

إن مسؤولية المعلم ( Apprenant ; enseignant ) المناضل أكبر من مسؤولية السياسي، فالزعيم السياسي الناجح هو الذي يجعل الشعب يثق فيه، أما مسؤولية المعلم الناجح فهو الذي يجعل الشعب يثق في نفسه [28] (ص94). إن المشكلات التي تحيط المؤسسة التعليمية يجب معالجتها من الداخل. المعالجة الأولى لا تكمن في المباني و المرافق و لا في المناهج، بل في الإنسان: المعلم و المعلم لكي يكون سلاحا فعلا يجب أن لا يبقى معلما موظفا بل يجب أن يكون مناضلا نعطيته أكثر مما نعطي لغيره و نطلب منه أكثر مما نطلب من غيره، لأننا نكلفه بتنمية الثروة البشرية الصعبة داخل المدرسة و خارجها، و هو لكي يقوم بهذه المهمة المزدوجة يجب أن يحققها قبل ذلك في نفسه لا بد له من نظام و من ظروف مادية معنوية تمكنه أن يحقق نمو ذاته الثقافية و المعرفية، فيكون في كل سنة غير ما كان عليه في السنة التي قبلها، و يتكون باستمرار و يوسع أفق معارفه بدون توقف يستفيد و يفيد غيره من تجاربه الناجحة و الفاشلة، كما يجب أن يرسل ذوي الاستعداد الكامل منهم و ذوي

النتائج الايجابية في عملهم إلى الخارج من حين إلى آخر لإلقاء المحاضرات و يحضرون مناقشات في مجالاتهم العلمية.

أما إذا بقي الأستاذ يراوح مكانه دون التعاون مع الذين هم أحسن منه درجة في التعليم و المعرفة، و بقي يجهل حتى ما يجري في بلاده و تزوده فقط من الثقافة بالمعلومات الضيقة المتعلقة بدروسه و التي يستعملها في الغالب الأحيان من مراجع مستهلكة و لا تصلح لشيء بالضبط، إن كل هذا يجعل الأستاذ مخلوقا عاجزا عن العطاء و الإبداع.

و هكذا يتبين لنا أن العديد من التحولات التي تطرأ على الأنظمة التربوية إلا و كان للمجتمع دورا هاما في ذلك، و أن تطور المجتمعات يساهم بقسط و فير في تحويل الأنظمة التعليمية، و حتى عن الصورة عنها مثلما هو الحال في اليابان و غيرهن و مع مجريات الحاضر، فإنه أن الأوان لتجديد الأفكار و هذا لا يتجلى فقط في إجراء تعديلات أو تحسينات أو تجهيزات هنا و هناك، بل يستدعي التغير في العمق، النجاح لا يكمن في تطبيق المنشورات و التعليمات بقدر ما يكمن في تجديد الرؤى و المحتويات و المناهج، إذا أردنا أن نحقق التنمية الشاملة للمؤسسات التعليمية الجامعية و تحقيق الدور المنوط بها.

## 2) البناء الفكري الصحيح و حدود شرعية الكتابة و القراءة

### 1/2) المعرفة المقدسة و الكتاب المقدس

#### 1-1/2) الكتاب أصل كل علم:

يقال بأن الحضارة ما هي إلا إنتاج تطور العلوم و المعرفة. و لا أحد ينكر بأن العصر الذي نعيش فيه يتميز عن جميع العصور التي مرت بالبشرية منذ فجر التاريخ بالتقدم الكبير و النمو في كثير من المجالات العلمية و التكنولوجية، و منها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

فلقد نشأت المحاولة الأولى للعلم البدائي في مجتمع الرق قبل أكثر من أربعين قرنا، حينما انفصل العمل الذهني عن العمل الجسدي، و ارتبط الأول منها بأقلية ضئيلة من السكان في أعقاب نشوء الكتابة و تجمع مبادئ و معرفة تأملية يتعلق بالهندسة و علم النجوم [33] (ص22)

و نستخلص من كل هذا، بأن نشأة المعرفة مرتبطة بكفاح الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض، باعتباره نتيجة طبيعية لممارسة العمل، و ذلك أن نشاط و عمل الإنسان مارسا و مازالا يمارسان تأثيرا على تطوره الجسدي و الفكري، تلك الممارسة التي لا بد أن تكون المعرفة وثيقة الارتباط بها على أنها أبعد أن تكون محض إبداع المعرفة من ملكة الفهم.

و مجتمعاتنا العربية اليوم ليس بمعزل عن التحولات الجارية، إذ أن الاكتشافات العلمية تتابع بسرعة مذهلة، و المعرفة المسجلة تتضاعف في مدى عشر سنوات على الأقل [1] (93). لذا يجب

أن يتحرر الكتاب عن مفهومه التقليدي باعتباره مجموعة من الأوراق التي ترفه عن نفسك ساعة تمددك أو مجرد ترفيه برجوازي لا غير [34] (15)، لكن الكتاب بمفهومه العصري يمثل كل شيء و إنه أصل كل علم و لا أصل بدون كتاب. و هكذا يتجلى لنا مبدئياً أن الكتاب و المعرفة منذ زمن بعيد، ليس فقط أداة عمل ترفهية، بل متحف التراث الفكري للإنسانية، و على حد تعبير العالم البريطاني "نيوتن" « Newton » عن الوظيفة التي يقوم بها الكتاب و المكتبات الذي "يصف المتعلم مثل القزم الذي يصعد فوق كتف العملاق :

« Le lettré comme un nain monté sur l'épaule d'un géant »

و يضيف في نفس الوصف و في نفس الشأن: "باني وجدت كل ما أبحث عنه، لأنني صعدت فوق كتف الأجيال السابقة [35] (ص3). إن الكتاب لا يعني القراءة فحسب و إنما هو ظاهرة عالمية تفرض نفسها كضرورة حياتية لإستمرار البشرية ككل، إنه منظم للأخلاق، خالق للشعور بالوطنية، محرض على العمل و بإيجاز فهو قوة للوعي، و إن كنا نشكو تدهور الأخلاق و عدم الثقة و غيرها من المشاكل التي تسود مجتمعنا فلا ريب أننا نشكوها لفرغ حياتنا من الكتاب [34] (ص16). و لو تمعنا في قراءة هذه الأسطر لاستخلصنا أن الكتاب ليس فقط مجموعة أوراق وإنما هو ما يحمله محتواه و يمكن أن نعبر عنه بمضامين مقدسة، و لدينا في القرآن الكريم ما يقابلها في سورة العلق. و من جهة أخرى نجد مقابل هذا، تعظيم شأن الكتاب و قدسية المعرفة و ذلك ضمن اهتمامات علم " الببليوجيا " Bibliologie " الذي يهتم بدراسة المكتوب " L'écrit " و يشير مبدئياً و من زاوية التاريخ.

إن الكتاب هو ذلك الشيء المقدس الحامل للأفكار الإلهية [36] (ص19). " C'est le cas sur "

le plan religieux, le livre est objet sacré, porteur de la pensée divine

الكتاب في مفهومه سياسة قائمة في حد ذاتها، إنه صناعة كبرى تتطلب من الدولة مجهودا كبيرا يجب أن يفوق كل المجهودات. الكتاب إنه أصل و حامل كل علم، و الاهتمام بالكتاب هو رفع لمستوى التعليم و دفع الإنتاجية، خلق النقد البناء و تأصيل الثقافة، وهو البناء السليم لمجتمع أفضل .

## 2-1/2) الكتاب خزان المعارف و أساس المعلومة:

و يذكر أحد رجال المكتبات الأمريكيين و هو "براون " أن هناك ثلاث حقائق غيرت عالمنا المعاصر و جعلته في حالة مستمرة من التغير، و هذه الحقائق هي : التضخم السكاني، و الانتشار السريع للمعرفة و المخترعات الحديثة ... " [1] (ص93). و يبقى واضحا أن الكتاب أساس المعلومات، و هو حامل الأفكار و التاريخ أيضا، و ليس وسيلة للترفيه أو للتباهي بوضعه في رفوف المكتبات. و هكذا أصبحت الكتابة و القراءة فعلا متلازمان. فإذا كانت الكتابة حسب " جان بيربار " هي وسيلة تقدم الفكر و دوام الإشارات في الزمان و المكان، و تسمح بتصنيف و مراقبة و كذا

مقارنة النتائج المنطقية [8](ص255)، فالقراءة هي التقنية الأساسية للحصول على المعلومات و التي تسمح أيضا بإكساب المعارف و بالتالي فهي الوسيلة التي تغذي العقل.

من خلال تطور الانتهاج الفكري و تطور العلم أصبحت المعرفة محتواة في مجمل العمل الاجتماعي، الأمر الذي قاد بالضرورة لأن يصبح عنصرا أساسيا في تطور المعرفة لكونه خزاناً و حاملاً للمضامين.

من هنا يصبح الكتاب مخزوناً يحمل في طياته خلاصات العلوم و المعارف و الابتكارات الإنسانية، و هو حامل تاريخ المجتمعات من جهة ثانية، كما أنه نظام متكامل من المعرفة النظرية عن الحقيقة الموضوعية، بالإضافة إلى كونه نظاماً للتصرف و النشاط الإنساني، مما يجعله مرتبطاً تاريخياً بالتقدم الاجتماعي و الحضاري.

على غرار وظائفه العامة و الخاصة التي يؤديها لصالح الفئات دون تمييز، يتجلى واضحاً أن أهم الإسهامات التي أثرت و أخذت تؤثر في تطور و تنوع الكتب و مجالاته هو الانفجار المعرفي و امتداده الذي يتميز به العصر الذي نعيش فيه، و كذلك تطور النظم و نشر التعليم، و اتساع أبعاد الحضارة الإنسانية التي دوماً تعترف بأنه رغم تطور أجهزة المعرفة و الإعلام فإن الكتاب هو الآخر يبرهن على تطور لا يقل أهمية عن تطور تلك الأجهزة و بالتالي مازال يبرهن عن ضرورته الأولية أكثر فأكثر [34] (15).

نظراً لما تكتسي المعرفة و المكتبات من أهمية في إعادة البناء الاجتماعي و الفكري، فقد أعطت مختلف الأمم لهذه المسألة اهتماماً بالغاً. ففي الغرب نجد أن المفكرين حين أرادوا إصلاح مجتمعاتهم و الخروج من عصر الظلمات و بعثها إلى عصر النور و التنوير، لم يهملوا موضوع العلم و المعرفة، الكل أعطاه كامل حقه. ففي ميدان الدين و الكنيسة نجد أن هناك أعمالاً كثيراً جاء لإصلاح المؤسسات الدينية و تبسيط معاني الكتاب المقدس و تقريبه من عامة الناس و تربية الأفراد و تعويدهم على استخدام العقل و تحريره حتى في المسائل العقائدية و غيرها من الشؤون.

واضح أن العناء في ضبط رسالة المعرفة يتطلب مستوى ثقافياً و علمياً من الرجال لا تتوفر عليه الأغلبية الساحقة. نجد أن رسالة المعرفة واضحة رغم اختلاف الزمان و المكان و هي تزويد النشء بالعلم و الأفكار، لكن كلمة المعرفة لا تحمل معناً محددًا، فهي الأدب و الفلسفة و الدين و العلوم، و المعرفة عند بعض العلماء تشمل غرضين، و يتمثل الغرض الأول المجال الديني الذي يسمح للمتعلم أو للفرد في التقرب إلى اللهو معرفة الدين معرفة كاملة، بينما يتمثل الغرض الثاني الدنيوي القائم في الحصول على المعارف الدنيوية و ذلك لتنمية مواهب التعلم و فهم الحياة و السماح للفرد بالاندماج في المجتمع.



إن المعرفة الصحيحة هي التي تغذي العقول و تطور الأفكار و تجدد الطاقات و تنمي الإبداع، فالإبداع يبدأ بالرغبة في المعرفة ثم الممارسة و التدريب. المعرفة الحقيقية هي العين المفتوحة التي تقودنا إلى رؤية حقيقية أشمل و أوسع و أحق، و بإشراف و تألق أكثر، و إلى الإدراك المطلق الذي لا يعرف حدودا، و على فهم أنفسنا بشكل أعمق لنكون ذوي حس مرهف و يقظة تامة لكل القوى و المسؤوليات المعطاة لنا.

سواء بالنسبة للمعرفة أو الكتاب، فقد استمر العلماء و الفلاسفة على أن هناك معياران يمكن على أساسهما اعتبار العمل إبداعيا و هما : الجدة و الأصالة، فالإبداع في خلاصته لا بد أن يكون فكرة جديد تقدم شيئا غير مألوف و يبتعد عن التكرار، و يتجلى المعيار الثاني في القيمة و الملائمة بمعنى أن يكون العمل قيما و مفيدا للشخص المبدع و للمجتمع الذي يعيش فيه [37] (14).

## 2/2) علم مطلوب و علم مرفوض: حدود شرعية الكتابة و القراءة

### 1-2/2) أساس ظهور الكتابة و القراءة:

إن دراسة الأسس المادية التي قامت عليها الكتابة ابتداءً من ورقة البردى و جلد بروجام" ثم الورق، تعيدنا إلى دراسة الدور الفكري و المعرفي أو الثقافي للكتاب نفسه، أي الدور الذي قام به الكتاب في تاريخ الإنسانية. و يقال أن الكتاب هو " ذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما هو حاضر، و لولا قدرة الكائن على حفظ ماضيه، لاستحال أن يكون لأي كان تاريخ" [38] (129). يقودنا هذا الكلام إلى أن نتساءل: هل أثر الكتاب في تطور الإنسانية و بأي شكل انتشر الكتاب و الكتابة في العالم عبر الأجيال؟

و بالرغم من التغيرات التاريخية الكبيرة، تظهر لنا حقيقة غريبة و مؤثرة في نفس الوقت و هي أن الكتاب و الكتابة معا قد بقيا مستمرين بالرغم من الكوارث و النكبات التاريخية. و على هذا الأساس، يمكن النظر إلى الكتابة كظاهرة فكرية و صور من صور الإنتاج المعرفي، فهي اللحظة التي تظهر فيها القدرة الذهنية لإبداع الأفكار و إنتاج الصور الفكرية و مناقشتها و تنظيمها، و من جهة أخرى، يعتبر الكتاب بالمعنى الملموس منتوجا ماديا تسهر على تأليفه و صناعته و إعداده مجموعة من العناصر المتتالية، تبدأ بالكتابة من طرف الكاتب الذي يعد و يجهز أفكارا على شكل مخطوط، لذلك فهو يمتاز بمستوى معرفي و لغوي و منهجي، يسمح له بممارسة فن الكتابة ثم يليها الناشر الذي يخرج المخطوط على شكل كتاب و يجعل منه نصا منظما قابلا للنشر و القراءة، ليصل في الأخير إلى القارئ الذي يعد مستهلكا لهذا المنتج موظفا تقنية القراءة لغرض التعليم أو التعلم أو النقد أو التوثيق أو لأغراض شخصية كالتسلية أو الترفيه.

و إن قلنا أن الكتابة هي الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما هو حاضر، فهذا يعني أنه رغم التطورات التي عرفها المجال السمعي البصري، باستعمال وسائل سريعة لتبليغ الرسالة

الإعلامية أو المعلومات فهذا لن يقلل من أهمية و مكانة الكتاب و الدور الذي يقوم به في إبراز القدرات الفنية لأي شخص باستعمال لغة القلم\* - الكتابة- و لم يتأثر الكتاب حتى الآن، بعد ظهور الوسائل السمعية البصرية، بل إنه حدث العكس تماما، إذ تشير الأبحاث، أن وقت القراءة لم يتأثر بوقت رؤية التلفزيون، و إنما يؤخذ هذا الوقت من أوقات الفراغ [39](ص13). و هذا ما أكده "جان بيربار" بأن الكتابة على أنها وسيلة تقدم للفكر.

و هذا يعني من جهة أخرى، أن الكتاب أفضل وسيلة للحصول على المصادر لأنه يسمح لنا إن دعت الضرورة إلى إعادة قراءته و مراقبته و وضع المقارنة ، و هذا بالرغم من تطور و تعدد وسائل الإعلام خاصة في الآونة الأخيرة، و قد نفهم من كل هذا أن انتشار الكتاب و الكتابة يسمح بنمو ظاهرتين اثنتين.

أولهما ظاهرة الاتصال الحقيقي، الذي لا يسمح بسلبية القارئ، و من ناحية ثانية فإن القراءة تعد من الطرق الممكنة للممارسة الكاملة للحرية الفكرية، الاختلاف يبدو واضحا بين النص المكتوب و الصورة التي تظهر على الشاشة، فيمكن إدخال المعلومات في ذهن المستقبل أو المشاهد من خلال برنامج إذاعي أو تلفزيوني، بمساعدة تأثير الصورة و الصوت، بينما يصعب إحداث أي تغيير أو تزوير في النص المكتوب، إن القارئ المتيقظ، يكشف التزوير و التحريف، لأن الوقت لا يعوزه و لأنه يستطيع أن يعود إلى الوراء، و أن يتأمل و أن يفكر.

و دائما في مجال المقارنة ، من جهة بين النص المكتوب باستعمال تقنية القراءة و بين الوسائل السمعية البصرية، يبدو لنا واضحا، رغم التطور السريع و الدقيق الذي شاهدهت هذه التقنيات الجديدة في الاتصال، إلا أن هذا لم يقلل من أهمية النص المكتوب و بالأحرى لم يقزم مهمة الكتاب و الكتابة، يمكننا في هذا السياق، أن نقدم هذين الرقمين: " ففي سنة 1950 كان يقدر إنتاج العالم بمليارين و نصف من النسخ لحوالي 230.000 كتاب، و في سنة 1970، أنتج العالم كله ثمانية مليارات نسخة من أصل 550.000 كتاب و تعتبر هذه الزيادة طفرة كبيرة مازالت مستمرة حتى الآونة الراهنة" [39] (ص14) . و استنتجا من كل هذا، نقول إن الوسائل السمعية البصرية و التقنيات الحديثة لم تحد لا من عدد الكتب و لا من الزيادة في التأليف و التي تصدر كل عام. " فزيادة عدد النسخ في العالم كله، تقدر بنسبة 10% في السنة الواحدة\*، و هذه النسبة أكبر بكثير من نسبة الزيادة في عدد الأفراد الذين يتعلمون القراءة." [39] (ص15). و في السياق نفسه، يجب أن نفرق بين ما هو ثابت، أي ما يكون له أثر ثابت، و بين ما هو متحرك- أي ما يمكن أن يمحي من المعلومات، أما بالنسبة للقراءة فيمكننا أن نخطط لأنفسنا من جديد، و أن نكرر قراءة النص مرة ثانية أو ثالثة، ثم نستكمل القراءة بالفهم و الاستيعاب، أو أخذ ما نريده من معلومات، عكس ما تبثه التقنيات

الحديثة لأنها تتطلب جهودا إضافية، أي المتحرك تحكمه سرعة ليست بمسيطر عليها، إذ يتحكم فيها الإنتاج أو المنتج.

و من البيانات التي لا يمكن إغفالها في الحديث عن المعرفة في شكلها الواسع، إذ كانت من أعظمها أثرا في نشرها لجيل بعد جيل هي بيئة الكتب رغم اختلاف الشعوب في العادات و التقاليد و الطبائع و حتى في التاريخ، فإن الكتب فقد برئت من هذه العصبية أي هذا الاختلاف، و حطمت هذه الحدود المضروبة ووصلت بين البلدان المختلفة دون إذن، فكان ذلك من أول الأسباب التي قاربت بين هذه العقلية أو تلك، فقد كان الكتاب ما يكاد يظهر هنا حتى تجتذبه روحه العلمية القوية إلى هناك، فيقبل عليه الوراقون نسخا و إذاعة، و يقبل عليه الطلاب و العلماء دراسة و نقدا [40] (ص140) . و من هنا يتبين لنا أن الكتب كانت موردا للثقافات المتباينة، و تركت هذه الكتب أثارها في مظاهر الحياة العقلية، و بذلك يمكن القول أن هذه الأخيرة كانت من أقوى العوامل التي قربت بين الشعوب المختلفة، ووقفت إلى حد كبير بين اتجاهاتها المختلفة، و أوجدت أخيرا نوعا حديثا من العلم و المعرفة و أسلوب الفكر لا يختلف كثيرا باختلاف الشعوب و التاريخ.

إذن الكتاب يكون قد مر بمرحلتين: أي مرحلة التدوين و مرحلة الانتقال بين التدوين و التأليف، و نعني بطور التدوين في نشأة الكتاب حين لا يكون وضعه أمرا مقصودا لذاته بل تابع لغيره، فهو تسجيل لما يراد تسجيله حين لا تكاد تكون وجهة صاحبه في وضعه هي استهداف القراء و الرغبة في التأثير بذلك الكتاب فيهم أو نقل ما فيه إليهم، فكأنما هو ليس إلا انتقال بتلك النزعة التي تصدر عن غريزة حب البقاء و الرغبة في الاستمرار، أو ببعض الدوافع الأخرى الدينية أو الاجتماعية التي تحقق جزءا كبيرا من كيان الشخص أو الجماعة و الشعور بالذاتية عندهما. فذلك هو التدوين، أو أول صور الكتاب و أبسطها.

## 2-2/2) تغيرات المجتمع حافظ في تنوع مظاهر الكتابة و القراءة:

أما الطور الثاني الذي يسمى التأليف، هو حينما يصبح فيه الكتاب أمرا مقصودا، أي يقصد به صاحبه القراء قصدا خالصا، ينظر فيه إليهم، و يتجه به نحوهم. تعد نزعة التدوين قديمة عند المسلمين منذ عهدهم الأول، و لم تكن الكتب في عهدها الأول إلا مدونات يسجل فيها ما كان يلقي في مجالس العلم من تفسير أو حديث أو لغة، فيما يروى من ذلك أن "عبد الله بن عمر بن العاص" كان يكتب كل ما يسمع من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم. و كذلك الأمر عند علماء العرب، فكانت كتبهم في العهد الأول ما يجعلها تأخذ مكان الذاكرة في رواية الشعر و تخليده، و يحكى أن "ذا الرمة" قال "لعيسى بن عمر النخعي": "أكتب شعري فالكتاب أحب إلي الحفظ... و الكتاب لا ينسى و لا يبديل كلام بكلام." [40] (ص143)

لكن الحركة العلمية لم تلبث أن اتسعت، و أخذت الحوافز المختلفة تحفز طبقات الناس للمعرفة فقويت رغبة الناس في القراءة، فكان لا بد في طبيعة الأشياء أن تتوافر الكتب، و بذلك ظهرت سوق للوراقين. و كان من أشهر ما نقل إلى العربية ذلك النوع من الأدب القائم على استخراج الحكمة و المثل من صور الحياة المختلفة، ليكون كاشفا عن مسالك هذه الحياة، هاديا إلى آداب السلوك فيها و الذي يتعرض أحيانا لصلة الحاكم بالمحكوم، ليخفف من غلواء الحاكم، و يبصر المحكوم بسبيله إليه و أدبه معه، كما كان هذا النوع من الأدب من أقرب صور الآداب الأجنبية إلى العقل العربي. و إلى جانب هذه الكتب، أخذت

كتب المعارف الطبيعية بالدخول إلى نطاق اللغة العربية، و من أشهر ما دون هو في قوى الأطعمة و منافعها و مضارها، و كذلك في قوى العقاقير و منافعها و مضارها، ، كتب الألوان وكتب الروائح و الطعوم. و الجدير بالذكر، أنه ظهرت في البلاد العربية فئة من المثقفين الذين احتكوا بالثقافات و اللغات الأجنبية في البلاد المجاورة، و هذا ما سمح بظهور عدة تراجم، و نذكر من رجال الترجمة التي كثرت خاصة في البصرة " عبد الله بن المقفع، " ما سرجوية"، و " ابن عيسى" و من الذين ينقلون إلى العربية فيها " منكه الهندي" كان ينقل إلى الفارسية و العربية [40] (149).

على أن أثر هذه التراجم في تطور الكتاب العربي لا ينبغي أن ينكر، فقد وضعت هذه الكتب المترجمة الموضوعية على نسق تألفي منظم بين أيدي العلماء نماذج قوية من التأليف تدعوهم إلى احتذائها، كما فتحت لهم أفقا من الموضوعات يبحثونها و يكتبونها فيها. و لا ريب أن هذه الكتب اليونانية التي أخذوا في ترجمتها كانت قد فرغت من المصاعب الأولى في التأليف، و استقامت فيها الجادة. و فوق هذا كان بين هذه الكتابة ما يعني فيه بالنص على المنهج الذي يلزم في كل كتاب علم ليكون وافيا بشروط التأليف و أصول العلم. و عن "ديمقراط" يقول في هذا المجال: " ينبغي أن يعرف أنه لا بد من أن يكون كتاب علم وضعه أحد الحكماء ثمانية أوجه: منها الهمة و المنفعة و النسبة و الصحة و الصنف و التأليف و الإسناد و التدبير. و أولها أن يكون لصاحبه الهمة، و أن يكون فيها وضع منفعة، و أن يكون على صنف من أصناف الكتب معروفا به، و أن يكون مؤتلفا من أجزاء و أن يكون مسندا إلى وجه من وجوه الحكمة، و أن يكون له تدبير موصوف [40] (ص148).

على كل حال هذه الحركة الواسعة التي جعلت البلاد العربية منذ عهدها الأول تزخر بالكتب المختلفة في شتى الفنون، حين تعقدت أسباب حياتها، و تشابكت العوامل الفعالة فيها، و تنوعت مظاهرها و مجالاتها و حين توجت الحركة العلمية، و نشطت الروح الأدبية و العلمية. و أشرنا سابقا أن هذه الحياة العقلية كانت وثيقة الصلة بالأفراد فلم يكن العلم فيه علم طائفة بعينها قد حبس عليها، بل كاد يكون أمرا شائعا في طبقات المجتمع جميعها، و مثل هذا، مما يزيد

حركة الكتاب ووضع الكتب نشاطا وقوة، و على قدر ما غمرت المجتمع تلك النزعة العلمية و الأدبية، فهو يجد في الكتب مجالا لمجاوبة تلك النزعة، و في القراءة لذة قريبة ميسرة.

و إثر التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي تطرأ في أية مجموعة من الأفراد أو المجتمع ، فكان ذلك لتعقد الحياة و من شأنه أيضا أن يؤثر في المجالات النفسية للأفراد، فأصبحت مشاعر الناس شديدة الحس، مضطربة بما يضطرب به ذلك المجتمع، و بذلك اشتدت حاجتها إلى نوع من التجاوب ينفس عنها، و لعل من أيسر ذلك أن تتلمسه في الكتب فهي كفيلة بأداء هذه الحاجة آداءً هينا بريئا بعد أن صار الشعر غير قادرا على أدائها.

إذن تعرض الأفراد لأزمات نفسية جعلهم يعزلون عن المجتمع و هذا الانفصال يدفعهم إلى حياة العزلة، و بالتالي يغريهم بالقراءة، و هكذا نرى أن الكتاب أخذ يؤدي غرضا جديدا، فهو لم يعد حاجة مادية أو فكرية فحسب، بل أصبح فوق ذلك حاجة نفسية يتلمس للتفيس و تلطيف ضغوط القلق النفسي، و التطهر من الأوضاع الاجتماعية و نجد أن الجاحظ في كتابه " الحيوان" يصف الكتاب بأنه صاحب الذي لا يعاملك بالمكر، و لا يخدعك بالنفاق، و لا يحتال عليك بالكذب، و هكذا كانت الحوافز المختلفة تحفز الرغبة في القراءة و تنشطها، فكانت هذه الرغبة الملحة تستثير النشاط في المؤلفين، كما تستثير نشاط الوراقين، فكانت كتب بعض العلماء البصريين كأبي عبيدة مثلا تتجاوز المائة [40] (ص149) . و كان الكثير من وراقهم المختصون بهم، و بذلك أصبحت هذه العقلية المجردة من أعظم الحوافز التي ساهمت أيضا في التأليف.

و كانت وضعية الكتب تصدر أحيانا عن الأغراض السياسية، و تتجه إلى خدمتها و الدعوة لها و كان قوام علماء الأخبار يكتبون الكتب و يحررون الرسائل في أخبار الدولة و مآثر رجالها و مثالب خصومها، و لم يكونوا يقفون فيها يكتبون عن المآثور و إنما كانوا يتصنعون و يزورون و يلفقون و عند قراءتنا " للجاحظ" في كتابه " البيان و التبیین"، نستخلص أنه لم يكن الأمر أمر تاريخ، بل كان دعاية سياسية يوجهون لها كتبهم، و يصوغون لها أخبارهم.

و فكرة وضع الكتب من أجل الدعاية تبين لنا قوة الروح الشعبية و مقدار قابلية المجتمع للتأثر بالكتب في مشايعة الدولة، و ربما قد يؤدي هذا إلى نوع من الضلال العلمي حين ينسى هذا الاعتبار في تقدير هذه الكتب، أي الصياغة و الهدف منها. و لقد كان أيضا نوعا آخر من الكتابة تتجه نحوهم و تداعب خيالهم، ككتب عجائب البحر و الأمور البديعة و هناك طائفة أخرى من الكتب و نوع من الكتابة التي لها دلالتها على سلطان الروح الفردية و المجتمعية و هي الكتب العملية أو إصلاح المعاش و قد كان هذا المنحى في وضع الكتب منحى واسعا و متعدد، ككتب الحساب و الطب و المنطق و الهندسة و الفلاحة و التجارة و أبواب الأصباغ و العطر و الأطعمة و الآلات ... إلخ.

لعل الوصف الذي تركه الجاحظ لفضائل الكتب في كتابه الحيوان من أروع الشهادات، حيث يقول: و ليس يجد الإنسان في كل حين إنسانا يدرّبه و مقاوما يتفقه، و الصبر على إفهام و صرف النفس عن مغالبة العالم أشد منه، و المتعلم يجد في كل مكان الكتاب عتيدا، و بما يحتاج إليه قائما، و ما أكثر من فرط في التعليم أيام خمولى ذكره، و أيام حداثة سنه، و لولا الكتب و حسنها و مبينها و مختصرها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم، و نزعة إلى حب الأدب، و أنفت من حال الجهاد، و أن تكون في غمار الحشو، و لدخل على هؤلاء من الخلل و المضرة، و من الجهل و سوء الحال، و ما عسى ألا يمكن الأخبار عن مقداره إلا بالكلام الكثير" [40] (ص151).

### 3) ضرورة تحديث أساليب التعليم و وسائل نقل المعرفة

## 1/3) تحديات التعليم: فك الإشكالية ضمن الثلاثي البيداغوجي " Le triangle

### " pédagogique

#### 3-1-1) تنوع أساليب التعليم و تطور المعرفة:

و مهما يكن من شيء فإن واقع المتغيرات السريعة التي عرفتها التربية على الأخص، يطرح قضية تحديث التربية و أساليب التعليم أن تكون عملية مستديمة و مستمرة و قد ضاعف من ضرورة هذه العملية الطلب المتزايد على المعرفة [40] (ص159).

على أن مواكبة التعليم لا يمكن تحقيقه بتكديس المعلومات، و إثقال البرامج بالمواد المتزاحمة في حين أن مدة التمدرس و هي طويلة نسبيا و إن اختلفت باختلاف النظم التربوية أو المدارس أو حتى التخصصات، تؤدي إلى أن يكون النسيان هو مصير معظم المعلومات المكتسبة، لذلك ينبغي ليس فقط الإشفاق على المتعلم إذا أرادنا أن نتغلب قدرة الذاكرة لديه على جاذبية النسيان و إنما في إعادة النظر في طرق التدريس التي تهتمش المتعلم من هذه العملية، إذ يجب أيضا أن يؤخذ في الاعتبار أن المتعلم خلال سنوات التمدرس، لديه وقت كاف لأن يفهم و يحفظ و ينسى و يحفظ من جديد، فالمهم إذن تربيته و تدريبه على الاستفادة من المعلومات و المعارف بدل الاكتفاء بدفعه لحفظها.

إن التلقين الجيد للمعلومات أو الدرس لا يكمن فقط في الرفع من قيمة الاحترام الذي يحظى به المعلم (الأستاذ) بوصفه مالك معلومات ينقلها إلى التلميذ فاقد لها و لكنه أيضا و على الخصوص من التأثير الذي يحدثه الأستاذ بوصفه نموذجا و قدوة بمشاركة المتعلمين في الدرس و تحفيزهم تحقيق لمزيد من الرغبة في التطلع و البحث و التحليل أثناء و بعد الدرس.

فإذا كان النظام الكلاسيكي أو ما يسمى عند البعض الآخر بالنظام التقليدي الذي يعتمد على التلقين من طرف واحد أو التلقين العمودي – أي من الأعلى إلى الأسفل – يعني من المعلم الذي هو

مالك و مصدر المعلومة إلى المتعلم، فإن المادة الملقاة من قبل هذا الأخير تصبح معطى جاهزا و غير قابلة للنقاش و التحليل و الإثراء.

يجب أن نسلط الضوء بالنقد و التحليل في آن واحد بأن الطريقة التقليدية في التلقين كثيرا ما تصبح عاجزة عن تحريك و تشجيع الإبداع في جل التخصصات و في التحصيل العلمي و كثيرا ما تكون حافزا أيضا في التسرب المدرسي.

و في هذا المنوال، يقدم "ميشال كروزي" « Michel Crozier » في كتابه " أزمة الذكاء – « La Crise de l'intelligence » ، تحليلا يقول فيه: إن التلاميذ و الطلبة يتعلمون كيف يعملون بسرعة و بمنهجية، و هم يخزنون كمية معتبرة من المعلومات المتنوعة. و هم إذ يعرفون ما يجب عليهم إتقانه سرعان ما يمتلكون ثقة بالنفس تجعلهم يتصورون أنهم يملكون الجواب و الحل لأي مشكل، و بذلك تقوم هناك علاقة، قبل أي ممارسة و تجربة ميدان بين الاتجاه إلى التكوين القائم على جمع و تخزين المعلومات و إعطاء الأولوية إلى الحلول السطحية من جهة، و بين قالب و نمط من التفكير و المنطق يصعب زعزعة من جهة أخرى." [28] (ص86) .

و بعبارة أخرى، يتضح لنا من هذا الكلام أن مثل هذه النخبة تجد نفسها عقيمة جزئيا على الأقل، بفعل تفكير نمطي لا صلة له بالحياة الحقيقية لمن هم تحت مسؤوليته و للجمهور الذي يفترض أن يخدمه.

و نستخلص العبرة من ذلك بالإلحاح على ضرورة الإصلاح باستمرار، و ذلك بالاعتماد على الذكاء، فالتغيير الحقيقي في المجتمع هو الذي يستهدف تغيير الإنسان، و الناس لا يتغيرون إلا إذا تبين لهم الدليل على وجود نموذج فكري متفوق [41] (ص2). طريقة التلقين التقليدي التي كانت تعتمد على الإتجاه الواحد "unidirectionnel" أصبحت محل نقد و نقاش في العديد من المناسبات و شكلت موضوعا هاما في العديد من بحوث علوم التربية و أخصائبي البيداغوجيا [42] (ص105) و في نفس المنظور، نجد في هذا النظام و في أعلى هرمه المعلم الذي يملك المعلومة و في أسفله المتعلم الذي يأتي لالتقاطها دون هضم أو فهم أو نقاش، فهكذا تصبح المدرسة محل آلة أو وسيلة تلقين خطي تسلسلي للمعرفة في اتجاه واحد [43] (ص146).

« ... ce qui fait que l'école est un instrument de transmission linéaire et séquentiel du savoir unidirectionnel. »

العديد من الندوات و النقاشات سواء على الصعيد المحلي أو العربي أو حتى الدولي ألحت على ضرورة إعادة النظر في طريقة التلقين المعهودة في النظام الكلاسيكي، لذا نجد مع مطلع النصف الثاني من القرن الواحد و العشرين العديد من الاتجاهات سواء من جانب علوم التربية و البيداغوجيا أو من جانب علم اجتماع الذي يعطي الأهمية الكافية لهذا الموضوع، حيث ألحت و كشفت عن عقم

التجارب الماضية ( التقليدية) بالمقارنة مع التجارب التي هي محل تجريب و دراسة هنا و هناك و التي أنت بنتائج مثمرة في هذا الميدان. صحيح أن الديداكتيك و البيداغوجيا , didactique, ( pédagogie ) يهتمان بكل أطوار اكتسبوا تلقين المعرفة، و قد نفهم من هذا أن اكتساب المعرفة يرتكز على المتعلم، بينما التلقين يعتمد على حنكة المعلم. فإذا كانت الديداكتيك ( didactique ) تهتم بمضمون و محتوى الدرس، فإن البيداغوجيا تهتم بالعلاقات الموجودة من جهة بين المعلم و المتعلمين و من جهة ثانية ما بين المتعلمين أنفسهم [42] (ص121). خير ما نستدل به، أنه في حالة ما إذا استمرت الجامعة على الطريقة المعهودة دون الشروع في مشروع الإبداع و تحسين الطرق البيداغوجية بإعطاء كل الحريات للأساتذة في اختيار الطرق و السبل التي يرونها ملائمة لطلبتهم فإن كل هذا يؤدي لا محالة إلى الرسوب و الفشل" [11] (ص30).

### 2-1/3) الإبداع و تحسين الطرق البيداغوجية:

" إن تهميش الطالب و حجز المواد العلمية يساهم في إنماء الجمود الفكري و عدم المقدرة على التفكير من جانب، و كذلك غياب المغامرة الفكرية المحسومة على تنوع الجدل المعرفي الذي يشكل منبع التعلم بالمعنى الواسع للكلمة [11] (ص31).

« Exclusion de l'étudiant, cloisonnement des matières contribuent à développer une sorte d'infirmité intellectuelle, l'impossibilité de penser à côté ainsi que l'absence d'une aventure intellectuelle faite de multiples conflits cognitifs, sources de l'apprentissage au sens large du mot.

لا يسعنا في هذا المجال الحديث عن هذا الموضوع بكل محطاته، لأن الكلام عن البيداغوجيا الحديثة يسوقنا إلى موضوع آخر لسنا بصدد تناوله ، لكن ما هو جدير بالذكر، هي تلك الطريقة البيداغوجية التي يجب أن تعتمد عليها مدارسنا و جامعاتنا، حيث تعطي الأهمية البالغة إلى العلاقة الثلاثية : الأستاذ، الطالب و المعرفة.

ما يميز علاقة المعلم – المتعلم من بين كل العلاقات التربوية هي أن هذه العلاقة بالذات تنشأ بالنسبة للمعرفة التي سوف تكتسب [44] (ص178)

« La relation enseignant – enseigné c'est la ce qui la spécifie de toutes les relations éducatives, s'établit un rapport avec le savoir à acquérir.

مؤهلات المعلم ( Enseignant ) تقاس بقدراته و مواهبه و إبداعه أيضا، و لا تكمن هذه القدرة في درجة كفاءته الأكاديمية – أي العارف لمادته فقط – و إنما في ازدواجية هذه القدرة، أي



يجب أن يعرف كيف يلقي المعرفة التي اكتسبها، لأنه كما يقال أن هذه المعرفة التي هي رصيده أو بحوزته ليس له فقط وإنما للغير [44] (ص178).

« Le savoir qu'il détient est savoir pour autre, c'est une manière particulière de le détenir ».

و على كل مستويات التعليم و التكوين، المعرفة ليست أساسا مجموعة المعلومات المكتسبة، لكنها مجموعة من الآليات التقنية و المصطلحية و المناهج التي هي في الاستعمال، أي أن علاقة المدرس بالنسبة للمعرفة ليست بعلاقة حيازة ( Possession ) لكنها علاقة ديناميكية للامتلاك، صحيح أنه يمتلك هذه المعرفة و لكنه بوجهة أخرى ، هي كيف تصبح هذه المعلومات مكسبا للآخر، و رصيذا قابلا للعتاء و الإثراء [44] (ص179). هنا تظهر جدلية كما يسميها البعض ( - savoir - acquérir, savoir- changer ) يبدو واضحا أن عملية

تلقين المعلومات لا يكمن في إيصالها إلى المتعلم أو في تسهيل عملية حفظها، بقدر ما هي عملية توفير الوسائل و الأساليب و التموقع بالنسبة للمعرفة لإثارة التغيير، و هكذا تتحدد الكفاءة البيداغوجية للمعلم.

لذا يجب على كل العاملين في قطاعات التربية و التعليم على كل المستويات، خاصة منهم المعلمي ( الأساتذة ) أن يحسنوا فهم هذه العلاقة الثلاثية ( الأستاذ - الطالب - المعرفة ) ، لأن فهمهم الجيد و تموقعهم داخل هرم التكوين، يسمح للطرفين ( الأستاذ و الطالب ) بإعادة إنتاج المعرفة و يسمح لكل منهما فهم موضعه داخل المؤسسة التعليمية، بأنه فاعل في إنتاج المعرفة و في زيادة و إنماء مهارته، و هذا بدوره يصبح عاملا للتحفيز و تشجيع المواهب . إحترام قاعدة العمل بهذه الطريقة الحديثة في التلقين، ليس فقط تجعل الطلبة طرفا في إنتاج و بناء المعرفة، لكنها أيضا تسمح للأستاذ في كل مرة أن ينمي طاقتهم، و يحفزهم، و هو أيضا أن يستفيد لأنه في كل مناسبة يستكمل النقائص و تنشأ لديه الخبرة. بخلق هذا الجو المتفاعل بين الأستاذ و بين الطلبة من جهة و بين الطلبة بعضهم البعض، يسمح بالمشاركة الفعالة الشاملة، و باستقرار الآراء و الأفكار و النقد و البناء، هذه العلاقة الكاملة لا تساهم فقط في إثراء الدرس بالمناقشة إنما أيضا تنمي خاصية الإبداع و التحفيز و تشجع على التكوين السليم من حيث فهم الإشكاليات و صياغتها أو بنائها، أو تحليلها و خلق روح المبادرة المنافسة لدى الطلبة. و عندما يحس الطالب بأنه فاعل في إعادة إنتاج المعرفة، هذا يساعده على تحقيق الأهداف المعرفية أو حتى الاجتماعية له خاصة باستكمالها بمجهوداته الخاصة أثناء أو بعد الدراسة لأنه قد يكون جاهزا من حيث الكفاءة على فك الصعوبات و اجتيازها، و بالمقابل تبقى مهام الأستاذ في هذه الطريقة طرف في مناقشة الدرس، و كملاحظ ، و قائد، و منظم، و يتدخل سواء

لتنظيم شؤون الدرس، أو لدعم الشروحات أو استكمال ما تبقى من المعلومات في حالة الغموض أو تصحيح مسار و مجريات الدرس .

و على حد قول " ألان بودو" و هو يروي لنا قصة تجربته الأولى في التدريس في الولايات المتحدة الأمريكية ، و بهذه العبارة يقول: " في أول درس هنالك، تفضل جميع الطلبة برفع الأيدي و قالوا سيدي لا يهمنا ما تقول، إنك هنا، تلقي الدرس بالطريقة الدوغماتية المتبعة بفرنسا، سنفكر في الطريقة التي نراها أنسب لتلقي الدرس ". و يضيف قائلاً، " لقد أتوا بمندوبهم و قالوا سنلقي الدرس أنت جالس في القاعة، تستمع إلينا و ستقول لنا إن كنا على خطأ، أو من أمر أن نقرأ هذا أو ذلك من الكتب" [43] (ص147-148)

« Quand j'ai commencé mon cours le 1<sup>er</sup> septembre 1967 au USA, les étudiants ont levé la main et m'ont dit : « Ecoutez monsieur, ça ne nous intéresse pas ce que vous dites, vous êtes Là pour nous faire un cours ex- Cathedra à la française, on va réfléchir à la manière dont on voudrait que vous nous enseigniez ce cours... ensuite, ils sont venus en délégation, et ils ont dit : voila, c'est nous qui allons faire le cours, vous allez vous asseoir là, dans la classe, vous allez nous écouter, vous allez nous dire si on dit des bêtises, s'il faut lire tels ou tels bouquins".

ليس هدفنا ذكر أو رواية هذه الحادثة، إنما الأهمية من سردها هو أن نؤكد أن حرية اختيار أساليب التلقين و مشاركة الطلبة أثناء الدرس شيء مهم في البيداغوجية الحديثة نظراً لما تتوخاه من أهمية سواء من ناحية الأهداف الإجرائية أو الأهداف العلمية، و على ذكر هذه الأهداف، نتمنى أن تصبح هذه القاعدة محل تطبيق في جل مدارسنا و جامعاتنا، حتى تبقى المعرفة هي هدف الجميع و الهدف الوحيد لكل طرف أن يصبح فاعلاً و منتجاً للمعرفة.

### (2/3) الفارق الاجتماعي و الفارق المعرفي

#### (1-2/3) تفتح المجتمعات أساس تطور المعرفة:

إن عددا كبيرا من الأقطار تعتبر موضوع المعرفة و تربية الإنسان مشكلة من أصعب المشاكل. و جميع الأقطار بدون استثناء تعتبرها عملاً مهماً للغاية، و لا شك أن المعرفة بكل أنواعها موضوع رئيسي و له أبعاد عالمية، لأنه يهم كل من يعمل لتحسين ظروف الحياة في الحاضر و إعداد ظروف الحياة في المستقبل. إن مثل هذا الموضوع أخذ اليوم يثير زوبعة من الانتقادات و الاقتراحات التي كثيراً ما أدى بها الأمر إلى المطالبة بإعادة النظر فيه جملة و تفصيلاً، و من

جميع شرائح المجتمع، و من الشبان من بدأ يثور علانية في بعض الأحيان، و سرا أحيانا أخرى، ضد القوالب التربوية الجامدة و المؤسسات المفروضة عليهم فرضا.

و الأهم من كل هذا، أن الدول لا يمكن أن تبقى غافلة ، بينما نرى بعض الأقطار قد أحرزت تقدما هاما في المعرفة و السيطرة على الطبيعة و المادة، فإن الإنسان يشعر بالحزن بل بالقلق عندما يلقي بصره إلى المناطق الشاسعة التي تخيم عليها ظلمات الجهل، و ينقل بصره إلى المناطق الأخرى التي يعم فيها الجوع، فمن واجب المجتمع أن يفتتح من الداخل و واجب الدول أن تتعاون في عالمنا الحديث السريع التطور، من أجل القضاء على الفوارق الاقتصادية و الثقافية و البشرية من أجل تمكين جميع البلدان من بلوغ مستوى معين من الرفاهية و العلم و الديمقراطية " و لا ينبغي أن يعد هذا العمل كما يظن البعض بأنه من البر و الإحسان و التصرف على الماس و العطف عليهم" [25] (ص21) و بالفعل، فقد توفرت، سواء في عالم المعرفة أو خارجه جملة من الإبداعات العلمية و التقنية و التنظيمية، مما كان له أثر بعيد في تغيير المعطيات الأساسية للأنظمة التربوية و في مجالات المعرفة و في تعديل قوانينها تبديلا عميقا، و قد تم التوصل إلى اكتشاف أسرار الدماغ، و أحرزت نظريات الإعلام تقدما ملحوظا، و قامت معاهد اللسانيات و علم النفس التقني بأبحاث قيمة، و حصل علماء النفس الاجتماعي و المختص في علم الاجتماع الثقافي على نتائج هامة. و تمكن العاملون في تحليل الأنظمة و علم الضبط الآلي من إحراز نتائج هامة في وضع النماذج. الحقيقة أن مثل هذه الأمثلة تعتبر مكاسب جديدة لا تستلزم الاستفادة منها في المدارس التقليدية فقط، بل يجب بذل بعض المساعي لتشمل جميع الفئات و الشرائح على مختلف الأعمار و عبر كامل الأمكنة.

و إذا نظرنا إلى ميدان التربية بالذات، أو إلى نظام المعرفة القائمة في الأنظمة المؤسساتية، فإننا نلاحظ أن بعض الاتجاهات أخذت تظهر، فالأنظمة التي لم تتطور أخذت تكتسب شيئا من المرونة و المؤسسات التربوية ( التعليمية) بدأت ترتبط بالمحيط الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي، و أخذت تأخذ منها و تعطي لها. و صارت المهام و الوظائف توزع و تسند على أسس جديدة، زيادة على ذلك فكرة نظام السلطة و التحكم بجهاز قائم على مشاركة المعنيين بالأمر، و بدأت فكرة المحيط التربوي الواسع و البيئة المعرفية الشاملة تظهر، و هناك تطورات أخرى تظهر من الداخل أيضا، و من جملتها الاهتمام بالفروق الفردية في التعليم، و برمجة المناهج على أساس المطالب و المقررات، و إحداث ثورة كبيرة في تلقين و نقل المعلومات من و إلى جميع الفئات بأحدث الوسائل التكنولوجية، و قد تختلف هذه التطورات من مجتمع إلى آخر و ذلك بعامل الوعي الشامل أو بحسب درجة رقي البلاد و إمكانياته الاقتصادية.

لا شك أن ضرورات التنمية الاقتصادية هي التي تتحكم بالدرجة الأولى في إقبال الناس على العلم و الطلب للمعرفة، لذلك فإن ازدياد الطلب خاضع لآليات اجتماعية لها قوانينها الخاصة، بحيث أن

قانون العرض و الطلب المنطبق على المعاملات، لا ينطبق هنا بصورة مباشرة أو على الأقل لا ينطبق في المدى القريب على المسائل التربوية. ولكي ندرك هذا الأمر على حقيقته، فما علينا إلا أن ننظر إلى الميدان الاجتماعي والاقتصادي، فلا حاجة إذن إلى البحث عن دوافع أخرى قد تبدو غير معقولة، ذلك أن سلوك طلب المعرفة معقول جد، فالإنسان لا يكاد يجد للحصول على شهادة من أجل الغد القريب فقط، بل يفعل ذلك استعداداً للحياة كلها، و ما من إنسان في هذه الحياة إلا و يعتقد بأن التنمية الاقتصادية سوف تتسارع وتيرتها، و أن مجالات التشغيل سوف تتضاعف، و أن المؤهلات المطلوبة سوف تكون أعلى مما كانت عليه.

و يتضح لنا أن متطلبات التنمية الاقتصادية، و مشاركة عدد متزايد من الرجال و النساء في النشاط الاقتصادي المعقد يستلزم كل منهما أكثر مما كان عليه الأمر في السابق، أي تكوين العاملين في الإنتاج، من التقنيين، و الإطارات و تعليمهم حتى يسايروا هذه التنمية التي تتطلب التفوق العلمي و المعرفي، زيادة على هذا، فالأنظمة الاقتصادية المتوسعة أصبحت في حاجة إلى عدد متزايد من العمال الأكفاء، و التقدم قد غير المهن التقليدية و أحدث أنواعاً أخرى من الشغل، مما يستلزم توفير الوسائل التي يمكن من خلالها تكوين الإطارات أو استكمال تعليمها، إن كل تدبير تقوم به الدولة للنهوض باقتصاد البلاد، يستدعي تدبيراً مماثلاً في ميدان المعرفة و التربية و العلم.

و نضيف إلى هذا، أن ظهور احتياجات جديدة في المجتمع الريفي بالمقارنة إلى المجتمعات الحضرية الذي كان في السابق في قطاع الاقتصاد أو الاجتماع شبه راكم، و قد أدى هذا إلى إقبال شديد على طلب العلم و المعرفة من طرف الصغار و الراشدين، بما في ذلك الطبقات الفقيرة المحرومة.

و إلى جانب هذه الأسباب التي تلح على مزيد من الطلب على العلم و المعرفة و التي تدعو الجهات المسؤولة إلى النهوض بالتربية و التعليم و المعرفة، ينبغي أن نضيف الضغط الذي يمارسه المجتمع أي الآباء و الطلبة المسجلون أو من ينتظروا التسجيل، و هذا الضغط قد يتخذ عدة أشكال منها المطالبة بالحقوق و المناهضة أو المعارضة أحياناً، إلا أن آثار هذا الضغط على وجه العموم لا تتعارض مع السياسة الرسمية الهادفة إلى تشجيع البحث عن المعرفة أو إلى تأسيس المدارس و المعاهد و توسيع الجامعات.

و هكذا، فإن طلب المجتمع للتربية و العلم و المعرفة يتزايد باستمرار، و نفهم من هذا بأن الطلبة المسجلين في مستوى معين يطمحون دائماً إلى المستوى الأعلى، و الإتجاه السائد اليوم لدى العائلة أو الأولياء هو دفع أبنائهم إلى متابعة الدراسة إلى مستوى أعلى من الذي وصلوا إليه، و هذا ما يسمح للبعض أن يعتبر الدرجة الفائقة من حيث العلم و المعرفة الوسيلة الرئيسية للانتقال من مرتبة إلى أخرى في سلم المجتمع.

## 2-2/3) النهوض بالمعرفة يحطم كل الحدود:

و هناك أيضا من يعتبر أن الاعتبارات السياسية لها دور فعال في التحفيز على طلب العلم و المعرفة و الاستزادة منهما، على أن الاهتمام المتزايد بقطاعات التربية و التعليم و تشجيع قنوات المعرفة بكل الوسائل و الإمكانيات من طرف الجهات المسؤولة يمكن تفسيره بمشاغل أخرى ناتجة عن اعتبارات خاصة مقصودة، و على سبيل المثال " فإن المشاكل التربوية في كثير من الأقطار و خاصة منها مشكلة محو الأمية، تعتبر أحسن وسيلة لتدعيم الوحدة الوطنية و المحافظة عليها، أما بالنسبة إلى الأقطار التي نالت استقلالها حديثا، فإن نشر التعليم و التشجيع على مزيد من المعرفة يعد شكلا من أشكال التحرر الوطني و جانبا أساسيا في عملية القضاء على مخلفات أشكال الاستعمار و الدولة التي تدخل بعض التغييرات في بنية التربية السائدة في البلاد، تستطيع بتلك الطريقة أن تقضي على بعض الامتيازات التي تتمتع بها بعض الفئات الاجتماعية المسيطرة، كما أنها تستطيع أن تخلق الظروف الملائمة لحياة أفضل يمكن بها لأي مجتمع و لو كان فقيرا أن يطمح إلى بلوغ ما بلغته الأمم الراقية في مضمار التقدم المعرفي و الحضاري" [25] (ص21) و الذي لا شك فيه بعد هذا، أن كل أمة مهما كان تصورهما للمستقبل يجب عليها أن تقوم بتنمية واسعة لمواردها الطبيعية و إمكانياتها البشرية، على أن تاريخ المجتمعات الصناعية قد برهن أن العلوم و المعرفة يمكن أن تساهم إيجابا بين الرفاهية التي يتمتع بها البعض، و الفقر الذي يعاني منه البعض الآخر.

و يكفينا، أن نقول أنه ليس هناك فوارق بزوال هذا التفاوت إلا إذا انتقلت المعرفة ممن استأثروا بها إلى ممن حرموها منها، و توزع التراث العلمي و المعرفي و التقني بطريقة منتظمة و عادلة بين جميع أبناء البشر. و من الواضح أن التربية هي أحسن وسيلة لاكتساب المعرفة، و لها دور في القضاء على الفوارق، و إن أحد الشروط الأساسية لكي لا تزداد الهوة اتساعا هو أن تلغي في أقرب الآجال الفوارق الموجودة بين الناس فيما يتعلق بحق التعلم، و كي تبقى لنا الصورة واضحة، يجب أن نضيف إلى هذا، ذلك النشاط الثقافي و المعرفي سواء لمحو الأمية أو لنشر المعرفة أو رفع المستوى أو استكمال، لذا نجد في أقطارنا لعالم المتقدم عدة قنوات و أساليب للنشر الواسع للمعرفة كالجامعات بدون جدران، و غيرها من أجهزة تكنولوجيا تساعد الصغير و الكبير للاستفادة من برامجها للاستزادة من التكوين.

و إذا نظرنا إلى مسألة المعرفة نجد أن المشاكل العاجلة التي نجمت عن انتشار التربية و التعليم و المعرفة جعلت المسؤولين يهتمون قبل كل شيء بناحية الكم، من حيث الجهود التي ينبغي أن تبذل، و العقبات التي يجب أن تذلل، و الأوضاع التي يجب أن تصحح، لكن بعد هذا أصبحوا يدركون أن المشاكل الأساسية هي المشاكل الجوهرية، مثل العلاقة بين التربية و المعرفة من جهة

و علاقة المعرفة بالمجتمع و بين الأهداف المرسومة و الأهداف المنجزة من جهة أخرى.  
 إن المعرفة في المجتمع الحديث أصبحت عالما قائما بذاته، و صورة منعكسة للعالم الذي يعيش فيه الفرد، فهي خاضعة للمجتمع من جهة ، كما أنها من جهة أخرى عنصر فعال في تحقيق أهداف ذلك المجتمع، و على وجه العموم فالمعرفة و العلم لهما بدون شك دور و تأثير على الوسط الذي نعيش فيه، و هذا الوسط بدوره يؤثر فيهما، و بكل بساطة لأن تطور المعرفة تابع لما يتوفر عن الوسط من معلومات و بذلك فإنها تساهم في خلق البيئة الملائمة لتطورها و تقدمها.

و إذا نظرنا بشيء من التجرد إلى التاريخ، فإننا و لا شك سوف ندرك السر في هذا التطور الجدلي من حسن إلى أحسن، و في هذا التفاعل بين الأسباب و المسببات و على أنه إذا اعتبرنا المسألة ظاهرة اجتماعية فسوف نلاحظ بكل وضوح أن المعرفة إلى حد اليوم تعتبر بين جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى أهم أداة للمحافظة على القيم السائدة و على توازن القوى العاملة فيه، مع كل ما يترتب على ذلك من آثار إيجابية أو سلبية في مصير الأمم و مجرى التاريخ.

و إذا سعينا في اتجاه مقابل، و حاولنا معرفة رأي الأخصائيين ( المعلمين – المتعلمين ) في موضوع التربية و المعرفة المنظمة و الآباء و عن تجاربهم الشخصية في عملهم كمربين، فإنه يتضح لنا أن الوظيفة الاجتماعية للتربية في مختلف أشكالها و صورها معقدة غاية التعقيد، و عندئذ نستخلص أنها قادرة على تحرير الإنسان، و لكنها في نفس الوقت قاصرة أحيانا و لا تخلو من عيوب و من آثار سيئة.

و إذا تعددت الآراء فيما يتصل بموضوع علاقة التربية و المعرفة و المجتمع، و بعد الإطلاع على هذه الآراء التي قد تبدو متناقضة، " و هي تقتصر عموما في أربعة مذاهب ، أولها المذهب المثالي الذي يعتبر أن التربية كيان قائم بذاته و من أجل ذاته، و المذهب الإرادي الذي يرى أن التربية بإمكانها أن تغير العالم، بقطع النظر عن التغيرات التي يمكن أن تحصل في بنية المجتمع، و من جهة أيضا، مذهب الحتمية الآلية الذي يرى أن نمط التربية و مستقبلها خاضعان لصورة حتمية لعوامل البيئة التي تحتضنها و تؤثر فيها بشكل أو بآخر." [25] (ص105).

و استنتاجا من كل هذا، نرى بأنه توجد علاقة ارتباط سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة بين التغيرات في البيئة الاجتماعية و الاقتصادية و بين البنات التربوية و أنواع النشاط المعرفي، و نرى كذلك أن المعرفة تساهم من حيث و وظيفتها في تغير مجرى التاريخ بالإضافة إلى هذا، يبدو أن المعرفة، نظرا للمعلومات التي تقدمها عن البيئة التي تحتضنها، تساعد المجتمع على إدراك مشكلاته الخاصة، و إنها إذا ركزت عملها على تكوين الإنسان الكامل الذي يسعى لتحرير نفسه و أبناء أمته يمكن أن تساهم مساهمة كبرى في تغيير المجتمعات و زرع التآخي المساواة بين أبناء البشر.

### (3/3) حدود العقلانية بين الشفهي و الكتابي و الصورة: وسائل نقل المعرفة

#### (1-3/3) الانتقال من الشفهي إلى المكتوب:

تتعالى الأصوات هنا و هناك للطعن في التعليم و أساليبه، فنجد من الناس من ينتقد مضمونه لأنه غير مناسب لاحتياجات المتعلمين، و متخلف بالنسبة إلى تقدم العلوم و تطور المجتمع، و لأنه مقطوع الصلة باهتمامات العصر، و منهم من ينتقد الطرائق لأنها لا تأخذ في الحسبان ما في العمل التربوي من تعقد، و لا تستفيد من الخبرة المكتسبة في ميدان البحث العلمي، و لا تهدف إلى تكوين العقل و تنمية الشخصية.

على أن هناك مسألة هي في حد ذاتها موضع نقاش، و هذه المسألة المطروحة تتعلق بتحديد دور كل وسيلة اكتساب المعرفة، و نعني بها الكلمة أو الصورة أو الإشارة ( العلامة) أي الشفهي و الكتابي، و لاشك أن الوسائل يظهر آثارها في الطريقة المتبعة و يظهر أيضا إلى حد معقول في المحتوى و المضمون. مازال الشفوي يستعيد اليوم جزئيا المكانة التي تمتع بها في الماضي قبل اختراع المطبعة كأداة التبليغ و لنشر المعرفة، و هناك عدة عوامل يمكن أن تفسر بها هذه الظاهرة، فوسائل التبليغ الجماهيري توسع مجالها اليوم، حتى أن قسما وافرا من الأخبار يبلغ عن طريق المخاطبة، و الأمية لا تزال منتشرة في بعض المناطق من العالم، فنجد من المهن و الحرف التي يحصل عليها الفرد من خلال الشفهي أي من خلال المحاكاة أو المخاطبة بينهم و عوضا أن يتناقص عدده، قد أخذت على العكس تستمر، و إحياء التراث الشعبي المنقول بالرواية و السماع، و أصبحت لدى المجتمعات التي خضعت للاستعمار مدة طويلة، وسيلة لإثبات الشخصية الوطنية التي كادت تمحى نتيجة لسيطرة اللغات المستوردة المكتوبة و انتشار الأمية و محدودية التعليم بالنسبة للبعض فقط، حيث نجد أن الثقافة الاستعمارية تستعمل لغتها الخاصة، و تحل محل اللغة التي يتمسك بها الأهالي ليعبروا عن حاجاتهم.

لغتها التي تستخدمها كأداة للسيطرة، فالتعليم في أغلب الأقطار، عوضا أن يكون مكانا للحوار الصادق بين المعلم و المتعلم، فيتبادلان الآراء لإدارة شؤون الحياة على حقيقتها، فإنه على العكس تقييم العلاقة على أساس السيطرة، و هكذا فإن المعلم الذي هو رمز السلطة المطلقة، و مصدر المعرفة يودع علمه في عقل المتعلم كما يودع المستثمر أمواله في البنك، و إذا أشرنا إلى هذا الإيضاح، فيعني أن ماضي المجتمع الجزائري، رغم حرمانه و حظوظه الضئيلة التي كان يتمتع بها الفرد في حقه التعليمي إلا أن الفئة القليلة من المتعلمين، و بفضل المخاطبة و الحوار الذي كان سائدا في ذهنيات و عقليات الأفراد، فإن قليلهم كثيرا ما علم كثيرهم، فمثلا في التجمعات كثيرا ما تقرأ الأخبار من طرف المتعلم الذي يعرف الكتابة و القراءة لنقلها للأفراد المحرومين منها. إن مواصلة و استعادة

التعبير الشفهي لمكانته لا يعني أن الكتابي أخذ يتضاءل، إذ نلاحظ من جهة أن عددا متزايدا من الأفراد صاروا يستعملون الكتابة للتعبير عن أحاسيسهم و تبليغ مرادهم و هذا بفضل ما أتت بها المطبعة و بفضل برامج محو الأمية و ديمقراطية التعليم و تنويع أساليب نشر المعرفة على كافة المستويات في الزمان و المكان، و من جهة ثانية أصبح النص الكتابي أداة لا يمكن الاستغناء عنها في تدوين أو تنظيم المعلومات بطريقة يمكن الاستفادة منها على مدى الزمن، لكي تصبح فيما بعد مصدرا و مرجعا موثوقا، و أخيرا فإن الشفهي يستمد عناصره إلى حد بعيد من النصوص المكتوبة [25] (ص111). على أن الكتابي أكثر تعرضا للتجريد من الشفهي، فالصورة التي نستشفها من خلال الأوراق المطبوعة تكاد تكون مجردة من عناصرها المحسوسة، و تكاد تتحول إلى مجموعة من الأفكار و الرموز، و كلنا نعرف مساوئ الثقافة المحصلة من المطبوعات و هي الثقافة التي تعود المرء على أن ينظر إلى العلم من خلال الكتاب و الجريدة و تعزله عن الواقع بحيث لا يستطيع أن يدركه على حقيقته [25] (ص111). لقد تضاعف اليوم عدد من يحتاج في حياته المهنية إلى الاحتكاك بالوسط المادي، و التفاهم مع الوسط الاجتماعي، و الفضل في ذلك يعود إلى تبسيط العلوم و التقنيات و تعميمه، فهؤلاء يحتاجون إلى الوسط الاجتماعي، و الفضل في ذلك يعود إلى تبسيط العلوم و التقنيات و تعميمه، فهؤلاء يحتاجون إلى مهارة أخرى غير المهارة اللغوية، لأن التعليم التقني يستعين زيادة على الشرح اللغوي، بوسائل أخرى كالعرض و التجريب و التطبيق، كما أنه يستلزم من المتعلم اكتساب عادات و حركات خاصة و تعلم بعض المعارف، و من المهم أن نقر بأن هذا النوع من التكوين يعد جزءا ضروريا لمعرفة ثقافة الإنسان الحديث، و لا يقل أهمية عن التكوين التقليدي المتمثل في تعلم الآداب و الفنون و غيره الوسط الاجتماعي، و الفضل في ذلك يعود إلى تبسيط العلوم و التقنيات و تعميمه، فهؤلاء يحتاجون إلى مهارة أخرى غير المهارة اللغوية، لأن التعليم التقني يستعين زيادة على الشرح اللغوي، بوسائل أخرى كالعرض و التجريب و التطبيق، كما أنه يستلزم من المتعلم اكتساب عادات و حركات خاصة و تعلم بعض المعارف، و من المهم أن نقر بأن هذا النوع من التكوين يعد جزءا ضروريا لمعرفة ثقافة الإنسان الحديث، و لا يقل أهمية عن التكوين التقليدي المتمثل في تعلم الآداب و الفنون و غيرها.

### (2-3/3) وسائل نقل المعرفة و تبليغ سائر العلوم:

لقد أصبحنا نعيش في عالم أخذت فيه وسائل الإعلام و التكنولوجيا الحديثة تقرب البعيد و تحقق المعجزات، و ينبغي في هذه الحالة أن يكون موقعنا هو عدم الاستهانة بالشفهي و التوضيح بالصور و عدم الانحياز للكتابي، فلا ينبغي أن نقصر في عملنا التعليمي على الشفهي و الكتابي و حدهما.



ما يهمننا هو أنه وصل تبليغ و نشر المعرفة بواسطة الصورة إلى درجة لم يسبق لها مثيل، فلقد دخلت أساليب البصري إلى كل مكان، و تسربت إلى جميع ميادين الحياة العصرية، و من الملاحظ اليوم أن الصورة موجودة في مختلف المجالات الثقافية، كأداة للإعلام، أو كوسيلة للبحث العلمي أو كعنصر للترفيه عن النفس.

و عوضا عن ترجيح كفة الميزان لجانب دون آخر، فمن الأفضل أن نبحث عن الفوائد التي يمكن أن تجني من كل هذه الوسائل، و أن نحدد بطريقة منهجية الظروف التي يمكن فيها أن نستعين بتلك الوسائل بصورة متكاملة لنشر و تبليغ سائر العلوم و المعارف، و الواقع أن العديد من الدراسات التي أجريت في هذا الميدان، و تجارب أخرى هنا و هناك أقيمت، و على سبيل الذكر، وضعت المقارنات للاستفادة من هذه الوسائل، إلى جانب الاعتماد على الشفهي للشرح و المخاطبة، و إلى جانب الاعتماد على المدون أو المكتوب الذي يعتبره البعض المصدر الذي لا يزول و يبقى عند الآخرين المرجع و المصدر الموثوق.

و لا يجوز أن نضع الإيضاح بالصورة و التعبير بالكتابة على طرفي نقيض، لأن " التربية العصرية الصحيحة، سواء كانت من مستوى تعليم حروف الهجاء أو من مستوى آخر، بل حتى مستوى التعليم الجامعي لا بد لها من أن تستفيد من الشرح بالكلام و التعبير بالكتابة و الإيضاح بالصورة[25] (ص113).

و هكذا فإن تفضيل وسيلة على أخرى من وسائل التعلم أو التنقيف أمر مضر بالمعرفة و تصاحبه ظاهرة لا تقل عن الأولى في المصرة و هي تفضيل مادة على أخرى من المواد التي يتعلمها الطالب بتلك الوسيلة، و الحقيقة، أن الاختراعات التكنولوجية على غرار الشفهي و الكتابي من وسائل سمعية بصرية تؤتي ثمارها بصورة مباشرة في كل مستويات التعليم، كما أنها تفتح الطريق للتنوع و التنقيف لأنها تدفع إلى التعلم أكثر فأكثر، و تنمي لدى الفرد الرغبة في الاستزادة من الطرائق الأخرى في التبليغ.

" إن الإنسان اتسعت إمكانيته منذ أن تعلم الكتابة و منذ أن اخترعت المطبعة و يقال ما من حضارة متطورة، ثابتة الأركان إلا و تعتمد على الكتابة، و كما أن الحضارة تستلزم في أكثر الأحيان التمدن، فلذلك الكتابة لم تظهر إلا حيث وجدت الشعوب المتمدنة" [45] (ص5)، و لا شك أن التعليم استفاد من الكتاب المطبوع فائدة كبرى، إلا أننا لا نستهيئ بفضل الكتابة و المطبعة إذا قلنا بأن الثورة التي وقعت بظهورها لا تخلو من بعض الأفكار السيئة، و قد كان أيضا للشعائر الدينية و الطوائف الاجتماعية دور لا يستهان به في التربية أو التعليم الحر الشفهي، لأن المعلومات كانت تلقن عن طريق الاحتكاك المباشر، لكن بعد أن تم تدوين المعلومات في الكتب، أخذ هذا النوع من التعليم المكتوب يحل محل التعليم الشفهي، مما جعل الأفراد أو الناس يعتقدون أن الكلمة المكتوبة

و استظهارها حرفيا، هي وحدها شعار العلم الصحيح و أن المعرفة المكتسبة من التجربة اليومية لا قيمة لها.

### الفصل 3

#### المقرونية و المطالعة

#### 1/أساس ظهور المطالعة و توزيع حاجيات المقرونية حسب الفئات

#### (1/ 1) أثريات المطالعة

#### (1-1/1) الحضارة الإنسانية منبع انتشار الورق و الكتابة:

قبل أن نتطرق إلى أثريات المطالعة، يجب علينا الإشارة و لو بسطحية موجزة إلى تاريخ ظهور الكتابة و صناعة الكتب من أمس إلى يومنا هذا، لأنه لولا هذا الاختراع لما كان لنا تاريخ عن شعوبنا القديمة و ما كان لدينا اليوم هذا التراث من المعلومات و الأفكار و هذا ما ساعد الإنسان بلوغ هذه الثروة العلمية و التكنولوجية التي تحظى بها كل المجتمعات كل واحد حسب تاريخه و حضارته و اقتصاديه و ثقافته.

ظهر أساس الكتابة لأول مرة في تاريخ الحضارة المصرية. ففي العصور القديمة، كان هناك نبات أسماه اليونانيون، ( Papyrus ) ينمو بغزارة في وسط الطمي و المياه الراكدة في دلتا النيل و هذا النبات من نوع يسمى السعديات أي cypéracées و هو نادر هذه الأيام، كان المصريون القدامى يستخدمونه لأغراض شتى، و لكن ما يهمنا الآن هو استخدام ساق هذا النبات الذي يصل إلى ارتفاع مترين أو ثلاثة أمتار، و قد كان المصريون القدامى يقطعون نسيج الورقة التي يتغذى منها النبات نسلالات ضيقة، توضع بعد أن تجف في طبقات متساوية و متراسة، الواحدة فوق الأخرى و توضع عليها كذلك عموديا مجموعة أخرى من النسلالات، و عندما يضغط الإنسان على هذه الطبقات يحصل على مادة متماسكة، بفضل الرطوبة الناجمة من مياه النهر. و بعد أن تجمع هذه المجموعة التي تشكل الورق، كان المصري القديم يلصقها كل واحدة بجانب الأخرى، و من الشمال إلى اليمين، حتى تكون على شكل لفات، تترك لتجف على الأرض، ثم تجلى و تصقل كي يكون سطحها منتظما، و بعد أن تنتهي هذه العملية، و عندما تكون حالة الورق جيدة تكون لورقة البردى ليونة ، إن هذه القطع التي كانت تقص لم تكن تتجاوز خمسة عشر أو سبعة عشر سنتيمترا من حيث

العرض، أما الأوراق الجيدة فلونها أصفر يميل إلى البياض، و الأخرى أي الأقل جودة، فإن لونها يقترب من اللون البني.

هذا هو العمد الطبيعي للكتابة ، فورقة البردى هي العمد الأساسي الذي قامت عليه الكتابة في العصور القديمة، " و لهذا السبب، فقد نمت صناعة حقيقية في مصر، إذ أنها كانت تصدر هذه البضاعة إلى كل بلاد البحر المتوسط كما يشهد بذلك الكاتب الروماني بلين القديم ويرجع تاريخ أقدم ورقة بردى احتفظ بها إلى سنة 2600 قبل الميلاد " [39] (ص22). ، يظهر الجلد أيضا ، مثل بعض المواد النباتية كعماد للكتابة ، ذلك أن اللغات التي أكتشفت حديثا في البحر الميت مصنوعة من جلد الخراف المسمى (Parchemin) باسم مدينة برجام (Pergame) في الشمال الغربي من آسيا الصغرى، وهي مدينة كانت

هامة جدا، إذ أنها كانت تضاهي مدينة الإسكندرية طوال فترة الازدهار اليوناني. وكان الناس يفضلون (parchermin) وهي كلمة تعني ورقة من مدينة برجام . المصنوع من جلد الماعز الذي يزال منه الشعر، بعد أن يغمس في ماء جيرى ثم يصقل بحجر حاد. ورقة برجام هذه مادة لينة مرنة مثل ورقة البردى ولكنها امتن، و ميزتها من ناحية أخرى، إنه يمكن كشطها واستعمالها من جديد، و زيادة على ذلك، فعلى عكس ورقة البردى، فإن ورقة برجام، لا تتأثر بالرطوبة التي تسبب تلف النصوص التي كتبت على مادة نباتية. و كذلك كانت لورقة برجام ميزة أخرى في العصور القديمة حتى أواخر العصور الوسطى وهي أنه من الممكن صنعها في أي مكان توجد الماشية، و ليس فقط في مصر، كما هي الحال بالنسبة لورقة البردى لأن النبات لا ينمو إلا في النيل. و قد طبقت هذه الطريقة بعد ذلك، في صناعة أوراق برجام و احتلت مكانة أهم من مكانة ورقة البردى التي اختفت في القرن الرابع الميلادي، لأن مساحات الجلد الناعمة البيضاء تماما، كانت تسمح للإنسان أن يجمعها و أن يخيطها على هيئة كراسات، و هو الشكل الذي ينبئ عن الكتاب، كما هو موجود حاليا و كان يطلق اسم (codex) على كل مجموعة من ورق برجام، و هو الاسم اللاتيني الذي يعني في الماضي مجموعة نصوص قانونية « codes » و لم يكن المرء يكتب على هذه الأوراق بالأغصان، و إنما بريش الطيور و يستخدم حبرا نباتيا من نفس النباتات التي كانت تستخدم في أوراق البردى أو حبرا معدنيا أساسه الكبريتات الحديدية، أو حمضا مشتقا خاصة بعمليات الدباغة، أما بالنسبة لتجليد الكتب، كان يصنع من الجلد أو حتى بألواح الخشب، عليها نقوش مختلفة.

و المتمعن في قراءة تاريخ الحضارة\_الإنسانية، يكتشف أن اختراع الورق تم في الصين و يرجع ذلك إلى مائة عام تقريبا قبل الميلاد [39](ص28). و قد انتشر هذا الاختراع بعد ذلك في العالم كله خلال العصور الوسطى. و الصينيون هم أول من استخدم الطباعة منذ القرن السابع الميلادي [39] (ص23). اخترعوا الحروف المتحركة المصنوعة من الخشب قبل "جوتنبرج" "Gutenbeg"

بأربعمئة عام و يرجع استخدام الحبر أيضا إلى أقدم الحضارات الصينية. و بفضل كل هذه الفنون، أصبح من الممكن إنتاج نسخ كثيرة من نفس الكتاب، و بهذا بدأ الطريق إلى انتشار واسع للأعمال المكتوبة، لقد قيل بحق، إن الطباعة هي أم الحضارة، و ذلك بعد أن سمحت بتوسيع حلقة الاتصال و الحوار بين الناس.

و لقد تطور بالطبع، فن صناعة الورق طوال ألفي عام، منذ أن بدأ إنتاج الورق، و إذا كانت الآلات قد تحسنت و أصبحت أكثر تعقيدا " إلا أن المبادئ الأساسية لهذه الصناعة لم تتغير، و قد أنكر بعض الغربيين الذين يجهلون مميزات الورق الصيني، هو أن أصل كلمة Papier يرجع إلى كلمة Papyrus أي إلى البردي، و لكن لا يوجد أدنى شك الآن في أن اختراع الورق قد تم فعلا في الصين قبل الميلاد ببضعة قرون، و كانت العملية تتلخص و وقتئذ، في أن تنقع قصاصات من القماش في النهر، و تخلط بعضها ببعض حتى يمكن الحصول على الألياف المطلوبة، و من الجائز جدا، أن فكرة صناعة الورق، قد تولدت عندما تركت هذه الألياف لتجف. و مما يسر عملية الاكتشاف هذه، هو أنه كان من عادة الصينيين أن يكتبوا على الأقمشة التي حل الورق محلها [39](ص29).

أما في الهند، فقد أدخل الورق في القرن السابع على وجه التقريب، و كان الهنود يحفظون عن ظهر قلب، النصوص ثم يتناقلونها شفويا من جيل إلى آخر [39](ص30).

و لقد افتتح مصنع جديد للورق في بغداد، بفضل بعض الفنيين الصينيين الذين وصلوا إلى هناك، و من ثم إنتقل الورق أيضا إلى دمشق، ثم إلى طرابلس، و اليمن، و مصر، و المغرب، و هكذا انفرد العرب بصناعة الورق لكل بلاد الغرب، قبل أن تعرف هذه الصناعة في أوربا في القرن الثاني عشر [39](ص29).

أما بالنسبة لأوربا، فلم تظهر هذه الصناعة إلا عندما غزا العرب الأندلس، أدخلوا إليها فن صناعة الورق، و أنشئوا في مدينة شاطبة "Jativa" حوالي سنة 1150م أول مصنع للورق.

مهما اختلفت العصور، بدءا من العصور القديمة، فالعصور الوسطى أو حتى عصر النهضة إلا أن قيمة الكتاب بقيت على مر التاريخ نفسها، و يمكننا أن نؤكد أن اختراع الورق ثم الطباعة الذي ترتب على ذلك، يعد نجاحا لا يقارن إطلاقا بأي نجاح آخر للأمم، فقد غير هذان الاختراعا كل الظروف المادية و التي تحيط بالحياة الفكرية للإنسان، و كان علامة لبدء العصر الحديث للمجتمعات.

أساس ظهور فن الطباعة كان في ألمانيا، ففي تلك الفترة في القرن الخامس عشر، استعملت هناك معركة حامية في إطار الإصلاحات الدينية، و من ناحية أخرى، كان هناك عدد كبير من العلمانيين المتعاطشين للمعرفة، و كانت ثمة علامات كثيرة، تشير إلى حتمية اختراع وسيلة آلية للطبع

إذ كان من الممكن، طبع التجارب الأولى للنص بالحفر على الخشب و هذه الطريقة التي تدعى "xylographie" أو الطباعة اللوحية كانت تستخدم في الصين منذ القرن السادس، و قد تطورت في أوروبا منذ القرن الثاني عشر، و على الأخص في ألمانيا [39](ص30).

و قد لوحظ من قبل، وجود الحروف المتحركة الخشبية للطبع على النسيج، و هذه الحروف هي التي استخدمها " لورنس كوستر " "Lournes.j.coster" في هولندا عام 1423م، و عندما حاول الألماني " جوهان جوتنبرغ " " Johannes Gutenberg " عام 1936م صنع حروف متحركة من قطع الرصاص، يمكننا أن نقول في الخفاء أحد الأعمدة التي تقوم عليها الطباعة. و في سنة 1449م حصل Gutenberg من الهولندي " Johann Fanst " على قرص، لإتمام لاكتشافه و تجويده [39](ص45).

تتكون هذه الوسيلة أو الآلة الجديدة للطباعة من قطع من الرصاص في قوالب صغيرة من النحاس و تسمى Matrices و هكذا كانوا يحصلون على مقاطع جانبية بارزة للحروف، تنقل على الورقة شكل الحروف عندما تغمس في الحبر و يتم ذلك، عن طريق الضغط على الورقة بآلة طبع كبيرة من الخشب.

و في سنة 1456م نشر " قوتنبرغ" كتابه المشهور " التوراة ذات الاثنتين و الأربعين سطرا" و كان ذلك في جزئين من الحجم الكبير، أي ما يعادل أكثر من ألف و مائتي صفحة، و هكذا نشأت أخيرا الطباعة.

## 2-1/1) المطالعة مصدر المعلومات و تنوع حاجياتها في الحياة الحديثة:

الحياة الحديثة يقابلها مصطلح أكثر إقبالا و هي المطالعة و هذه الأخيرة، يرى " يونغ" "young" بأنها الزيادة في الثروة اللغوية و الفهم و تنمية الرغبة في القراءة [46](ص12)، لا يمكن أن نغفل دور المطالعة و الكتاب الذي يرافق المتعلم و هو في المدرسة أو الفرد خارجها، و الذي تتنافر جهود النظام و البرامج التعليمية خلال وسائل أخرى، و كذلك جهود المجتمع عبر قنوات أخرى، فالفرد لا ينتج ذاته و لا ينتج وعيه و إنما يتلقاه من مجتمعة [6] (ص7).

المطالعة تسمح للفرد عامة و للمتعلم خاصة من خلال القراءات بأكثر عدد من الفرص لتغذية فكره و خياله عن محيطه الاجتماعي و الثقافي و عن قيم مجتمعه و تصورها لأدواره و علاقاته الاجتماعية، كما يمكن أن تقدم هذه التصورات في أشكال نماذج جافة، أو في أشكال نماذج مرنة تراعي الخصائص المعرفية للمتعلم حسب سنه، و حدود خياله و ميوله.

و يستخدم مصطلحا آخر له نفس الدلالة و يعرف بالتعليم الذاتي المستمر، و أن المقصود من كليهما هو تمكين المتعلم من الاعتماد على نفسه بصورة دائمة في اكتساب المعارف و المهارات

و القدرات اللازمة لتكوين شخصيته و استمرار تربيته لذاته، بما يمكنه من التلاؤم الايجابي السوي مع متطلبات الحياة في مجتمع سريع التغيير [47](ص28).

كل هذه المفاهيم المختلفة تبين أن التعليم المستمر يكون حتما بواسطة رقعة المعرفة و تقليص رقعة الأمية و اكتساب المعارف و تنميتها حسب أهوائه و ميولاته الطبيعية، و يحدوه في ذلك إحساسه بأهمية ما يتعلم لأنه يستجيب لحاجة ملحة في نفسه تدفعه دوما نحو مزيد من التطلع إلى عالم أفضل و معرفة أوسع و خبرة أشمل هذا و يؤكد علماء التربية أن الدافع يمثل أحد العوامل الهامة في عملية التعليم و التعلم [47] (ص30).

على غرار كل هذا، يتضح لنا أن المطالعة عدة وظائف، لا سيما أنها تلعب دورا هاما في ترسيخ مبادئ الأخلاق الحميدة في نفوس المتعلمين أو القارئ بالتساوي، و تغرس مبادئ التحاب و التضامن و الالتفاف حول عائلة و حول حب الوطن و الاعتزاز به و الدود عنها، و لعل مصادر المطالعة التي تحتضنها رفوف المكتبات و التي يلجأون إليها كل مرة القارئ من متعلمين أو غير متعلمين تزخر كتبها بنفائس الحكم و دوافع مكارم الأخلاق و لا تنتظر إلا من يتبعها و يسير على مبادئ السامية.

و ليس أرسخ في ذهن الفرد عامة أو المتعلم خاصة و هو في طور إعداد شخصيته و إعداد معارفه، مبادئ كان قد اهتدى إليها و أقتنع بها بنفسه من خلال مطالعته حيث لا رقيب و لا معلم [48] (ص26)، و الأهم هو كيف نجلب المتعلم إلى ساحة الكتاب و كيف نجعله يتصفح و يقدم عليه و على مطالعته و كيف نحثه ليعثر بنفسه على هذه الكنوز و يتشبع منها و يقتنع بها [48] (ص26).

كثيرا ما تدعو الكتب القيمة إلى التحلي بالأخلاق و روح التأخي و تقوية نسيج العائلة و المجتمع و كذلك تقوية و استكمال قيم التضامن و حب الإنسانية و التعاون، إلى جانب الوظيفة الاجتماعية للمطالعة، نجد أيضا الدور الذي تقوم به المطالعة في شد المتعلم إلى الإقبال على المطالعة الهادفة و التثقيف الذاتي المستمر، و يمكن أن يتم ذلك عبر أنشطة متنوعة كعرض الأفلام السينمائية على أن يتم اختيارها بما يساعد على فهم الموضوع و استيعابه علاوة على توفير الدوريات و الكتب التي تأخذ هذا المنحى شريطة أن تكون المواضيع مواكبة لسن المتعلم و تتماشى مع الأخلاق، هذا و تشفع هذه القراءات و العروض بمناقشات بناءة في جو من الاحترام و الديمقراطية و الغاية من ذلك النهوض بذوق المتعلم و صقل مواهبه التحليلية و النقدية و تحسين قراءة الصورة و تطويرها و التمييز بين رديئها و جيدها.

لا يجب أن تغفل عن الوظيفة التعليمية التي تؤديها المطالعة حيث أن العصر الحالي يتميز بكثرة المعلومات و تجديد المعارف و سرعة التغير، و تعتبر القراءات الفردية أو المطالعة على مجموعة من المصادر الأخرى التي يتناولها المتعلم إلى جانب المصادر المدرسية حجر الزاوية التي تبنى عليه

المعرفة الواسعة، تتمثل وظيفتها في قدرتها على تلبية حاجة المستفيدين من طلبة و أساتذة، و تلعب هذه القراءات دورا هاما في العملية التربوية بما توفره من مفاهيم و نماذج بطرق مختلفة تساعد على استيعاب الدروس و الإعداد الجيد. و نجد من جهة أخرى، أن الاتجاهات الحديثة تولي اهتماما خاصا و تؤكد على ضرورة تنوع مصادر المعلومات حيث لم يعد الكتاب المقرر أو الدرس النظري و حده هو الكامل للمعرفة و الذي يلتزم به في نفس الوقت المعلم أو المتعلم التزاما كليا لأنه لا يحيط بمختلف جوانب المواضيع أو المعرفة، فهو إذن يحتوي على حد أدنى من المعرفة، هكذا نجد العديد من الأساتذة يحثون على استكمال المتعلم جهده الفردي لاستغزار المادة المدروسة، و نجدهم يتركون الحرية للطلب عن البحث و التنقيب عن المعلومات الأساسية للمادة المدروسة من المصادر الأخرى إذ أن المعلومات التي يكتسبها الطلبة من خلال الدرس النظري، لا تمثل القدر المناسب إذا ما قورنت بالحجم الكلي للمعرفة و نموها المستمر.

زيادة على هذا، فما تزال الأخطار البيئية تحدد بنا من كل صوب و تهدد كيان الإنسان، و لعل خير علاج هو تحسين طاقات المتعلم، و توعيته بأهمية الموضوع و ضرورة أخذ التدابير اللازمة لتقليل هذه الأخطار و تطويقها و الحيلولة دون توسعها.

يمكن للمطالعة أن تقوم بدور فعال لتقريب المفاهيم البيئية بمختلف أنواعها من أذهان المتعلمين و جمع المادة التوثيقية المتوفرة حول الموضوع، و الخروج بتوصيات تكون بمثابة المرشد يلتزم كل متعلم بالعمل بها و احترام ما جاء فيها من خلال المطالعة، و تلعب هذه المطالعة دورا توعويا لدى الذين تنقصهم الثقافة البيئية أو الصحية، كما أن هناك شعور بأهمية النوعية بكيفية انتشار الأمراض المعدية و بمضار بعض المواد و الممارسات على صحة الإنسان خاصة إذا ما حصل على معلومات من خلال المطالعة على المصادر التي تتناول هذه الأنشطة هكذا نفهم أن للمطالعة أثريات ووظائف في حياة الإنسان عامة و حياة المتعلم خاصة.

يتميز العصر الحديث بكثرة مصادر المعلومات و تنوع أوعيتها فبعدما انحصرت في المواد المطبوعة كالكتاب و الدوريات و المواد الخرائطية، أصبحت تستعمل الآن عدة تقنيات حديثة و سهلة التناول لجميع الأعمار و لكل فئات مجتمع القراء المتعلمين أو غير المتعلمين.

فهناك مواد بصرية التي يعتمد في استقبالها على حاسة البصر و حدها كالنماذج و الأشياء و الشرائح و الرسوم و الصور و الأفلام الصامتة، و توجد أيضا مواد سمعية و التي يعتمد في استقبالها على حاستي السمع و البصر في وقت واحد كالأفلام الناطقة و البرامج التلفزيونية و التسجيلات المختلفة التي تستخدم الصوت و الصورة معا.

و بتطور تكنولوجيا المعلومات، بدأت المقرئية تأخذ مسارا ثانيا هاما، حيث تعد الأقراص المدمجة مثلا من أهم أشكال مصادر المعلومات التي شقت طريقها إلى المكتبات في الوقت الراهن



نظرا لما تتمتع من مميزات معتبرة، و من أهم هذه المميزات قدرتها الهائلة على اختزان المعلومات حيث تخزن حتى 650 " ميغا بايت" على كل قرص، و هو ما يعادل 250.000 صفحة مطبوعة أو 5000 صورة أو 20 ساعة من الصوت أو نحو 1000 قرص مرن فضلا عن إمكانية تسجيل المعلومات النصية و المسموعة و المرئية عليها، و من ميزتها الأخرى الضخمة على توفر واحد مما يسهل و ييسر عمليات البحث و الاسترجاع من على قرص واحد.

و زيادة على هذا، ظهرت شبكة الانترنت التي تربط العالم كله و تقدم العديد من الخدمات و المعلومات عليها، و هي ذات أهمية بالغة للمكتبات و المطالعة، حيث تقدم مصادر حديثة للمعلومات غير متاحة في الأوعية المطبوعة و هي تشمل إمكانية الوصول الشخصي للمتخصصين في العديد من المجالات لتبادل المعلومات ووجهات النظر.

و ترجع أهمية استخدام الانترنت بالنسبة للمتعلم باستخدام التقنيات الحديثة و الاطلاع على أكبر قدر من المعلومات، كما يمكن أن تشكل الانترنت مصدر مساعدة المتعلم في أداء واجباته و التعلم فضلا عن الاستفادة من أوقات الفراغ و تكون الفرصة المناسبة التي تزيد في الرغبة من البحث و الاطلاع على مجريات الأحداث و الجديد في عالم المعلومات و التكنولوجيا

## (2/1) المقروئية للمعرفة و المقروئية للهيئة الاجتماعية

### (1-2/1) النظام التربوي و التنشئة المكتبية:

تتوجه النظم التربوية الحديثة نحو ترسيخ أسلوب التعلم الذاتي لدى المتعلم، قصد إكسابه القدرة على الحصول على المعرفة بأكثر استقلالية و تنمية ملكاته الإدراكية و شخصيته للفكر منذ الصغر.

تعتبر كل أطوار التعليم، بدءاً من الإبتدائي و المتوسط، و الثانوي ثم الجامعة الفضاء الأول الذي يؤمه المتعلم و يأخذ من مناهله الدروس الأولى للمعرفة، يتعلم كيف يشغف بالمطالعة و كيف يتقدم متحمسا خطواته الأولى كباحث صغير يكبر فيما بعد و يشتد عوده بالاستناد إلى ممارسته اليومية و نصائح المحيطين به، و هنا تتجذر فيه روح المبادرة و النقد البناء و يشب على الخلق و الإبداع و يكتسب الخبرة و يتدرب على كيفية التعلم لوحده " إن تقاليد البحث و حب الاطلاع الأولى تكتشف ثم تكتسب بانتهاء مرحلتي التعليم المتوسط و الثانوي "[48](ص16). و بالتالي فإن علاقة المتعلم بالمكتبة و المقروئية هي علاقة جدلية يتوقف على نجاحها أو فشلها خلق مجتمع قارئ استأنس ارتياد المكتبات على اختلاف أنواعها و يعود إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

و إذا نجحت المكتبات المدرسية بما فيها الجامعية في توطيد العلاقة فستجعل من المتعلم رجلا مطالعا و قارئا طوال الحياة، لا تنتهي مطالعته بانتهاء الدراسة أو في بعض الأحيان عند فترة البحوث الفردية أو الجماعية، أو بمجرد اجتياز الامتحانات.

و إنما تبقى هذه العادة مرسخة في أذهان الطلبة من أجل العلم و المعرفة و ترافقه طوال الدراسة أو الحياة و يلتجأ إليها للتعلم و للثقف، لأن مستلزمات العصر " كالتطور التكنولوجي و التغيير السريع لأطوار الحياة الاجتماعية و الاقتصادية تستدعي من الفرد أن يجدد معارفه و يتقن كفاءته حتى يتسنى له مواكبة العصر.

للتعليم قاعدة، فإذا كان ناجحاً، فإنه بإمكانه أن ينمي الرغبة في التعلم، و هذه الرغبة تقود المتعلم إلى مواصلة الدراسة ضمن الأنظمة التربوية، و أما الذين يرغبون في مزيد من المعرفة فإنهم سيلجأون إلى طرق أخرى [42](ص73)، و على هذا الأساس ظهرت عدة حملات تعليمية في عدة بلدان و أطلقوا عليها حملة تعليم الراشدين، و بكل بساطة، يجب أن لا نفهم من كلمة تعليم الراشدين رفع الأمية عنهم في الكتابة و القراءة، بل هي تعني رفع المستوى العلمي و الثقافي، حيث يشمل هذا الطبقة العمالية ورجال الأعمال و المتعلمين و المعلمين و الأساتذة [28] (ص73)، و أول حملة ظهرت في هذا الشأن كانت في الدنمارك في أواخر القرن التاسع عشر، و نستخلص من هذا، أنه مهما طال العمر فإنه ليس بإمكاننا الحصول على كل ما يتطلبه العصر، لأن المعرفة متجددة و متسارعة في أن واحد.

ولعل أهم هذه المتغيرات هي الثورة المعلوماتية التي عرفها النصف الثاني من القرن العشرين و أنشأت بـ " جيل المعلومات"، لا غرابة في أن المعلومات و تكنولوجياتها أخذت تتبوأ مكانة عالية في حياة الإنسان لما تلعبه المستجدات من دور في الحياة بكل أشكالها، و أثرت في التعليم تأثيراً بالغا و اتضح أن الطرق التقليدية للتعليم لم تعد تعني بالحاجة في ظل هذه المستجدات، لأن التعليم قديماً كان يركز على تلقين المعلومات و اليوم يعني " اكتساب المتعلم المهارات التي تمكنه من الحصول على المعلومات و استخدامها استخداماً وظيفياً لمختلف الأغراض و على ذلك فإن هدف المدرسة في العصر الحالي هو تعليم المتعلم كيف يعلم نفسه بنفسه [47] (ص20).

فإذا كان التعليم هو كل ما يتلقاه المتعلم في كل أطوار المدرسة من زاد معرفي عن طريق المعلم في ظل البرامج المدرسية أو التعليمية المحددة سابقاً بات من المؤكد أن التعلم هو عملية اكتشاف المتعلم للمعارف و اكتسابها بمفرده أثناء ممارسته اليومية لكل نشاط بحثي أو قرائي مهما كان نوعه و الغرض منه [48] (ص17)، و من خلال كل هذا ، فالتعلم هو كل ما يسعى إليه المتعلم و ما يكسبه من معرفة و خبرات و مهارات من جراء مجهوداته الخاصة، أي ما يعني مهاراته الفردية و تطلعاته الذاتية

و الجدير بالذكر أن التعليم الجماعي هو تعليم لا يراعي الفروق بين متعلمي القسم الواحد، في حين يهدف التعلم إلى إبراز مواهب المتعلم و صقلها بالاعتماد على قدراتها الخاصة و يعبر اهتماماً كبيراً إلى هذه الفروق و يسعى إلى التخفيف منها أو القضاء عليها، هذا ما يدل أن الاجتهادات الفردية

ضرورية و حتمية لكسب المزيد من المعلومات من العلم و المعرفة و ليس لكسب أو من أجل الحصول على النقاط في الامتحانات أو الانتقال من سنة إلى أخرى، أو اجتياز طور من الأطوار بل هذه الجهود الفردية تغذي العقل بالمعرفة و من أجل المعرفة و ليس سواها.

### 2-2/1) المعرفة و ضرورة ترسيخ أسلوب التعلم الذاتي:

العديد من الدراسات في العلوم التربوية أو البيداغوجية أثبتت أن أيام التعليم الجماعي قد ولت و أن عهدا جديدا من التعليم الفردي على وشك الظهور، فأصبحت النظم الحديثة التربوية تسعى إلى الاستماع إلى كل متعلم على حدة و محاولة فهمه و الأخذ بيده و مساعدته على حل مشاكله بمفرده و بمجهوده الخاص، بحيث أصبح الاعتناء بالفرد أكثر ركائز التعلم و أصبح القارئ يستفيد من المعلومات من مصادرها المختلفة و على اختلاف أوعيتها الورقية فقط و المتمثلة بالخصوص في الكتب و المجالات و الخرائط [48] (ص18).

و من كل هذا و كأول قراءة يمكن أن تقدمها، أن تقدم الفرد – المتعلم – يؤثر في المجتمع ويطبعه بطابعه الخاص و لا نبالغ إن قلنا إن تطور المجتمع ارتبط ارتباطا كليا بقدرة الفرد على تعليم نفسه بنفسه و اكتساب الخبرة التي تنمي معرفته و تزيد مهارته ، و " التربية المستمرة كما الحياة [42](ص73). Eduquer tout au long de la vie و هذا ما يعني أن التربية لا تنتهي بانتهاء تعليم الفرد الرسمي في المدرسة أو الجامعة بل تدوم بدوام حياته و تستمر باستمرارها [48] (ص18) .

و من هذا المنظور يمكن أن نستخدم مفهوما آخر و الذي يتجلى من وراء هذه الجهود الفردية للمتعلم من تلقاء نفسه و الذي نسميه بالمقروئية للمعرفة و المقصود منه تلك التصرفات و الممارسات اليومية و المستمرة التي يقوم بها المتعلم لتمكين نفسه بالاعتماد على ذاته و على مخزونه المعرفي في اكتساب معارف جديدة و مهارات قوية و قدرات شخصية لتكوين ذاته بما يمكنه من التلازم الايجابي السوي مع متطلعات الحياة في مجتمع سريع التغيير، لا تنحصر مهام المتعلم في الجدول التوقيتي الذي يكرسه في قاعات التدريس، أو في المدة التي يقضيها في الجامعة سواء طال أم قصرت، و إنما المهمة الرئيسية هي أن يصبح في أثناء مزاولته لدراسه قادرا و مؤهلا بالمهارات الكافية التي تساعد على التكوين السليم و أن يدخل سوق العمل من بابه الواسع هذا من جهة ، و من جهة أخرى أن يباهي بتكوينه و هذا ما يفتح أمامه بابا آخر لمواصلة الدراسات و الأبحاث على درجة أعمق.

العمل البناء ، يستدعي منذ الوهلة الأولى، وضع خطة منضبطة لا تلزم صاحبها ( المتعلم) الاعتماد على الدروس النظرية فقط بل اجتيازها، أي ما يجبره على القيام بمجموعة من الأعمال الفردية المستدامة مثل القراءات المتنوعة و على كل المستويات سواء منها المكتوبة أو السمعية أو

البصرية للاستزادة من المعرفة خاصة ما إذا فهم كل واحد منهم موضعه الذي يتمثل في البحث عن هذا الغذاء الذي يقوت العقل و يهندسه.

### (3/1) التوزيع الاجتماعي لحاجة المقرئية

#### (1-3/1) تنوع حاجات المقرئية:

و إذا تكلمنا عن أنواع المقرئية ووظيفة كل منها، فإن لكل فرع ( نوع ) منها فئة اجتماعية تسعى بفضل تقنية القراءة تحقيق هدفها المعلن.

قبل أن نتناول هذا الجانب بالشرح الكافي بين أنواع المقرئية و علاقتها بالتوزيع الاجتماعي للفئات المرغوب فيها، فإنه مهم أيضا أن نشير إلى عامل السن الذي يعد مؤشرا هاما لميل هذا أو ذاك إلى نوع من المقرئية، فمثلا الشيوخ الكبار الذين هم في مرحلة التقاعد و لأجل ملء أوقات فراغهم نجدهم يلجأون إلى قراءة الصحف الوطنية أو قراءة القصص ، و قد يظن البعض منهم أن القراءة التوثيقية من ضياع الوقت أو يفسره آخرون بفوات الأوان، عكس الشباب أو الراشدين نجدهم إلى جانب هذا النوع من المقرئية، البعض يفضل القراءة التثقيفية أو التوثيقية التي تهتم و تخص ميدان عمله مثلا، للاستزادة من المهارة و التحصيل، وقد يهم هذا أكثر المتعلمين و الطلبة الذين يسعون إلى مزيد من المعرفة و الثقافة، و الذين يفكرون بأن المستقبل أمامهم و هذا من شأنه أن يكون عاملا لتحفيزهم لمزيد من هذا النوع من المقرئية لضمان المرتبة و السلم الاجتماعي و التحصيل و الكفاءة.

أما عن المقرئية الإنفلتية فهي تخص عادة فئة الشباب الذين يشعرون بالعزلة عن المجتمع و يحسون بالقطيعة عن الأفراد الآخرين. و ذلك نتيجة الظروف القاهرة كالحالة الاجتماعية للعزاب أو الحالة الاقتصادية للبطالين، و إنه نتيجة كل هذا، يسعون لاحتواء هذه العزلة بالمطالعة التي تصبح الرفيق الوحيد و تغمر حياتهم اليومية الجديدة و يفرون من الواقع الحقيقي للمجتمع و يكونون عالمهم الخاص بهم، بحسب الصورة و الحقيقة التي يتقمصها البعض من خلال القراءات لبعض القصص. و لا ننسى فئة أخرى، كحالة العازات و الأمهات الماكثات في البيوت، التي تملئ أوقاتهن بقراءة المجلات أو الكتب و هذه القراءات تساعدن في كسب حرفة من الحرف النسوية كالخياطة و التقنن في الطباخة و غيرها، و في هذا الجانب بالذات و نحن نتكلم عن المرأة، فمنهن من تطالع للحصول على ثقافة تدبير شؤون المنزل و رعاية الأطفال و تربيتهم، و كذلك على ثقافة التجميل أو ما يخص خاصة أحوال النساء.

#### (2-3/1) حاجة المقرئية في الوسط المعرفي: و على حد طرح " موريس هاليفاكاس –

Halibwachs Maurice الذي ميز بين عالم الأشياء الموجهة نحو المادة، و عالم الأشخاص

و النشاطات الإنسانية الموجهة نحو الحقائق الإنسانية [49](ص58). يرى أن هذا التقسيم الثلاثي تقابله ثلاث فئات حسب التوزيع الاجتماعي لحاجة المقرئية [42] (ص170).

A cette tripartie des domaines d'activité correspond une tripartie des hommes et de leur intérêt à la lecture ».

و قد نفهم من هذا، أن كل من الباحث و المهندس و التقني هم بحاجة ماسة للمعرفة و العلم الكافي لمعالجة الشيء الذي يخص عالمهم المادي ( المهني)، لذا نجدهم يلجأون إلى توظيف عادة القراءة من أجل التوثيق للاستزادة من المهارة و التقنن في أداء مهامهم، مثلاً لقراءة الكتب و المجلات العلمية و التقنية، و كذا نفس الشيء بالنسبة إلى الإداريين و المسيرين الذي يحافظون على القانون العام و احترام الإجراءات الإدارية داخل الهيئات الرسمية، لأنهم يفهمون جيداً أن تدبير هذه الشؤون يستلزم مراعاة العلاقات الإنسانية و الاجتماعية و الاتصال بين الأفراد، فإنهم نجدهم بين الحين و الآخر يسعون إلى توظيف تقنية القراءة خاصة فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية و النفسية للاستفادة من معلومات إضافية تمكنهم من أداء مهامهم على أحسن وجه داخل هذه المؤسسة.

أما عن المقرئية التي تهتم موضوعنا، فهي تلك العادة أو التقنية التي تتوزع على فئة المتعلمين أو الطلبة على مختلف الأعمار و الجنس، أي أولئك المتدرسين على مستويات مختلفة بدءاً من الابتدائي و المتوسط و الثانوي، فالجامعي الذين يسعون من خلالها إلى مزيد من الثروة العلمية و المعرفية و التي تنمي تحصيلهم العلمي و تشجعهم على مزيد طلب المعلومات و الأفكار إن توظيف هذه المقرئية من طرف هذه الفئة بالضبط تنمي فيهم الإبداع و تعتبر أداة و حافزا و مشجعا لاستغزار الزاد المعرفي و التعلم من جهة أخرى، أي تغذيتهم بالقدرة و المنهجية لكي يتعلم كل واحد بنفسه و تزرع فيهم روح الاعتماد على النفس ليس فقط لأعداد الدروس و إنما يجعل السبيل لوحده دون الإتكال على أي طرف كان.

و منه نفهم أن المقرئية أو الحاجة للمقرئية يمكن أن نقسمها حسب السن و الجنس و حسب الفئات الاجتماعية، و على كل حال مهما يكن نوع المقرئية التي نوظفها إلا أنها تساعد في العموم في استزادة المعرفة لأي طرف كان، سواء كانت قراءة توثيقية أو تثقيفية أو إنفلتية ... إلخ.

**2) تعدد وظائف المقرئية و علاقتها بالتحصيل المعرفي لدى الطالب الجامعي**

**1/2) العودة إلى الكتاب هل هي عودة إلى الذات**

**1-1/2) مفهوم الكتاب في الحقل التعليمي:**

في هذا المقام، يكفي أن نقول أن التحصيل العلمي لدى الطالب الجامعي لا يكمن في ذلك الحضور اليومي أو في الساعات التي يقضيها الطالب مع الأستاذ داخل قاعات التدريس، و نشير من

جهة، أنه رغم تطور أساليب التدريس خاصة مع تطور البيداغوجيا الحديثة، إلا أن حجم المعرفة و تدفق المعلومات التي تسير على وتيرة متسارعة لا يسمح للطلاب باستيعابه، و من جهة أخرى مهما تكن درجة و خبرة و أقدميه الأستاذ الملقن، إلا أن هذا الأخير هو أيضا لا يستطيع أن يلبي كل الحاجيات المعرفية أو أن يزود الطالب بكامل المعلومات التي يحتاجها سواء لاستكمال نقائصه أو لإثراء زاده المعرفي و التحصيلي.

زيادة على هذا، و في نفس الإطار، أن الطالب في المرحلة الجامعية يكون قد أكتسب بالقسط الاوفر الطرق و المعرفة القاعدية التي تؤهله لتوظيف هذه المكتسبات، و لا سيما لإثراء الوسائل و توفير الامكانيات و إبداع الأساليب، سواء من الناحية المنهجية أو التقنية، أي توظيف طرق جديدة و التكيف مع النمط الجديد الذي يدور في فلك الجامعة، الذي قد يختلف عن الطرق المعتادة في المراحل الدراسية السابقة.

و هذا يعني أن الطالب في هذه المرحلة بالذات، بالاحتكاك و المثابرة يكون قد أكتسب الثقة في النفس، و منها التفكير في المنهاج الصحيح، حيث هذا النمط بالذات يعتمد على قدرات الطالب، هذا الأخير لا يعتمد على حجم المعلومات التي تحصل عليها أثناء الدروس النظرية من طرف الأستاذ و إنما يتعلم كيف يعتمد على نفسه في استغلال المعلومات و خلق الأساليب الجديدة للوصول إليها و التي تسمح له من زاوية أخرى، ليس فقط التأقلم و التعود على النفس، و إنما أيضا لضمان نجاحه التعليمي، و كذلك هضم هذه المعرفة التي تجعل من نفسه طالب علم و معرفة، و هذا ما يساعده على فهم موضعه داخل الفلك الجامعي.

و يتضح من كل هذا، أن الطالب عند هذه المحطة بالذات يكون قد اتضحت له الصورة جيدا و فهم موضعه، و هذا من شأنه طبعاً أن ينمي فيه مهارة البحث و التعود على النفس، أي أن هذا الأخير، يزرع في نفسه التعود على الذات و إنماء رغبة المطالعة، حيث العودة إلى الكتاب ليس فقط من أجل إنشاء الأعمال المطلوبة منه فإنجاز البحوث أو البطاقات أو غيرها من الأمور كالأعمال الموجهة من طرف الأساتذة ليروق له أو كي يتحصل على النقطة الكافية كأنها دين عليه، و إنما الأهم من هذا أن تصبح عادة الرجوع إلى الكتاب و المطالعة، و البحث تقنية مكتسبة و يتمشى بها طوال الحياة الجامعية، و تكون بكيفية مستدامة و مستمرة طوال الحياة.

انطلاقاً من هذه الممارسة، يتمكن الطالب من الغوص في معركة بحث المعرفة بالاعتماد على ذاته، و هذا ما يزيد في استثمار طاقته الفكرية من أجل الهيبة المعرفية، و يجب أن يكون حريصاً عليها طوال مشوار الدراسة أو حتى بعدها لأنه مهما طال العمر، لا يكون بمقدورنا الإلمام بكامل المعلومات التي تتدفق من حين لآخر، خاصة في الانفجار المعلوماتي و مستجدات العصر و التكنولوجيا، حيث العام و الخاص يعلم بأننا نعيش في عصر تتقلص فيه المسافات، و أصبحت

المعلومات تسير بسرعة البرق و تتصارع الدول و تتفاخر بينها بما تستحوذ من المعرفة و العلم و أصبح العالم قرية صغيرة مما يستدعي لمجتمع الصغار أو الكبار على السواء بالتكوين المتواصل و التعلم طوال الحياة.

يجب أن نفرق بين هذا النمط من المقروئية عن تلك التي يلجأ إليها الطالب من أجل الترفيه أو البحث عن الذات ( الإنفلات)، العودة إلى الكتاب، كلما كانت الرغبة فيها متزايدة، كلما أصبحت هذه العادة حافزا في إنماء القدرات الفكرية لدى الطالب، لأنه كلما أصبح فك الغموض سهلا وواضحا أمامه من جراء الممارسة كلما استنارت له الرؤية، و هذا بدوره يحثه على المزيد منها، أي كثرة تداوله على المكتبات و البحث عن الكتب و المطالعة فيها و الاعتماد على ذاته في التعلم، بطبيعة الحال، هذا يساعده على التدريب على حل الصعوبات التي تعرقل خطواته إلى الأمام و المزيد من التحصيل السليم و الكافي من أجل المعرفة دون سواها، و من المؤكد أن هذه العادة في الفترة المبكرة من المرحلة الجامعية مهمة جدا في حياة و مشوار الطالب الجامعي لأنه في أغلبية الأوقات لا تتشابه طرق التلقين في المرحلتين الثانوية و الجامعية، حيث أكدت الدراسات أن الطلبة الذين لا يستطيعون التعود و التأقلم مع نمط و طرق التدريس أثناء الفترات الأولى من الدخول الدراسي الجامعي كثيرا ما يتخلون عن الدراسة أصلا، أو البعض منهم يلجأ إلى إعادة التسجيل في معاهد أو جامعات أخرى.

## (2-1/2) التعود على الذات لاكتساب المعارف:

إذن يتضح بديهيا، أن الجامعة كنسق المعرفة يجب أن يتكفل بالتوجيه السليم لزرع هذه الثقافة العملية التي تظهر مهمة في مشوار الطالب الجامعي، و أن تصبح هذه المهمة على عاتق الأستاذ و المرشد و المكتبي ... الخ لا ينحصر الكلام عند هذا الحد فقط، و إن قلنا أن الدول تتصارع و تتفاخر فيما بينها على ما تنفقه من ميزانيتها في مجال العلم و المعرفة ، فإن ما قد يبدو مهما فوق كل هذا، ليس في مدى استيعاب الحجم المعرفي المتدفق و اكتسابه، و إنما الأولوية من كل هذا، هو كيفية إيجاد الطرق و الأساليب لإعادة نشره من جديد، و الاستفادة منه من قبل الأجيال الصاعدة: المشكل الأساسي في العلم الحديث ( البيداغوجيا الجديدة) هو ليس كيف نصل إلى المعلومات بل كيف نعيد نشرها، و في هذا المجال بالذات، ظهرت في البلدان المتقدمة عدة دراسات تتناول هذا الموضوع و منها شرعت هذه الأخيرة في إبتكار و إبداع الوسائل السمعية البصرية، و إنشاء التعلم من بعد ( L' université à distance)، التلفزة ، الإذاعة ، الأفلام. و غيرها من التقنيات الجديدة التي ظهرت في هذا الميدان، حيث بإمكان المتعلم الاستغناء عن الأستاذ، لاستحواذه على كامل المعلومات، على أن الأخصائيين في هذا الميدان، ابتكروا أحسن الطرق لتبليغ المعلومات بعدة كفاءات مع مراعاة كل الفوارق كالسن، درجة الذكاء، العامل النفسي و غيرها من الأمور التي تتماشى و تتطابق مع الأسس العلمية و البيداغوجية الجديدة.

هذه الوسائل الجديدة كثيرا ما تساعد و تحث الطالب على العودة إلى الذات، و لا نبتعد عن إطار المقروئية و العودة إليها و نؤكد مرة ثانية و ثالثة أنها ضرورية في اقتناء الكتب، لا تكمن فقط في الطريقة التقليدية المعهودة سواء بشرائها أو إعادتها من المكتبة أو من الزملاء، بل ظهرت تقنية جديدة كثيرا ما تبدو سهلة و سريعة بالنسبة للقارئ و هي الانترنت. ظهرت هذه الطريقة أي المقروئية عن طريق الانترنت لفك الحصار على المكتبات، و كذلك لاختصار الوقت و الجهد، حيث في الوقت الحالي، العديد من القراء سواء كانوا طلبة أو باحثين أو من جميع فئات المجتمع يقضون أوقاتهم أما جهاز ( شاشة) الانترنت للحصول على المعلومات، و ما يجب أن نشير إليه أن إمكانيات و فرص الانترنت متوفرة في جميع البلدان على جميع الأصعدة، و أن هذه الأخيرة انتشرت و شملت كل المؤسسات و الجامعات و الثانويات و المدارس و المعاهد و غطت كل أنحاء البلاد بما فيها العائلات و القرى و المدن الصغيرة أو حتى الفقيرة.

هكذا نجد في البلدان المتقدمة عدة دراسات تتناول موضوع المطالعة ضمن القراءة التي يوظفها الفرد انطلاقا من الانترنت، فمثلا من خلال الدراسة التي أجريت سنة 2000 على الثانويان الأوربية كما يوضحه الجدول أسفله، نلاحظ أن حوالي 10 % منهم يقضون أكثر من ساعتين كل يوم في المطالعة انطلاقا من – الانترنت-- [50] (ص71).

#### معدل مدة القراءة على الورق و على الانترنت بـ % أيام الدراسة

المدة	القراءة من الكتاب	القراءة من الانترنت
أقل من نصف ساعة / كل يوم	37	29
ما بين 1/2 ساعة – ساعة / يوم	33	33
من ساعة إلى ساعتين / يوم	11	22
أكثر من ساعتين	5	5
لم يقرأ – لم يستعمل الكمبيوتر	8	8
دون إجابة	7	7

كما قلنا سابقا، استعمال القراءة أو الاطلاع على المعلومات عن طريق الانترنت لا تتطلب وقتا كبيرا، وهي سهلة و سريعة و أهم ميزة لهذه الأخيرة أن هذه التقنية توفر الراحة و سرعة الحصول على المعلومات و النصوص التي نريدها.

و في كل الحالات، يبقى الكتاب حسب الأخصائيين هو أحسن بكثير على التقنيات الجديدة لأنه يسهل لنا العودة إليه عدة مرات، و إنه ليس بإمكاننا أن نجرى أي تغيير أو إضافات فيه، و إن انتقلت الوسائل إلا أن الهدف و النتيجة واحدة سواء أن اعتمد الطالب على القراءة من الورق أو من



الانترنت، و هذا ما يفسر أن كلتا الحالتين ما هي إلا من خلال مجهودات و طاقات الطالب التي يبذلها في الحصول على المعلومات و الزيادة في التحصيل العلمي و المعرفي.  
و عند هذا المستوى، يكون الطالب قد تمكن من التعود على الذات للحصول على ما يريده من فكر و معرفة و تعلم كيف يتدرب للوصول إليها بشتى الطرق.

## (2/2) المقروء البياني و المقروء البرهاني

### 1-2/2 المقروئية و المعرفة المنهجية:

صحيح أن العودة إلى الكتاب هي التعود و الاعتماد على الذات من أجل الحصول على الزاد المعرفي و الأفكار و لكن الأهم من هذا ، هو أن عملية المداومة و الاستمرار في تقنية القراءة تهيئ للمتعلم الظروف من هذه العادة – المقروئية – منهجية تساعده ليس لتنمية قدراته و مواهبه فحسب، بل تمكنه من ربح الوقت و توفير الجهد، لأنه كلما تعود و تدرب على المقروئية، كلما تمكن من الحصول على المعلومات و المعرفة، و هذا من شأنه أن يدفع الطالب كل مرة لتصفح العدد الكافي من المراجع و ذلك في وقت قليل، بالفهم الجيد و التمعن فيه، و كلما كانت جهود الطالب مرغوبة و مقصودة نحو هدف مسطر، كلما سمح له بخلق الأرضية المعرفية التي تنهج له الطريق في حصوله على القدر المعتمد من المعلومات و بإمكانه أيضا معالجتها بكل سهولة و فعالية.

على هذا، فإن المتعلم الذي يتفضل كل مرة، من تلقاء نفسه، بالرجوع إلى الكتاب، لا يهمله لا حجم الكتاب و لا حتى نصوصه أو زخرفته، و إنما كل ما يهمله أو ما يشغف به هو المعرفة المنهجية فيه، و هذا بدوره أن يصبح بالوقت العامل الذي يجتذبه كل مرة.

هذه المعرفة المنهجية التي يبحث عنها الطالب هي التي تساعده بخلق طريقة منتظمة، تسمح له بترتيب الوقت و تنظيم الأفكار و تسطير الأهداف، و ضبط المنهجية لنفسه حتى يتمكن ليس فقط بتنظيم قراءته حسب الأوليات و إنما أيضا وضع خطة وراء كل قراءة كإعداد البطاقات و إنشاء الخلاصة و غيرها من الأمور، و كل ذلك حسب حاجيات المعرفة و حسب مواهب الطالب.

قد نعجز عن القراءة كلما كان محتوى النص شاقا أو متعبا و خاصة ما إذا كان صعبا للفهم لكن المتعلم الذي نشأ على التربية المكتبية و تعود على استعمال تقنية القراءة و أتقن كيفية الحصول على المعلومات التي يريدها، يكون قد أكتسب من المعرفة و حتى من منهجية البحث التي دائما ما تدفعه و تحفزه على الإبداع و تغذية عقله، و هذا ما يشجع الطالب كل مرة على المزيد منها، لأنه كلما تحصل على معلومة كلما تشوق إلى أخرى.

و نحن كمتعلمون، كم نجد من تشجيع و اطمئنان و حالة نفسية مشجعة عندما نكون قد تصفحنا الكتب و استوعبتاها، و تحصلنا على المعلومات التي نبحت عنها، و في مثل هذه الحالة يكون

الطالب قد تيسر له السبيل في حصوله و ضبطه على الخطة المنهجية التي تصبح الإلية الفعالة في الاستزادة و تنمية الأفكار و المواهب و المكتسبات المعرفية.

## 2-2/2) التربية المكتبية و المعرفة المنهجية:

حتى أن بعض الدراسات أثبتت كيف بإمكاننا أن نجعل من مجتمع الصغار قراءون و يكونون راغبين في عادة المقرئية منذ الصغر، نجد أنه، أثبتت علوم التربية أن الطفل أو المتعلم في المرحلة العمرية الصغرى، يكون شغوفاً و يتشوق بمجرد رؤية الصفحات أو الصور الساطعة و ذات الألوان الجميلة، فنجد العديد من البلدان التي تولي العناية الكافية لهذه الفئة الصغرى و خاصة بكل ما يتعلق بإعداد و إنشاء مجتمع الصغار مقبل على التربية المكتبية، لأنها تدرك جيداً، أن التنشئة الصحيحة و البناء تبدأ بالفئات العمرية الصغرى، و إذا تمكنا من ذلك، فنكون قد كوننا مجتمعاً أصبح فيه الكتاب مرغوب فيه من قبل مختلف فئات الأعمار.

و على حد قول " حكيم مصري قديم " و هو يخاطب ابنه و يدلله عن أهمية الكتاب و مهارة القراءة في تعاليمه، و يقول: "ليتني أستطيع أن أجعلك تحب الكتاب أكثر مما تحب أمك، و ليت في استطاعتي أن أبرز لك ما في الكتب من روعة و جمال" [1](ص69).

و ما يثير انتباهنا و ما نستخلصه من هذا النداء الذي قدمه هذا الحكيم لابنه، هو أنه في تمام الإدراك بأهمية ما يعطيه الكتاب المتعود على المقرئية من المعرفة المنهجية، و إنه يدرك جيداً، أن الانجذاب إلى الكتاب و الرغبة فيه ليس من قبيل الصدفة بل من الحكمة فيه، و أن هذا الحكيم كان دقيقاً في كلامه و كان يعي الثروة المعرفية و الفكرية التي بإمكانه أن يجنيها إذا أحب الكتاب و تعود على القراءة. و إذا كانت كتب الأطفال، قد أكدت وجودها، و أعترف بأهميتها على نطاق واسع بالدول المتقدمة التي تعمل بكل ما في وسعها على تقدمها و نموها، فإن كتب الأطفال ما زالت لا تلقى الاهتمام الكافي في الدول النامية، و قد يرجع ذلك إلى أن ترتيبها متأخراً في قائمة الأوليات التي تعمل هذه الدول على الوفاء بها بتوفير سبل الحياة الكريمة لمواطنيها [51] (ص41).

و على كل حال، يجب على المتعلم أو الطالب أن يتسنى له الهدف الرئيسي من الاستعمال لتقنية القراءة و ذلك أن وراء كل قراءة رسالة يجب البحث عنها، القراءة الحقيقية هي البحث عن المعرفة المنهجية و قد نسميها آلية تسمح له باكتشاف فهم الخبرات الإنسانية و الإبداعية و الحضارية و المعرفية و بكل جانب يتعلق باختصاصه و أهوائه، و يجب أن نفهم أن وراء كل كتاب مؤلفاً، و لهذا الأخير رسالة يريد بثها في مجتمع القراء و هكذا تصبح هذه الرسالة ذات قيمة و تبقى في الوجود و الزمان و ينقلها جيل بعد جيل.

### (3/2) الموقع القرائي للطالب الجامعي: هوية معرفية أم هوية إجتماعية

#### (1-3/2) المقرئية الفضاء المكمل للبرامج التعليمية:

هناك شبه إجماع لدى اختصاصيي المعلومات و التربية على أن المكتبة الحديثة هي الفضاء المهيكل التابع لمؤسسة تربوية، يجمع و يعالج و يبيث أنواعا مختلفة مهما كان و عاؤها لخدمة التلاميذ و الطلبة و المتعلمين و حتى أصناف أخرى من المستفيدين بغرض تحقيق أهداف تعليمية [48] (ص21).

إن هدف الجامعة مثل هدف المكتبة هو الأخذ بيد الطالب و مساعدته على حذق المعارف و التمكن من البرامج أولا و مجابهة مشاغل الدنيا، خاصة و أن الطالب، قد يكون في المرحلة التي يواجه الحياة المهنية أو الاجتماعية بواسطة التعلم الذاتي، و يتضح أن هناك تكاملا بين هذه الثنائية و لا تستقيم الواحدة إلا بالأخرى، فالتعلم يشترط التعليم إلا أن التعليم وحده لا يكفي لتحقيق التعلم، فلا يكون التعلم تعلمًا و المعرفة معرفة إلا إذا زود المعلم المتعلم ( Enseignant -enseigné ) بكل الوسائل التي تمكنه من مواصلة تعلمه حسب حاجاته. و بناء على هذا، يبدو لنا أن موقع الطالب الجامعي هو كل ما يكتسبه من خبرات و معرفة بواسطة مجهوداته الخاصة و مهاراته الفردية و تطلعاته الذاتية، و معنى هذا أن الطالب يكون مجبرا على نوع من النشاط، و هذا زيادة على الدروس النظرية التي يتلقاها يوميا من طرف الأساتذة و المؤطرين، و ذلك عن طريق العمل الفردي من مهارة، و من مطالعة و تعلم.

و من هنا، نستطيع أن نستخلص أهم الأهداف التي يتضمنها موقع الطالب القرائي في زيادة كسبه المعرفة، و ذلك ابتداء بتدعيم البرامج و المناهج التي يتعامل معها خلال العملية التعليمية بما يحقق التحصيل الدراسي، و كذلك التدريب على التفكير السليم و فهم المادة المقروءة، و زيادة على هذا، فالمطالعة، يجب أن يتسنى للطالب بأنها تعمل على تنمية القدرة التقييمية و النقدية و التمييز بين الغث و السمين من الكتابات، و تعمل على صقل المواهب الإبداعية و تهذيبها، خاصة أنها تنمي القدرات التأليفية التي يحتاجها الطالب و التي تبدو جد مهمة، حيث يكون فيها بين الحين و الآخر مجبرا على هذا النوع من النشاط، إن هذه الميزة تبدو لبعض الأخصائيين مهمة، " كما تشير إليها إحدى الدراسات التي أجريت في إحدى الجامعات الحرة في بلجيكا، أن الصعوبات الرئيسية التي سجلت عن الطالب الجامعي تكمن في مستوى التحرير و التأليف [24] (ص29).

### 2-3/2) هوية الطالب الجامعي وموقعه القرائي:

يتوقف نجاح التدريب على مدى اقتناع الطالب بهويته أو بمكانته كطالب للمعرفة داخل هرم الجامعة منذ السنوات الأولى، و بهذا نجد العديد من الدراسات تركز اهتماماتها على المتعلم بدلا من التمرکز على المعلم و ذلك من منطلق اعتبار الطالب محور الفعل التربوي [52] (ص9).

إن الغرض الأساسي للتكوين الجامعي هو ربط جسر التواصل بين الطالب و المعرفة و تكمن المهمة الأولى في توطيد هذه العلاقة حيث يشعر الطالب بأن الجامعة هي ذلك الفضاء الذي يمد له غذاء عقله و يصبح العلم و المعرفة بمثابة النور الذي ينير طريقه، و لكن هذا، قد لا يحصل إذا ما اكتفى بالاعتقاد بأن مهمته هو الحصول على النقاط الكافية للانتقال من سنة إلى أخرى، أو بمجرد الاكتفاء بالدروس النظرية حتى إذا أستوعبها كاملة، و الجدير بالذكر هو أن الركن الأساسي لموضع الطالب في الجامعة بمثابة التسول الذي يأتي يوميا لطلب العلم، و كل هذا يتحقق بواسطة مجهوده الخاص و ذلك من موضعه القرائي للمعرفة و التفتن في المواد المقروءة.

مما لا شك فيه، فالعمر مهما طال، لا يستطيع صاحبه أن يستوعب معارف العصر و تزايد المعلومات، و هذا ما يجعل آفاق المعرفة إلى مدى الحياة دون الوقوف عند مرحلة معينة و بزمن معين، حيث أن العمل امتزج بالعلم و الحياة، و لم يعد اجتناء المعرفة يقف عند مرحلة بالذات أو يخضع لإطار تعليمي معين و إنما أصبحت المعرفة مطلبا مستمرا باستمرار الحياة.

و المعلوم أنه إذا ما أصبحت هذه الحقيقة جزءا هاما في حياة الطالب هذا من جهة، و جعل منها أسلوبا و ثقافة يتماشى و فقها لهدف نبيل من جهة أخرى، فإنه بالأحرى قد يكون مدركا بمهمته و هذا ما يجعل له السبيل أن تفتح له أبواب الفكر و المعرفة، على مصراعيها و تغرس عنده حب المعرفة و أساسي لكل متعلم مهما مكان تواجد، أن يكون بإمكانه بلوغ المسعى العلمي، و ذلك بطريقة ملائمة، و أن يصبح طوال حياته صديق العلم" [42](ص152).

و يعتبر الوقت الذي يقضيه الطالب في المطالعة الركيزة الأولى لعملية التنقيف و بها يكتمل دوره في الجامعة كخلية أساسية، و من الواضح أن الهدف المرجو من المطالعة لا يختلف عن الهدف الذي يرمي إليه التعليم الجامعي بل يسعى إلى تكملته لاسيما و أنها تساهم في الزاد و التحصيل المعرفي، يجب أن يفهم الجميع أن موقع الطالب الجامعي هو جعل هذه الممارسة – المطالعة – يومية و غذاء عقليا لا ينبض.

هذا لا يعني إطلاقا، أن المطالعة محل لقضاء وقت الفراغ كما يعتقد البعض، بل إنها الفرصة التي تتيح له قاعدة المعرفة و هذا لهدف أو وظيفة علمية.

#### 4/ المطالعة للمراجعة و المطالعة للأخر

##### 1-4/2 المطالعة و الاجتهادات الفردية:

مهما اختلفت أطوار التعليم، فإن كل ما يتعلق بالاجتهادات الفردية للمتعلم يدخل في نطاق التحصيل العلمي و المعرفي له و يتضح لنا جليا، أن جل الأعمال و الأبحاث و كذا المطالعات التي يتعود عليها الطالب ، و هو في مرحلة الأعداد تصبح سلوكا بناء و يجب السير عليها على مدى أطوار التعليم، و على حساب اختلاف هذه الأطوار تزداد الحاجة إلى مثل هذه الممارسات التي تصبح عادة يومية في حياة المتعلم خاصة أثناء المرحلة الجامعية التي تتطلب تكثيف الجهود الفردية حيث يصبح فيها الطالب مجبرا لإعداد نفسه بنفسه من خلال كل ما يقوم به من بحث و مطالعة خارج نطاق الدراسة أي خارج نطاق العلاقة المباشرة التي تربطه أثناء الدرس بالأستاذ أو أحيانا مع المؤطر الذي يزوده بالمعلومات و الإرشادات، لكن في كثير من الأحيان، خاصة في الجامعة كثيرا ما يصبح الدرس في حد ذاته عبارة عن مجموعة من المفاتيح التي تصبح في يد الطالب إذا ما أحسن فهم موضعه و إذا ما أخذ يوجه نفسه من خلال التوجيهات التي يقدمها الأستاذ أثناء الدرس، لأنهم كثيرا ما يحثون الطلبة على إعداد أنفسهم بأنفسهم من خلال مجموعة الأعمال التي من المفروض أن يقوموا بها كالبحوث و المطالعات و ذلك من خلال قوائم المراجع و المؤلفين التي يجب تصفحهم لها و العمل بها أثناء الإعداد و التحصيل. و على هذا الأساس ، نفهم أن تلك المطالعات و الأعمال الفردية التي يتعود عليها الطالب، هي المسلك الوحيد و المنهجية التي تسمح له باستكمال النقائص، و كذلك الطريقة التي تسمح له أن يتعمق في مراجعة و فهم الدروس، و هذا من شأنه طبعاً أن يكون المنهج الذي يزيد في استغزار الأفكار و منها التحصيل المعرفي الكافي و المطلوب .

و إنه لمن الطبيعي في حياة الطالب الجامعي أن تصبح هذه العادة أي ممارسة المطالعة و الأعمال الفردية مرغوبا فيها، و الجميع على معرفة بأن التحصيل المعرفي يتطلب أو أنه يستدعي في كل مرة المزيد من الرغبة على التدرب على المطالعة و السير و الاستمرار فيها حيث تصبح هذه الأخيرة المسلك الوحيد للمتعلم أن يتبوأ المرتبة المطلوبة منه، و كلنا على علم أيضا أنه ليس من السهل وأنه ربما حتى من المستحيل الحصول على كافة المعلومات من طرف الأستاذ داخل إطار الدراسة ما لم يتناوب الطالب على العمل الفردي و التكتيف فيه، و تصبح المطالعة ممارسة يومية طوال المدة أو المرحلة الجامعية ، لأن عصر الامتداد المعرفي يتطلب منا الاستمرارية في التعلم و التكوين. و قد يفسر البعض، " أنه كلما كانت التربية القاعدية أي منذ مراحل التعليم الصغرى ناجحة كلما ازدادت الرغبة في مواصلة التعلم ... و لكن الذين يرغبون في التعلم فإنهم يلجأون إلى طرق أخرى، و هكذا يقال: كلما كنا متكونين كلما ازدادت الرغبة في التعلم، [42] (ص73) plus on est

formé , plus on a envie de se former

و نفهم من هذا، أن الإعداد الصحيح منذ المراحل التعليمية الصغرى ضرورية، و هذا من شأنه أن يسمح للمتعلم أن ينشأ على قواعد صحيحة، حيث ينشأ و يكتسب الأساليب و المهارات التي تسمح له بفك العراقل التي تواجهه أثناء التدريب أو التحصيل لا سيما اكتسابه لتقنية التعود على النفس هذا من جهة، و من جهة أخرى حصوله على المعلومات و التي تنمي قدراته الفكرية التي تزيد نوعية التحصيل المعرفي.

## 1-4/2) المطالعة و بناء الذات:

و نحن نتكلم عن الطالب الجامعي، يجب أن يتسنى له ما هو مطلوب منه و هو عنصر من الكتلة المعرفية. و يجب أن نفهم من جانب آخر أن الكتلة المعرفية هذه هي التي يجب أن تسعى وراء العلم و المعرفة، حيث يصبح التداول عليه ليس فقط لاستهلاك المنتج المعرفي و إنما يصبح مطلوباً منه إعادة إنتاجه و الاستكثار منه.

هكذا نفهم، أن جل المطالعات التي يتعود عليها الطالب أثناء مراحل الإعداد و التحصيل إنما لبعث روح الاجتهاد من أجل الفهم الصحيح وكذا لمراجعة الدروس و منها أيضاً لاستكثار المعلومات و الزاد العلمي، حيث يصبح هذا الزاد رصيذا مكتسباً و هو الذي يمكنه و يحثه على المزيد من التنوير في الفكر و المعرفة. هكذا يصبح هذا الزاد سلعة يطلب من الطالب إعادة إرجاعها كلما طلب منه هذا خاصة أثناء الامتحانات أو اجتياز أطوار التعليم.

الطريقة التقليدية في تلقين الدروس كثيراً ما أصبحت محل نقد من طرف العديد من الدراسات و الباحثين الذي أكدوا و ألحوا على أن يصبح المتعلم طرفاً في إنتاج المعرفة و الحصول على المعلومات سواء من خلال أعماله الفردية أو من خلال الأعمال الفوجية ( le groupe ) التي يصبح فيها الطالب و الأستاذ طرفاً و منتجا المعرفة، نجد أنه اعتمدت العديد من الجامعات و المدارس في إشراك المتعلم في المقررات و البرامج و كذلك أيضاً حتى اختياره وقت اجتياز الامتحانات، و قد نفهم من هذا، أن الطالب عند هذه المحطة، لا يكون مجبراً بفعل عامل الزمن بإعادة إرجاع المعلومات التي تحصل عليها أثناء المرحلة الإعدادية كسلعة أو كقرض للأستاذ، الذي يمنح له مقابل هذا، العلامات الكافية التي تؤهله لاختيار أطوار التعليم، و إنما من وراء هذا، الممتحن أي الأستاذ، من خلال هذه الامتحانات، أن الطالب قد فهم و استوعب ما طلب منه، و خاصة ما يجب أن نتأكد منه، أن الطالب قد فهم و استوعب و اكتسب المعرفة المنهجية و السبل التي تسمح له بفك الصعوبات و اجتيازها و يكون قد تدرب على التعود على الذات في استغزار الأفكار و المعلومات، و فهم المنهج الذي يجب إتباعه في طريقة التحصيل المعرفي الكافي و اللازم.

### (3) ضرورة تطور اتجاه المقرئية و علاقته بالامتداد العرفي المتنامي

#### (1/3) المقرئية و القراءات الموجهة

#### (1-1/3) أنواع المقرئيات:

يتلقى المعلم من خلال القراءات على عدد من الفرص لتغذية فكره، سواء كانت جرائد، صحف مجلات أو كتب أو حتى من خلال القنوات الأخرى السمعية، أو البصرية أو من خلال الانترنت، لكن ما يجب أن نشير إليه ، هو أنه مهما كان حجم القراءات إلا أن الطالب ليس بمقدوره أن يستوعب كل المعلومات إذا ما قورنت هذه القراءات بالحجم الكلي للمعرفة الإنسانية التي تزداد باستمرار.

صحيح أن هذه المصادر تعتبر الوسيلة الرئيسية لبلوغ الأهداف المعرفية كاستيعاب الدروس و القيام بمختلف الأنشطة التي تساهم في صقل المواهب و تنمية المدارك المعرفية، خاصة إذا كانت رغبة المطالعة مغروسة في الطالب، و كانت بطريقة منهجية و منضبطة و مستدامة حسب حاجته الفكرية أو الثقافية.

القراءات متعددة، و لكل نوع منها وقت خاص، و هدف و طيفي يصبو إليه القارئ، فنجد ما يسمى بالمقرئية التكوينية و يكمن هذا النوع من المطالعة في تكوين الشخص ذهنيا و أدبيا و اجتماعيا دون التقيد بالدروس النظرية أو ببرامج التعليم، فهي تمكنه من استيعاب ما يقرأ حتى تنمو مقدرته على فهم الأحداث و تحليلها و تفسيرها تفسيرا صحيحا، و في كل هذه الحالات تزود القارئ بالمعارف و المهارات، فالمقرئية هنا تساهم في تكوين شخصية الفرد و تساعد على إثراء فكره و وجدانه و قدراته الذهنية و تتيح له بناء قاعدة معرفية بمثابة الخزينة التي يعود إليها عند الحاجة لتنمية قدراته الذهنية و الجسمية و المهنية و الإدارية بحيث تجعل منه قارئاً طوال الحياة .

و زيادة وعيه الاجتماعي و توجيهه و إكسابه مهارات إضافية و متجددة، و تفتح ذهنه الإنساني في شتى العلوم و تبني شخصيته و تتيح له قاعدة المعرفة [53](ص18)، فهي التي تمكنه من اكتساب ثقافته و العلم بمحيطه و بكل ما يحدث فيه من تفاعلات و ظواهر [42](ص166).

إلى جانب المطالعة التكوينية و المطالعة التثقيفية، يوجد نوع آخر من القراءات و التي تسمى بالمطالعة الترفيحية، تساعد هذه الأخيرة على قضاء وقت الفراغ، و بشكل أنفع للإنسان و ذلك بتنمية شخصيته و تحسين معارفه العلمية و الثقافية و إبعاده عن مآهات الفساد و تكون بهذا المعنى طريقا للتخلي بالأخلاق الحميدة و السلوك الحسن و تكون أداة من أدوات الترفيه شأنها في ذلك شأن الرسم و الرياضة و الموسيقى و المطالعة هنا تأخذ شكل الترفيه و لكنها تؤدي وظيفة تكوينية و تثقيفية في نفس الوقت [42](ص166). ليس غريبا أن نجد بعض الأفراد متشددين بالقراءات الصامتة، حيث يكونون متفاعلين مع النص و ينزلون عن المحيط و الآخرين، يسمى هذا النوع من المقرئية

بالمطالعة الإنفلاتية (évasion) و يكون القارئ في هجرة ذهنية و هذه هي حقيقة الانفلات و التملص، و تكون هذه الوضعية مرتبطة بعوامل يتأثر فيها الفرد و يصبح يندمج لا إراديا في وضعية الوحدة و الانزواء كحالة السجناء، العزاب، المرضى، أو الشيوخ [42](ص164)، كما أن بعض العوامل و الظروف القاهرة التي يعيشها الفرد يمكن أن تؤدي بها إلى المطالعة لملاء فراغه حيث يشعر هؤلاء بأنهم لا يمثلون المكانة اللائقة بها و يعيشون في قلق مستمر.

### 2-1/3) المطالعات الفردية:

و نحن نتكلم عن الطالب الجامعي و في تحصيله المعرفي من خلال كل هذه القراءات، يجب أن لا ننسى الوظيفة التي تؤديها كل هذه الممارسات، خاصة تلك المتعلقة بالوظيفة العلمية المعرفية، حيث تقدم هذه القراءات بالنسبة للمتعم مجموعة من المعارف المنظمة و المبسطة بهدف استعمالها ليتعلم و يكشف المجهول ، ليعطي خياله الحنان، و يشبع فضوله و حبه للمعرفة حيث تتحدد الموضوعات حسب مراحل نموه النفسي و العقلي.

تبدو هذه التقسيمات التي حددنا بها أنواع ووظائف المقرئية مهمة في حياة الفرد عامة، لكن ما يبدو إجباريا بالنسبة للمتعم من المراحل الأولى التعليمية إلى طور الجامعة هي تلك لا تكون من اختيار الطالب لوحده، و من منا لا يتذكر قائمة المراجع التي يقدمونها الأساتذة و يطلبون منا تصفحها و قراءتها، أثناء بداية الموسم أو أثناء الموسم كاملا.

المتعم أو بالأحرى الطالب يكون مقيدا ببعض الأنشطة و الأعمال التي تطلب منه، أثناء الموسم الدراسي، و هذا لإثراء معلوماته سواء ضمن حصص الأعمال الموجهة أو أثناء البحوث و المقالات مجموعة هذه النشاطات التي يقوم بها الطالب من تلقاء اجتهاده الخاص يرمي هذا العمل إلى التدريب على كيفية الوصول إلى المعلومات و تدفقها، كما أنها تسمح له الاعتماد على الذات في تنمية عملية التعلم و التدريب على بعض المشاكل و القضاء على كل الصعوبات التي قد تعترضه.

إن هذه القراءات الموجهة جد مهمة في مراحل إعداد المتعم و تعد مفتاح النجاح، لأنه مهما التقط من معلومات أثناء الدرس النظري التي تعطي داخل قاعات التدريس، إلا أن هذا قد يصبح غير كاف لعصر المعلومات الذي يتغير من لحظة إلى أخرى و بسرعة فائقة.

نجاح الطالب الجامعي لا يكمن في الحصول على النتائج أو النقاط اللازمة التي تسمح له اجتياز المراحل التعليمية، و إنما المهم من كل هذا هو مدى تحصيله الزاد المعرفي الذي يؤهله بالنجاح في الحياة بشكل عام، هذا لا يعني فقط الشهادة التي يكون قد تحصل عليها، لأن العصر الحديث يتطلب التعلم و التكوين مدى الحياة، لأن العلم و المعرفة في نمو مستمر. هذا ما يتطلب من المتعم بذل بعض الجهود الفردية خاصة ما يتعلق بالقراءات الموجهة من طرف الأساتذة أثناء القيام بالأنشطة التكميلية أو الإعدادية كالمذكرات أو الرسائل.



التحصيل الجيد و النبيل على حد قول ( مغربي . عبد الغني) يتطلب من الطالب إتقان اللغات على الأقل ثلاث منها، و يدعونا إلى العودة في كل مرة إلى المقرئية الفردية التي يجب أن تكون إلزامية أثناء التعليم الجامعي، و نتذكر جيدا القائمة التي لا تعد و لا تحصى من صناعات النظريات و المعارف و يسعنا جيدا أن نعترف بأهمية هذه النصائح و الإرشادات و التوجيهات خاصة من مؤطرينا، و كيف أن لا نسميهم مفتاح العلم و المعرفة لأن بدونهم ما شقينا الطريق إلى هذا العمل المتواضع.

القراءات الموجهة، ليس فقط ممارسة نعود إليها لإعداد البحوث و الأعمال المطلوبة، إنما أيضا تسمح لنا بالتعرف على مصادر التعلم وسائله و التحكم فيها و ذلك عن طريق الخدمات المكتبية و الاستخدام الواعي لها، و يتجلى أيضا هدفها في تشجيع المتعلم على الإقبال على المطالعة و غرس هذه العادة عند المتعلم و تصبح حاجة ماسة و غذاء مستمرا بعد الانقطاع عن الدراسة.

فبالنسبة لهذه القراءات الموجهة من المعلمين إلى المتعلمين يمكن أن نقر أن هناك طريقتان لممارسة أو لتأدية هذه النشاطات و ذلك حسب الأهداف، فنجد القراءات الفردية التي يقوم بها المتعلم بمفرده مثلا لإعداد مجموعة من الأعمال المنزلية، و نجد من جهة أخرى ما يسمى بالقراءات الجماعية التي تتطلب، مثلا تقسيم البحوث إلى مجموعات مصغرة مكونة من فردين أو أكثر، و لذا نجد القراءة بالاستماع مثلا أحدهم يقرأ و الآخر من يستمع له.

### 2/3) المطالعة بناء أم سلوك

#### 1-2/3) التدريب على المطالعة منذ المراحل العمرية الصغرى:

إن القراءة هي أساس المعلومة فهي " إحدى مكونات الحياة الاجتماعية بمعنى أنها تؤدي وظيفة الاتصال" [54] (ص7). و القراءة هي تفاعل بين النص و القارئ و إن كان هذا التفاعل مرتبط بالناحية العقلية و المعرفية و النفسية من جهة فإنه مرتبط أيضا بنقل قيم معينة و بالتالي فإنها ترتبط بالناحية الاجتماعية و انطلاقا من هذا يمكن أن نصف المطالعة بأنها التفاعل المنظم بين المتعلم و بين نص الكتاب، و عليه تصبح هذه الأخيرة كذلك وسيلة للتنشئة الاجتماعية و تكون السبيل للاستزادة من المعرفة عن طريق التفاعل و المداومة. فلا يجب منع الأطفال الذين لم يذهبوا إلى المدرسة بعد تصفح الكتب مع أفراد العائلة أو استخدام المكتبة، حقيقة لم يتعلموا القراءة بعد، و لكن يمكن اكتسابهم الخبرات و المهارات مبكرا بالتفاعل مع المواد المطبوعة ، التي يمكن أن تكون عاملا هاما في عوامل التهيئة اللغوية و الرموزية لهم و تنمي لديهم الاستعداد لعادة المطالعة. من الميلاد إلى السنة الثانية أثناء هذه المرحلة ، يكتشف الأطفال العالم المادي سواء المتحرك الذي يحيط بهم من خلال حواسهم كالبصر، و التذوق و الشم، و المعالجة اليدوية، و في هذه المرحلة العمرية يكون الطفل مقبلا على نمو بعض القدرات المعرفية الأساسية، حيث يكتشف أنماطا سلوكية معينة لها نتائج محددة، و من

خلال الممارسات و التجارب التي يمرون بها يتعلمون التفرقة بين الأشياء في محيطهم و تصبح الكلمات رموزا على الأغراض و الأشياء.

و من سن سنتين إلى الرابعة، يدخل الأطفال المنتمون إلى هذه الفترة مرحلة فرعية أخرى أطلق عليها " جان بياجيه" ( مرحلة قبل التصويرية) و تبدأ من سن الثانية إلى الرابعة، و يكونون متمركزون حول الذات في سلوكهم ، و استخدام أيديهم، هنا تصبح الرموز و الكلمات في اكتشافاتهم للعالم المادي و تشكل الذات أفكارهم، و غالبا ما تسمى هذه المرحلة بمرحلة " كيف" و " لماذا"، حيث أنهم شغوفون بالأشياء التي تسمع و الألوان و الصور التي ترى، و كل هذا يثير فيهم الرغبة في استعراض المعرفة الجديدة التي اكتسبوها.

من سن الرابعة إلى الخامسة أو إلى السابعة تقريبا و ذلك حسب ظروف كل طفل، تعرف هذه الفترة بمرحلة ما قبل العمليات أو تسمى أيضا مرحلة التفكير الحدسي، هنا يزداد و عيهم بالبيئة و العلاقات الإنسانية و يصبحون أكثر براعة في استخدام الرموز و فهمها، و هذا يحفزهم بالقيام ببعض الأدوار التي تشغل بالهم من خلال ما استمعوه أو تعلموه من خلال اللعب و المعالجة و الصورة .

يחס الطفل في هذه المرحلة بأنه قادر على الانخراط مع الجماعة حيث تصبح عضوية الجماعة تشكل قيمة كبيرة لهم. و يبدأ في التفكير في الاندماج مع الأسرة و البيئة حيث تتوافق سلوكا تهم، يجب الإشارة أنه يجب استغلال هذه الفترة التي اكتسب فيها الطفل هذه القدرات لتقديم عدد من الأنشطة المكتبية التي تنمي مهارته مثل ترديد الكلمة الأخيرة من فقرة ملحونة، أو تمثيل قصة من القصص المحببة للأطفال.

و في موضوع تنمية الطفل الذي شرع فيه "المجلس القومي للطفولة و الأمومة" أصدرت محاولة قيمة أدرجت بعض القضايا و الحقائق التي تتصل بتهيئة طفل ما قبل المدرسة للمطالعة و تضمن هذه المحاولة ما يلي: إن جميع الأطفال الصغار يستمتعون بها عند سماعهم للقصص و الحكايات[55](ص18).

تعتبر مرحلة ما قبل المدرسة أفضل الفترات من عمر الطفل لزيادة معرفته بالكتب و خلق الشعور بحب المطالعة التي سوف تمثل شيئا هاما و حيويا بالنسبة لتعليم الطفل مستقبلا عند التحاقه بالمدرسة، و تعد الكتب التي تحتوي على صور من أهم أنواع الكتب بالنسبة للطفل في هذا السن، إن إطلاع الطفل على الصورة يهيئه لقراءة الحروف و حب المطالعة. تعتبر مرحلة ما قبل المدرسة أفضل الفترات من عمر الطفل لزيادة معرفته بالكتب و خلق الشعور بحب المطالعة التي تمثل شيئا هاما و حيويا بالنسبة لتعليم الطفل مستقبلا عند التحاقه بالمدرسة، و تعد الكتب التي تحتوي على صور

من أهم أنواع الكتب بالنسبة للطفل في هذا السن، إن إطلاع الطفل على الصورة تهيؤه لقراءة الحروف و حب المطالعة.

بالتحاق الطفل بالمدرسة فإما يكون مزودا بخبرة أولية حول الكتب و العالم المدرسي عموما عن طريق الروضة التي تزوده بخبرة الكتب و مضمونها و ألوانها و صورها، و هو يحمل معلومات عن البيئة التي اكتسبها من مرحلة التهيئة في روضة الأطفال، و هذه الأمور تتوقع من الأطفال الذين التحقوا بتلك الدور [56](ص129). أو عن طريق المحيط الاجتماعي، فالأطفال الذين لم يلتحقوا برياض الأطفال. يكتسبون معلومات من الأسرة و الأصدقاء، أو من وسائل الإعلام و غيرها، و عموما هذه المرحلة مرتبطة بمجموعة من عناصر و آليات النمو تتبين في خصائص النمو الاجتماعي الجسمي، اللغوي و المعرفي.

كانت و لا زالت المواد المطبوعة كإنتاج فكري بمعناه الواسع المصدر الدائم للمعلومات موجهة لفئات عمرية مختلفة، و تشكل أهم مادة اتصالية في تنمية العقل و الفكر و الثقافة و مصدر الراحة و السرور لمن يحسن استخدامها، و تبقى أخذ ألوان المعرفة [57](ص14).

فعلاقة الطفل بالكتاب تكون مرهونة الجملة من عوامل متشابكة منها ما يعود إلى فقر المحيط بالكتاب نفسه ومنها ما هو نتيجة للطريقة التي فيها الكبار هذه العلاقة خاصة عندما يكون غياب رغبة مداعبة الكتب أو انعدام ثقافة المطالعة في الأوساط الأسرية أو الاجتماعية، أو تكون هذه العادة ميزة متداولة عند فئة معينة كرفقاء الكتب.

### 2-2/3 المطالعة سبيل توثيق الصلة بالمعرفة:

حظيت التربية المكتبية باهتمام بالغ في الدول المتقدمة، التي بلغت حدا كبيرا من التقدم في مجالات الحياة كافة، و في مجال المعلومات و استرجاعها بصفة خاصة، و أصبحت توليها قدرا من الغاية و العناية و الاهتمام، و لذا فإن التركيز عليها في المدارس على اختلاف مراحلها، في الكليات و الجامعات و المعاهد العليا على اختلاف تخصصها، أصبح من المتطلبات التعليمية و التربوية [55](ص249).

على كل حال التربية المكتبية على اختلاف الأعمار حق للمتعلم، و المطالعة وسيلة تساهم في تمكين المتعلم خاصة الفئة العمرية الصغرى من مواجهة الحياة و التدريب ليس لمعرفة الكون فقط. و إنما لمعرفة ذاته في هذا العالم، و إثارة دوافعه و قدراته و مزيد من الاكتشاف ، و " باختصار التربية على المقروئية تتيح الفرصة كي يتعلم أن يتعلم [58] (ص17).

كتاب الطفل، أثناء المرحلة الأولى من التربية المكتبية، ليس ذلك الكتاب الحافل و المصبوغ بألوان مبهرة و إنما الذي يحوى الخبرات الإنسانية و الإبداعية و الحضارية و المعرفية و الذي يمكنه

و يدفعه للتواصل و إشباع حاجته الذهنية و الذي يغذي عقله بمزيد من النشاط الذي يزرع عادة المطالعة و الرغبة فيها.

و إذا كان المنهج الحديث يأخذ بالنظرة المتكاملة للمتعلم على المكتبة الشاملة التي ترتبط بالنشاط المتعدد للمتعلمين الذي يثمر تعلمهم و نموهم في إطار التكامل، فهي المكان المناسب لمتابعة الدروس، فيتعلم المتعلم كيف يعتمد على ذاته في زيادة الفهم و التحصيل، و تتمثل القيمة الحقيقية للتربية المكتبية المكتسبة و استخدامها استخداما فعالا لأغراض التعلم الذاتي في أنها تعين الفرد كي ينمو، و لذا كانت المكتبة الشاملة و المطالعة سبيلان لتوثيق الصلة بالحياة و جعل الثقافة أسلوب حياة بحق، و فتح آفاق التعلم دون الوقوف عند مرحلة محددة أو محدودة، حيث أن العمل أمتزج بالعلم و المعرفة و الحياة.

و من أهم الخدمات الأساسية التي تسعى إليها الدول هو تقديم الخدمات التعليمية و التثقيفية لتكوين القوى البشرية المؤهلة إلى التقدم و النمو، إن الكفاية البشرية المؤهلة إلى التقدم و النمو، التي تؤدي بصورة واقعية لتنشئة سليمة خاصة عندما تبدأ بالفئات العمرية الصغرى، و أن تكون كل الظروف مهيئة بالقدر الكافي من العناية و الاهتمام، و إذا تيسر للنشء قدر مناسب من الكتب التي يستطيعون قراءتها و الاطلاع عليها للمتعة الشخصية و لاكتساب المعارف، فإن عادة المطالعة سوف تترسخ لديهم، حيث أنهم في مرحلة العمر التي تتكون فيها العادات و الميول و تكتسب المهارات و الخبرات و تنمو القدرات، و إذا تسنى لهم الحصول على الكتب التي يرغبون فيها، فإنهم يصبحون من خير المستفيدين من المواد المطبوعة و يكونون مجتمع القراء في المستقبل أما إذا لم تيسر هذه الظروف فإن عادة المطالعة لن تكون لديهم، و سيعرضون عنها مما يفقدهم الكثير من الذاتية و المعرفة.

### 3/3) المقروئية لعصر المعلومات

#### 1-3/3) يتأثر الكتاب و المطالعة بتطور الامتداد المعرفي:

أخذت المكتبات على طول تاريخها مفهوما واحدا و هو تقديم المعلومات إلى طالبيها مهما اختلفت أعمارهم و تخصصاتهم، و إذا أردنا دراسة تاريخها أن نرجع إلى المصادر التاريخية التي تشرح لنا دور المقروئية ( المطالعة) و دور المكتبات في العالم القديم و يستطيع الباحث أن يفهم موقعها بالنسبة للمجتمع في تلك الأزمان، و أن دورها كانا أساسيا في المجتمع، و كان لزاما على كل فرد في هذا المجتمع القديم أن يشبع رغبته في القراءة و تحقيق المزيد من المعلومات و بناء مقومات ثقافية بزيادة هذه المكتبات [38](ص123).

و يتأثر الكتاب و المقروئية، كأى عنصر اجتماعي آخر بالتغيرات العميقة المتكررة، التي تميز العصر الحالي، حتى إننا نرى أن انخفاض نسبة الأميين، و ازدياد عدد السكان، و التغيير

الثوري الذي طرأ على فنون الطباعة والنشر والتوزيع، وكذلك تكنولوجيا المعلوماتية وغيرها من الأمور الهامة.

كل ذلك يعتبر من العوامل التي تساعد بالفعل على التقدم المستمر للكتاب و بالتالي لدرجة المقروئية و ترسم لهما مستقبلا عريضا لا يمكن الاحاطة بمداهما. فإذا اعتبرنا القرن السادس عشر تاريخا لانتقال تحول الثقافة الشفهية إلى الثقافة المكتوبة، فهذه الأخيرة ترجع إلى زمن اختراع الكتابة أي اختراع مجموعة من الرموز تمثل الكلمات، فإن هناك ثقافات مكتوبة قديما جدا، حتى إنه من الجائز القول بأن هناك مجتمعات كانت تقوم أساسا على نشر النصوص، ففي الإمبراطورية الرومانية مثلا كانت هناك ورش للنسخ، تخرج ما بين مائتين و ثلاثمائة نسخة، و هذا العدد الذي يعتبر بالنسبة لعدد القراء و ذلك العصر، دليلا على السحب الكبير\* [39] (ص9). صحيح أن المقروئية كانت مميزة في أيدي أقلية معينة من الأفراد، و على حد قول روبرت إسكاربيت - « Robert Escarpit » هذه هي إحدى لعنات الكتاب [39] (ص49)، هذا ميراث قديم، إذ أن الكتاب بحسب العرف السائد، لا يهتم إلا صفوة المجتمع، و قد كانت تلك النخبة المختارة، هي التي تملك أداة التعبير هذه، طوال فترة كبيرة، و يلاحظ أن الكتاب أصبح متاحا بالنسبة لقطاع كبير من المجتمع، و كان أداة لأعمال الفكر عاملا من عوامل الثورة من الناحية الاجتماعية.

مما لا شك فيه أن المجتمع المعاصر فهم دور المعلومات في الحياة العامة، لذا جعلها تمثل أمامه الشيء الأساسي الذي يعيش من أجله، يجب أن نؤكد دورها في هذا المجتمع، و نبرره انطلاقا من بعض الاستقهامات، هل يمكن لأمة أن تعيش و أن تزدهر بدون فكر و ثقافة؟ أو نقول كيف يمكن لفكر - علم و معرفة أو ثقافة - أن تعيش بدون أساس و مصدر لهما؟ أهل الثقافة و الفكر بمعناه الواسع - أن يصبحوا شعارا نرفعه، و الإجابة البسيطة لكل هذه التساؤلات هو أن الثقافة عمل، و الفكر بناء لجميع قطاعات أفراد الأمة. المجتمع بكل فئاته، المتعلم و ما أحوج على القراءة ليحصل على المعلومات و كل ما يمت بصلة إلى المجتمع المحيط ، التلميذ بعدما يتخرج ليستعمل المعلومات التي حصل عليها أثناء دراسته، المواطن الذي لم ينل حظا من التعليم أو نال حظا لا بأس به، و المواطن الذي يعمل، و الموظف الذي يريد أن يحسن أسلوب أدائه للعمل، الطبيب يريد أن يجدد معلوماته الطبية، أو المهندس في مصنعه في عالم يتجدد كل دقيقة بل كل ثانية، كيف السبيل إلى ذلك إذا لم ندرك دور المقروئية و حقيقة موقعها في هذا العالم بل في فضاء الجامعة أولا و قبل كل شيء.

يجتاح اليوم عالمنا الحديث موجة كاسحة من التقدم العلمي و الصناعي و التكنولوجي و ليست هذه الموجة الجبارة وليدة السنوات الأخيرة حسب بل إن جذورها تمتد على ما قبل الحرب العالمية الثانية و الحرب العالمية الأولى، ذلك أن الحروب كانت من أقوى أسباب هذا التقدم العظيم [59] (ص195).

و من مبدأ القوة أن نعترف أن الموضوعية العلمية خداع ما دام العلماء هم في مصلحة الحاجيات المادية و أن بعض الشخصيات العلمية تتطور على أساس الحاجيات العسكرية[31] (ص49).

و يتضح لنا من هذا أن من العوامل الرئيسية التي ساهمت أو قد تزيد في حجم المقرئية عند مستخدميها هو عصر الامتداد و الثورة المعلوماتية التي تسير بسرعة مذهلة، مما يستدعي أن يتسم منهج الدراسة على جميع الأطوار خاصة الجامعية منها التي تعتبر المرحلة الحاسمة لاقتناء المعرفة بالتركيز على الأساسيات و الهياكل البنائية لمجالات المعرفة الإنسانية، و الاهتمام بأساليب التعليم و التعلم التي توصل بها المتعلم خاصة إلى اكتشاف المزيد من الحقائق و تنمية مهارات الطلبة في التعلم الذاتي بالقراءة و الفهم و الجمع و التلخيص و التطبيق و النقد و الاستفادة مما تعلموا مع العمل على تنمية صلة الطالب بمجال دراسته تحقيقاً لمبدأ التعلم المستمر.

### (2-3/3) زيادة المقرئية و تطور أشكالها مع عصر المعلومات:

يمتاز عصر المعلومات بامتداد المعرفة و تجديدها في كل زمن، و هناك معلومات أساسية يحتاجها الطالب على جميع المستويات التعليمية في جميع المعلومات حتى يتمكن من مواجهة المشاكل المختلفة بطرق منطقية و سليمة، و ما يهمنا نحن المنشغلين بالفوائد العلمية للكتاب أي المقرئية هو علاقة هذه المستويات بالفيض الكبير من المعرفة و المعلومات في التخصص و التعقد و الكبيرة في حجمها و التي تنشر بلغات عديدة، هذه المشكلة هي التي أدت إلى ما اصطلح تسميته بأزمة المعلومات أو الامتداد الإعلامي، حيث تتضاعف كمية المعلومات كل 12 سنة (\*). و طبقاً للحسابات المتواضعة في مجال النشر العلمي فإنه يصدر حوالي من 15 على 20 مليون صفحة مطبوعة في السنة [38](ص355)، أي أنه في أكثر المجالات تخصصاً فإن الباحث أو العالم يستغرق وقته كله للقراءة فقط، و لن يجد الوقت لإجراء بحوثه أو التدريس ، أي أن هاتين الوظيفتين أصبحتا تشكلان مشكلة خطيرة بالنسبة للعالم في المجال الجامعي و ذلك لأن هدفه ليس مجرد قراءة ما كتبه الباحثون الآخرون، في نفس الوقت لا يستطيع أن يؤدي عمله كما ينبغي إلا بالإحاطة الكاملة بما كتبه أقرانه من الباحثين حتى يساير التقدم العالمي [60] (ص30-31).

نشأت نتيجة لهذا الفيض المعلوماتي ما يسمى بأنظمة المعلومات، التي أصبحت بدورها علماً من العلوم، ذلك من حيث كونها – المعلومات – عملية تجري من صاحب المعلومة هذا من جهة و متلقي هذه المعلومة من جهة أخرى ، و من حيث كونها المعرفة المنظمة مثلما هي تقنية الحصول على هذه المعرفة و معالجتها.

و يجب أن نوضح الفرق بين مختلف المفاهيم في نظام المعلومات إذ ينبغي التمييز و عدم الخلط بين الحقائق و المعطيات و المعلومات و المعرفة و ذلك أن الحقيقة قد تبين صدقها عن طريق

الملاحظة العلمية بقدر ما تسمح به القدرة الإنسانية، و كل مجموعة من الحقائق تشكل ما يعرف عادة بالمعطيات التي يمكن لاستخلاص نتائج منها [38] (ص336).

أما المعلومات التي نسعى إليها و الحصول عليها بواسطة القراءة لها معنيان تبعا للمحتوى و الطريقة، فهي من حيث المحتوى رسالة تبث من طرف ( المصدر) إلى طرف آخر هو المستلم عن طريق أفتية معينة و بشكل معين و هي من حيث الطريقة، فعل الإعلام نفسه الذي يركز على عملية البث أو نقل تلك الرسالة، و الفرق بين البيانات و المعلومات هو أن الأخيرة هي الأولى بعدها وظيفة و تحويلها إلى استخدام محتمل، أي بعد معالجتها بطريقة أخرى [61] (ص88).

أصبحت المكتبات تقوم بدور محدد ينحصر في تقديم الكتاب أو المخطوط أو أي وثيقة حين يطلبها الباحث أو القارئ، كما تقوم بعمليات فهرسة و تصنيف محدودة، بينما نجد مراكز المعلومات و البيانات تهتم بتقديم البيانات و المعلومات إلى الباحثين و هم في أماكنهم بغض النظر عن وصولهم إلى هذه المراكز، و ذلك في شكل مستخلصات أو ترجمات ببليوغرافية، أو غير ذلك من العمليات الناقلة للمعلومات بشكلها الواسع.

مما لا شك فيه أن مصادر المعلومات متعددة لهذا يجب تحديدها حتى يمكن للباحثين أو مستعمليها كطلبة أو كقراء في موضوعات تخصصهم الإلمام، ما كتب في مجالاتهم سواء كان مطبوعا أو مخطوطا أو مسجلا على أفلام أو أشرطة صوتية أو آثار، و نتيجة لهذه الثروة الهائلة في مجال المعلومات فقد لجأت كثير من الهيئات العلمية و المكتبات إلى تقديم العون و الإرشاد فيما يتعلق بخدمات المعلومات و السيطرة عليها و أفضل الطرق لاستخدامها و تقديمها لمستخدميه.

لذا لا بد من إحداث ثورة جذرية في وسائل استقاء المعلومات و حفظها و معالجتها، و الحاجة إلى هذه الثروة تشمل حقول العلم و القانون و الطب و الاقتصاد و المواضيع الواسعة للعلاقات الإنسانية و غيرها.

إن المشكلة لا تتعلق بالمكتبات، أو بالمقروئية رغم أهميتها في حياة الفرد عامة و الطالب ( المتعلم) خاصة و لكن بكيفية تفكير المبدعين، كما أنها مسألة مساعدة هؤلاء على التفكير، إنها مشكلة استيعاب تلك الكمية الهائلة من المعلومات، بحيث تصبح في متناول الفرد، يأخذ منها ما هو بحاجة إليها و بسرعة و دون و بحرية مطلقة، إن ترتيب المواد المطبوعة و سرعة الحصول عليها هما العنصران الأساسيان للمشكلة [38] (ص341).

لهذا كان لا بد من البدء القيام بتعريف القراء و الباحثين و كل مهتم بالتعرف على المعلومات بمصادرها حتى يستطيع مواكبة كل تجديد في مجال تخصصه و خاصة إذا علمنا أنه نتيجة ما حصل من انفجار (امتداد) المعلومات كان على الباحثين أن يواجهوا هذا الموقف بما يشتمل عليه من الأبعاد التي تؤدي كلها إلى عدم إمكانية التعرف على جميع ما ينشر من معلومات.

إن التكنولوجيا الحديثة للمعلومات ضرورية لا يمكن تصورها بغير تكنولوجيا الأدمغة الإلكترونية، ولقد تطورت هذه الأدمغة تطورا هائلا من حيث التركيب و الإجراءات، حيث تساعد على استقاء المعلومات و مراجعتها بأقصر سرعة ممكنة.

أصبح استخدام هذه التقنيات عنصرا أساسيا و متكاملا في برنامج النهوض بالمكتبات و البرامج التعليمية، حيث تعد مثلا الأقراص المدمجة من أهم أشكال مصادر المعلومات التي شقت طريقها إلى المكتبات و أصبحت في متناول القراء، و أنها باستطاعتها أن تحوي ما يعادل 250.000 صفحة مطبوعة، أي ما يعادل أيضا 5000 صورة أو 20 ساعة من الصوت.

إلى جانب هذا الابتكار، توجد أيضا الانترنت الذي أصبح في الوقت الراهن أكبر شبكة اتصالات و معلومات، حيث يقدم مصادر حديثة للمعلومات غير متاحة في القنوات المطبوعة الأخرى. من المهم بمكان ملاحظة تطور وسائل بث المعلومات، بما يكفل ملاءمتها لطبيعة اهتمامات المستفيدين، بحيث تجعلهم على علم بشكل منتظم بالمواد المنشورة في المجالات المتصلة بتخصصاتهم.

و في مجال المقرئية لعصر المعلومات، يجب على الطالب أن و يكون متيقظا، لأنه في بعض الحالات و لسوء الحظ نجد أن عددا من الكتب على رفوف المكتبات، سواء العامة أو المدرسية و حتى الجامعية غير ذات فائدة للقراء لأنها قديمة لا تساير العصر، و في حالة مادية سيئة، أو أنها غير مناسبة من حيث محتواها الموضوعي، و هذا ما يستلزم تجديد و تحديث المكتبات و تفعيل دورها في التنمية و التطوير و التحديث، و هذا ما يواكب العصر الحديث الذي يزداد فيها الامتداد المعرفي التي تستدعي حينها القارئ إلى أخذ جديدها.



## الفصل 4

### الجامعة و الجامعيين

#### 1) الجامعة و دورها في تنمية الخبرة الإنسانية و تحقيق حركية المعرفة

##### 1/1) الجامعة و المؤسسة الجامعية

##### 1-1/1) تحديات الجامعة و تنمية الموارد البشرية:

إن بناء الإنسان يتطلب مستوى عالياً من الوعي بأهمية معادلة تنمية الموارد البشرية لدى كل من الذين لديهم الحل و الربط من أهل القرار، و يتطلب كذلك مستوى ثقافياً و علمياً و إدارياً على جانب كبير من الأهمية لدفع الخطط و الاستراتيجيات و البرامج القادرة على إدارة التنمية البشرية بصورة فعالة، و يشكل القرار السياسي و الإرادة السياسية التي تعطي إستراتيجية التنمية الحيز الأول في مجال اهتماماتها و يشكلان حجر الزاوية في هذا المجال.

إن المسألة الشبابية خاصة الجامعة تحتل مكانة رئيسية ضمن المسألة في مختلف أبعادها العامة، و هي ذات أبعاد اجتماعية و تربوية و نفسية و ثقافية متعددة، فالشباب الجامعي هم إطارات المستقبل و هم الذين يتحملون مسؤوليات تنمية مجتمعاتهم و بناء حضارتهم و تراثهم، هم الوارثون لتركبة الحاضر في شتى المجالات الاجتماعية و العلمية و الاقتصادية و غير ذلك، و هم الذين يبنون المستقبل و الذي تتسم معالمه من خلال مستوى إعدادهم و تأهيلهم و تحصيلهم و تنشئتهم تنشئة صالحة، مدركة و واعية، و تربيتهم على الاعتماد على النفس و على التضحية و التعاون و الشعور بالانتماء و القيم الإنسانية، و على قدر ما تصبح للكتلة الجامعية البيئات المعرفية و النفسية و الاجتماعية المؤهلة لذلك، على قدر ما يمكن التفاؤل بالغد الموعود الذي تتحقق فيه التنمية الشاملة المتكاملة.

إن مكونات تنمية الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي متنوعة و متنشعبة و تشمل العناصر المرتبطة برفع مستوى الجامعي فكرياً و ثقافياً و اقتصادياً و التي تجعله عضواً اجتماعياً كفواً على المستويين الفكري و المادي، و قادراً على تمثل عناصر التنمية الاقتصادية و الحضارية و إعادة إخراجها و إنتاجها إنتاجاً مبدعاً متجدداً، يصون الذاتية الثقافية و العلمية و الحضارية و يحميها من عبث الاختراقات الهادفة إلى السيطرة في المجال الثقافي و الفكري و بالتالي على وجودنا الاقتصادي

و الاجتماعي و المعرفي على الأخص. إن التعليم الجامعي الفعال و الدور المنوط بالجامعة هو التعليم من أجل التكيف الناجح هو المستجدات العلمية المستمرة في عالم يشهد امتدادا في المعرفة، كما أن المحاضرة الجيدة هي المحاضرة المتجددة ، لأن الأرضية المعرفية متحركة دائما و لا تهدأ على حال و أن المعرفة المقدمة للطلاب يجب أن تتلائم مع تزويده بالقدرة على التعلم المستمر و على حرية الاختيار و الاستقلال الفكري و غرس المواقف العقلانية من الحياة و العمل فيه، نحن نتكلم عن بيئة و صناعة الأفكار، نجد حينها "مالك بن نبي" يقول: " ففي فترات دخول مجتمع ما في التاريخ يكون للأفكار دور وظيفي، و يضيف قائلا: الحضارة هي القدرة على القيام بوظيفة أو مهمة معينة" [62](ص31).

إن الأمة التي تتيح لقواها البشرية من خلال التعليم المنظم الحديث الذي يجعل التفكير هدفا محوريا و تتيح لها استغلال طاقاتها و تفتح إمكاناتها و ميولها، تستطيع أن تطور وسائل إنتاجه و تنجح في عملية التنمية و تتقدم لأن ثورة العقول هي التي تتبوأ المكان الأول في ثروات الأمم الحقيقية، و أن عملية التربية هي وراء نهوض الأمم أو تخلفها، و أن تكوين الغد هي المهمة الصعبة و الشاقة.

إن التحديات الهامة التي تواجه الجامعة كنظام و نحن في القرن الحادي و العشرين تحديات كبيرة. و إن أية خطة لإصلاحها من أجل مواكبة تطور المعرفة و تسارعها و مواجهة التحديات المحيطة بها، في ظل التحولات التي تجعل الأفراد يطلبون دوما مزيدا من الحرية و الانفتاح، لابد أن تأخذ بعين الاعتبار تلك الأنظمة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الإعلامية و الثقافية ضمن إطار شامل، و يجب أن نوفق التربية بين حاجات الإنسان النفسية و المادية و حاجات قطاعات المجتمع بشكل عام، و تلعب أنظمة التوجيه المدرسي و المهني و الجامعي دورا كبيرا في هذا المجال. و معنى هذا أن المؤسسة التعليمية بالمعنى التقليدي لا تستطيع أن تقوم بدورها و لا تستطيع أن تتماشى و التحول المطلوب، من تكوين يقوم على تخزين المعلومات، إلى تكوين يقوم على تطوير روح المسؤولية سواء عند الطالب أو عند الأستاذ لتشجيعهما على الإبداع و الاختراع [29] (ص46). إن تحديات التعليم العالي في الجزائر كثيرة و متعددة، نطرحها للدراسة لاعتقادنا الكبير بأنها من الأولويات الملحة [63] (ص14). و من هنا يمكن القول بأن المجتمع الجزائري الحالي الذي هو بصدد التشكل لا يمكن أن يلزم من المؤسسة التعليمية أن تعد خريجها لممارسة مهن معينة محددة مسبقا، بل إن المطلوب من الجامعة في ظل التحولات الجارية هو أن تعمل على تكوين إطارات بشرية قادرة على أن تنشط في عالم مختلف، أي قادرة على فهم تعقيدات الأنشطة الإنسانية الجديدة و متمكنة من أساليب مواجهتها، مثلما هي قادرة على تحمل حرية انتقاء المهارات.

و من هنا يصبح المورد البشري هو المورد الفاعل و اللازم في الوقت نفسه للنجاح في وضع التصورات الجديدة، أي أن الاحتكام إلى نظام إداري يخضع إلى تخطيط يعتمد على المعطيات فقط يفقد أهميته. و على حد قول " أحمد طالب الإبراهيمي " و أنه علامة دالة على أن التعليم العالي يجب أن يسير على وتيرة و مستجدات الحاضر الذي يعترف بأن الإنسان هو المورد الثمين، و يضيف أيضاً، بأن الذين سارعوا بإصلاح الجامعات، فهذه علامة دالة بالتعليم الجامعي يجب أن يتأقلم مع الوقت و الذي يتمثل في ديمقراطيته، و ذلك بانتقاء الأفراد المؤهلين و هذا من أجل التنمية الاقتصادية و الاجتماعية لكل فئات المجتمع و ليس لحساب طائفة أو طبقة معينة [64](ص37). كما أن الجامعة الحديثة مدعوة الآن إلى أن تعطى مكانة هامة لكل من الطالب و الأستاذ ليعرفا على محيطهما، و كل واحد يتدرب على تقييم نفسه بنفسه بدل الاستمرار في الأسلوب المعمول، الذي يدفع من جهة الطالب إلى الاعتماد على الحفظ و الحرص على أن يروق في أعين الآخرين، بدل أن يختبر نفسه و يتدرب على فهم ذاته، و من جهة أخرى، و الذي يدفع الأستاذ إلى حصر مهامه في إلقاء الدرس وفق المعنى التقليدي بدل زرع الأرضية المعرفية الهادفة إلى لا استقرار الأفكار و إعادة إنتاجها.

و مهما يكن من شيء، فإن التكفل بمواجهة كل التحديات التي تواجه الجامعة، يمر حتماً بحل التعقيدات و فهم المعطيات التي تبدو متناقضة، و ذلك يتطلب وضع بيداغوجية جديدة لتمثل المعلومات، أي أنه يتحتم إعادة القيام بتفكير معمق ليس في مضمون المحتويات – المعلومات في حد ذاتها – فالأمر يتعلق بتطوير القدرة في كيفية اكتساب مهارات جديدة للمعرفة و التحليل، و ذلك بتطوير القدرة على اكتشاف منطق ما هو معروف، من أجل حصر تعقيداته، توصلنا إلى استخدامه و ربطه بمعارف و ألوان أخرى من المنطق " [41](ص8).

لقد استطاع مجتمعنا بعد قرابة نصف قرن من الاستقلال أن يتخطى هذه المرحلة محمولاً بأمال عريضة، كانت تغذيها مثل عليا أجها الكفاح ضد الاستعمار، ثم اندفع و اتجه بعد ذلك في حركة متفائلة و متحمسة لبناء اقتصادي و فكري جديد.

لكن واقع التغيير السريع الذي عرفه العالم خلال العشرينات الأخيرة خاصة، يطرح قضية تحديث التعليم و أساليبه و كذا وسائله التي يجب أن تكون مستجدة كي نستطيع فهم مصطلحات العولمة التي بإمكانها أن تحدث اختلالاً في الموازين و جعل الأمم النامية مهددة في كل لحظة و خاصة نحن في عصر الآلة التي هي سيدة الموقف، و من جانبها نجد أن خمس العالم الأكثر غنى يملك أربعة أخماس موارد الثروة العالمية و الخمس الأشد فقراً لا يملك سوى 0.5 % من تلك الثروة [29] (ص71).

فلم يسبق للإنسان أن استحوذ على الوسائل الفنية و المالية و التكنولوجية و ما يملكه الآن يقول "Alfred Marshall" " ألفرد مارشال" في كتابه " أصول الاقتصاد" أن فئة متعلمة لا يمكن أن تعيش فقيرة ذلك أن الإنسان المتسلح بالعلم و المعرفة و الوعي و الطموح و القدرة على العمل و الإنتاج و القدرة على الخلق و الإبداع، يستطيع أن يسخر كل قوى الطبيعة و مصادرها و ما في باطن الأرض و ما فوقها، لصالح هو الارتفاع بمستوى معيشتة. و توفير الحياة الكريمة له" [65] (ص15)، و لعل أحسن مثال على الفيض المعرفي و الثورة العلمية و ما تبعها من تطور اقتصادي و فكري هو بلد اليابان الذي استطاع أن يصبح دولة عظمى في أسرع وقت.

و على الصعيد الوطني، يجب أن يناقش مصائرنا الممكنة و الاختيارات التي نواجهها، أي الأولويات التي يجب الاهتمام بها و هذا يقتضي في المعنى و المغزى، أكثر من التفكير في الوسائل و يتطلب أن نتبوا المكانة اللائقة في مشروعنا العلمي و المعرفي و الذي من خلاله تسترجع القيم و الأخلاق العلمية مكانتها الأولى.

الأمر قد تختلف بالنسبة للوضع الراهن الذي تعيشه الرأسمالية عن سابقتها التجارية، التي تسعى إلى الهيمنة بصفة مباشرة أو غير مباشرة ليس فقط في المجال الصناعي أو الزراعي، لكن أيضا على الخصوص عالم المعرفة و العلم و الإبداع، حيث أن سلع هذه الرأسمالية تمثل مواد معقدة من البحوث العلمية و التقنية و الاستثمارية المادية و غير المادية، كما تمثل منتوجات و كفاءات.

و هكذا فإن قضية النهوض بالجامعة أضحت من أهم القضايا و أكثرها إلحاحا باعتبارها العملية الضرورية لتحريك و صياغة الكفاءات و تنمية العقول و التنمية البشرية في جوانبها العلمية و العملية و الفنية و الإبداعية، فهي وسيلة تعليمية تمد الإنسان بمعارف أو معلومات أو مبادئ أو ثقافات أو فلسفات تزيد من طاقته على العمل و الإنتاج، و هي أيضا وسيلة تدريبية تزوده بالطرق العلمية و الأساليب المتطورة أو المسالك المتباينة في الأداء الأمثل، فهي إذن عملية ضخمة لإعادة تشكيل الإنسان على نطاق واسع و على نحو أكثر إيجابية [66] (ص206).

و بصفة عامة فإن الاهتمام بالتعليم و الجامعة لم يكن بالأمر السهل و قد تبدو مهمة الجامعة ناقصة إذا أكتفت فقط بتكوين الإطار، لكن يجب أن تندفع كي تصبح سنة بعد أخرى بالمخبر الحقيقي لتفجير الثقافة و العلوم حيث يكون البحث الحقيقي والمنسق توافيقا مع البحث التطبيقي الإنشغال الرئيسي للأساتذة وكذا للطلبة[64](ص69). « Mais la mission de l'université serait incomplète, si elle se limitait à la formation des cadres. Elle se veut, et s'efforcera de devenir, un peu chaque année un véritable foyer de fermentation intellectuelle et scientifique ou la recherche pure

combinée harmonieusement des enseignants autant que les étudiants »

### 2-1/1) النهوض بالجامعة يتطلب إصلاحا ذا أبعاد مستقبلية:

فكل نظام تعليمي جامعي يشتمل على غائية يحرص على بلوغها و يهيئ البرامج و يقيها لخدمتها و يؤدي في نهاية الأمر إلى إنتاج نموذج يفترض فيه أن يخدم النظام الذي خطته، و أن ينتج مواطنا بمقياس مجتمع المبادئ و القيم التي يستند إليها النظام ، و لكن تحديد الغائية إذا كان سهلا فيما مضى من الأزمنة فإنه يصطدم الآن بتعقيدات ناجمة عن مجموع التحديات التي تسفر عنها تحولات سريعة في العالم كله، لذا لا يجب أن نستغرب عندما نجد أن النقد الذي نلاحظه هنا و هناك ضد نظام التعليم الجامعي، حيث نجد ما يقابلها حتى في البلدان الغربية التي تعاني هي الأخرى من هذا النقد و لكننا يجب أن نشخص ظواهره و أعراضه محاولين معالجته.

نحن نتكلم عن النظام التعليمي الجامعي، يسوقنا النقاش مرة أخرى لنتكلم عن أهمية التنظيم و إعداد الجيد داخل هذا النظام، إنه ليس كافيا أن نتحدث عن نوعية الأستاذ أو إعادة الاعتبار له فقط دون الاهتمام بهذا التنظيم.

و على حد قول وزير التربية الفرنسية في هذا الصدد، نفهم أن التنظيم وحده لا أهمية له، فالشيء الوحيد الذي ينبغي أن يحظى و يضيف مفندا هذا الرأي بأنه هناك شركات استطاعت أن تنتج أحسن المواد الالكترونية في العالم، بالاعتماد على إطارات عادية، في حين التربية الوطنية الفرنسية يوجد لديها أساتذة بارعون و موارد بشرية خارقة لكن نتائج عملهم هزيلة، و هنا يضيف كذلك أن التنظيم عندما يكون صفرا فلا تنفع كفاءة الرجال بالغة ما بلغت [67] (ص13).

1) يلعب القطاع الجامعي دورا أساسيا و بارزا في إعداد الطاقة البشرية العاملة المؤهلة الخبرة اللازمة لتسيير العجلة الاقتصادية و الاجتماعية.

2) توفير إمكانية الاستفادة من البحث العلمي و تطبيق نتائجه في الحياة العامة.

3) كما تقع على عاتق الجامعة مهمة المساهمة في النمو الاقتصادي.

4) كذلك فإن المهام المركزية للجامعة هي مهمة إعداد المكونين و الأساتذة تلك الحاجة الأبدية التي لا تزول بل تزداد يوما بعد يوم مع تقدم العصر و اتساع رقعة التعليم.

5) كما ينهض هذا القطاع بالعديد من المهام الاجتماعية ذات البعد الاجتماعي الايجابي الذي يكسب التنمية زخما حضاريا و يمنحها القدرة على الاستمرار و التطور، كتفتيح ذهنية الأفراد و توجيهها الاتجاه العلمي العقلاني و خلق الطموح و ترسيخ السعي و المثابرة، و كذلك دورها ( الجامعة) في عملية التحرك و الانتقال الاجتماعي و الانتقال المهني و كذلك عن طريق تقريب أنماط الحياة إلى بعضها البعض و ذلك برفع الأنماط التقليدية أو البدائية إلى مستوى الأنماط المتطورة، و من المهام

الاجتماعية للجامعة دورها الطلائعي في تحطيم الهياكل الاجتماعية البالية و القيم السلوكية ، من خلال تهذيب السلوك الاجتماعي، و دورها الفعال في تطوير المرأة و دخولها مجال العمل و مساهمتها الحقيقية في البناء و التقدم.

الجامعة، من أجل تسيير شؤونها و تنفيذ مهامها و برامجها و بالتالي تحقيق أهدافها، يتطلب الجهاز التعليمي الجامعي توفير الكثير من الموارد الاقتصادية و العينية المباشرة أو غير مباشرة. و توفير هذه الموارد ووضعها في خدمة أهداف الجامعة و التعليم العالي يطلق عليه التمويل فهو يدل على كل ما تستطيع أن تعبئة من إمكانيات لخدمة أغراض الجامعة و أجهزة التعليم.

إن نفقات الجامعة تتزايد مع تزايد عدد الطلبة وزيادة رواتب الأساتذة و ارتفاع أسعار الخدمات و الوسائل و التجهيزات و غيرها من الأمور التي تزداد مع التطورات في مستوى الأسعار و اتساع الخدمات الملحقة بالجامعة الحديثة. فمسألة النفقات مسألة مهمة جدا، يجب أن تحظى بها الجامعة كي تكون حديثة و مستحدثة مع المجريات و السرعة الكبيرة التي يسير بها عالمنا اليوم، فأسباب تزايد الإنفاق في قطاع الجامعة يمكن تصنيفها بالشكل الآتي:

(أ) زيادة أعداد الملتحقين بالتعليم بمرور الزمن انسجاما مع ديمقراطية التعليم و مع خط التطور العام المتصاعد على الدوام و استجابة للاتساع في إتاحة الفرص التعليمية لكل الجماهير.

(ب) التطور النوعي لنظم التعليم و تحديث الأساليب و المناهج التعليمية الأمر الذي يستلزم تكاليف متنوعة و باهظة.

(ج) ضرورة تطوير تعليم الفروع العلمية، تلك الضرورة الموضوعية التي يفرضها التقدم الحضاري.

(د) ضرورة تنوع ميادين و مجالات الفروع، تلك الضرورة التي يفرضها تطور الحياة، و لم يعد بالإمكان الاكتفاء بالفروع التقليدية بل النهوض بالفروع الجديدة المتخصصة.

(هـ) زيادة الخدمات و النفقات الملحقة بالجامعة كنفقات النقل، الصحة، الإطعام، نفقات تمويل البعثات و المنح و المساعدات للطلبة كالخدمات الاجتماعية.

(و) نفقات الدراسات المتخصصة النظرية منها و التطبيقية مما تستلزم أموالا كثيفة، و تحتاج في إدارتها إلى نفقات دورية مكلفة.

في هذا الصدد، لا بد أن نميز بين نوعين من النفقات، هناك نفقات دورية و يقصد بها النفقات المتكررة كرواتب و أجور الهيئات التدريسية، و خدمات الكهرباء، و الماء و الهاتف و غيره من الموارد و اللوازم الأخرى، إلى جانب النفقات الدورية هناك أيضا النفقات الثابتة كنفقات الصيانة، نفقات البناء، توفير وسائل عامة، كتب أو غير ذلك و انطلاقا من هذا التقسيم يمكننا أن نتطرق إلى جانب مهم و هو ميزانية أو تمويل الجامعة.

و للتمويل أهمية بالغة في اقتصاديات التربية و التعليم بشكل عام لكونه يرتبط بتأثير متبادل مع النظام التعليمي فهو بشكل عام لكونه يرتبط بتأثير متبادل مع النظام التعليمي فهو من جهة يحدد بنى و إستراتيجية التعليم و هياكله و يميزه بطابع خاص، و تمويل الجامعة يتم من خلال مجموعة من المصادر، يمكن أن نحصرها في خمسة أقسام :

**(1) المصادر العامة :** و يعني ما يقدمه المجتمع ككل من موارد أو ما يسمى بالتمويل عن طريق الحكومة المركزية، لا شك أن هذا النمط بصفة عامة يأخذ على عاتقه إدارة و توجيه الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و يستند في ذلك على فلسفة معينة في السياسة و الاقتصاد فالالاتجاه الإيديولوجي الذي يعتبر التعليم أمرا يهم كل المجتمع بمختلف فئاته و طبقاته لكونه حق للمجتمع لا بد أن يوفر تكافؤ الفرص التعليمية و بالتالي لا بد من إدارة توجيه التعليم من خلال نظمه نفسها و أجهزة الرقابة الحكومية، فإلى جانب التمويل عن طريق الحكومة المركزية، هناك ما يأتي به السلطات الإقليمية كالولايات انسجاما مع مخططات التنمية الشاملة.

**(2) المصادر الخاصة :** يعني تمويل التعليم من خلال المصادر الخاصة كالأقساط التي يقوم بدفعها الطلبة، أو تلك المدفوعة من قبل المؤسسات الصناعية أو التجارية في برامج التعليم و التدريب المهني التي تعدها المؤسسات الجامعية، و إلى جانب هذا توجد أيضا مداخل البحوث العلمية التي تقدمها مراكز البحوث التابعة للجامعات كخدمات للمؤسسات و الشركات الأخرى.

### **(3) مصادر التمويل الخارجية:**

تتمثل هذه المصادر في المساعدات أو المنح الخارجية التي تقدمها الجهات الدولية و الإقليمية و الوطنية أو الهيئات أو المؤسسات الخاصة، و قد تكون هذه المساعدات فنية فتتضمن خدمات أو منح دراسية أو مؤتمرات علمية أو ندوات و حلقات دراسية، أو تكون مبالغ مالية كمنح أو معدات أو أجهزة.

### **(4) مصادر التمويل الذاتية:**

حيث تمول بعض المعاهد أو الجامعات الخاصة في الدول الغربية المتقدمة نفسها ذاتيا من خلال بيع مواردها المتأتية من بيع منتجاتها الخاصة و الخدمات التي تقدمها، لكن مثل هذا النوع لا يوجد في بلادنا أو حتى البلاد العربية.

إن تحليل أوضاع المنتسبين إلى الجامعات و معاهد التعليم العالي و المدارس العليا المتخصصة قد يكشف عن مجموعة غير منتهية من الاهتمامات التي تتطلب دراسة معمقة، و يقودنا النقاش إلى استقلالية الجامعة و حريتها في تنظيم هياكلها التعليمية، و ينبغي أن تكون حرة التصرف فيما تمنحه من مخصصات مالية، أي أن يكون لها حرية التصرف في الغلاف المالي الممنوح لها من طرف

الدولة، بما يشمل حرية اختيار الأساتذة و الباحثين الذين تتوفر فيهم شروط الامتياز مع السهر طبعا على التقويم الدوري لكفاءاتهم البيداغوجية.

و في هذا الإطار، يمكن أن نقول أن التغيير الحقيقي في المجتمع هو الذي يتم عبر تغيير الإنسان، والناس لا يتغيرون إلا إذا تبين لهم الدليل على وجود نموذج فكري متفق عليه (1). و يعني هذا الممارسات المعهودة التي تحصر مهام الجامعة في أرقام وجداول لا تنفع، بل إن إصلاحها و تغييرها لا بد أن يكون نحو الأفضل باستمرارية مرتبطة بظهور نموذج جديد في التفكير و المنطق بدل تقديم تحليلات و أرقام أو حلول ترضى النظام أو تقديم تبريرات التي يحتاجها النظام.

### 2/1) حركية المعرفة من خلال مؤسستها

#### 1-2/1) خصوصيات الحركة المعرفية ما قبل الاستعمار:

لا تكاد المؤسسات ذات الطابع الثقافي و التعليمي في القديم تتجاوز إطار المسجد و المدرسة و الزاوية و المكتبة، فأغلبية هذه المؤسسات كانت تنشر التعليم أكثر مما كانت سندا ثقافيا بمفهومها اليوم، و لم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهدا عال، رغم أن بعض المساجد و المدارس و الزوايا كانت تبث تعليما ذا مستوى عال... و لم تكن الجزائر آنذاك تعرف نشاطا مسرحيا ... أما الصحافة فلم تكن موجودة قبل العهد الفرنسي و كذلك المطبعة [68](ص223).

لا يمكن طي الصفحة الثقافية في الفترة العثمانية، دون التطرق إلى موضوع التعليم المرتبط بالانتاج الفكري بل بالثقافة عموما و حتى سياسة التعليم لأي مجتمع التي هي جزء من سياسته الثقافية ، غير أن التعليم في الجزائر ضمن الفترة نفسها كان ذا خصوصية حيث لم يكن للسلطة العثمانية في الجزائر سياسة للتعليم، و لعل الصحيح في هذا الصدد أن نقول أنه كان لهذه السلطة سياسة، و هي التدخل في شؤون التعليم، فإذا انتشر التعليم، فالأمر لا يعنيهها و إذا تقلص فالأمر ذلك لا يعنيهها [68](ص316).

و كان التعليم في هذه الفترة خاصة يقوم على جهود الأفراد و المؤسسات الخيرية، و مهما كان فإن الأسرة الجزائرية المسلمة هي التي كانت تتحمل أعباء التعليم، فالآباء و لو كانوا فقراء، كانوا حريصين على إرسال أبنائهم إلى التعلم ... و كانت الأوقاف و الصدقات و النفقات الخاصة هي التي تتكفل بتغذية التعليم و ليس ميزانية الدولة [69](ص71).

على العموم، فقد شهد القرن الثاني عشر هجري الموافق الثامن عشر و أوائل القرن الثالث عشر هجري/ التاسع عشر ميلادي، حركة علمية قوية في صفوف العلماء و العناية بالتعليم و كثرة التأليف، حيث بدأت نهضة فكرية شملت تشجيع التعليم و العناية بالأوقاف و الاهتمام بالعلماء و الكتب، فقبل الاستعمار الفرنسي، كانت الجزائر من ناحية المعرفة و العلوم و الثقافة تحظى بنفس مرتبة و مستوى العالم العربي الإسلامي المعاصر [64](ص53)



الخصوصية الثانية، تتمثل في أن أساس التعليم هو الدين، فحفظ القرآن كان عمدة التعليم الابتدائي، و معرفة بعض علوم القرآن كان عمدة التعليم الثانوي و العالي أيضا و لم يكن تعلم القراءة و الكتابة إلا تبعا لحفظ القرآن [69] (ص41).

لعل الخصوصية الجوهرية التي كان يتمتع بها الجزائريون، لوعدنا إلى تاريخنا الماضي، فمن جانب المعرفة و العلوم، نجد أنه أثناء العهد الأغالبة (Aghlabides) نجد من طلبتنا من أصل الجنوب الشرقي للجزائر، كانوا يزاولون دراستهم في مكان إقامتهم، ثم بعدها يتوجهون إلى " دار الحكمة" بالقيروان لمتابعة دراستهم العليا، حيث يتعلمون العلوم الدقيقة و الرياضيات و من هذه الجامعة تخرج علماء و أطباء و خير مثال على ذلك "ابن الجزائر" [64](ص53).

و الجزائر من شرقها إلى غربها كانت تحظى بمكانة هامة في المجال الثقافي و في المعرفة و العلوم، فنجد مثلا في غرب الجزائر أثناء العهد الرستمي عددا معتبرا من العلماء و رجال الأدب و من بينهم "قريش التاهرتي" الذي أسس قواعد النحو المقارن، و هذا الاستحقاق يعود بدون شك إلى الثقافة المغاربية و ليس إلى الفرنسيين، و هذا ما قد برهنه المؤرخ التونسي عثمان الكعاك [64](ص56)

أما في شرق الجزائر، نجد أن مدينة بجاية كانت تشكل مهد النهضة و همزة وصل بين إسبانيا المسلمة و المشرق، و الأندلسيون كانوا يتوجهون إلى هذه الأماكن لمتابعة الدروس و التعليم التي كانت تعطى من قبل علمائها، و هذا ما يفسر بأن تاريخ الجزائر الثقافي و الفكري كان مشعا في القرون الماضية لعهد ما قبل الاستعمار الفرنسي. لكن النقطة السوداء التي كانت تتميز مرحلة بها ما قبل الاستعمار الفرنسي بالنسبة لمؤرخي الحياة الثقافية إلى يومنا هذا هو نقص المراجع باللغة العربية التي تتناول هذه الفترة بالذات [64](ص53) . و على العموم، فقد شهدت فترة ما قبل الاستعمار الفرنسي حركة علمية قوية، و عرفت تشجيع العلوم في كل أقطار الجزائر، و هذا ما اعترف به بعض المؤرخين الفرنسيين أنه في المؤسسات التعليمية العليا، يدرس في الجزائر إلى جانب العلوم الشرعية و اللغوية و الدينية، بعض العلوم الأخرى، كالهندسة و الفلك و الفيزياء، و الكثير من هذه المعاهد لديها شهرة خاصة في مدن الجزائر، تلمسان بجاية، قسنطينة، سيدي عقبة، مسيلة، برج بوعرريج بوسعادةو بعض المناطق الأخرى كمنطقة جرجرة و مزاب [64](ص56).

الخصوصية الثقافية التي يتمتع بها المجتمع الجزائري، كما رأينا هي التي جعلت من الاستعمار الفرنسي الذي احتل البلاد أكثر خصوصية في الجزائر من باقي النظم الاستعمارية الأخرى، تتمظهر خصوصية الاستعمار الفرنسي بالدرجة الأولى، في أنه مشروع شامل يمس كل مقاومات الشخصية الجزائرية، فبعد استطلاع مسبق و تمحيص مسبق، و بالتالي فقد غزا الفرنسيون الجزائر بالسلاح و العلم، فحققا الاحتلال و الاستعمار و الاستيطان بالسلاح و الجيوش و نشروا لغتهم و دينهم

و صحافتهم و مطبعتهم و مسرحهم ... الخ بالعلم و بالاختراع، و إذا كان الاستعمار شرا كله، فإن بعض الشر أهون من بعض، و ذلك أن وجود بعض المخترعات التي كانت مفقودة في الجزائر قبل الاستعمار فوائدها الهامة على المدى البعيد و من ذلك المطبعة و الصحافة و العلوم المتطورة [68] (ص73).

لم تقتصر المقاومة ضد الفرنسيين على السلاح فقط بل تعدت ذلك إلى مجالات أخرى خاصة مع رجال العلم و الفكر منذ الوهلة الأولى، فالاعتماد الذي يحدد بأن المقاومة بدأت بالشرق العربي خاطئ، كانت رغبة هؤلاء العلماء هو إخراج البلاد و المجتمع من حالة اللا انتظام المؤسساتي و من أجل المقاومة، و لذلك برزت في تلك الفترة عدة شخصيات عرفت باجتهاداتها في الكتابة و التأليف فإلى جانب الأمير عبد القادر، كانت شخصية العالم الإباضي "محمد افطيش"، أحد الأعلام البارزين بغزارة إنتاجه و الذي فاق 300 مؤلف خلال مدة حياته، و هذه المؤلفات التي أحصى منها العالم الفرنسي « Phillipe cuperly » 103 مؤلفات تتطرق إلى مواضيع مختلفة من أدب و تاريخ و حقوق و فلسفة و علوم دينية [70] (ص15).

لكن معارضة السلطات الفرنسية لنشاط هذه الحركات الفكرية و الثقافية و الاجتماعية و الأصلية، بدأت بنشر مساحات الأمية في الأوساط الشعبية، و بدأ ما يعرف بالتشرد الثقافي و الذي هو نتيجة عكسية حيث بدأ يظهر نوعا جديدا من المقاومة الفكرية و العلمية و الأدبية استوتحت خطتها من العدة، كالكتابة الصحفية، و الدراسات التاريخية و أنواع أدبية أخرى جديدة [70] (ص15)

نؤكد على غرار ما قدمناه سابقا، أن مشروع الاستعمار الفرنسي و خصوصيته في الجزائر و التي تتمثل في الشمول و التبادل الثقافي بالقوة و القهر، عن طريق تحطيم البنى القائمة في المجتمع الأصلي و استبدالها ببنى أخرى من إقراره، و في هذا الإطار، تدخل السياسة الثقافية الموصولة بالتعليم حيث التركيز على المدرسة الفرنسية، كبديل قهري عن المؤسسات التعليمية الجزائرية الأصلية، بعد تحطيمها و فرض سياسة تجهيل الفرد الجزائري الذي أصبح لا يرى بديلا عن التعليم الفرنسي، يوم كانت للمجتمع الجزائري ثقافة يعتز بها (وقوامها علوم اللسان و علوم الدين و فنون الأدب) ... فقد قابل بشيء من الرفض المساعي لإرسال أبنائه إلى المدارس الفرنسية [71] (ص414) هنا يدرك الاستعمار الفرنسي دور المدرسة و التعليم بكل أطواره، كونهم يمكن أن يكونوا عوامل و دعائم لكيان الشخصية القومية للجماعة فإنهم يمكن أن يكونوا عكس ذلك، أي عامل تفكيك لمقومات هذه الشخصية، فقد جعلت فرنسا مثلا التعليم سلاحا ماضيا لتحطيم الشخصية الوطنية الجزائرية و محاولة القضاء على مقوماتها الأساسية التي هي اللغة العربية و التاريخ و الدين و الوطنية الجزائرية و كذلك نشر الأمية و الجهل في أفراد المجتمع.

كان الاستعماران الانجليزي و الفرنسي يوجهان التعليم في مستعمراتهما توجيها يخدم أهدافهما و لكن كل واحد منهما بطريقته الخاصة المتميزة، فإنجلترا لا تشجع التعليم الحديث في مستعمراتها و إنما تحضر أهالي المستعمرات في دائرة ثقافتهم التقليدية، قصد إبقائهم تحت سيطرتها و إبعادهم عن المعرفة و التنوير و التيارات الحديثة.

أما الاستعمار الفرنسي فقد تصدى لثقافة المقاومة في مستعمراته و فرض على أهلها اللغة الفرنسية و المدينة الفرنسية قصد جعلهم فرنسيين لحما و دما حتى يندمجوا فيها و يكونوا جزءا من فرنسا، و هذا المؤشر يؤكد مرة أخرى على خصوصية الاستعمار الفرنسي.

و في محاولة تحطيم البنى القاعدية للثقافة و التعليم الجزائري آنذاك، فقد حاولت السلطات الفرنسية في اتصال مع العلامة عبد الحميد ابن باديس ، أن تعرض عليه استبدال التدريس من اللغة العربية إلى الفرنسية، و في الجواب نفسه و لأهمية الرد عليهم الذي كان رائعا ، إنه يستحق أن نذكره كاملا : ليس من الممكن أن نترك المجال حرا للغة الفرنسية و نطارد اللغة العربية لمدرسة أنشأتها ميزانية أفراد المجتمع و التي كان هدفها تعليم هذه اللغة، و يضيف قائلا : العربية لا تخرج من هذه المدرسة إلا عندما تخرج الروح من جسدي [64](ص58).

« L'arabe ne sortira pas de cette médersa que lorsque mon âme sortira de mon corps »

هذه السياسة الاستعمارية المفروضة على الجزائريين أدت إلى ضعف عدد المتعلمين في كل أطواره للمسلمين الجزائريين مقابل الكثافة السكانية، و أيضا مقابل عدد المتعلمين الفرنسيين الذين كانوا يمثلون أقلية في الجزائر، لأبناء طبقة البرامج و المناهج الدراسية تختلف بين المتعلمين لأبناء المستعمر و متعلمي أبناء أهالي، و كذلك الأمر حتى بالنسبة للمعلمين، إن فرص التعليم في الثانوية بالنسبة للجزائريين كانت قليلة أما بالنسبة للجامعيين فأقل بكثير، و لا يسمح به إلا لأبناء موظفي السلطة و أبناء المهنيين الأحرار و أيضا لأبناء كبار التجار الجزائريين.

مما يلاحظ حول سياسة الاستعمار التعليمية هو عدم التوازن الكمي الذي سيؤدي لا محالة إلى عدم التوازن الكلي بين ثقافة الغالب و ثقافة المغلوب و الذي سيؤدي بدوره إلى تكريس تبعية المغلوب للغالب بطريقة تلقائية و كلية ودائمة، بحيث يصبح المغلوب أكثر تماثلا لثقافة الغالب، و حتى هذا الأخير يحرص في الوقت نفسه على تضيق و حصر عملية التمثل حتى لا يرتفع المستوى الفكري لدى الفئات المستعمرة، الذي تصبح أمامه و خلفه سوى سياسة استعمارية فتاكة.

إن الهدف الذي كان يرمي إليه المستعمر، من خلال التعليم هو تلقين الفرد الجزائري عادات جديدة في التفكير و الذوق الاستعماري، و إنه واضح جدا بأنهم يفضلون تطبيق نظريتهم المفضلة حيث أن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب المستعمرة و جعلهم أكثر ولاء و إخلاص في خدمتهم لمشاريعهم

هو أن تقوم تنشئة الأهالي منذ الطفولة و أن تتيح لهم الفرصة لمعاشرتهم باستمرار و بذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية و تقاليدنا فالمقصود إذن باختصار هو أن تفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسب ما نريد [72] (ص117).

و يتبين مما سبق أن الهدف الذي كان يرمي إليه الاستعمار من خلال سياسته التعليمية هو تكوين هذه الفئة التي أتيحت لها الفرصة، حيث تصبح متأثرة بالثقافة الفرنسية و متفاعلة معها إلى حد التمثل و ينقطع عن مجتمعها و ثقافتها شيئا فشيئا، بحيث يشعر أولئك المثقفون أو المتعلمون بأنهم غرباء عن ذويهم فتنقطع صلتهم و ينكرون العادات و التقاليد و لا يجدون أمامهم إلا النموذج الفرنسي.

للتذكير، فإن الاستعمار الفرنسي، استهدف الإنسان الجزائري و ذلك من خلال تحطيم مقومات شخصيته، و أيضا بنيته الثقافية و الفكرية و هنا يعاد التأكيد على طرح فكرة استقلال الذات الوطنية التي لا استقلال تام و كامل بدونها، حيث يعتبر هذا النوع من الاستقلال صعب المنال في البداية كون الاستعمار كان يعمل على ترسيخ و تكريس أنظمتها في عمق الجزائر فكيف لا تتعرض الثقافة الوطنية و الكتلة المعرفية خاصة منها الجامعية للتغيير أو التشويه أو حتى الانحراف من جراء انتشار النمط الفرنسي الذي كان يمثل جزءا هاما، داخل النطاق الحضاري للدول العظمى؟ و لقد ظهرت اليوم حضارة تتميز بأنها خالية من الثقافة و الفكر العلمي و خاضعة للصناعات التقنية و موجهة نحو الاستهلاك.

### 2-2/1) تقوية بنية المعرفة عماد التنمية الشاملة:

و يبقى التأكيد على أنه ما من سيطرة و لو كانت من نوع السيطرة الاقتصادية أو التكنولوجية، إلا و تحمل في طياتها بذور الامبريالية الثقافية، و بناء على ذلك، فلا بد من الحذر و اليقظة لكي لا يؤدي التعاون التقني و الثقافي و استيراد التجهيزات و الصناعات إلى فرض من التنمية ما لا يناسب البلاد أو إلى فتح مجال السيطرة للغة من اللغات أو دفع الكفاءات للهجرة أو الزج بالبلاد في تبعية جديدة بدعوى أن التعاون مع الدول الأجنبية و السيطرة في ميادين تعتبر على جانب كبير من الخطورة، كالإعلام و السينما و التأليف و النشر و هي الميادين التي تتراوح فيه نسبة المستهلكين في العالم الثالث بين 90- 95 % في حين أن نسبة المنتجين فيها ضئيلة جدا [73](ص8).

إن التخلف الكبير، الذي خلفه الاستعمار في ميدان التعليم و خاصة في المناطق الريفية، حيث لا تتوفر أدنى شروط الحياة أحيانا تجعل هذه المهمة صعبة، لذلك أعتبر التعليم و التربية بعد الاستقلال من القطاعات الإستراتيجية ذات الأولوية في مختلف المشاريع و المخططات التنموية، حيث بدلت جهودا معتبرة، فقد أثمرت إنجازات و مكاسب قامت بالدرجة الأولى على مجانية التعليم و إلزاميته

و ما صاحبه من تكوين عشرات من الأساتذة، و بناء آلاف المؤسسات التعليمية من مدارس و معاهد و جامعات، دون أن ننسى مئات الآلاف من الخريجين و الإطارات في مختلف الميادين و الشخصيات.

نظام التعليم عامة و الجامعي خاصة، عاملان من عوامل نقل تصورات التنمية إلى الأفراد و كذلك ربطها بالأهداف العامة للتنمية، هذا فضلا على تزويد الأفراد بالمهارات الفنية أو التقنية بالإضافة إلى إعداد قادة التحول في مختلف المستويات النسق الاجتماعي، بأبعاده السياسية و الاقتصادية.

كما أن الجامعة نظريا على الأقل - تساعد على اكتشاف و تنمية قدرات الأفراد و مواهبهم، و تهيئ لهم سبيل التفكير الموضوعي في مختلف الوسائل و تجعل العقول و النفوس أكثر استعدادا لتقبل التغيير و الرغبة فيه، و هي تدفعهم إلى الصعود في السلم الاجتماعي كما أنها تعتبر أداة من أدوات الاتصال. فالدول المتقدمة ، ذات الموارد الكبيرة ، ترى من التعليم بشكله الواسع وسيلة لتأكيد نهضتها و تدعيمها، كما ترى فيه الدول النامية، مجالا للتنمية و تقوية شخصيتهم و بالتالي لتوفير الإنتاج و تحسينه، فالجزائر كباقي الدول المستقلة حديثا، رغم كل ما خلفه الاستعمار إلا أنها مباشرة بعد الاستقلال لم يتضح المجال العلمي و الثقافي و الذي أعطي له الاهتمام الكافي و اللازم. فالهدف الذي وضعت معالمه من أجل التعليم و الثقافة، يتجلى من جهة في العودة إلى منع الثقافة العربية و من جهة أخرى في استندراك التأثير من أجل مواكبة الدول المتقدمة التي لها حضارة علمية و ثقافية عالية و على هذا الأساس وضع مخطط إجرائي في المجال التعليمي و الثقافي و هذا المخطط يسعى إلى تحقيق ثلاث أهداف : [64](ص61)

- ديمقراطية التعليم.
- تعريب التعليم
- أولوية البحث العلمي و التقني.

فالجامعة واحد من أهم الوسائل، التي يمكن عن طريقها تحويل قوى المجتمع الكامنة و غير المتجانسة إلى قوة واحدة، و هذا عن طريق بث لغة واحدة، و نمو الجامعي قد أخذ على عاتقه، مهمة القيام بالغربة و التخصص، ذلك أن ينجزه الفرد في الجامعة فضلا عن نمط الدروس التي يختارها غالبا ما تحدد مستقبله ووظيفته ودخله فضلا عن مكانته الاجتماعية، و تعتبر الجامعة الآلية المركزية التي تعمل على توجيه و تسهيل الحراك الاجتماعي عبر الأجيال، كما أن وظيفة التخصص تهدف إلى وضع النظام التعليمي في حالة تنسيق محكم مع المصالح الحكومية و مع الصناعة و غيرها من المجالات، و يتجلى لنا واضحا أن المهمة الأساسية للجامعة التي تريد أن تكون فتيحة و حيوية(ديناميكية) و متفتحة لمشاكل اليوم و المستقبل، أن تسعى إلى إعداد الإطارات اللازمة لكل

قطاعات النشاطات الوطنية، و إلى المبدعين في استبدال البنى الاقتصادية للبلاد و كذا إلى الفاعلين في تنميته [64](ص69).

لكن الشيء الذي حدث، هو بقاء كل هذه المعاني على مستوى التصور و النظرية، و بشكل عام فإن المؤسسات التعليمية الرسمية خلال هذه الفترات أسهمت بالدرجة الأولى في إحداث حراك اجتماعي كمي فقط. و يتضح لنا، أن أهم ميزة عرفها التعليم العالي هو الزيادة السريعة في الأعداد الهائلة التي تتدفق خلال كل سنة مع بداية الثمانينات و كذلك بناء الجامعات، و في سنة 1962 كان هناك ثلاث مدن جامعية و أصبح عددها ما يقارب بـ 32 مدينة جامعية في سنة 2000 [74](ص88).

بصفة عامة، يتضح أن معظم بلدان العالم الثالث التي استوردت نظم تعليمية بان فشلها، مثلما هو الحال بالضبط في عالم الاقتصاد، و النظم التربوية الموروثة عن الاستعمار لم توضع لمقابلة حاجة الأغلبية المطلوب تعليمها اليوم، و إنما وضعت أساسا لسد حاجات أقلية حاكمة أو متعاملة مع الحكم.

و هكذا فإن معظم سكان العالم الثالث، وجدوا أنفسهم ضمن الأنماط التعليمية للشمال، نظم موجهة لخدمة الاقتصاد الخارجي، نظم تمهل الريفية رغم أن معظم مجتمعات العالم الثالث مجتمعات ريفية، إن النظام التعليمي المستورد أعطى مفهوما خاصا للعلاقة بين العلم و العمل، و كان من أهم عوامل التخلف الذهني و الاجتماعي هو تلك النزعة الموروثة من عهود الركود الاستعماري الفرنسي و التي تفصل بين العلم و العمل، و ترسخ في الأذهان أن العلم يعني الحصول على الشهادات فقط و هي تؤدي بدورها إلى الوقاية من العمل... و إلى جماعة من النخبة الذين لا تتسخ أيديهم [75] (ص73).

و هكذا فإن أهم ما ميز هذه الأنماط المستوردة هي أنها بتركيزها على التعليم الجامعي جعلت منه قوة مضادة أو بتعبير أدق، قوة غير تنموية.

و المتمعن لقراءة سيرورة الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، يتضح له بالرغم من كل الإصلاحات التي بذلتها الدولة في هذا المسعى، إلا أنه توجد نقائص كبيرة، و كان إلزاميا على الدولة أن تعزز سلم القيم الضائعة، و ليس المزح بالعلم، و هذه القيم هي التي تشكل العامل الوحيد للتنمية المستمرة للبلاد [32](ص11). تأخرنا كبير بالنظر إلى بعض البلدان الأخرى، و لكنه يزداد يوما بعد يوم، السياسة الواضحة، الميزانيات الضخمة، و تحمل المسؤوليات من طرف الدولة إزاء البحث الجامعي، كل هذا يسمح لنا من الخروج من الأزمة الحالية. و بالتالي تطورنا العلمي يساعد على تعدد فروع البحث و مجالاته، الجامعة التي تعد النواة القاعدية للتنمية و على جميع أشكالها

و مستوياتها تجد نفسها مع كل الشروط المتوفرة و اللازمة العامل الحاسم في المشاركة الفعلية في تحولات المجتمع، كما أنها تضمن لنفسها ترقيتها [64](ص158).

### 3/1) الجامعة بين التوجيه السياسي و مصير الإنسان

#### 1-3/1) الإرادة السياسية و إصلاح الجامعة:

إن جميع الأمم تعتبر الجامعة و مصير الإنسان المعاصر من أصعب المشاكل، و أصبح هذا الموضوع في العديد من المناسبات من المواضيع الرئيسية ليس فقط على الصعيد الوطني بل أصبح له أبعادا عالمية، لأن كل الدول أصبحت أمنة بأن كل تقدم في أي ميدان إلا و صاحبه التقدم و التطور العلمي لذلك البلد.

لقد ظهرت مشكلات عويصة في البلدان التي وضعت نظامها التربوي أو الجامعي حديثا أو صاغته على منوال الأنظمة الأجنبية و هذا هو الشأن في الأقطار النامية، فبلدان العالم الثالث ما كادت تتخلص من عهد الاستعمار حتى أخذت تغوص معركة حاسمة ضد الجهل لأنها اعتبرت و هي في ذلك على صواب أن القضاء على الجهل هو الشرط الأساسي للتحرر الدائم و الطريق الوحيد للرقى و الازدهار، و كان ما من يعتقد أن هذا كله يكفي لتحقيق هذا الأمر كله، أي أن تنزع من يد المستعمرين سلاح التفوق التقني.

و بعدها تفتنت البعض منها، أو بدأت تلاحظ أن تلك الأنظمة المستعارة و في بلدها الأصلي أنظمة سائدة، لا تتماشى مع حاجياتها و مشاكلها، و إذا نظرنا إلى مشاريعها الإنمائية في مجال التربية و التعليم فتجد نفسها تتنافى مع إمكانياتها المالية، حتى أن عدد المتخرجين من الجامعات و المعاهد أعلى من أن تستوعبهم مجالات العمل، مما أدى إلى نوع من البطالة الخاصة التي لا تقتصر مساوئها على ضعف المردود، بل تتجلى عواقبها على الصعيد النفسي و الاجتماعي. و بما أن المجتمعات النامية لا يمكنها على كل حال أن تتخلى عن الطموحات الأساسية التي بذلت من أجلها التضحيات الجسام، فلا بد من مراجعة الحالة و لو كلفها ذلك ما كلفها.

و الملاحظ أن بعض الدول راضية إلى حد ما بأنظمتها التربوية أو حتى الجامعية، و لا تعترف لأحد بحق إصدار حكم الصواب أو الخطأ ، و ربما كانت هذه الدول واقعة في الوهم، و لا تدرك بأن الوضع يتفاقم من القاعدة، و أن أعراض تلك الحالة السيئة لا تبدو لمن يكتفي بالملاحظة السطحية و أنه يأتي وقت من الزمن تنتبه فيه الدول لغفلتها كما حدث لفرنسا شهر مايو 1968م [25](ص20). و من الممكن أيضا أن تلك الدول موفقة مع مساعيها لمعالجة الأوضاع الجديدة بفضل إدارتها الحازمة و بفضل الظروف المواتية لها، في حين أن دولا أخرى فشلت في معالجة الوضع، و بطبيعة الحال هذا هو وضع الدول على اختلاف درجتها و تفتحها و تفتنها للمسألة.

على أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن الدول الحديثة الراقية لا تعرف المشاكل و الصعاب، بسبب استقرار الوضع فيها و عدم تعرضها للأزمات و الاضطرابات، بل هي على العكس تولي أهمية كبرى لتطوير مؤسساتها، و طرائقها باستمرار، و لا تتخوف من استخدام الأساليب الجديدة، لأنها أدركت أن التقدم أصبح ممكناً بل مرغوباً، و إنه لا بد من أن يتوصل أكبر عدد ذوي المعرفة و الدراية إلى أعلى درجات العلم، و من جهة أخرى، لا يخفي على تلك الدول أن تطور الاكتشافات العلمية و الإبداعات سوف يتحتم هذا الاتجاه، و سوف يفسح المجال إلى ميادين واسعة للعمل.

مهما أن تكن الاتجاهات السياسية نحو الجامعة كمؤسسة و عن مصير الإنسان الذي أصبح أكثر تفتحا للعلم و المعرفة و أنه بدراسة تامة بان كل تقدم في أي مجال كان سواء اجتماعي أم اقتصادي أو فكري و كان بالتطور المعرفي و التقدم الذي أحرزته الجامعة من إبداع و اكتشاف. و يقول البعض أن الوضعية التي نواجهها اليوم جديدة كل الجدة و لم يسبق لها مثيل، حيث نرى السباق بين المجتمعات المتقدمة الآمنة بأن أحسن استثمار هو استثمار المورد البشري و بالأخص الاستثمار في التعليم العالي الذي يعتبر لهم بالمشروع الأبدي الذي لا ينهار أو بالعكس المحرك الفعال في كل آليات المجتمع. و هذه الدول بالأخص، آمنت أن التغييرات الكبرى التي يمكن أن تطرأ على الجامعة و آليتها ليست مجرد ظاهرة تتعلق بالزيادة في الكم و في بناء المرافق و التوسع في المراكز، بل الأمر يتعلق بظاهرة الكيف، بحيث أصبح من البديهي أن الإنسان بالذات قد تغير في خصائصه العميقة و ازدادت إمكانياته إلى حد بعيد.

و كي نكون في تمام الوضوح، خاصة إذا استدرجنا النقاش حول هذه المسألة فيما يخص مجتمعنا، هذا لا ينبغي مع كل افتتاح لسنة جامعية أو اختتامها، يسرد علينا المسؤولون سيلاً من الأرقام عن الانجازات الكبرى، مقاعد بيداغوجية جديدة، عدد الطلاب الإجمالي و الطلاب الجدد، عدد الخريجين، الأساتذة المؤطرين، كل هذا جيد و مشجع، و دليل على الجهود الذي تبذله الدولة في القطاع، لكن لا حديث عن المستوى العلمي، الذي ينبغي أن تكون عليه الجامعة مع المقارنة بالجامعات الكبرى في العالم، و في هذا السياق و عن تقرير صادر عن مؤسسة "وبمتربكس ورلد راتكنغ" Web-meterbaks-world rakting الجامعية المختصة في متابعة النشاطات العلمية و البيداغوجية عبر جامعات مختلف القارات، و يذكر أنه في الترتيب العالمي لم يظهر اسم أي جامعة جزائرية ضمن تصنيف 1000 جامعة عبر القارات الخمس [76](ص27).

و إذا قسنا هذه المقارنة على الصعيد القاري، فإنها كارثة أخرى، حيث يشير التقرير، أن جامعتين فقط (تلمسان في المرتبة 39، و تليها جامعة باتنة في المرتبة 48 من ضمن 100 جامعة مصنفة إفريقياً [76](ص27). و هذا في مجال إنتاج البحوث و فعاليتها و مرد وديتها في مختلف المجالات العلمية و دورها في ترقية البحث العلمي المفيد في التنمية المحلية و العلمية.



## 2-3/1) مصير الإنسان مرتبط بترقية الجامعة:

حتى لا نبقى منعزلين عن التحولات التي تطرأ في العالم الذي يسير بسرعة كبيرة، و نبقى جنبا إلى جنب مع الركب الحضاري و العلمي و المعرفي، يجب أن تكون التوجهات السياسية للبلاد تراعي هذه الأمور، حيث يتم إسناد هذه المهمات إلى رجال الميدان الذين يشغلهم هذا الأمر، و إذ يجب مراعاة مستوى خريجي الجامعات، و عن المقاييس و الشروط المطبقة في الجامعات الحديثة، و عن التقييم الدوري الذي تقوم به جامعات العالم ، لنعرف موقعنا بالنسبة للتقدم العلمي و التكنولوجي و المستوى الفكري و الفلسفي و العمل الثقافي المتميز، علاقة الجامعة بالتنمية بكل أشكالها، لمعرفة وظيفتها في مصير الإنسان و إنشاء مجتمع متعلم.

كل هذه التساؤلات و غيرها يجب أن تبقى منوطة بالتوجهات السياسية للبلاد، و كي تبقى الجامعة تؤدي دورها الفعال في تشكيل القواعد الصحية لهيكلة مجتمع بناء و كامل على كل المستويات، يجب إسناد هذه المهمات إلى الأخصائيين في هذا الميدان إذا ما أصبح معيار التهميش و الإقصاء وارد، فإنه لأمل أن نحلم بجامعة هادفة أو مستهدفة التطور و التقدم الذي يخدم مصلحة الفرد و المجتمع .

إن جامعتنا في حاجة مستعجلة إلى مشروع كبير للنهوض بها بإعادة الاعتبار لها مؤسسة لها طابع الأولوية، و إعطائها من الإمكانيات المادية التي تحتاج إليها، الجامعة في حاجة إلى وقفة كبيرة مثل تلك الوقفة التي وقفناها في مطلع السبعينات و التي أفضت إلى المشروع الوطني الكبير لإصلاح التعليم العالي، و كذلك وضع الأسس لنظام شامل للبحث العلمي، لغرض تحويل الجزائر إلى قوة علمية تكنولوجية عصرية. و مشكلة جامعتنا اليوم هي تلك العراقيل التي أصطدم بها ذلك المشروع الكبير، الذي يجعل من الجامعة المحرك الرئيسي لتقدم البلاد في كل الميادين، فقد بنى الإصلاح على رؤية إستراتيجية كبيرة توصلنا إلى الهدف و ذلك يربط المفاصل السياسية للتنمية الوطنية، و تطوير المجتمع، و تحقيق مشروع المعرفة، و كان الإصلاح بهذه الرؤية الإستراتيجية يحتاج إلى إمكانيات هائلة للجامعة ابتداء من تكوين هيئة تدريس مناسبة عددا و كفاءة، و كان هذا هو هدف البعثات إلى الخارج، لكن الذي وقع منذ مطلع الثمانينات هو إدخال الجامعة في مآهات تغلب عليها البيروقراطية و المظاهر الخارجية، و المشاكل البيداغوجية الروتينية و الإصلاحات المرتجلة و المصالح السياسية الفتية [77](ص29).

الجامعة في حاجة اليوم و بصفة مستعجلة للنهوض بكل المشاكل العالقة في مقدمتها مشاكل هيئة التدريس، فمن غير المعقول أن يكون راتب الأستاذ الجامعي أقل من نظيره في المغرب و تونس، و هي بلدان مجاورة و ليس لها من الإمكانيات التي لدينا، بل أدنى من مرتب الأستاذ في غزة . و هذا يعني من جهة أخرى أن تغيير سلم الرواتب يقتضي كذلك تغيير في المقاييس و الشروط

التي تتوفر في هيمنة التدريس توظيفا و تسيرا للمسار العلمي الشخصي، و كذلك إعادة تنظيم البعثات إلى الخارج بحسب الكفاءة و الشفافية، و بالمسابقات العلنية و الإشراف عليها بصفة جدية، كذا اختيار الجامعات الكبرى للتسجيل، اختيار التخصصات التي نحتاج إليها، و ليس هذا فقط، و إنما أيضا إشراك علمائنا و باحثينا و أساتذتنا في الخارج في عملية التكوين الكبرى، إيجاد صيغة مقبولة لإعادة هجرتنا العلمية، و الاستفادة من الذين يستقروا نما وراء البحار. و حتى لا نبقي منعزلين عن التحولات التي تطرأ على الجامعة في الساحة العالمية، يجب أيضا أن تخطى تجارب البلدان الأخرى و هذا لا يعني التقليد، و إنما الاستفادة من كل شيء إيجابي من تجاربهم، و على سبيل الذكر، نقترح مثال التجربة الهندية في هذا الشأن، لقد اختارت الهند نظاما تربويا مرنا في الأجور لتشجيع الأساتذة الأكفاء و الأكثر قدرة على الإنتاج العلمي، و في السنوات الأخيرة استرجعت الهند أكثر من 20 ألف عالما من الغرب، و كذلك التجربة الصينية التي تغرق جامعات الغرب الكبرى بالبعثات الطلابية و العلمية [78](ص29).

جامعتنا، بحاجة عاجلة لتوظيف قدرات علمية ناجعة، إن النهوض بالجامعة فتح نقاش علمي واسع داخل الجامعات و مراكز البحث، و نقاش على مستوى الدولة و الرأي العام السياسي الوطني و تقديم المقترحات العلمية في البرمجة و التنظيم، و تحديد الأهداف الكبرى لجامعتنا وفق لإستراتيجية التي تحددها لبناء عصري قوي و مستمر، دون جامعة قوية سيصبح مشروع التقدم و الدولة العصرية مجرد رواية، لا ننسى في أن واحد، أنه مهما كانت طموحات و مجهودات و أهل الاختصاص في هذا الميدان و الأفراد و المجتمع إلا أن كل هذا يتحقق بفضل الإرادة و التوجيهات السياسية الأمانة بالتحول و التغيير الذي قد لا يكون أو يتحقق إلا بفضل تحولات الجامعة. و من ناحية أخرى، فإن الجامعة تستدعي، على المدى البعيد وجوب التطور الاجتماعي و السياسي و التطور الفني و الاقتصادي، فتتقرن بذل التطور و تدعمه، و عندئذ، فإن المثقفين يحاولون إثبات شخصيتهم كمواطنين، و إذا تكاثرت عددهم فإنهم يتشجعون للمطالبة بالحقوق الديمقراطية.

## 2) دور و إسهامات الجامعة في تحقيق التنمية الشاملة

### 1/2) الجامعة: دور العلم و التكنولوجيا في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية

#### 1-1/2) العلم و التكنولوجيا القاسم المشترك الأكبر لعمليات التنمية:

نشأ العلم و تطور و هو بذلك مرتبط بكل مراحل الكائنات البشرية، باعتباره نتيجة طبيعية لممارسته الحياتية أو العملية لا سيما في عملية الإنتاج المادي، ذلك أن النشاط و عمل الإنسان مارسا و مازالا يمارسان تأثيرا محددًا على تطوره الجسدي و الفكري، تلك الممارسة التي لا بد أن يكون العلم وثيق الارتباط بها على أنه أبعد من أن يكون محض إبداع ملكة الفهم.

و بفضل الاكتشافات الجغرافية و تطور الصناعة منذ الحروب الصليبية و ظهور جملة من الوقائع الجديدة على صعيد الميكانيك و الكيمياء و الفيزياء و تطور العلم النظري سيما بعد عصر التنوير و نما نموا سريعا، الأمر الذي يثبت حقيقة أن العلوم تنشأ و تتطور من حاجيات الممارسة العملية و كمعم لها، و على هذا الصعيد نكتفي بشرح هذه النقطة بإدراج هذا المثال، كأننا نقول أن الذي أوجد علم الفلك في البداية هو احتياجات التجارة و الملاحة، و قد نشأت فروع الفيزياء لسد حاجيات تقنيات الإنتاج المتنامي، كما أنشأ عصر البخار الدراسات المتعلقة بالحرارة، فيما تطلب الانتقال إلى المحركات الكهربائية دراسة تفصيلية لنظرية الكهرباء.

و هكذا نصل أن العلوم إنما نشأت و تطورت باعتبارها جزء من مستلزمات الإنتاج [78](ص369). فمن خلال تطور الإنتاج أصبحت المعرفة العلمية محتواة في مجمل العمل الاجتماعي، الأمر الذي قاد بالضرورة لأن يصبح العلم عنصرا مباشرا في الإنتاج وواحد من قواه الجبارة التي تتطور بفعل الربط المباشر ما بين العلم و الإنتاج و العلاقة الجدلية المتبادلة بينهما [65](ص34).

إن هذه العلاقة المتبادلة بين العلم و الإنتاج – لا نكتفي فقط بالإنتاج الاقتصادي الموجه نحو المادة و إنما أيضا الإنتاج الاجتماعي الموجه للنشاطات الإنسانية – تكتسب في ظروف التطور العلمي و التكنولوجي، أي يتطور التعليم و البحث العلمي، حيث أن التفاعل بينهما يعد في هذه الظروف شرطا جوهريا للتطور السريع في المجالات الاقتصادية و الاجتماعية، على أن يبقى العلم جزءا من العمل الاجتماعي يعتمد عليه و يتقدم بواسطته، و لا يفصل عنه بالرغم من عظم دوره و قيادته للعمليات الاجتماعية. و تفسير كل هذا، هو أن هذه العلاقة المباشرة بينهما لا تصح ممكنة إلا بالعمق في معرفة قوانين الطبيعة و المجتمع و تطوير أنظمة الإنتاج و أساليب تقنية جديدة في عملية الإنتاج و الإدارة العلمية للإنتاج و تكيف واع للعلاقات الاجتماعية.

و تفسير كل هذا، هو أن هذه العلاقة المباشرة بينهما لا تصبح ممكنة إلا بالعمق في معرفة قوانين الطبيعة و المجتمع و تطوير أنظمة الإنتاج و أساليب تقنية جديدة في عملية الإنتاج و الإدارة العملية للإنتاج و تكيف واع للعلاقات الاجتماعية بالشكل الذي يجعل العلم و التكنولوجيا القاسم المشترك الأكبر لمختلف عمليات التنمية و أحد المقاومات الرئيسية في تسارع النمو الاقتصادي و الاجتماعي و الحضاري لمختلف البلدان، و العالم الذي يتطور اليوم يستند إلى قاعدة مفادها أن الذي لا يسير إلى الأمام فإنه يتراجع إلى الوراء و أن تحدي المؤسسات مرتبط، أساسا بالامتياز في التسيير [32](ص87).

إن العلاقة بين العلم و الإنتاج قد مرت بسلسلة من المراحل التطورية، بحيث أصبح العلم و التكنولوجيا قوة إنتاجية و عنصرا من عناصر الإنتاج، فبعد أن كانت العلاقة بين المعرفة العلمية

و تطور الإنتاج علاقة عامة و محدودة، لم تستخدم خلالها المعرفة العلمية النظرية على تطوير الإنتاج بقدر ما كان التركيز على خلق الآلات و المعدات الإنتاجية، تحولت إلى علاقة وثيقة و مميزة بعد أن استطاع العلم أن يمتلك استقلالية ضمن قوى الإنتاج المتمثلة بفصله المباشر عن العمل الإنساني، كونه قوة مستقلة و مباشرة لا ترتبط مباشرة بعمل الإنسان، فالعامل الذي يمارس عمله على آلة ماء، تعتمد إنتاجية هذه الآلة ( الكمية و النوعية ) على إنتاجية و كفاءة العامل، إما إذا كان الإنتاج مؤقتا، فإن العمل الإنساني الفصلي المباشر يسقط نهائيا و يكون مستوى الإنتاجية مرتبطا بالأتمتة التي تعكس المعرفة الإنسانية.

رغم أننا تطرقنا إلى هذه الأسطر التي جاء بها ألفرد مارشال - Alfred - « Marshall في كتابه " أصول الاقتصاد"، و لكن إعادتها و تكرارها أصبح من الضروري حتى يتسنى لقارئ هذا البحث فهما جيدا، لأن الكلام بهذا المعيار و بهذا المستوى أصبح نظرية تعتمد عليها البلدان المؤمنة بالمشروع الهام الذي بإمكان الجامعة أي العلم و المعرفة - أن تمدّه إلى كل ميادين الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الفكرية، حيث يقول : إن فئة متعلمة من الإنسان لا يمكن أن تعيش فقيرة و ذلك أن الإنسان بالعلم و المعرفة و الوعي و الطموح و القدرة على العمل و الإنتاج و القدرة على الخلق و الإبداع، يستطيع أن يسخر كل قوة الطبيعة و مصادرها و ما في باطن الأرض و ما فوقها لصالحه و الارتفاع بمستوى معيشة و توفير الحياة الكريمة له [65](ص15).

الجامعة باعتبارها المكان الذي ينتج أهل الاختصاص في البحث و المد من العلوم و إبداع الأفكار و تطوير أساليب العلم و التكنولوجيا، كانت و لازالت المقر الرئيسي لإنتاج و نشر العلوم و المعرفة لجيل تلو آخر، و من هنا يصبح العلم جزءا مهما من تاريخ المجتمع في نشاطه من أجل تحقيق التقدم و التطور، و استنادا إلى هذا، نستخلص أن من المهام الرئيسية للجامعة هو تنظيم لمعرفة الواقع بطريقة منتظمة و منهجية و كل هذا ينبت و يتطور على أساس المعرفة الاجتماعية.

في خضم تفاعل التطورات العلمية و التكنولوجية و ترابطها في عصرنا الحالي، و من خلال اعتبار عملية التنمية الاقتصادية العملية الديناميكية المحركة و الفاعلة في مجمل قطاعات الاقتصاد، يحتل العلم و التكنولوجيا فيها المكانة الأولى و الرئيسية، باعتبارها المحرك الأساسي لتسريع هذه العملية و دفع عجلة تطورها إلى الأمام، الأمر الذي يجعل تبني الجامعة لهذا التفاعل المبعث الرئيسي للعلم و التكنولوجيا و ما يتبعه من طرق إنتاجية و أساليب و وسائل علمية و معارف فنية و تطبيقية لحل المعضلات التي تثور خلال مسيرة التنمية أمرا بالغ الأهمية بالنسبة للبلدان النامية.

فحاجات المجتمع المتطورة و المتنامية باستمرار على الصعيدين الكمي و النوعي، يستطيع البحث العلمي و التكنولوجي أن يساهم مساهمة فعالة في معالجتها و سد قسم كبير من النقص بسبب تأثيره في الإنتاج كونه الشرط الأساسي لزيادة إنتاج السلع و الخدمات النافعة للبشر [65](ص40)

و على حد قول بعض المنظرين، فالجامعة من زاوية أخرى يمكن اعتبارها مؤسسة إنتاجية و أنها أيضا تعنتي بالمر دودية و النجاح [64](ص110). و إذا أشرنا إلى المر دودية و النجاح خاصة فيما يخص التنمية الشاملة للبلاد، تشير الدراسات و الأبحاث التي أجريت حول موضوع تقدير مهام الجامعة و تأثيرات العلم و التكنولوجيا في التطور الاقتصادي، فمثلا في الولايات المتحدة أظهرت هذه البحوث أن مساهمة التقدم التقني في زيادة إنتاجية العمل تتراوح ما بين 80 إلى 90% ، كما أثبتت هذه الدراسات نفسها بفضل هذه المقارنة التي أجريت لنفس الهدف أن الزيادة المنسوبة إلى زيادة رأس المال لا تتعدى 10- 20 % [65](ص41).

كي يتبين لنا الدور الذي بإمكان الجامعة أن تقوم به في تحقيق التنمية و أن تصبح فعلا مشروعا مستقبليا لأي بلد كان، من خلال البحث العلمي في الطب و البيولوجي و الكيمياء و الفيزياء و الصيدلة يمكن تحسين الرعاية الاجتماعية للإنسان و تحسين ظروف العمل و السكن و النقل و المواصلات و الصحة، و مكافحة تلوث البيئة من خلال زيادة السيطرة على الشروط المادية المحكومة بزيادة و تطور المعرفة العلمية [65](ص41). استنتاجا لكل هذا، نستطيع أن نفهم من خلال الدور المنوط بالجامعة من خلال تطورها للبحث العلمي و التكنولوجيا و تطور الفكر بكل مقاصده و فلسفاته، أن يهيء المتطلبات الضرورية لتحقيق التنمية و تطوير متطلبات التنمية، الأمر أو السبيل الذي يجعل من القوى الدافعة الأساسية في عملية التطور الاقتصادي و الاجتماعي مساهما فعلا في خلق الظروف التي تضمن للإنسانية شروط وجودها من خلال كون العلوم أساس الحضارة المادية لأنها تهيئ الفرص للسيطرة على الطبيعة و استثمارها لصالح المجتمع

### 2-1/2) الاستثمار في البحث العلمي مصدر التطور السريع:

لا يخفى على أحد أن أحسن استثمار هو الاستثمار في المورد البشري و لن يتأتى هذا إلا بإصلاح و إعادة النظر في ميدان التعليم بأشكاله المختلفة، و لا ننسى ما حققته الصين و اليابان في النصف الثاني من القرن العشرين، و لعل أهم سبيل سمح لهما تحقيق ذلك هو الاستثمار في الميدان العلمي و بفضل الثورة الثقافية الموجهة بالدرجة الأولى نحو المعرفة التي ساهمت بشكل ملحوظ في تحسين كل الآليات و دفع عجلة التنمية و الإبداع و الابتكار، و من شأنها المساهمة في زرع روح التحدي و المنافسة و الخوض في معركة السيطرة على مستجدات العصر.

من هنا نرى ما توليه البلدان المتقدمة لهذا الموضوع بالذات من اهتمام، فهي تخصص ميزانيات ضخمة من دخلها العام على البحوث العلمية، و تزيد باستمرار في عدد العاملين في هذه الدراسات من باحثين و تقنيين و مهندسين كما يتزايد لديها باستمرار إنشاء المكتبات العلمية و مختبرات البحوث و إنتاج الكتب و الوسائل العلمية المتعددة [32](ص69).

و إذا أردنا أن ندرك السبب الذي يجعل ذلك البلد يحقق أحسن النتائج، فإنه من الأجدر معرفة العوامل و الأسس التي تؤدي إلى ذلك، و مما لا شك فيه، أن هذه الأسس هي كل الجهود التي تبذلها الجهات المعنية من وسائل و إمكانيات و ميزانية من اعتبار للجامعة، و نفهم من جهة أخرى أن الإنفاق على البحوث العلمية و التقنية و الاهتمام بالجامعة كأرضية خصبة التي تعد اللبنة الوحيدة التي تساعد و تساهم في التنمية بكل أنواعها و على جميع مستوياتها، و ينبغي أن تسير مسارا متصاعدا يوما بعد آخر، ذلك أن البحوث العلمية باعتبارها المجال الخصب لاكتشاف و تطوير الطرق و الوسائل الجديدة ذات الكفاءة العالية، و ربما الكلفة الأقل تساهم مساهمة كبيرة في التأثيرات على المؤشرات التي بإمكانها أن تجعل الجامعة الحقل الذي يثري كل ميدان يناهز بها و على صعيد تأثير أهمية الإنفاق في مجال البحث العلمي و أداء الجامعة بدورها الحقيقي، توصل الباحث السوفياتي الأكاديمي " تيرابيزينكوف" إلى أن استثمار روبل واحد في البحوث العلمية و تطبيقاتها يؤدي إلى زيادة في الدخل القومي بمقدار 1.39 روبل، بينما إذا استثمر هذا الروبل في زيادة وسائل الإنتاج من معدات و آلات، فإنه لا يؤدي إلا إلى زيادة مقدارها يعادل ربع الزيادة الأولى [79](ص128)

لا نستطيع أن نتكلم عن الجامعة دون ربطها بالهدف الحقيقي الذي أنشئت من أجلها، أي تلقين العلوم و المعرفة و مساهمتها في تطوير البحث العلمي و التكنولوجيا الذي بدوره يؤدي بوظيفة هامة في تطوير كل آليات المجتمع من اقتصاد، اجتماع، ثقافة و فن ... إلخ، دون أن ننسى الوظيفة التي يؤديها ذلك البحث من أجلها، أي بخلق الظروف و الأساليب التي تجعل الميدان الذي تجري فيها كل المختبرات سواء على الصعيد الاجتماعي أي ما يخص نشاطات الإنسان، أو الموجه نحو المادة و التي تصبح من الحاجيات الضرورية التي يقتتها المجتمع و ينبغي أن لا يخفى علينا ما قد ينشأ من علاقة متبادلة بين هذين العالمين أي العالم المادي و الإنساني.

و عليه، فإن أي تطور في هذه العلاقة المتبادلة تساهم في التطور العلمي و التكنولوجي الذي ميز المجتمعات المعاصرة، و ذلك بظهور اهتمامات جديدة و فروع مختلفة سواء في تنظيم العمل و تخصص المهن و غيرها من الأمور، هكذا نفهم أن التطور العلمي و المعرفة ساهما في ظهور فروع علمية جديدة و هذا نتيجة اتساع نطاق المعرفة النظرية و تشعب مجالاتها و تعدد فروعها، مثلا الانتقال أو تقدم الفيزياء الفلكية الذي يجمع بين الفيزياء و الفلك، أو الكيمياء الفيزيائية الذي يجمع بين الفيزياء و الكيمياء، ضف إلى ذلك فروع أخرى نتيجة للتزاوج بين العلوم الطبيعية و الاجتماعية مثل: علم الطب الكوني، علم النفس للفضاء الخارجي، و أن متطلبات العصر الحديث و تطور البحث العلمي ساهم أيضا في حل المشكلات الحياتية الكبرى إلى التحام مجموعة مختلفة من العلوم، كما حدث أيضا في نشوء مجموعة علوم " البراكسية و السيبرنتيك" في بداية النصف الثاني من القرن

العشرين. و على صعيد آخر، فإن التطور يكون مرتبط بتطور المجتمع، و كلما تفرعت اهتمامات المجتمع في المجال الاقتصادي و الاجتماعي كلما زاد اهتمام العلماء و الباحثين تحقيق هذا التوازن ما بين متطلبات المجتمع و ما تنجزه الجامعة من إسهامات لتحقيقها، فتعدد الفروع العلمية و ظهور فروع جديدة لا بد أن يؤدي إلى ظهور فروع صناعية جديدة، فظهرت مثلا الصناعات الالكترونية التي أصبحت العامل المشترك لمجموع الصناعات الحديثة في الوقت الحاضر، و أخذت نسبة مساهمتها تزداد باضطراد في التجهيزات الخاصة بالصناعات الكيماوية و المولدات و المواصلات و غيرها. من السمات الهامة للثورة العلمية و التكنولوجية التي لا تأتي إلا بفضل مجهودات الجامعة من أساتذة و باحثين و تقنيين، و هذه السرعة القياسية لمسيرة التقدم العلمي و التكنولوجي التي تزداد يوما بعد آخر الأمر الذي أدى إلى تقليص الفجوة الزمنية الفاصلة بين المعرفة النظرية أو الاكتشاف العلمي و بين تطبيقه التكنولوجي و تحقيقه على الصعيد العملي.

إذا تناولنا أهمية ما تحققه الجامعة من خلال البحث العلمي و التكنولوجي في الميدان الاقتصادي فإن هذا الأخير يكون أيضا مرتبط بالجانب الاجتماعي و الثقافي للمجتمع، لذا فإن أي تطور في ميدان الاقتصاد يساهم حتما في تطور الجانب الاجتماعي، فمثلا الفروع الجديدة للصناعات التي تخلق هنا و هناك فإنها تتطلب وجود الكفاءات البشرية الكافية سواء من ناحية الكم أو الكيف، فمن ناحية الكم فإنها تقلص من البطالة و تعمل على امتصاص فئة من الأفراد سواء من الذين لديهم الكفاءة العلمية أو من اليد العاملة الأخرى.

كل ما يحققه الجانب الاقتصادي من تقدم و رفاهية يساهم بالقسط الأوفر لفك الأزمات و حل المشاكل الاجتماعية و مساعدة المجتمع على النهوض، و تعتبر هذه الإسهامات إنجازات كبرى سواء في قطاع السكن أو الصحة، المواصلات، النقل... الخ، و لكن ما يجب أن لا ننساه، هو أن البحث العلمي يتدخل في كل جوانب الحياة الداخلية و الخارجية، أي ما يعني الطبيعة و الفرد و العلاقة المتبادلة بينهما.

و الأهم من كل هذا، فإن التقدم العلمي و التكنولوجي أي الاستثمار المتزايد و المتواصل في الجامعة أصبح منذ زمن سببا و نتيجة لتقدم التربية و التعليم، فارتبط التقدم العلمي و التكنولوجي بهما بعلاقة وطيدة و متبادلة جعلته يطورهما و يتطور بهما، و هما يميزان الثورة العلمية و الامتداد المعرفي المعاصر أيضا أنه لا يعتمد على جهود فردية تعود لفئة ضيقة و لا يتعلق باكتشافات يقوم بها أفراد قلائل من الباحثين و العباقرة المنعزلين في مختبرات و مراكز علمية صغيرة كما كان يحدث في القرون الماضية، بل أصبح يعتمد على تعاون مجاميع متعددة من العلماء و معاونيهم من ذوي الاختصاصات المختلفة الذين قد ينتمون لمختلف الأقطار أحيانا، و أصبحت الجامعات و المعاهد العليا و مراكز البحث التجريبي و محطات الأبحاث الدولية و المعامل و كل المراكز التي يرتبط عملها

بالإنتاج بدلا من مؤسسات البحث الخاصة و ازدادت إعداد شغيلة العلم لتصبح مئات و ربما مئات الآلاف من الناس في جميع أنحاء العالم يعملون في البحث العلمي بدلا من اقتصره على أقلية من المتخصصين و المتفرغين.

إن ظاهرة التعاون العلمي الدولي ذات آثار اقتصادية و اجتماعية و ثقافية على جانب كبير من الأهمية لما تساهم بالإسراع في رفع و تأثر النمو الاقتصادي و الاجتماعي سواء عن طريق نقل المعرفة النظرية و التكنولوجية أو التعاون الثقافي و العلمي و تركيز الجهود المشتركة لحل بعض المشكلات الأمر الذي يزيد من احتياطي المعرفة و يطور الرأي و الآخر.

زيادة على هذا، فإن حتى على الصعيد الثقافي هذه المبادلات العلمية بين الدول، كثيرا ما تصبح عاملا لنشر الثقافات و أنها تقلص المسافات بين الحدود، و تزيد في التعاون و السلم و الديمقراطية و غيرها من الأمور.

## 2/2) توزيع التخصصات لأسواق عمل غير مبرمجة

### 1-1/2) مهمة الجامعة و الربط المحكم بين التعليم و الاقتصاد:

إن مسؤولية الجامعات في تراجع الثقافة العامة واضحة مثلما هي واضحة عند النهوض بأحد أدوارها الأساسية في الربط المحكم بين التعليم و الاقتصاد، أو كما يسمى ببعض تخصصات التعليم و سوق العمل المتوفر في مجتمعنا، و نلاحظ في البلدان العربية أن ظاهرة انتشار البطالة المتفشية بين الخريجين الجامعيين أصبحت مشكلة مزمنة [29](ص55).

- السبيرنتيك ( Cybernetique ) : نقصد بها فن التوجيه و يعني هذا المصطلح كعلم الرقابة و الإدارة و هو كفرع علمي معاصر أسسه " نوبرت فينر - Nober t winer « عام 1948 يهتم بالدراسة التجريدية للأنظمة المكونة من عناصر يؤثر بعضها في البعض تأثيرا متبادلا، فيشرح هذه الارتباطات إلى سلاسل من العلل و المعلومات و يصوغ العلاقات الرياضية بينهما و يبحث في السلسلة السببية لتشكيل العمليات الواقعة في هذه الأنظمة و لقد نمى هذا العلم نموا متصلا نتطور للأتمتة في الصناعة الحديثة و في القوات المسلحة و منطق النشاط العقلي كعلم مساعد لمجموعة علوم البراكسية ( Praxie ) التي يراد بها علوم الفعالية و الألعاب الإستراتيجية و نظرية الأعلام.
- نشأ السبيرنتيك و البراكسية خلال الحرب العالمية الثانية لحل المعضلات العسكرية التي فرضتها ظروف الحرب، كذلك وجد السبيرنتيك تطبيقه كعلم مساعد أيضا لعلم الاقتصاد، السياسي في حل مشاكل تنظيم التجهيزات و النقل و تنسيق الإنتاج و تخطيط الاستثمار و تحليل شروط التوازن لإعادة الان
- - شروحات و أفكار مأخوذة من الأنترنت.



يشكل هذا الجانب خسارة كبيرة للتنمية و المجتمع من خلال خسارة العنصر البشري نتيجة عدم استغلال طاقاته و قدرات اختصاصه و قابليته استغلالا علميا سليما بالشكل الذي يجعله يعطي أقصى مردود اقتصادي و اجتماعي، إن هذه الخسارة هي حصيلة لنظام التعليم غير الكفؤ الذي لا يعتمد على الربط بين محتوى التعليم و مستواه بين الحاجات الفعلية للتنمية من جهة، و بينه و بين رغبات و قابليات و ميول الطلبة و استعدادهم لمجال تعليمي محدد من جهة أخرى.

و يرجع ذلك إلى عدة أسباب، أهمها عدم التوافق بين بنية الاختصاصات في التعليم العالي و بين سوق العمل المتجددة و فقدان التنسيق بين توزيع الطلاب على التخصصات المختلفة و بين حاجات العمالة، فيختلف المنهج و الأساليب التعليمية و قصور النظام التعليمي ككل يؤدي بالضرورة إلى عدم قيام هذا النظام بدوره المطلوب في تنشئة القيم العلمية التقدمية، و هذا ما يعني أن ضعف مستوى الخريجين في بعض الأحيان في مجال اختصاصهم نتيجة لضعف مستوى التعليم و كفايته الداخلية و تركيز الأعداد في التعليم العالي على التخصصات الثابتة ذات البعد الواحد، و عدم الأخذ بالاختصاصات ذات الأبعاد المختلفة، و على تقديم دراسات مترابطة بين عدد من مواد الدراسة و عدم استعداد التعليم العالي لاستقبال من يدعون بالزبائن الجدد من الراشدين الذين يعودون إلى الدراسة أو يلجأون إلى التناوب بين الدراسة و العمل، أو يدرسون بعض الوقت، أن يحضرون دورات و دراسات تطول مدتها و تقصر تبعاً للحاجة، و بوجه عام ضعف الترابط بين التعليم العالي و محتواه و سياسة القبول فيه، و بين بنية القوى العاملة و حاجاتها المتجددة و عدم الأخذ بنظام عال و مرن و متجدد، تجدد المهن و حاجاتها و تجدد وسائل الإنتاج و تقنياته و تجدد مطالب التنمية الشاملة.

و لا يخفى علينا أن المجتمعات المتقدمة أو التي هي بصدد التشكل الآن تفرض على جامعة المستقبل أن تعد خريجين جامعيين قادرين على التكيف مع متطلبات عالم محكوم بتحويلات مستمرة إضافة إلى عدم اعتماد نظام التعليم العالي تحديد الاختصاصات حسب القابليات و الكفاءات سيؤدي إلى زج آلاف الجامعيين بدراسات لا تنسجم مع تكوينهم النفسي و الاجتماعي و بالتالي تخرجهم في فروع بعيدة كل البعد عنهم، و لا تمت لرغباتهم بأدنى صلة مما يؤدي على خسارة فادحة في حالة النجاح فضلا عما يؤديه الفشل من خسارة مضاعفة.

و قد نفسر هذا بأن ملاءمة الاختصاصات التعليمية مع حاجات التنمية أولاً، و مع رغبات و ميول الطلبة ثانياً يؤدي إلى اختلال البنية و بالتالي إلى خسارة أكثر خطورة، تلك هي لاضطرار إلى ممارسة أعمال أو وظائف أخرى ليست في اختصاصهم.

و أول شيء يمكن أن نستخلصه من عدم مطابقة ميول الطلبة مع اختيار تخصصاتهم هو اختلال الموازين سليبياً، سواء اتجاه الطالب أو اتجاه الجامعة التي تفقد من عناصره، و هنا تبرز

ظاهرة التخلي عن الدراسات الجامعية (Abandon universitaire)، و أظهرت الدراسات أن هناك ثلاثة أنواع من التخلي عن الدراسة الجامعية، و قد يبدو أقل خطورة و الذي يتمثل في عدم الرضا في الاختصاص و بالتالي يلجأ الطالب في الأخير إلى إعادة اندماجه أو انخراطه من جديد في جامعات أو معاهد أخرى، و يسمى هذا النوع بالتخلي المقنع أو الايجابي (Abandon positif)- كونه لا يرتبط بالميول الفردية ، النفسية، الاجتماعية، الثقافية لاختصاصه، أما النوع الثاني يسمى بالتخلي السلبي و يتجلى في عدم ملاءمة الاختصاص مع رغبات و ميول الطالب، و يؤدي إلى فقدان روح التعليم مما يؤثر في الطالب للتخلي عن الدراسة لمدة معينة قد تطول أو تقتصر وفي النهاية يعيد تسجيله في جامعة أخرى، و منهم من ينقطع عن الدراسة نهائيا و يسمى هذا النوع بالحيادي (Abandon neutre)[11](ص24). هذا ما يفسر أن الطلبة الذين يعبرون عن مواقف متناقضة و عديمة الاهتمام اتجاه بنية الجامعة بصفة عامة، فإنهم بالتالي يتركونها نهائيا

### 2-2/2) عالم الشغل مرتبط بالإستراتيجية الجامعية:

إن تراجع مكانة الجامعة و عدم قيامها بدورها المطلوب في تنشئة القيم العلمية و التقديمية حتى في حالة النجاح الشكلي و تمكن الطالب من التخرج وظيفيا من دراسته، لا تعني مطلقا النجاح بمعناه الأمثل حينما ينهى الطالب دراسته التي أحبها و اندفع إليها، مما يفضى بالضرورة إلى قتل روح الإبداع لدى الطالب، الأمر الذي يتراكم شيئا فشيئا ليؤول إلى ما يسمى بالبطالة المقنعة للخريجين مادام أن هناك إفراط في عدم زرع روح الإبداع و الإخلاص للمعرفة، و دفع مستوى المهارات، مما قد يجعله عاملا أقرب إلى خدمة التخلف و اختلال الموازن منه إلى التنمية السريعة و الشاملة.

و من جهة أخرى ، نجد أن سوق العمل المتوفر في مجتمعنا في أغلب الأحيان، يطلب من الجامعيين الخبرة في المهنة، و قد يؤدي بنا هذا المطلب إلى إعادة اعتبار سياسة التخصصات و ربطها بالتربصات التي يجب أن تقام بالموافقة مع الشركات أو الهيئات المستخدمة العمومية أو الخاصة، إن ربط التخصص بالتربص قد يساعد الطالب باحتكاكه بعالم الشغل أو المهنة و هذا ما يجعله يختبر نفسه و يختبر جل المعارف النظرية التي اكتسبها في الجامعة، و الشيء الذي يزوده بنوع من الخبرة و لو بشكل سطحي، و قد نجد أن بعض الاختصاصات تستدعي بالضرورة من الطالب على حسابه أن يلتجئ إلى تربص مع إحدى الهيئات المستخدمة، خاصة مع نهاية الدراسة أثناء إعداد المذكرات، و لكن هذه التربصات لا تنطبق على جميع التخصصات و حتى ربما على كافة طلبة الاختصاص الواحد، و نجد منهم من ينشغل كل يوم للحصول على هذا التربص، و الذي لم يسعفه الحظ، فإنه يلتجئ في الأخير إلى إعداد مشروع نهاية الدراسة بطريقة الموضوع النظري

(Sujet théorique) ، و هذا الكلام ينطبق بنفس الكيفية سواء على تخصصات العلوم الدقيقة ( التطبيقية) أو العلوم الإنسانية ( الاجتماعية )

في خضم تشابك التطورات العلمية و المعرفية و التكنولوجية و تعقدها في عصرنا الحالي، و من خلال اعتبار التنمية الاقتصادية العملية الديناميكية المحركة لمجمل قطاعات الاقتصاد، و يحتل العلم و الجامعة المكانة الأولى باعتبارها المحرك لتنشيط و تسريع هذه العملية و دفع عجلة تطورها إلى الأمام، الأمر الذي يجعل تبني العلم و التعليم و ما يتبعه و يترتب عليه من طرق و أساليب و وسائل عملية و معارف فنية و تطبيقية لحل المعضلات التي تثور خلال مسيرة التنمية أمر بالغ الأهمية لكل البلدان النامية.

هناك تنسيق كامل و شامل بين السياسة المنتهجة من طرف السلطة و سياسة الجامعة، في مسؤوليتهما في التنمية الاقتصادية الشاملة، فحاجات المجتمع المتنامية باستمرار على الصعيدين الكمي و النوعي يستطيع البحث العلمي أن يساهم مساهمة فعالة و كبيرة في تلبيتها و سد قسم كبير منها بسبب تأثيره في الإنتاج كونه الشرط الأول لزيادة إنتاج السلع و الخدمات النافعة للبشر، حيث تشير الدراسات إلى أن ربع اقتصاد الولايات المتحدة يعود فضله إلى العلم و خمس اقتصادها يعود إلى تطور المعرفة [64](ص37).

و إذا كانت المعالم واضحة بالنسبة لتوزيع التخصصات لأسواق العمل مبرمجة و متوفرة لخريجي الجامعة هذا من جهة، و بالنسبة إلى استرجاع الجامعة مكانتها المرتبطة بالتحصيل النوعي و الكيفي السليم هذا من جهة أخرى، فإن كل هذا، يخلق القوى الدافعة لعملية التطور الاقتصادي و الاجتماعي، و مساهما فعالا في خلق الظروف التي تضمن لمجتمعنا شروط وجوده كون العلوم أساس الحضارة المادية لأنها الفرص للسيطرة على الطبيعة و استثمارها لصالح الإنسانية، و تشير الدراسات إلى أن تطور العلم و التكنولوجيا ساهم في زيادة إنتاجية العمل في الولايات المتحدة الأمريكية تساوي 80 إلى 90% في التطور الاقتصادي [65](ص41)، و خلاصة القول ألا يكفي لأن نقول أن الحضارة هي نتاج العلوم [81](ص21).

فمؤسسات التعليم الجامعية مدعوة كي تضم فروعاً علمية تجري فيها تربية، و تكون الطالب ميدانياً، يكتشف فيه من خبرات قد لا يتحصل عليها من خلال الدراسة النظرية الصرفة فالعمل بهذه القاعدة لكي يكون مفيداً، يجب أن يشتمل على كل التخصصات و لا تقتصر على ذلك الفرع أو الآخر فحسب، فمثلاً تدريس الحقوق يمكن أن يعزز بتدريب عملي في مكتب موثق أو محام، أو في مصلحة الاستثمارات القانونية للشركة، و بنفس الكيفية حتى أن تشمل جميع الاختصاصات، و بهذا تكون الجامعة محكوماً عليها أن تؤمن لكل الطلبة التكوين العام و الفني و التكنولوجي الذي يجعلهم مؤهلين لعالم الشغل باستمرار في أكثر من مجال.

## (3/2) الجامعة و الاتجاه الإنساني العلمي

### (1-3/2) ربط نظام التعليم العالي بالتحصيل العلمي و غائية الجامعة:

إن جهود الجامعة تدرج كلها في عمل موحد يؤدي إلى تحقيق أهداف معينة، و تلك الأهداف خاضعة لغايات عليا، و هذه الغايات بدورها خاضعة لإدارة المجتمع. معطيات الواقع الموضوعي هي التي تتحكم في تحديد الغايات لكل قطر من الأقطار، لكن هذه الغايات تعكس في نفس الوقت إرادة العاملين في حقل الجامعة و المعرفة و مقاصدهم، كما أنها منبثقة من الأهداف العامة التي يرمي إليها المجتمع، و لذلك فإن تحديد غاية من الغايات لا تعني أننا حددنا لها وظيفة معينة بل يعني ذلك أن الوظائف الخاصة بها ترمي إلى تحقيق الغايات التي تسمو فوق كل اعتبار.

فالجامعة يمكن أن تظل مدة طويلة من الزمن نسخة مطابقة لما عليه المجتمع أو سبابة إلى الأمام، و بذلك تساعد في تطور المجتمع و تدفع به إلى الأمام، و من جهة أخرى فلا ينبغي أن ننظر إلى تلك العوامل المؤثرة نظرة سطحية فحينما نقول بأن التربية تعكس حاجة المجتمع، فإننا نعني أنها تعكس حقائق متعددة. و من الخطأ أن نعتبر المدارس و الجامعات و الأنظمة التابعة لها مجرد مؤسسات تعكس السلطة السائدة في المجتمع كالدولة أو الحزب الذي بيده مقاليد السلطة، بل لا بد أن ندخل في الحسابان أيضا العوامل الاجتماعية الأخرى المتكاملة أو المستقلة عن بعضها أو المتصارعة و الحقيقة أن ميدان التربية و التعليم و على الأخص الجامعة من الميادين التي لا ينقطع حولها الجدل بل هو ميدان حافل بالنقاش و الصراع، مما له أثر عميق في تحقيق أو تحديد الغايات.

هذا لا يعني بأن تلك العوامل الاجتماعية تنفرد دون غيرها بالتأثير في الغايات، فالأفراد سواء منهم المتعلمون أو المعلمون و كلهم يؤثرون بصورة محسوسة أو غير محسوسة في تلك الغايات أو في تحديدها أو تعديلها، بالإضافة إلى هذا فإن الفكر البيداغوجي و الفلسفة و نظرية التربية و علومها و الفكر المذهبي على وجه العموم، كل ذلك له أثره الخاص في تحديد الغايات.

إن الجامعة كنظام تربوي جديد ينبغي أن يقوم على أساس التكوين العلمي و التقني و المعرفي، و هذا التكوين يعد من المقومات الأساسية للاتجاه الإنساني العلمي، إنه جدير بالذكر أن هذا الأخير يشير إلى فكرة مسبقة عن الإنسان، سواء كانت ذاتية أو موضوعية، فالمقصود بالإنسان هنا، هو ذلك الكائن الذي يعيش في الواقع المحسوس في فترة زمنية محددة و يتعلق مستقبله بمقدار ما يحصله من المعرفة و هذه الأخيرة لا بد من توجيهها نحو العمل الصالح الذي يعود بالمنفعة على الإنسان نفسه.

إن العالم الذي نعيش فيه قد تغير، سواء أردنا أم لم نرد، فإن في كلا الأمرين نقضي حياتنا في بيئة متشعبة بالعلم، و هذا الأمر يتعلق بالفلاح في مزرعته كما يصدق على العامل في مصنعه أو

التقني في المخبر، نفهم من كل هذا أن الإنسان المنتمي إلى الحضارة الحديثة لا يستطيع أن يساهم في البناء أو الإنتاج، إلا إذا كان قادرا على فهم الطرائق العلمية، عوضا من أن يقتصر على مجرد التطبيق، بالإضافة إلى هذا، لا يجب أن نبقى غافلين بأن على قدر ما تتفتح أمامنا أبواب المعرفة ندرك البيئة التي تحتضننا ونفهم أسرارها و لا شك أن اكتساب الفكر العلمي و إتقان لغة العلوم التي منبعها الجامعة، لا يقل كل منهما أهمية عن اكتساب وسائل التفكير و التعبير الأخرى و إتقانها.

و يعتبر البعض أن الجامعة و المعرفة، من حيث الأساس تعتبر عاملا في تكوين الشخصية و في تحقيق مطامحها، فالعلم لا يعني اختزان المعلومات و الأدوات الفكرية و ضمها إلى ما فطر عليه الإنسان من عادات و سلوكات نمطية، و إذا نظرنا إلى هذه المسألة من هذه الزاوية، فإن الموضوعية هي المعيار الصحيح الذي ينبغي مراعاته خلاف للذاتية التي يجب أن تزول في مجال العلم و المعرفة لكي تتفتح على الوجه الأكمل في كل المجالات الأخرى التي تخصها، و لا شك أن العلاقات الإنسانية سوف تتحسن عندما يصبح المعيار الذي يؤمن به كل باحث هو قبول الواقع كما هو و تغليب الحقيقة الموضوعية على العواطف الذاتية المتنكرة أحيانا في ثوب البراهين العقلية.

و من المؤكد أن أبواب المعرفة لا تتفتح إلا بعد التغلب على السلوك النمطي و على الجهود و الأفكار المسبقة و الصور الراسخة في الذهن، و كذلك بعد إزالة ما يكتنف الحقائق الموضوعية من تعقد و غموض، و ينبغي أن لا ننسى أن كل شوط نقطعه في طلب العلم إنما هي نقطة لمزيد من البحث، كما يجب أن نقر بفضل من سبقونا في ما توصلنا إليه من معرفة و أن نتسلح بالإرادة القوية في العقول و العمل، و أن لا نحكم بالخطأ أو الصواب إلا بعد التحقق، و هذا ما يقضي به الفكر العلمي خلافا للتفكير المتحجر أو المقيد بالعقلية الغيبية.

لا بد أن يهتم نظام التعليم بالربط بين تحصيل المعرفة في المدرسة أو الجامعة و تطبيق تلك المعرفة في المجالات العملية فلا ينبغي الاقتصار على الطريقة في الشرح النظري و الحفظ بل لا بد أيضا من التحقيق في المسائل و لا بد من فهمها أيضا، و مثل هذه الطريقة التي يجب أن تكون منوطة بمهام الجامعة قلما تغرس في روح المتعلم روح الإبداع و الحدس و الخيال و الحماس و الشك المنهجي، و غير ذلك من الصفات التي يجب توفرها في النشاط العلمي للجامعة، و لا يجب أن يستأثر العلماء و حدهم بالقدرة على الملاحظة و الاستقراء و التصنيف و استخلاص النتائج، إذ يجب الدعوة إلى تصحيح نظرة الناس إلى العلوم، و تبسيط العلوم لتقريبها إلى إلهام الجماهير، لا نحط من قدر العلم بشيء بل نعتقد أن هذا هو الاتجاه السليم للتربية العلمية.

مما لا ينازع فيه أحد أن التنمية التي تقر جميع البلدان بضرورتها تستلزم بالعقلية و العلم و لا يخفى لأحد أن للجامعة دور فعال، و أنه بفضلها أتى العلم و المعرفة بالبرهان الحقيقي على ما يتمتع كل منهما من سلطان و من إمكانيات واسعة في هذا العصر الذي يتميز بوثبة كبيرة في مجال المعرفة.

و باهتمام المسؤولين بالبحث العلمي و الإبداع، كما أنه يتميز بالتغير المتسارع و بتزايد عدد العلماء و الباحثين حتى أن أكثر من 90% من العلماء المخترعين الذين ظهروا في تاريخ البشرية كلهم يعيشون في عصرنا الحالي [25](ص141).

## 2/ (2-3) الجامعة هي التي تحدد الكفاءات:

فالثقافات الوطنية لا يمكنها أن تتجدد إلا إذا استفادت من العلم و من التراث المعرفي العالمي استفادة لا تضطرها للتفكير لتراثها الخاص، و هكذا تبقى الجامعة المحرك الفعال في كل آليات المجتمع سواء منها الاجتماعية، الاقتصادية، الفكرية و غيرها. و الثقافة لا تبقى إلا إذا كانت جذورها راسخة في أعماق المجتمع و على المجتمع الذي يعتمد على منبر الجامعة، و من جهة أخرى لا تبقى الثقافة إلا إذا كانت قابلة للتغيير و هذا بفضل الإتجاه الإنساني العلمي الذي أنشأته الجامعة و عودته على الفن و الإبداع و الابتكار و السير قدما إلى الأمام، و مهما كان المقصود بكلمة تقدم، سواء كانت تقيد المعنى الأصلي لها أو معنى التفاؤل أو التشاؤم بالمستقبل، فإن مصير الإنسان مرتبط على كل حال بصورة حتمية، بتقدم العلوم و تطور الجامعة و الإنسان المعاصر مختار اشد الحيرة عندما يلاحظ أن الأمور تتغير أحيانا بصورة مستقلة عن مشيئته لأنها تجري على سننها الخاصة و هذه السنن خارجة عن نطاق الإنسان، رغم أن الإنسان هو الذي يرتب عمليات التغير و يراقب كل مرحلة من مراحلها و كل عنصر من عناصره من البداية على النهاية.

بالأمس القريب كان الإنسان بحكم جهله أو عجزه لا يستطيع أن يستجيب الاستجابة الملائمة لتحدي الظروف المناوئة سواء كان صادرة عن الطبيعة أو عن إنسان آخر، أو عن المجتمع بصورة عامة. أما الإنسان المعاصر، فإنه يدرك العالم و يعرفه على حقيقته و يفهمه. و في هذا المقام يقول ألبير إينشتاين

"Albert Einstein" إن الشيء الذي تعجب له من أمر هذه الدنيا، هو أن كل ما فيها يمكن أن يفهم." قد توفرت للإنسان كل التقنيات الضرورية للتأثير على البيئة بكيفية ملائمة تعود عليه بالنفع كما أنه استطاع بفضل ما أكتسبه من معرفة و علم أن يضيف إلى هذا العالم كنوزا جديدة مما أنتجه من سلع مادية و ما أسسه من منتجات، و لاشك أن جميع هذه العوامل تعني أن إنسان أصبح نظريا سيد مصيره، و قد أصبح غاية العلم و المعرفة، أي الجامعة دون منفعة ما لم تحاول تحقيق موضوعا مهما في عالمنا اليوم و هو السلام و الحرية لكافة المجتمعات، و إن قلنا أن الإنسان سيد مصيره، لأن هذا لا يتحقق إلا عندما تزول الأسباب تدفع إلى العنف و التناحر.

و بفضل الجامعة تتأتى أبعاد الإنسان المتكامل، على أن هذا يعني أن اكتساب وسائل المعرفة و البحث مهما لتكوين عقل الإنسان، فالإنسان مفطور على التعجب من أسرار الطبيعة و الحياة، و هذا التعجب هو منبع خصاله الحميدة و مبعث نشاطه في الحياة، و لذلك نجده يقوم بالملاحظة المنهجية

و يعتمد على التجريب و تصنيف أنواع الخبرة و ترتيب المعلومات و التعبير عن ذاته، و الاستماع إلى أقوال الآخرين. أي قابلية الحوار، و تدريب ذهنه على الشك، و إتقان فن القراءة و محاولة فهم أسرار الكون بطريقة تجمع بين الروح العلمية و الخيال، أليس كل هذا من مهام التربية و المدرسة و الجامعة بالأخص؟

زيادة على هذا، تعمل الجامعة على تكوين الفرد من الناحية الشخصية و نموه نموا سليما و تشجعه على مواجهة المواقف الصعبة و الاعتماد على النفس، و من جهة أخرى أيضا تعمل الجامعة على تنمية الجوانب العاطفية كي تتقوى علاقة الفرد بالآخرين، و لاشك أن الجامعة التي تتعامل مع الأعمار تتعدى المراهقة تساهم أو تعتبر عاملا للتنشئة الصحيحة التي تساعد الفرد على الاتصال بالغير و التعاون معه في الأعمال المشتركة و التعاون بين المجتمعات. و بعبارة واحدة، فإن مهام الجامعة في تكوين الإنسان العلمي يتضح بأكثر رؤية من خلال هذه المقولة : خلق الإنسان ليكون ناجحا في حياته، و خلق العالم لتمكينه من النجاح.

و بالإضافة إلى هذا، فإن مهام الجامعة لا تنحصر في هذه الحدود فقط، بل تتعداه، و قد يتبدل لأن العالم يتغير مهما يكن النظام الذي نقيمه و المشروع أو المشاريع الوطنية التي نسعى لتحقيقها مهما كانت الإستراتيجية التي نحددها , كل ذلك يتوقف على بناء صرح جامعي علمي عصري قوي، لأن الجامعة هي التي تعد الإطارات الكفاءة القادرة على تأطير المجتمع و قيادته، أو كما يقال حول مستوى الكفاءات التي تتخرج من الجامعة، إن المستوى الذي يتخرج به الطالب يتحكم في مستوى البلاد أربعين سنة مستقبلا أي المدة التي يمارس فيها الطالب المتخرج مهنته [76](ص29).

و يبدو لنا واضحا، أن الجامعة هي التي تحدد الكفاءة و التغيرات الحاسمة التي نحدثها لتطوير مجتمعنا، أي في سياسة و بناء الدولة وطبيعة الحكم، أو في الاقتصاد أو في الثقافة، في تماسك المجتمع و تحديد أي في سياسة و بناء الدولة وطبيعة الحكم، أو في الاقتصاد أو في الثقافة، في تماسك المجتمع و تحديد هويته، و في قدرته على استيعاب معطيات العصر و على إدارة الحوار داخله بقواه المتعددة و المتنوعة، و مع العالم الخارجي، و في تغيراته و تقلباته، و هكذا تصبح الجامعة مضخة القلب في جسم الأمة، إذا صلحت صلح الجسد كله، و إذا فسدت فسدت الجسد كله، و بهذه الأهمية ينبغي أن تكون الجامعة مركز الثقل في استراتيجيات واضحة، و أن تكون موضوعا مفتوحا للنقاش.

### 3 ) أهمية الكتاب و ضرورة تعدد النشر لرفع انتاجية المعرفة و المستوى الجامعي

#### 1 /3 ) ميلاد الكتاب الجامعي و ضرورة تعدد دور النشر

#### 1-1/3 ) الكتاب ظاهرة عالمية وأصل كل العلوم:

إنتاج الكتب صناعة قائمة في حد ذاتها، تبدأ بإنشاء المطابع، فتأسيس دور النشر و التوزيع و تنتهي لدى القارئ سواء عن طريق المكتبات العمومية أو المدرسية أو الجامعية أو الخاصة.

الكتاب في مفهومه سياسة قائمة، إنه صناعة كبرى تتطلب من الدولة مجهودا كبيرا يفوق كل المجهودات، الاهتمام بالكتاب هو رفع مستوى التعليم، رفع الإنتاجية، خلق الوطنية و الغيرة على الوطن. ترسيخ الثقة بين المواطنين، المحافظة على التضامن الوطني، خلق النقد البناء، و تأصيل الثقافة الثورية، من هنا كان لابد من الإلحاح على الإنتاج المحلي للكتاب و ضرورة التشجيع في كل الميادين و التقليل من الاستيراد ماعدا الضروري قصد خلق ثقافة وطنية و ثورة علمية و فكرية خاصة ما يتعلق الأمر بالمعاهد العليا و الجامعات.

إن الكتاب لا يعني القراءة فحسب، و إنما ظاهرة عالمية تفرض نفسها كحقيقة و ضرورة حياتية لاستمرار البشرية ككل، و لا تستقيم الحياة المعاصرة بدونه، فالأمم المتطورة فهمت هذا منذ أمر بعيد، فراحت تخصص الميزانيات الضخمة لإنتاج الكتاب و نشره، نفهم من كل هذا أن تطور الدول و الشعوب يقاس بما لديها من مكتبات بكل أنواعها التي تخدم قطاعات المعرفة الإنسانية، و لذا تتبارى الدول في أمريكا و أوربا في إنشاء و إقامة المكتبات في كل مدينة و في كل قرية، و تتفاخر فيما بينها بمقدار ما تنفق من مال على هذه المكتبات [1](ص9).

لقد شهدت الجزائر تبعية في مجال صناعة الكتب تتجاوز 90% [37](ص27)، و كان تحرك المسؤولين بعد الاستقلال محدودا في هذا الإطار، ذكرت مجلة الثورة الإفريقية في عددها 833 لجانفي 1980 في تحقيقها الشامل حول وضع الكتاب: "مهما كانت المشاكل، فإن نصيب التهاون كبير، و إلا كيف يمكننا تفسير عدم تصدير الكتب الجزائرية التي نالت روجا على المستوى الوطني. إذ تشير الأرقام في هذه الفترة بالذات، أي سنتين ما قبل، بلغ في سنة 1978 مقدار الاستيراد 25.966.688.00 دج و معظم البلدان التي تستورد منها "شونت" هي البلدان الأوروبية و الاتحاد السوفياتي سابقا و إفريقيا و المشرق خاصة لبنان و أمريكا الشمالية" [34](ص27).

يتبين من كل هذا، أن الجزائر عاشت فعلا أزمة الكتاب أو بالأحرى النشر، و هذا العنصر الضروري أهمل بشكل كبير في المخططات السابقة، في جميع الميادين، لعل أغلبها الميدان الثقافي بوضعه البوتقة التي تنصهر فيه كل الميادين البشرية، فمن دون الاهتمام بالإنسان، لن يرتفع أي إنتاج و لن يتأتى أي تقدم لا من قريب و لا من بعيد، الإنسان أصل الشيء، و الإنسان يطلب ثقافة في هذا العصر، و إلا عجز عن كل إنتاج، أي أنه في حاجة إلى الكتاب، و في هذا السياق نقول: "أرأيت آلة تسير في هذا العصر دون كتاب، أي دون إنسان مثقف و متعلم و بحسن قراءة الفهرس التابع لتلك الآلة على الأقل" [34](ص27).

**2-1/3) الإلحاح على تعدد دور النشر و الكتاب:**



ظهر ميلاد الكتاب التربوي أو الجامعي بتأسيس المعهد التربوي الوطني IPN بموجب الأمر 62-66 المؤرخ في 01 ديسمبر 1962 ، و تم إعادة تنظيمه سنة 1968 بموجب الأمر الصادر في 9 جويلية 1968. و هي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري بدل أغراض تجارية و هي تحت وصاية وزارة التربية الوطنية.

و من بين مهام المعهد الوطني التربوي نشر الكتب المدرسية لمراحل الابتدائي و المتوسط و الثانوي و أيضا تمويل المدارس و حتى الجامعات بالوثائق البيداغوجية العلمية، و يعتبر بذلك هذا المعهد تحت أمر وزارة التربية الوطنية حيث تقوم من خلاله بدراسة و تجربة و اختيار منهج و وسائل التعليم و التكوين لأبناء المجتمع الجزائري جراء التعليم بتعويض الكتب التي أنجزت في الخارج بكتب جزائرية الصنع و المحتوى و تقوم بترجمة بعض النصوص و الكتب العلمية و التقنية حتى تساهم في تعريب فروعها، و مادامت القراءة إلزام لا بد منه بالنسبة لكل تلميذ و طالب و بالتالي يكون توفير الكتاب إلزاما يتجاوز إلزام الشركة الوطنية للنشر و التوزيع التي تقتصر الانتهاج بالنسبة إليها على مدى الطلب و مدى الربح [34](ص30).

لكن هذه المؤسسة (IPN) ، مثلها مثل باقي المطبوعات الأخرى، عرفت هي الأخرى مشاكل عديدة في الطباعة لدرجة أنها تلجأ لصنع الكثير من إنتاجها في الخارج، و يهمننا الأمر أن لا نقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى مشاكلها الخاصة تلك المتعلقة بمضامين الكتب و محتواها أو حتى نقائصها. إن العاملين أو الأخصائيين في وزارة التربية الوطنية كالمعلمين و الأساتذة يشكون من عدم ملاءمة مضامين الكتب و الحال أن شكاوهم مبررة لأسباب عدة و منها:

- فقدان النصوص لكتاب جزائريين.
- سوء اختيار المواضيع
- سذاجة بعض المواضيع
- انعدام الأصالة و الثقافة الوطنية في المحتويات
- إغراقها في القديم و عدم ضبط المعاصرة في معظم المواضيع.

و من هنا، يمكن ربط هذه النقائص التي تتمثل في جهل التلاميذ و أساتذتهم بالمواضيع القديمة التي لا تتماشى مع سرعة التغيير التي تعرفه المدرسة و التعليم من جهة و سرعة التغيير الذي يشهده العالم من جهة أخرى بالعواقب الوخيمة التي تظهر في المستوى الجامعي [34](ص33).

إعادة النظر في مهام و دور النشر ضرورة ملحة إذا أردنا أن تكون المدرسة و الجامعة وجهان مشرقان لجزائر اليوم و لجيل الغد، و أن تقوم استشارة واسعة تخص كل صنف على حدى: الابتدائي، و المتوسط، فالثانوي و أخيرا الجامعي، و دعوة المثقفين و الأساتذة القادرين على التأليف و الأساتذة البارزين و المختصين و فيها تناقش الندوات و اللقاءات الدورية و عنها تنبثق لجان بحث

و لجان تأليف ترعاها الهيئات المعنية ماديا و معنويا. و في نفس المسار، جاء قرار تأسيس ديوان المطبوعات الجامعية (OPU) للتخفيف من السيطرة الخاصة بالنشر لـ Hachette خاصة في مجال الكتب المدرسية و التعليمية ماعدا الجامعية، غير أنها لم تستطع تحقيق أغراضها حيث أن الكتب المنتجة باللغة الفرنسية أو العربية لم تكن مرتبطة ارتباطا واسعا بالمجتمع كما أنها عانت مشاكل في الطباعة [82](ص148).

إذن من منطلق هذه الأوضاع، وضع الحجر الأساسي لإنشاء ديوان المطبوعات الجامعية (OPU) بمقتضى الأمر الرئاسي رقم 73/60 ، المؤرخ في 21 نوفمبر 1973 ، و هي مؤسسة عمومية ذات طابع ثقافي و علمي، وضعت تحت وصاية وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، حيث كانت أول انطلاقة في ميدان النشر سنة 1975. إذ لهذا الأخير أسندت مهمة توفير الكتاب الجامعي محليا و تنظيم الاستيراد حسب حاجة الطلبة و توزيع المطبوعات و ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية و الكتب العلمية ذات الطابع الأجنبي، تجدر الإشارة أن المعاهد العليا و الجامعات، قبل ظهور المطبوعات الجامعية كانت تتكفل بنفسها طبع الدروس و أيضا بعض الرسائل الجامعية و الوثائق الرسمية بوسائل مادية و بشرية محدودة.

غير أن مؤلفات ديوان المطبوعات الجامعية كانت في الفترة الأولى موضوع نقد أكثر من مرة لانعدام الدقة و عدم صلاحية الطباعة إلى جانب فقدان العنصر الجزائري حيث كان بمقدور الوزارة مثلا أن تفكر في تكوين لجانها الجزائرية للتأليف و البرمجة و الترجمة و استقطاب الخريجين الجزائريين – الجامعيين- المتفوقين و تشجيعهم على التأليف مع اختيار أحسن الرسائل الجامعية و إعادة طبعها في كل المجالات.

ديوان المطبوعات الجزائرية، هو الآخر كان يعاني في البدايات الأولى ما عانتها الشركات الأخرى للطبع و النشر، و لم ينطلق فعلا إلا في بداية سنوات الثمانينات حين جدد مسؤولوه، أما في السنوات الأخيرة، فقد انخفض دعم الوزارة الوصية، الشيء الذي فرض عليه ضائقة مالية أثرت في مطبوعاته بشكل محسوس، لكن في حالة ما قارنا وضع الجامعات الجزائرية في مجال الطباعة مع نظيرتها في الدول الغربية، نجد في هذه الدول جامعات لها مطابعها الخاصة، و هي التي تتكفل بطبع و نشر كل ما يتعلق بأعمالها و نشاطها، من كتب و مجلات علمية، أو دوريات ... الخ [83](ص206).

و لدينا من الأرقام\* التي تثير الدهشة، و إذا وضعنا المقارنة في هذا الإطار، فإنه لا مجال للمقارنة ذلك مع وضع مطبوعاتنا الجزائرية حيث يشير الجدول التالي إلى أن الجامعات الأمريكية هي التي تنتج كتبها ومنشوراتها و دورياتها.

و هذه الأرقام من جهة أخرى، توضح دور و اهتمام الجامعات و الوزارة الوصية بأمر المطبوعات الجامعية، لأن انعدام هذا الجانب هو نتيجة انعدام الإرادة لبعث الجامعة إلى الأمام لمزيد من البحث و التطلع، و القيام بدورها بشكل يجعل من الجامعة المبعث و المنبع للعلم و المعرفة و للتنمية و التطور.

## (2/ هل توجد أزمة جامعية ذات علاقة بالكتاب

### (1-2/3) الكتاب أهم قطاعات المعرفة:

كانت و لازالت الكتب هي المصدر الدائم للمعلومات و أيضا للراحة و السرور لمن يحسن استخدامها، و هذا القول الصحيح للمتعلم سواء أكان صغيرا أم كبيرا، فالكتب تزود صاحبها بالمعلومات بشكل مبسط و منظم. و تقدم للمتعلم الصور الذهنية و الفكرية و تفسر له المعاني التي تتكون في خاطر المتعلم، و تترجم له التصورات في شكل كلمات أو رموز أو رسوم مطبوعة لتصبح أخلد و أبقى ألوان المعرفة [36](ص57). و هكذا أصبحت المواد المطبوعة إنتاجا فكريا و علميا موجها لفئات عمرية مختلفة لكونها أهم مادة اتصالية في تنمية العقل و الفكر و الثقافة بشكل أوسع. لو أعدنا النظر في سيرورة الجامعة و علاقتها بميلاد الكتاب الجامعي، لوجدنا أن هناك عدة وقفات تتطلب منها التحليل و الدراسة، و أول ملاحظة يمكن أن نقدمها ليس فقط تأخر ميلاد الكتاب الجامعي الذي جاء في بداية السبعينات و إنما أيضا غياب وزارة التعليم العالي، و كان علينا أن نتقرب سنة 1971 حيث تم إنشاء وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، أي تقريبا عشرة سنوات كاملة بعد الاستقلال، و أثناء هذه المدة كانت الجامعات تحت وصاية وزارة التربية الوطنية. و ثاني ملاحظة هي الانطلاقة أو البداية التي لم تكن ناجمة بالنسبة لدور النشر و لدور ديوان المطبوعات الجامعية حيث بدأت تظهر العراقيل و إن أغلب ما يطبعه ديوان المطبوعات الجامعية ليس سوى نسخ مسحوبة على آلة أستانسيل، و كانت مؤلفات هذا الأخير موضوع نقد أكثر من مرة لانعدام الدقة و عدم صلاحية الطباعة [34](ص36). لقد أشرنا سابقا بأن الكتاب في مفهومه الحديث سياسة قائمة و صناعة كبرى تتطلب من الدولة مجهودا كبيرا يفوق بكثير كل المجهودات، و هذا ما يوضح أن تطور الأمم و المجتمعات يقاس بما لديها من مكتبات تخدم قطاعات المعرفة الإنسانية، و لذا تتبارى الدول الغربية و تتفاخر فيما بينها بمقدار ما تنفق من مال على هذه المكتبات [1](ص9). و من هنا نفهم أنه إذا كان الكتاب مصدر المعلومة فإن المكتبة هي المكان المخصص لحفظ هذا المصدر. ففي السنوات الأولى من الاستقلال أخذت السلطات الجزائرية، شيئا فشيئا تتخلص من جراء ما خلفه الاستعمار من تخلف، و حاولت حينها أن تعيد اعتبار مكانة الجامعة كمشروع ديمقراطي و شامل في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و رغم كل شعارات الإصلاح و إعادة الإصلاح التي كانت تنادي بها الدولة إلا أن ضعف الوسائل الموضوعة لحساب الجامعة الجزائرية انعكست سلبيا على الإنتاج العلمي

لمجتمعنا [74](ص87). و هذه الوضعية بدورها أثرت على وضعية الكتاب و النشر، خاصة بما فيه الجامعي.

و في سنة 1975، تم إنشاء المجالس التقنية للكتاب الجامعي (CTLU) الذي طالما أكد أن الكتاب هو حامل المعارف، و لذا يجب وضعه في متناول جميع الطلبة و الأساتذة و الباحثين، و من بين المهام الرئيسية التي كانت تنص عليها هذه المجالس نجد :

- توضيح مهام ديوان المطبوعات الجامعية و كذا مهام المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع.
- تشجيع الإنتاج الوطني.
- ضرورة البحث عن استقرار التوازن بين ما يجب أن يطبع في الوطن و بين ما يجب أن نستورده.

- إعداد قوائم المراجع الضرورية أو الهامة لطور الجذع المشترك لكل التخصصات.  
مع نهاية الحرب العالمية الثانية، شهدت أدبية العلوم تزايدا كبيرا، و من بين التفسيرات لذلك، نجد التطور الهام و الارتفاع المحسوس و المستمر لمجتمع الطلبة و الباحثين، و كذا تكثيف سياسات البحث.

و دون شك، أن أهم ارتفاع، هو تزايد النشر على شكل سلاسل أو دوريات، و مقابل هذا، شهدت الجامعة الجزائرية هي الأخرى، مع بداية الثمانيات ارتفاعا سريعا في أعداد الطلبة المسجلين في الجامعات، قبلها كانت هناك ثلاث مدن جامعية مع بداية الستينات أي عام 1962، أصبحت هناك اثنين و ثلاثين مدينة جامعية في سنة 2000 [74](ص88). مع هذا التزايد، أصبحت الجهات المعنية غير قابلة لتلبية حاجيات الطلبة سواء من حيث الاستقبال أو التوجيه أو التأطير أو حتى في المرافق و التجهيزات.

### 2-2/3) مكانة الكتاب و وضعية المكتبات في المؤسسة الجامعية:

و مع جلاء هذا، و كنتيجة أولى، أن المكتبات الجامعية، رغم أن السلطات المعنية احتفظت بنفس ميزانيتها، إلا إنها أصبحت عاجزة عن تلبية حاجيات الكتب و المراجع، بل المراجع العالمية أخذت تتراجع، خاصة مع تزايد ارتفاع الأسعار [74](ص88). و لو أخذنا على سبيل المثال، الدراسة التي قامت بها مديرية المتاحف و الإعلام العلمي و التقني الفرنسي (DMIST)\* في سنة 1985، نجد أن بين الفترة الممتدة بين 1981 – 1986، شهدت نسب ارتفاع الأسعار بالنسبة للكتب (monographie) ب 7%، و 16% بالنسبة للدوريات المنشورة في فرنسا، و 19% للدوريات المنشورة في الخارج، و أمام هذه الأرقام، فماذا نقول عن وضعية الكتاب في الجزائر، مادام أن كمية كبيرة من الكتب العلمية مستوردة من فرنسا [74](ص88). خاصة مع انخفاض قيمة الدينار أنستطيع أن نتساءل عن المبلغ الذي تدفعه الجامعة الجزائرية بالعملة الصعبة.

إلى جانب ارتفاع الأسعار، خاصة منها المستوردة من الخارج، نجد مقابل هذا ازدياد عدد المسجلين في كل مرة و سنة تلو الأخرى. ضف إلى ذلك مشكلة التأطير و التنظيم التي كانت تعاني منها الجامعات أو المكتبات، و حتى على رأس الوزارة الوصية، لم نجد أية مديرية مخصصة لهذا القطاع الحساس، كان علينا أن ننتظر سنة 1991 أي عشرين سنة بعد إنشاء الوزارة أو بعد 103 عام من إنشاء أقدم مكتبة جامعية جزائرية و إفريقية حيث تم إنشاء مديرية التوثيق و التوجيه في الوزارة المعنية.

و أمام الظروف الاقتصادية التي شهدتها الجزائر منذ سنة 1989 و إلى جانب تعليمات صندوق النقد الدولي FMI، فإن هذه المديرية قد سعت إلى تقليص حجم أو كمية المراجع التي كان بإمكانها الحصول عليها. الكتاب الجامعي لم يشهد فقط النقص العددي، و إنما أيضا مشاكل أخرى لا سيما من جانب التأطير و التنظيم، و لو قسنا جل الإصلاحات التي شهدتها الجامعات من جهة، و الكتاب و المكتبات من جهة أخرى، نستطيع أن نقول أنه كانت إنجازات هامة في هذا القطاع، و لكننا لو قارناها مع المعطيات العالمية، نجد أن هناك نقص كمي و كفي يجب التفكير فيه. فالنقص الأول الذي يمكن أن نشير إليه هو نقص المرافق القاعدية، المكتبات الجامعية من ناحية البنايات و التجهيزات يمكن أن نقسمها إلى مرحلتين: المرحلة الأولى تبدأ من الاستقلال إلى فترة الإصلاحات الجامعية لسنة 1975 [84](ص47)، حيث كانت أغلبية بنايات المكتبات الجامعية من إرث الاستعمار، كالمكتبة الجامعية المركزية،

و مكتبة العلوم الاقتصادية، و المرحلة الثانية تبدأ بعد هذه السنة مباشرة حيث تم بناء و إنشاء مرافق و مكتبات في العديد من المدن الجامعية.

و النقص الثاني يكمن أيضا في الموارد البشرية المخصصة لهذا القطاع، نجد أن هناك نقصا ملحوظا في عدد الموظفين الذي تتوفر فيهم الشروط الكافية من الشهادات، بمعناه، لم يكونوا من خريجي معهد علم المكتبات، كما أن هذا العدد المتوفر لم يكن يلبي حاجيات الطلبة، و نجد مثلا في جامعات الوسط عون واحد لـ 705 طالب، و في جامعات الشرق عون واحد لـ 220 طالب و أحدا في جامعات الغرب بمعدل عون واحد لـ 393 طالب، إن هذه الأرقام بالمقارنة مع الجامعات الغربية تصبح غير جاهزة لتلبية الحاجيات المكتبية، في حين المقاييس الدولية تنص على سبيل المثال في الولايات المتحدة أنه إلزاميا أن يكون عوننا واحدا لكل 200 طالب، أما في ألمانيا نجد عوننا واحدا لكل 115 طالب [74](ص57).

أما بالنسبة للمساحة المخصصة لكل طالب، فلو وضعنا مجالا للمقارنة مع المقاييس العالمية فإنه نجد تجانسا أو تشابها إلى حد ما. على المستوى الوطني نجد معدلا يتراوح ما بين 1.13 إلى 1.72 متر مربع لكل طالب، مقابل المعدل العام الدولي المقدر بـ 1.5 متر مربع [74](ص57).

جملة العراقيل التي تحيط الطالب الجامعي جراء هذه المعطيات السابقة الذكر، نجد أيضا صعوبة الإغارة و مدة الانتظار التي تمتد لتصبح كل مرة طويلة للحصول على المراجع التي يحتاجها الطالب. أمام خطورة هذه الأرقام، و الوضعية التي يعاني منها الطالب الجامعي خاصة في ميدان المكتبات و المراجع ، فإنه من الضروري التفكير الجاد في إسراع و إيجاد الحلول المناسبة كتوسيع قاعات المكتبات، و إنشاء المرافق و التجهيزات، تشجيع النشر و الاستيراد، خفض الأسعار، و إلغاء الضرائب الجمركية و غيرها من الأمور التي يجب مراعاتها.

### 3/3 مكانة الكتاب في التعليم الجامعي

#### 1-3/3 الكتاب مصدر اكتساب الخبرة العلمية:

كثيرا ما نقرأ عن التغيرات الهامة في تاريخ البشرية، خاصة في أيامنا الحالية، فنقرأ عن الفيضان الهائل في المعلومات و تضخم حجم الإنتاج الفكري مما أدى إلى التفجر أو الامتداد المعرفي و استلزم ذلك استخدام عدة تقنيات، و نقرأ عن الزيادات الحالية في عدد السكان و التخصصات الدقيقة و في المهارات، تغيرات كثيرة دفعت بالكثير إلى طرح التساؤل الذي يتجلى في الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي أو بالأحرى عن الوسائل و الإمكانيات اللازمة لها للتصدي لهذا الامتداد المعرفي و التمكن من مسابرتة.

مهما كانت الوظيفة التي يقدمها الكتاب إلى مستعمليه، سواء كانت ترفيهية، أو تكوينية أو ببيئية أو غيرها، إلا أنه يبقى على طول التاريخ يأخذ مفهوما واحدا، و هو تقديم المعلومات إلى طالبها، و هذا مهما اختلفت الأعمار أو التخصصات. و إذا كانت وظيفة الكتاب بالنسبة للطالب ( المتعلم ) تزويده بالمعلومات، فإن التعليم الجامعي يقصد به إعداد الفرد إعدادا متكاملًا، بغية استثمار طاقته و استغلال قدراته، و تنمية مواهبه، و هو عملية متطورة و مستمرة تعمل عملها داخل الإنسان باستمرار مستعينة في ذلك بعوامل نابعة من الإنسان نفسه، أو بعوامل محيطية به و مؤثرة عليه، إن الجامعة تمثل منع الإنسان و طريقة بناء ذاته، و العمل على تكوين أفراد لهم خصائص ذاتية و اجتماعية تؤهلهم لتكوين مجتمع متقدم و بناء.

و بناء على هذا، يتضح لنا وظيفة التربية على كافة مستوياتها، اليوم هي العمل على تعديل السلوك وفق مطالب نمو المتعلمين، و حاجات المجتمع و فلسفة تربوية سليمة، عن طريق إعادة بناء خبرات الفرد و تعديلها و إثرائها، و تحقيق هذه الاتجاهات لنموها في الاتجاهات المناسبة، سد الحاجات الحاضرة و متطلبات المستقبل، و من هذا المنطلق انتهجت الإدارة السياسية و الجامعية على تحقيق أو توفير بعض الإمكانيات و الوسائل و الظروف التي تسمح بتحقيق هدف التعليم و الجامعة فتتضمن جميع ما تقدمه المؤسسات التعليمية إلى طلابها تحقيقا لرسالتها الكبرى في بناء البشر وفق أهداف تربوية محددة و خطة عملية سليمة، بما يساعد على تحقيق نموهم الشامل، إذ أن من مسلمات

التربية أن سلوك الإنسان لا يمكن تعديلها عن طريق تزويدهم بالعلم و المعرفة فحسب [85](ص14-15). لذا ينبغي إعادة النظر في تنظيم أساليب الدراسة بحيث توفر للطلبة من خلال تدريس كل مادة علمية في الوقت المناسب لمزاولة جوانب النشاط المكتبي، و التمدرس بمهارتهم و التزام الممارسة الجادة التي تكسبهم الإحساس بقيمة الكتاب و التعامل المباشر مع مصادر المعرفة من الناس و الأحداث و الأشياء و الأفكار و كذا التعاون مع الغير و التزود المستمر بالدراسات و اكتساب الخبرات العلمية و العملية الكثيرة التي تعاونهم ليس في المدرسة فحسب بل في الحياة العملية أيضا [38](ص241). و هنا نؤكد أنه لكي يمكننا تعليم الطالب كيف ينسخ بعض ما تعلمه ليتعلم من جديد، على الطالب أن يعرف كيف يستخدم المراجع و الكتب و المجالات و كيف يناقش في الندوات الثقافية و كيف يحرر مقالا و كيف يجهز معلومات لذلك، و هنا لا بد من تعليمه المهارات المكتبية [38](ص247). و تعريفه بقيمة الكتاب و المراجع في ذلك من شأنها أن تصبح الحافز المشجع لتنمية مهارته المعرفية و إحساسه بقيمة الكتاب خاصة أثناء المرحلة الجامعية، حيث أم العمل كله يقوم به الطالب بمجرد إيمانه بهذه القيمة التي يمكن أن نسميها بالثوابت.

و أن المعلومات التي تقدمها الجامعة للطلاب اليوم قد تصبح خلال سنوات قليلة معلومات قديمة قد عفا عليها الدهر، و يصبح على الطلبة اليوم أن يعتمدوا على أنفسهم في عالم الغد، ليحصلوا على المعلومات الجديدة المتطورة في عالم سريع و متجدد و متطور. و من هذا ما ينبهنا بأن الكتاب المتجدد في كل مرحلة مهما في حياة الطالب و المدرس على حد سواء، و هذا ما يتطلب من الجامعة أن تراعي هذه النقطة و باهتمام بالغ الأهمية في تجديد الخدمات المكتبية و توفير الجديد في كل ما ينشر هنا و هناك.

المعلومات أو الأفكار التي يتلقاها الطالب داخل قاعات التدريس قد تصبح غير كافية بالنظر إلى الحجم المعرفي المتزايد في كل مرة فههدف التعليم الجامعي ينبغي أن يكون في تنمية قدرات الطالب على البحث و الوصول إلى المعرفة التي يحتاجها من جراء طاقته وذاته، و هذا لا يعني حشو أذهان الطالب بالمعلومات التي سرعان ما ينساها. هذه الميزة قد تتطابق مع المثل الذي يقول: فإنك إذا أعطيت المرء سمكة تغذى بها مرة واحدة، و لكنك إذا علمته صيد السمك بنفسه تغذى كل أيام حياته فما أحوجنا أن نتعلم كيف نصل إلى المعرفة بأنفسنا لنتخذ من هذه المعرفة زادا على مدى الحياة [60](ص31).

و المكتبة يجب أن تحظى بالاهتمام الكافي في النظام التعليمي الجامعي لأنها تعتبر المنبع الرئيسي للمعرفة في هذا العالم الحديث، الكتاب و المصادر الأخرى التي يستعملها الطالب في تزويده كل أشكال المعرفة و القيام بكل نشاطاته اليومية تستهدفان تنشئة مواطن الغد الذي يستطيع مواجهة

هذه الثروة من التقدم العلمي في مجالات المعرفة مستخدما مصادر المعرفة و أساليب البحث العلمي محبا للقراءة، متقنا فنونها، مغرما بالكتب، عارفا بقدرها و قيمتها [85](ص1-2).

لكن ما يجب أن نشير إليه، هو أمام تزايد عدد الطلبة كل سنة و تعدد التخصصات، يجب على الإدارة الوصية بهذا الجانب أن تتفطن لهذا الأمر، و إنه من دواعي الواجب اقتناء العدد الكافي من المراجع خاصة الأساسية منها، لكي يتمكن الجميع الحصول عليها و من جهة أخرى، لا يجب على إدارة أو مسؤولي المكتبات باقتناء أو ما يسمى تمويل الكتب لوحدها، و أنه من الضروري إشراك أو إنشاء لجنة من الأساتذة ، أو من الخلايا العلمية للتعليم الجامعي لأنهم هم العارفون إلى ما يحتاجه الأستاذ و الطالب معا، و هم بدراية كاملة بمستجدات العلم و ما تتطلبه موادهم التعليمية. المكتبات باقتناء أو ما يسمى تمويل الكتب لوحدها، و أنه من الضروري إشراك أو إنشاء لجنة من الأساتذة ، أو من الخلايا العلمية للتعليم الجامعي لأنهم هم العارفون إلى ما يحتاجه الأستاذ و الطالب معا، و هم بدراية كاملة بمستجدات العلم و ما تتطلبه موادهم التعليمية.

ما قد يسيئ نظرة الكتاب أو ما يقلل من مكانته هو عدم وفرته أو صعوبة الحصول عليه، و أن العدد القليل منه قد لا يعطى الفرصة للطلاب من اقتنائه. و لهذا يجب على إدارة المكتبات أن تبذل قصارى مع اللجان العلمية في نسخ هذه الكتب المرجعية أو الأساسية لكل التخصصات. أو على الأقل أن تتكفل بالإعارة الخارجية حتى يتمكن الجميع بنسخ ( تصوير) ما قد يفيد في نشاطاته أو أعماله البحثية أو المرجعية أو حتى لمجرد الاستطلاع عليه.

### (2-3/3) الكتاب إنتاج فكري و الجامعة مسؤولة عن تطوره:

لقد أصبح حقيقة واضحة بأن الاعتراف بسرعة البحث العلمي و فعاليته يمكن زيادتهما عن طريق الإلمام الواعي. بما تم نشره من إنجازات فكرية أو جما تم تسجيله من الإنتاج الفكري، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي للوطن، و مهما يكن من شيء فإن التعاون بين المكتبات أصبح ظاهرة واضحة للسيطرة على الامتداد المعرفي في التعليم الجامعي و في عالم المعلومات، على المستوى العالمي أو على المستوى العربي ظهرت عدة نوايا و نقاشات في هذا المنوال، كلها حثت على عملية التعاون العلمي و ما يشملها من تخصصات و أنشأت ما يسمى

#### "la coopération scientifique et l'internationalisation de la recherche "

إن مؤسسات التعليم العالي في موضعها اللائق لأخذ مكانتها في بوتقة العولمة و هذا للقضاء على أزمة المعرفة و إثراء الحوار بين الأمم و الثقافات، و التعاون بين رجال العلم لنفس التخصص تجاوز الحدود الوطنية، و يشكل الأداة الفعالة لعولمة البحث و التكنولوجيا، و كذا التصورات و المواقف و النشاطات [42](ص92). فعلا بدأ التعاون بين المكتبات على أشكال أنماط متعددة



و ذلك من خلال الإعارة بينها، و مشاريع الاستنساخ، و إعداد البليوغرافيات و المستخلصات و التبادل في مجال المطبوعات و نشر المعلومات و غيرها من التبادلات الأخرى [38] (ص258).  
و إذا كنا في مجال الكتاب نوصي أو نطالب بأنماط التعاون بين المؤسسات التعليمية، و هذا على الصعيد العالمي، فإننا أيضا نطالب أن يمتد هذا التعاون بين جامعات الوطن العربي أو داخل جامعات البلد الواحد.

و مهم أيضا، أن ننظم داخل المؤسسات الجامعية معرض للكتب، و تكون المساهمة من الجميع سواء من الإدارة المركزية أو من الشركاء الاقتصاديين بنسب التخفيض، و هذا ما يشكل حافزا أمام الصعوبات التي تواجهه أو بالأحرى تعرقل الطالب لاقتناء بعض الكتب، و من شأنها أن تساهم هذه العملية بازواجية وظيفية، بدءا بإعادة مكانة الكتاب في المؤسسة الجامعية إلى تحفيزه على القراءة و بالتالي حصوله على المعرفة.

إن إنتاج الكتب صناعة قائمة، فالدول المتطورة فهتت هذا منذ أمد بعيد، فنحن من جهتنا نفهم أيضا أن دور الجامعة لا يقاس بعدد المتخرجين كل سنة و إنما أيضا بما لديها من إنتاج علمي و فكري من تلقاء مهام أعضائها، من طلبة، و من أساتذة، و من مطبعة، و من باحث... الخ، أصبح من الضروري أن ترتقي المؤسسات الجامعية إلى هذا الصف و إلى هذه الدرجة، بحيث تصبح ذات استقلالية تامة في تزويد التعليم الجامعي على كافة التخصصات بالقدر الكافي و اللازم من الكتب و المطبوعات لإثراء رفوف المكتبات، و بالتالي إشباع الحاجات المعرفية للمتعلم، بدلا التخلي عن مهمتها، و تفشى الفشل و الرداءة المعرفية التي في نهايتها تنتج الرداءة.

و هذا لن يتحقق إن لم تكن الإرادة السياسية للبلاد واعية بهذا الأمر، و تحت تأطير الوزارة المستكلفة بهذا القطاع، و ربما بإشراكها الوزارات أو القطاعات الأخرى كالثقافة بتوفير أشكال أخرى لنشر المعرفة، حيث تكون تدابير مشتركة من شأنها مثلا أن ترفع أو أن تخفض من القيمة الجمركية لاسترداد الكتب أو المراجع النادرة أو المكتوبة باللغات الأجنبية.

إن كل هذه الأمور، من شأنها، إذا كانت كافية و متوفرة فتصبح في النهاية المناسبة و الفرصة لإعادة اعتبار مكانة الكتاب داخل المؤسسة التعليمية، و تصبح الحافز لإنماء أو زرع رغبة و ثقافة المطالعة، التي تصبح فيما بعد المنبع الرئيسي العقل و هندسته حسب متطلبات العصر الحديث و يكون متكيفاً مع عصر المعلومات الذي ما فتئ يتحرك بسرعة فائقة.

و هكذا نوصي بالكتاب، و الكتاب ثم الكتاب.

4/3 من ينتج المعرفة و من يستهلكها

3/ 4-1) الروح العلمية و ضرورة الإبداع في الطرق البيدغوجية:

ما يجب أن نشير إليه في هذا السياق، هو ذلك الاختلاف الموجود بين طريقة التلقين التقليدية و طريقة التلقين الحديثة، و تتمثل الطريقة التقليدية المعروفة في النظام الكلاسيكي القائم على التلقين العمودي – أي من الأعلى إلى الأسفل – حيث يتمركز المعلم أو المدرس في أعلى الهرم و المتعلم في أسفل القاعدة، و بقي ذات المعلم المصدر أو الهيئة الرسمية التي تحظى بالاحترام و بالمكانة الأعلى في نسق التعليم، و في بعض الأحيان حتى خارجه، و هو أيضا المصدر الوحيد للمعلومات و المعرفة التي يلقنها للمتعلمين دون استشارتهم أو مشاورتهم أو حتى أي نقد من طرفهم، يشكل المتعلم الوعاء الذي تصب فيه المعلومات و في معظم الحالات دون مراعاة خصوصياتهم أو حتى مراعاة الجوانب النفسية أو الاستعدادية للمتعلمين، و الجدير بالذكر هنا، غالبا ما يراعي إذا هضمت المعلومات أو تم فعلا استيعابها و فهمها بالشكل المطلوب، و في هذه الطريقة يشكل المعلم المصدر و المنتج الوحيد للمعرفة، و المتعلم يصبح مستهلكا لها.

لكن كثيرا ما أصبحت هذه الطريقة محل نقد من طرف علماء التربية و البداغوجية، و أيضا من قبل علماء النفس و علماء الاجتماع، منها تعددت و تنوعت الدراسات و البحوث في هذا المضمار حيث ظهرت تجارب و إسهامات هامة سمحت بوضع المقارنات و استبيان النتائج، و بالتالي أدرجت تعديلات حول هذه الطريقة التقليدية و ضبطها بشكل أصبح فيها كل من المعلم و المتعلم على حد سواء طرفا المعرفة و الإبداع فيها.

على أن تبقى هذه البحوث و الإسهامات في مجال المعرفة و التحصيل العلمي و الإنتاج الفكري مرتبطة بعدة جوانب، لا سيما التغيرات و التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية التي ألتحت بضرورة تغيير و تطوير كل آليات المجتمع، بما فيها آلية المعرفة حيث أصبحت جميع البلدان أمنة بأنه لا مجال لتطوير آليات و عصرنة الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية دون ربطها بتطور العلم و المعرفة.

لذا سعت كل هذه الدول خاصة المجتمعات المتقدمة تعطى كل ثقلها لعصرنة و تطوير آليات المعرفة من الداخل و من الخارج، و من جهة أخرى، و نظرا إلى ما أنت إليه الأوضاع بظهور محاولات تجديد طرق التلقين و ما حققته علوم التربية من إبداع و ابتكار، حيث أخذت الهيئات المنوطة بهذا الدور تشعر و تحس بالنتائج المحققة من وراء هذا الإنجاز، و لذا استدعت الضرورة أن تنتظم هذه الهيئات من الداخل و تأخذ أشكالا جديدة، و كلها سعت إلى عصرنة و إعادة هيكلة النظام التربوي و المعرفي على جميع المستويات.

لا ننسى إلى جانب هذا، الدور الذي لعبه القطاع الاقتصادي، في تحديد آليات المعرفة، و ينبغي أن نشير أن التطور السريع الذي حققه المجال الاقتصادي أصبح عنصرا فعالا و هاما في تفعيل حركية المعرفة و العلم داخل الجامعات و المعاهد العليا، التي أصبحت تشعر أن متطلبات الاقتصاد

و الحياة العصرية يتحتم عليها أن تواكب مستجدات العصر و هكذا نجد أن الجامعات تسعى محاولة لتكثيف الإنتاج العلمي و المعرفي و الاستزادة من البحث مع ما يشترطه الواقع بكل مكوناته. زيادة إلى هذا، نجد أيضا، الدور الذي تقوم به الثقافة، حيث أصبح المحيط الاجتماعي و الاحتكاك بين الأفراد و الجماعات يعتبر أيضا عاملا في تحريك عجلة المعرفة إلى الأمام، لأنه كلما أصبحت المجتمعات واعية و متعلمة كلما زاد الطلب على العلم و المعرفة و الإنتاج الفكري حيث نجد كل من العائلة و المحيط الاجتماعي، و المجتمعات و غيرها من الهيئات الرسمية أو غير الرسمية تشكل أيضا عنصرا هاما، في تفعيل حركية المعرفة و مسانبتها أو مشاركتها في تفجير المعرفة و هذا ما يسمح لكل الفئات دون تمييز الأعمار أو الجنس أن تساهم في تطوير المعرفة و إعطاءها قيمتها الحقيقية و فهم دورها في المجتمع.

### 2-4/3) زرع ثقافة المعرفة و إنتاجية العلوم:

و تقطنت العديد من الدول من أن أحسن استثمار يتمثل في استثمار في مجال العلم و المعرفة حيث أصبحت المجتمعات تشعر أن الوقود و الطاقة الذي يحرك الاقتصاد و الاجتماع، و غيرها من الأمور، هو العلم و المعرفة و حدهما.

إذن كل هذه العوامل هي التي كانت وراء تحديث البداغوجيا و تطوير طرق التعليم و التعلم حيث أصبح الأخصائيون يشعرون خاصة مع عصر الامتداد المعرفي أن الأشكال لا يكمن في طريقة الحصول على المعلومة و إنما في طريقة نشرها إلى الغير، و هذا ما دفع هؤلاء من خلال إعداد البحوث و التجارب بإعادة تحديث آليات التعليم و التلقين و التعلم، سواء من حيث إعادة تكوين المكلفين على هذا النظام، أو تنظيم ملتقيات، أو إرسال بعثات إلى الخارج للاستفادة من تجارب الآخرين.

بعدها كانت طريقة التلقين التي تعتمد أساسا على الطريقة العمودية، ألحت الضرورة إلى تطور البداغوجيا التي دعت بضرورة مشاركة كل من المعلم و المتعلم في إنتاج المعرفة، حيث تتطلب هذه الحالة بيعث العمل الفوجي و الجماعي للطلبة، أصبحوا هم الذين يقومون بتحضير الدرس، أي البحث عن مصادر المعلومات و جمعها، و مناقشتها، و أصبح المعلم ( المدرس ) مثله مثل الطالب يشارك في تحضير الدرس و أثناء الدرس.

و على غرار هذا، أصبح المدرس هو المؤطر، المنظم، المرشد، المصحح، و الذي يتدخل كلما استدعت الضرورة باستكمال النقائص، أو تقديم التوضيحات، أو الشروع في إضافات أكثر و أوسع. صحيح أن هذه الطريقة، هي أيضا لم تخل من الانتقادات في بداية المطاف، لكن سرعان ما اتضحت النتائج المحققة، و أخذ يشعر هذا أو ذاك عن الهدف المنجز من وراء هذا العمل و لو أشرنا إلى بعض الأعمال التي أنجزت في هذا الميدان، لما اتضحت الرؤية أكثر، لا سيما بذكر المحاولة

الجادة التي كانت السبابة في طريقة العمل الفوجية "التلقين الجماعي" في المدرسة العليا للتربية البدنية والرياضة (ENSEPS) للبنات بـ (Chtenay - Malabry) بفرنسا و لعل أهم شيء يمكن أن نستخلصه من خلال تصفحنا لكتاب (Julles Ferry) هو أن البداغوجيا فن و يجب أن نبذع فيه و أن المعلم الصالح هو الذي في مرة يجتهد لغاية إحداث الطرق و إيجاد السبل لإيصال المعلومة و يبقى دائما حرا في الإبداع و الابتكار و إيجاد الحلول.

هذه الطريقة في التلقين كثيرا ما تساعد خاصة المتعلم التي تغرس في نفسه ثقافة الإبداع و التعلم و الاعتماد على الذات و التحفيز أيضا. إن كل هذه الأمور، هي التي تجعل كل طرف في النظام التربوي التعليمي بشكل أوسع يساهم في إنتاج المعرفة و الاستزادة منها، لأن كل هذا الترابط قد يصبح نسقا يتماشى بتناسق الأعضاء، و جعل الكل يتماشى نحو هدف واحد و هو العلم و المعرفة و بعث الروح العلمية و زرع ثقافة المعرفة في أوساط المجتمع خاصة المتعلمين منه.

نحن و نتكلم عن تناسق الأعضاء و ربطها بعضها البعض ينبغي أن لا تنحصر هذه الأعمال داخل حجرة التدريس، و إنما مشاركة جميع الأطراف كإنشاء خلايا و لجان مشكلة من أساتذة و أخصائيين سواء من الداخل من خارج المؤسسة، و كذلك إشراك الإداريين، رجال المكتبات و غيرها من الأعضاء الذين بإمكانهم أن يشاركوا سواء في تقييم هذه التجارب أو تعديلها أو تصحيحها، لأن كل أشكال المتابعة و المراقبة بدورها تعطي الفعالية خاصة ما تسنى برؤية واضحة الهدف المنشود من إنجازهم و أعمالهم.

و من جهة أخرى ، لا ننسى أيضا الدور الذي يلعبه التعاون الدولي بين المجتمعات لا سيما في مجال العلم و المعرفة كإنشاء جامعات مختلطة أو تنظيم ملتقيات دولية، أو إرسال بعثات للتكوين و للبحث العلمي، كل هذه الجهود إلا و تعطي ثمارها سواء بالنسبة للبلدان المتقدمة أو السائرة في طريق النمو.

و على صعيد آخر، يصبح للأعلام و التكنولوجيا دورا مهما في إنتاج المعرفة و استهلاكها حيث ظهرت مع عصر الامتداد المعرفي عدة أساليب و قنوات بإمكان المتعلم لاقتنائها للحصول على المعلومات بأسرع الطرق و بشكل مبسط، و توفر أيضا الجهد و الراحة، إن التطور مهما أن كان نوعه، إلا و يساهم في التنمية الشاملة، و هكذا يصبح العلم و المعرفة مرتبطان أيضا بالتنمية الاجتماعية أو بتطور وسائل الإعلام و التكنولوجيا، و بنفس الكيف، لا نستطيع أن نتكلم عن أي تطور دون العلم و المعرفة.

## الفصل 5

### إسهامات المجالات الاجتماعية و علاقتها بالمقروئية

#### تقديم:

الفرضية الأولى: "كلما كان اهتمام الوسط الاجتماعي الذي يحاط بالطالب اتجاه المعرفة كلما أصبحت المطالعة عند الطالب الجامعي عادة مرغوبة عنها."

تتشكل الفرضية الأولى من العلاقة الرئيسية بين متغيرين هامين وفي البحث، حيث يظهر المتغير الأول وهو الأساسي في هذه الفرضية و الذي يتمثل في دور الوسط الاجتماعي الذي يحاط بالطالب الجامعي من خلال إسهامات كل العناصر المكونة لهذا الوسط ، ابتداء من المحيط العائلي و البيئة و الظروف الاجتماعية المتحكمة في طبيعة الرؤية اتجاه المعرفة التي تشكل أساس وتحريك ميولات و رغبة الطالب تجاه المطالعة.

ويظهر المتغير الثاني وهو التابع ، وفي الزيادة الكيفية و الكمية للمطالعة حيث يستمد هذا المتغير التابع واقعيته وأرضيته من المتغير السابق، و الذي يشير إلى دور وإسهامات العناصر المكونة له في تفعيل مجالات المعرفة في الوسط بالذات ، وهذه الأخيرة من شأنها أن تفتح شهية لطلاب المعرفة في الوسط العلمي إلى مزيد من الرغبة في المقروئية، مما يؤدي إلى زرع ثقافة المطالعة ليس فقط في الوسط التعليمي الجامعي ، وبالذات العكس الذي يغذي الوسط نفسه ، تزداد إسهامات ميول الأفراد و الوسط الاجتماعي في تنمية مواهب المقروئية لكل فرد.

من أجل اختبار هذه الفرضية ومن أجل إثباتها أو نفيها دعت الضرورة إلى البحث عن طريقة مناسبة لقياس حدود المقروئية ضمن إسهامات الوسط الاجتماعي، و حاولنا معرفة مدى دور هذه العناصر المتناسقة للوسط الاجتماعي التي بإمكانها أن تصبح المتحكمة و المحركة في تفعيل إيجابي أو سلبي في المطالعة. أثناء التحليل ، استدعت الضرورة العلمية التي تبدو لنا سهلة ومناسبة لقياس أثر الوسط الاجتماعي في تنمية رغبة المطالعة ، و التي في نظرنا تبدو مهمة ، انطلاقا من جداول وأرقام ونسب مئوية ، وتحليل إحصائي وتفسير سوسولوجي كما توضحه الجداول اللاحقة.

استدعت الضرورة العلمية و ذلك من خلال إشكالية البحث نفسه أن ندرج ضمن استمارتنا مجموعة من الأسئلة الخاصة بهذه الفرضية و التي حسب رأينا مستهدفة لأجراء تحقيق أو نفي فرضيتنا الأولى المتعلقة بهذا الفصل الأول من الباب الأول.

في هذه الفرضية، نجد مجموع 22 سؤالاً مطروحا في استمارتنا و يتخلله مجموع 20 جدولاً مبيناً من النتائج التي تحصلنا عليها أثناء إجراء الميدان، و استعنا بسؤالين دون التعليق عنهما بجدول، لكن كان علينا أدراجهما و ذلك لقياس حجم عائلات الباحثين و كذا عدد الأخوة الذين زاولوا أو يزاولون الدراسات الجامعية و ذلك لهدف قياس مدى تأثيرهما على بيئة المعرفة داخل العائلة خصوصاً أو في المحيط الاجتماعي عموماً.

### الجدول رقم 1 : تكرار أعمار الباحثين حسب الجنس

النسب %	المجموع	التكرار		السن
		إناث	ذكور	
0.43	1	1	0	17
9.60	22	13	9	18
12.66	29	18	11	19
13.10	30	16	14	20
11.35	26	15	11	21
13.10	30	17	13	22
11.79	27	15	12	23
11.35	26	17	9	24
7.42	17	9	8	25
4.36	10	2	8	26
2.62	6	2	4	27
0.43	1	1	0	28
1.74	4	3	1	أكبر من 28

من خلال قراءة نتائج هذا الجدول، نلاحظ أن معدل الأعمار لكلا الجنسين - ذكر و أنثى - يتراوح ما بين الفئة العمرية 18-25 سنة . نلاحظ أيضاً أن من بين كل هذه الأعمار يوجد طالب واحد من جنس أنثى يزاول الدراسة في الجامعة و عمره لا يفوق 18 سنة، هذا ما يؤكد أن سن الالتحاق بالمدرسة الابتدائية هو العمر السادس لكافة الطلبة و هذا ما هو معمول به في شروط المنظومة التربوية أو بالأحرى في مجتمعنا.

و تؤكد النتائج من جهة ثانية، أن هناك طلبة يلتحقون متأخرين بالجامعة، أي في سن يفوق العمر العادي. قد نفسر سن تأخر الالتحاق بالجامعة إما بالرسوب المدرسي في الطور الثانوي بالأخص شهادة البكالوريا، أو بإعادة الأطوار في المرحلة الجامعية.

مهم جداً أن نشير أن الميدان الذي أجرينا فيه الدراسة لا يحتوي على الدراسات ما بعد التدرج أو على الدكتوراه، و قد ننتبه من خلال قراءتنا للنتائج الموضحة في الجدول، أنه هناك طلبة تفوق أعمارهم معدل

السن الجامعي. وهذا ما أثار انتباهنا أثناء الميدان وحوالنا فك هذا الغموض، و التفسير الذي تقدمه أنه هناك رسوب في الطور التعليمي الثانوي في شهادة البكالوريا، والنتائج المتحصل عليها في البحث، تبين أن الواقع الاجتماعي قد تغير بشكل كبير، و أصبح فيه الأفراد و على الأخص الطلبة يشعرون بأنهم بحاجة إلى درجة عالية من العلم و المعرفة حتى يستطيعوا الحصول على المكانة الاجتماعية، و هذا العامل أصبح حافزا رغم الإخفاق مرة واحدة، أو مرتين أو أكثر في الطور الثانوي يشجع الطلبة للمزيد من المثابرة من أجل الالتحاق بالطور الجامعي.

بالنظر إلى الواقع المعاش، أصبح الأولياء و الطلبة يشعرون أنه لا مجال للتفوق سواء لاحتمال الحصول على العمل أو إمكانية ضمان المكانة الاجتماعية دون الحصول على الشهادة الجامعية. و هذا ما تبينه النتائج نفسها من خلال الجدول رقم (7) الذي يبين أنه هناك 17,90% فقط من الطلبة المبحوثين المتفائلين باحتمالية وجود العمل بعد الحصول على الشهادة الجامعية. مقابل هذا نجد ضعف هذه النسبة، أي 34,90% يرون أنه لا وجود لضمان الحصول على العمل بعد الشهادة. إن هذا الشعور أو هذا العامل حفز الطلبة الثانويين و كذا الأولياء لتشجيع ذويهم على الدراسة و المثابرة رغم الإخفاق في شهادة البكالوريا لمقاومة الرسوب و بذل الجهود من أجل الالتحاق بالجامعة.

#### الجدول رقم (2) تخصصات الطلبة حسب الجنس

المجموع	علوم قانونية و إدارية	علوم إنسانية و اجتماعية	علوم اقتصادية	أدب عربي	التخصص
100	28	21	30	28	إناث
%43.66	%12.22	%9.17	%13.10	%12.22	
129	44	18	26	34	ذكور
%56.33	19.21%	%7.86	%11.35	%14.84	
229	72	39	56	62	المجموع
100%	%31.44	17.03%	%24.45	%27.07	

يتناول هذا الجدول توزيع خريطة الطلبة حسب التخصصات و حسب الجنس و تشير النتائج بأننا أجرينا الدراسة مع مجموع 229 مبحوث مقسمين كما هو موضح في الجدول و أثناء الميدان حوالنا شمل جميع الأعمار ابتداءً من السنة الأولى إلى السنة الرابعة حتى يبقى مجتمع البحث متجانسا مع متطلبات لبحث و الضرورة المنهجية

#### الجدول(3): المستوى التعليمي للأباء حسب التخصص و الجنس

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		الأباء المستوى
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
45 %19,65	26 %26	19 %14,72	6 %21,42	7 %15,09	4 %22,22	4 %19,04	10 %38,46	4 %13,33	6 %21,42	4 %11,76	دون المستوى
40 %17,47	12 %12	28 %21,70	4 %14,28	12 %27,27	2 %11,11	4 %19,04	4 %15,38	8 %26,66	2 7.14%	4 %11,76	ابتدائي
53 %23,14	23 %23	30 %23,50	2 %7,14	7 %15,09	5 %27,77	7 %33,33	8 %30,76	8 %26,66	8 %28,57	8 %23,52	متوسط
44 %19,21	21 %21	23 %17,82	10 %35,71	10 %22,72	3 %16,66	3 %14,28	2 %7,69	2 %6,66	6 %21,42	8 %23,52	ثانوي
47 %20,52	18 %18	29 %22,48	6 %21,42	8 %18,18	4 %22,22	3 %14,28	2 %7,69	8 %26,66	6 %21,42	10 %29,41	جامعي
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

لو أمعنا القراءة في نتائج هذا الجدول، نجد أن هناك تقارب في توزيع المستوى التعليمي للأباء، حيث نلاحظ أن المستوى التعليمي الثانوي للأباء يأتي بنسبة أكبر و تقدر ب 23,14% ثم يأتي في المرتبة الثانية المستوى التعليمي الجامعي بنسبة تقدر ب 20,52%. و من منظور آخر، نلاحظ أن الآباء الذين ليس لديهم مستوى يقارب نسبة 19,65%، و هذا المعدل يقارب إلى حد قريب معدل الآباء الذين هم في المستوى التعليمي الثانوي في المستوى التعليمي الثانوي القراءة العميقة لهذه النتائج تفسر أن ظاهرة التعليم لم تعد محتكرة لفئة على حساب فئات أخرى، و هذا ما يوضح أن سياسة و ديمقراطية التعليم أصبحت واضحة في هذا الشأن، و لا تهميش لأي طبقة على حساب طبقات أخرى مهما اختلفت المراتب الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية للأفراد. زيادة على هذا أصبح الوعي يراود كل الذهنيات و أصبح الأفراد يشعرون بأنه لا مجال للعمل و المنافسة و التقدم لمجتمع يعم فيه الجهل لذلك أصبح اهتمام الأفراد يهدف و يتجه بدرجة أكبر نحو التعليم و المعرفة.

هذا لا يعني أن المستوى التعليمي للأباء لم يعد حافزا في تشجيع الأبناء بالالتحاق بالطور الجامعي لأن نسبة 20,52% من مجموع الطلبة آباءهم في المستوى التعليمي الجامعي، هذا ما يؤكد أن الآباء دور بارز في تفعيل مرد ودية الطالب و التحصيل العلمي له في حالة ما إذا توفرت كل أنواع التشجيع التي يمكن أن يتلقاها الطالب لا سيما التي تنص على نوعية التحصيل و الاستزادة في رغبة على المطالعة و الاجتهاد الفردي.



الجدول رقم (4): المستوى التعليمي للأمهات حسب التخصص و الجنس

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المستوى
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
63 %27,51	26 %26	37 %28,68	12 42,85 %	16 36,36 %	3 %16,66	3 %14,28	6 %23,06	4 %13,33	5 %17,85	14 %41,16	دون المستوى
53 %23,15	19 %19	34 %26,35	4 14,28 %	12 27,27 %	2 %11,11	4 %19,04	10 %38,46	12 %40	3 %10,71	6 %17,64	ابتدائي
34 %14,84	21 %21	13 %10,07	4 14,28 %	3 %6,81	5 %27,27	4 %19,04	6 %23,06	4 %13,33	6 %21,42	2 %5,88	متوسط
32 %13,97	11 %11	21 %16,27	4 14,28 %	10 22,72 %	1 %5,55	3 %14,28	2 %7,69	6 %20	10 %35,71	2 %5,88	ثانوي
47 %20,52	23 %23	24 %18,60	4 14,28 %	3 %6,81	7 %38,38	7 %33,33	2 %7,69	4 %13,33	4 %14,28	10 %29,41	جامعي
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة الأمهات اللواتي ليس لديهن إطلاقاً مستوى تعليمياً يقدر بنسبة 27,51%، ثم يليها بعدها اللواتي التحقن بالمستوى الابتدائي بنسبة 23,15%، و بعدها تأتي اللواتي زاولن الدراسات الجامعية بحصة 20,52% و نتأكد مرة ثانية أن كل من الأب و الأم رغم المستوى التعليمي إلا و يشجعون أبناءهم على مزيد من التعليم إلى غاية الطور التعليمي الجامعي، و هذا ما أصبح مؤشراً مؤكداً أن الوعي و الاهتمام بالعلم و المعرفة يراود كل من الفقير و الغني، كل من الذكر و الأنثى، و حتى كل فئات المجتمع. و كذلك من جراء تفتح المجتمعات انطلاقاً من تطور وسائل الإعلام السمعية و البصرية، و كذلك سرعة التغيير و التطور السريع للمجتمع، أصبح يشعر الفرد بأن ضمان التقدم يكمن في الدرجة الأولى في ضمان تفعيل عجلة المعرفة و السير قدوماً إلى مزيد من الفكر و العلم و الشهادات العلمي و التكوينية المتحصل عليها. و في نفس السياق، حاولنا أثناء الميدان بربط عامل المستوى التعليمي للأولياء و مدى تشجيع الأبناء على مزاولة الدراسات الجامعية، فوجدنا أن معدل الأبناء يتراوح 5,44 طفل لكل عائلة، و مقابلها نجد في ذات العائلة نفسها معدل 1,87 من الأبناء و هم زاولوا أو يزاولون الدراسات الجامعية، و هذا ما يفسر أن مقابل كل ثلاث أولاد في العائلة نجد على الأقل من بينهم طفل تابع أو يتابع الدراسة في الجامعة. كل هذا يفسر مدى اهتمام الأولياء و حرصهم على متابعة أبنائهم الدراسات إلى غاية الطور الجامعي. و هذا ما تفسره النتائج انطلاقاً من الجدول رقم 12 الآتي لاحقاً، بأن 69,43% من الطلبة من كلا الجنسين يتلقون الدعم و التشجيع من قبل الآباء لإتمام الدراسة على أحسن وجه.

الجدول رقم (5): تحديد احتمالية متابعة الدراسة بعد الشهادة المحصل عليها حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المتابعة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
32	19	13	6	7	6	0	2	4	5	2	أتابع
%13,97	%19	%10,08	%21,43	%15,90	%33,33	%0	%7,69	%13,33	%17,85	%5,88	
133	50	83	15	31	10	18	16	14	9	20	لا أتابع
%58,08	%50	%64,34	%53,57	%70,45	%55,55	%85,71	%61,56	%46,66	%32,14	%58,82	
64	31	33	7	6	2	3	8	12	14	12	لا أري
%27,94	%31	%25,58	%25	%13,63	%11,11	%14,29	%40	%30,77	%50	%35,29	
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

لو لاحظنا نتائج هذا الجدول أعلاه، لما لاستنتجنا أن 58,08% من الطلبة المستجوبين لا يريدون متابعة الدراسة بعد الحصول على الشهادة الجامعية الأولى، و أن أقل من ثلث هذه النسبة (13,97%) فقط من الطلبة الذين يرغبون في متابعة الدراسة بعد حصولهم على الشهادة التي هي في طور الانجاز، و في الحين نجد ما يفوق بقليل ربع الطلبة أي (27,94%) يترددون ولا يعرفون بعد ما إذا كانت لديهم الرغبة في متابعة الدراسة فيما بعد. فيما يخص الطلبة الذين يريدون متابعة الدراسة فيما بعد، قد يتبادر إلى ذهننا أنهم ينقسمون إلى فئتين: الفئة الأولى من الطلبة الذين أصبحوا متخوفين من الغد القريب، أي الذين يقرون أن مستجدات العصر تتطلب أعلى شهادة جامعية لضمان المكانة الاجتماعية أو للحصول على منصب عمل، و الفئة الثانية من أولئك الذين يرغبون في المعرفة و المتعاطشين إلى العلم و إلى الدراسات و الأبحاث المعقدة. أما بالنسبة للطلبة الذين لا يريدون أو الذين يترددون في متابعة الدراسات الجامعية بعد حصولهم على الشهادة الأولى، قد نفسر ذلك بأنهم إما يفرون من المعرفة و يقللون من شأنها، ربما أصبحوا لا يشعرون بأنهم بحاجة ماسة إلى الدرجة العلمية، و منهم أيضا من يريد الشهادة فقط و بالتالي الفرار إلى ميادين أخرى كالتجار مقارنة النسبتين الثانية و الثالثة (الذين لا يريدون متابعة الدراسة أو الذين يترددون في متابعة الدراسة) و النسبة الأولى أي الذين يحبذون مزاولة الدراسة لاحقا، نستخلص من جراء هذا، أن المعرفة عامة و موضع الجامعة خاصة محل شكوك في ذهنيات الطلبة و الأفراد، و هذا بدوره يقلل من التحصيل و المرودية المعرفية الجامعية. لأن حب ممارسها شيء يؤدي محالة إلى إتقانه و الاستزادة من المجهودات الفردية و العكس صحيح. و على سبيل المقارنة، و من خلال قراءتنا للنتائج، نجد هذا الرأي هو نفسه لكلا الجنسين، و كذا لكافة التخصصات، هذا ما يؤكد مرة ثانية

استنتاجنا ، أن موضع العلم و المعرفة أصبح غير مرغوب فيه في أوساط الطلبة .  
الجدول رقم (6): احتمالية التوظيف بعد الحصول على الشهادة

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الاحتمال
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
41 %17,90	13 %13	28 21,7 %	4 14,28 %	11 %25	0 %0	0 %0	2 %7,69	8 26,66 %	7 %25	9 26,47 %	هناك احتمال
79 %34,49	33 %33	46 35,6 %	10 35,71 %	22 %50	11 61,11 %	9 42,85 %	4 15,38 %	4 13,33 %	8 28,57 %	11 32,35 %	لا يوجد احتمال
109 %47,60	54 %54	55 42,6 %	14 %50	11 %25	7 38,89 %	12 57,15 %	20 76,92 %	18 %60	13 46,42 %	14 41,17 %	ربما
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نتائج هذا الجدول تبين واضحا أن نسبة 17,90% من الطلبة المستجوبين يؤكدون أن هناك احتمالا لوجود العمل في المستقبل بعد الحصول على الشهادة. و بالمقارنة نرى ضعف هذه النسبة أي ما يعادل 34,49% يقررون بأنه لا مجال للتفاوض في إمكانية الحصول على العمل لاحقا. و النسبة العالية الأخرى من المبحوثين يترددون و هم لا يعرفون مصيرهم في المستقبل، وهذه الفئة تأخذ حصة الأسد بنسبة تقدر 47,60%. و كان من هدف دراستنا أيضا معرفة رأي الطالب و في هذا الإطار، حاولنا من خلال استمارتنا معرفة جل الأسباب التي يراها الطالب تعرقل سوق العمل في المستقبل، و من خلال دراستنا للأجوبة التي تحصلنا عليها، نجد أن أجوبتهم مستقاة من واقع المجتمع الذي نعيشه و منهم من يفسر الواقع الجديد سيما سوق العمل المتوفر، أنه يتطلب أعلى شهادة جامعية، و أن شهادة الليسانس لا تكفي، و منهم من استدل على ذلك أنه تحصل في السابق على شهادة و لم يتحصل على عمل بعد. و منهم من فسر أن سوق العمل أصبح مستقرا، و ليس هناك إستراتيجية أو سياسة منتهجة لتوسيعه.

و نجد منهم أيضا، من يوضح أن تفشي ظاهرة البطالة ناتج عن تزايد عدد الطلبة المتخريجين بالمقارنة بعدو فرص سوق العمل المتوفر. نستنتج من خلال دراسة الأجوبة المعطاة من قبل الطلبة، أنه هناك تخصصات لا تتوفر على حظ في سوق العمل الموازي لها، و منهم من أشار أن سوق العمل و احتمالية الحصول على العمل أصبح لذوي النفوذ، القرابة و المناصب العليا، و أن آفة البطالة أصبحت من اختصاص و من نصيب الفئات الفقيرة و المتوسطة، , أن المناصب لا تتوزع على أساس الكفاءات و حتى المسابقات التي تجري هنا و هناك مجرد مسرحية و في الأخير المناصب لا يتحصل

عليها سوى ذوي القرابة و النفوذ. بالتحليل و النظرة العميقة لهذه التفسيرات التي تراود الطالب هو في جامعتهم، أن هذه العوامل التي يراها الطالب هي التي أصبحت العائق في تقليل فرص العمل، وأيضاً عاملاً دالاً على تقزيم موضع الطالب الجامعي هذا من جهة، و من جهة أخرى أصبحت دور في تشويه و انحراف دور و صورة الجامعة و كذا قيمة المعرفة. و إذا كانت الأمور هكذا ، فإنه بطبيعة الحال، لا نزعة و لا روحاً للطالب في التحصيل المعرفي و لا في الاستزادة من الاجتهاد الفردي، و لا في احترام قيمة العلم أو احترام أهله. هذه الصورة بالذات، في حالة ما إذا عمت في أوساط و ذهنيات الأفراد فإنها تصبح عاملاً في تجميد آلية المعرفة و بالتالي فشل كل المحاولات الفردية أو الجماعية ليس فقط في فلك أهل العلم و إنما أيضاً في الوسط الاجتماعي بأكمله.

الجدول رقم (7): تحديد ضمان المكانة الاجتماعية و علاقتها بالشهادة حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المواقف
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
143	53	90	14	30	10	20	14	12	15	28	ضمان المكانة
%62,45	%53	%69,76	%31,82	%68,18	%55,55	%95,23	%53,84	%40	%53,57	%82,35	
86	47	39	14	14	8	1	12	18	13	6	لا تضمن المكانة
%37,55	%47	%30,24	%50	%50	%44,45	%4,77	%46,15	%60	%46,43	%17,65	
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

من خلال القراءة لنتائج هذا الجدول ، نلاحظ أن أغلبية الطلبة يقرون بأن الحصول على الشهادة و العمل معا ضمان للمكانة الاجتماعية، و هؤلاء هم من أصل %62,45 من مجموع الطلبة المستجوبين. و نجد مقابل هذا، نسبة قليلة من الذين يشكون في ذلك، لكن ما يجب أن نستخلصه نظرياً، أن الحصول على العمل و الشهادة معا في كافة الأحوال يضمن المكانة الاجتماعية لكافة الطلبة. و يبقى السؤال مطروحاً، لماذا أكثر من ربع الطلبة لا يقرون بذلك، الإجابة على ذلك قد تبدو واضحة، أي أن هؤلاء الطلبة هم على دراية كاملة بأن المتخرج الجامعي لا يتحصل في سوق العمل المتوفر على كافة الامتيازات التي هي من نصيب المتخرج الجامعي لا سيما في المناخ السوسيو- مهني أو سلم الترتيب الوظيفي و غيرها من الأمور التي لا تليق به في عالم الشغل و الوظيفة التي يشغلها. و مما لا شك فيه، أن كل هذا يقزم من موضع الطالب و هو في جامعتهم أو في موضعه بعد التخرج، و هذا بدوره يؤثر على قيمة الشهادة المتحصل عليها و بالتالي في تشويه صورة الجامعة و

تقدير ثمن المعرفة، و لما لا نقول أن هذه العوامل المترابطة بعضها بعض تجعل الطالب ينشد الشهادة دون المعرفة و العلم فيها. لكن ما يجب أن نشير إليه، أن الرأي في ضمان المكانة الاجتماعية بعد الحصول على الشهادة و العمل – لا يتطابق بنفس الشكل لرأي كل من الذكور و الإناث . لتبيان الصورة جدا، يبدو لنا رأي الذكور مخالفا تماما لرأي الإناث في هذا الشأن. فالنسب بالنسبة للذكور في كلتا الحالتين تتقارب إلى حد قريب (53% ≠ 47%). و قد نفسر هذا، بأن فرص الوظائف و الترقية أو متطلبات الحياة بشكل عام لا تتشابه بين الذكور و الإناث. و هذا صحيح أن ما ينشد إليه الذكر قد يختلف عما تنشد إليه الأنثى، لأن الطموحات ليس نفسها، و أنه في أغلب الأحيان المسؤوليات تصبح على عاتق الرجل أكثر مما عليه على المرأة، و هذا بغض النظر إلى عادات و تقاليد مجتمعنا التي تكلف الرجل في المجال الاقتصادي لمصاريف الفرد أو العائلة.

#### الجدول رقم 8 : تحديد مدى احترام موضع الطالب الجامعي في الوسط الاجتماعي حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المواقف
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
65 %28,38	25 25%	40 %31,10	12 %42,85	14 %31,81	2 %11,11	7 %33,33	8 %30,76	9 %30	3 %10,71	10 %29,41	هناك احترام
45 %19,65	17 %17	28 %21,71	2 %7,19	6 %13,63	5 %27,77	2 %9,52	5 %19,23	7 %23,34	5 %17,85	13 %38,23	لا يوجد احترام
119 %51,97	58 %58	61 %47,29	14 %50	24 %54,54	11 %61,11	12 %57,14	13 %50	14 %46,66	20 %71,42	11 %32,25	نوعا ما
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

في هذا الجدول بالذات، النتائج قد تبدو لنا مخيفة مدام هناك أقل من ثلث الطلبة المستجوبين أي نسبة 28,38% يقرون أن موضع الطالب الجامعي في المحيط الاجتماعي لا يحظى بالاحترام الكافي، و أن خمس من مجموع الطلبة أي 19,65% لا يشعرون بذلك الاحترام الذي هو من نصيب الطالب في جامعته أو في أسرته أو محيطه الجامعي. و في الحين، نجد أكثر من نصف الطلبة المبحوثين أي 51,97% يشعرون من الآونة والى الأخرى بتقزيم و تقليل من موضع الطالب الجامعي، الذي بالغد القريب يصبح إما مهندسا أو طبيبا، أو محاميا، أو تقنيا، أو صيدليا، أو كهربائيا... الخ. ما ينبغي أن نضيفه، أن هذا الرأي متطابق بالنسبة للذكور و الإناث معا، و أيضا لكافة التخصصات و ما لا يجب إنكاره من خلال تفسير هذه النتائج، هو أن الأفراد في المجتمع لا يثقون بما تنتجه الجامعة من إشارات و أساتذة و باحثين و تقنيين... الخ. ادن يا ترى كيف نشعر بالأمان و الاحترام

و السعي إلى المثابرة و العمل أكثر و الاجتهاد الآخر ما دام الوسط الاجتماعي يفر من العلم و المعرفة و يقلل من قيمتهما. إذن ما هو السبيل الذي يجعل للطلاب يبذل قصارى جهده من أجل التحصيل و من أجل المزيد من العلم و المعرفة و هو لا يحترم في وسطه الاجتماعي مما لا شك فيه، أن كل هذه العوامل تؤثر سلبا ليس فقط في صورة و موضع المعرفة في وسط المجتمع و إنما إحباط معنويات الطلبة من أجل المزيد من المثابرة و المهارة و العمل و الاجتهاد الفردي، بما فيه المزيد من المطالعات و الاستكثار من الأعمال الفردية للتعود على الذات.

الجدول رقم (9): رأي الباحثين عن الهدف من وراء مزاولة الدراسات الجامعية حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الآراء
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
62 %27,07	31 %31	31 24,03 %	6 21,42 %	14 31,81 %	1 %5,55	7 33,33 %	7 26,92 %	5 16,66 %	17 60,71 %	5 14,70 %	على الشهادة
96 %41,92	54 %54	42 32,55 %	16 57,14 %	12 27,27 %	8 44,44 %	7 33,33 %	7 26,92 %	8 26,66 %	23 82,14 %	15 44,11 %	من أجل المعرفة
114 %49,78	46 %46	68 51,71 %	10 35,71 %	28 63,63 %	8 44,44 %	9 42,85 %	12 46,15 %	6 %20	16 57,14 %	25 73,52 %	منصب عمل
83 %36,24	32 %32	51 39,53 %	4 14,28 %	20 45,45 %	6 33,33 %	11 52,38 %	14 53,84 %	11 36,66 %	8 23,52 %	29 85,30	الاستقلال المالي و الاجتماعي
18 %7,86	14 %14	4 %3,10	8 28,57 %	0 %0	4 22,22 %	0 %0	1 %3,84	2 %6,66	1 %3,57	2 %5,88	شيء آخر
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نلاحظ من خلال قراءة نتائج هذا الجدول ، أن أعلى نسبة من الطلبة الباحثين أي 49,78% و هم في الموعد الدراسي الجامعي، أن هدفهم من الالتحاق و مزاولة الدراسات الجامعية يكمن بالدرجة الأولى للحصول على منصب عمل في المستقبل، و أن نسبة معتبرة تقل عن الأولى بقليل أي 41,92% من الطلبة يسعون من وراء الدراسات الجامعية على الحصول على الشهادة فقط، ثم يأتي في المرتبة الثالثة النسبة التي تمثل أكثر من ثلث مجموع الطلبة من الذين ينشدون من خلال الدراسات الجامعية ضمان الاستقلال المالي و الاجتماعي، بينما النسبة الضئيلة المعبرة ب 27,07% الموجودة داخل جدران الجامعة يكمن هدفها من مزاولة الدراسات الجامعية من أجل المعرفة. ما يمكن أن نشير إليه من جانب آخر، أن الاختلاف طفيف و إلى حد ما لا يثير النقاش حول رأي

الذكور أو الإناث و كذا نفس الشيء بالنسبة لرأي الطلبة حسب التخصصات. ربما هذا الشعور أصبح يراود كافة الطلبة أو الأفراد دون تمييز كون المعطيات التي تسير في الأوساط الاجتماعية هي نفسها على جميع مستوياتها، لا سيما في رؤية موضع الطالب أو إزاء هدف الدراسة الجامعية. و إذا تعمقنا كثيرا في التحليل، نستدل أن هذه العوامل بإمكانها أن تؤثر بشكل أو بآخر على مردود التحصيل و على إنتاجية المعرفة في الجامعة كون الطالب يستهلك المعلومة أو يدخرها لوقت الامتحانات فقط، و هذا ما يفسر من جهة الكسل و الفشل تارة، وتارة أخرى كبح الاجتهاد و المثابرة و المطالعة و غيرها من الأمور المنوطة بالفرد الذي يكن للمعرفة قدرها الحقيقي و ما يمكن أن يأتي من ثمار و منفعة ليس فقط في إعادة إنتاج المعرفة و إنما أيضا في سير عجلة النمو و التطور الذي أصبح مرتبطا بتطور البحوث و الدراسات الجامعية والامتداد المعرفي و التكنولوجي.

#### الجدول رقم (10): اختيار مهنة التدريس بعد الحصول على الشهادة الجامعية حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الإختيار
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
110 %48,03	35 %35	75 58,14 %	4 14,28 %	20 45,45 %	8 44,44 %	13 61,90 %	7 26,92 %	13 43,33 %	16 57,14 %	29 85,29 %	لا أحبذ التدريس
73 %31,87	44 %44	29 22,48 %	14 %50	14 31,81 %	6 33,33 %	5 23,80 %	15 57,69 %	9 30,01 %	9 32,14 %	1 %2,94	أحبذ التدريس
46 %20,08	21 %21	25 19,38 %	10 35,71 %	10 27,72 %	4 22,22 %	3 14,28 %	4 15,38 %	8 26,66 %	3 10,71 %	4 11,76 %	ربما
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

ما يمكن أن نلاحظه من خلال قراءتنا لهذه النتائج أن ما يقارب نصف الطلبة المبحوثين ب 48,03 % يفرون من مهنة الأستاذ (التدريس). مقابل هذا، نجد منهم من يتردد و لا يدرى بعد ما إذا يختارها أو لا بعد الحصول على الشهادة، و هذه الفئة تقدر بنسبة 20,08%. و في الحين نجد من مجموع الطلبة ما يعادل 31,87% يرغبون فعلا في ممارسة هذه المهنة النبيلة. لو أقمنا المقارنة حول رأي الطلبة حسب الجنس، لما ظهر لنا الاختلاف واضحا. فمثلا، عكس ما كنا ننتظره، فنجد 58,14% من الإناث مقابل 35% من الذكور الذين لا يتمنون ممارسة وظيفة الأستاذ

لاحقا، و كان في اعتقادنا ببساطة أن مهنة التدريس أصبحت بكثرة من نصيب النساء، فإذا أصبح الرجل عكس المرأة يرغب في هذه المهنة ربما لأنه لا يتفاهل بوجود منصب عمل في ميادين أخرى، و كون أيضا عامل البطالة المنتشرة، و سوق العمل غير منتظم يقلل الفرص في الميادين الأخرى، ولذا نجد ه يفكر في قطاع التعليم الذي أصبح الوحيد الذي يستقبل الطلبة المتخرجين. ما عدا تخصص أدب عربي، فالتخصصات الثلاثة الأخرى فان متخرجيها كثيرا ما يلجئون إلى التوظيف في ميادين أخرى على غرار التعليم، لكن ما يثير الحيرة، بما أن أصحاب التخصص (أدب عربي) مصيرهم بعد التخرج هو الالتحاق بسلك التعليم سواء في المستوى الابتدائي، المتوسط أو الثانوي، فلماذا يفرون من هذه المهنة؟. لم نكتف في بحثنا هذا على هذا السؤال فقط، بل أدرجنا فيه سؤالا آخر حول معرفة أسباب اختيار أو عدم اختيار مهنة التدريس. و أثناء تحليلنا للأجوبة المعطاة، وجدناها كلها تتشابه إلى حد قريب. منهم من يقول إن لم أجد عملا سألتجئ إلى مهنة التعليم، و أيضا من يقول أن هذه الوظيفة بالذات لا يوجد فيها الاستقلال المالي و لا ترقية، نجد من الأجوبة أيضا من يقول أنها زالت مع زوال القيم، و كذا من يعتبرها مهنة متعبة و شاقة، و الآخر يصنفها من الوظائف الرديئة التي لا تحظى بالاحترام و هكذا. و إذا أصبحت هذه الآراء و الأفكار تراود كافة العقليات، فإن أين هو موضع العلم و المعرفة في الوسط الاجتماعي؟ و أين هو موقع الكفاءات و المهارات و الأبحاث العلمية في وسط الجامعة؟ و يتبين لنا من وراء هذا، أن كافة النقاشات و المبادرات، المجهودات التي تبذل هنا و هناك هي عقيمة و عديمة الجدوى و الجودة و القيمة أيضا.

#### الجدول رقم (11): تشجيع الأولياء لإتمام الدراسة حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التشجيع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
159 %69,43	59 %59	100 %77,51	16 %57,15	36 %81,81	12 %66,67	12 %57,14	19 %73,08	23 %76,66	12 %42,85	29 %85,29	نعم
14 %6,11	7 %7	7 %5,42	2 %7,14	0 %0	4 %22,22	4 %19,04	0 %0	2 %6,67	1 %3,57	1 %2,94	لا
47 %20,52	31 %31	16 %12,40	10 %35,71	6 %13,63	2 %11,11	3 %14,28	4 %15,38	3 %10	15 %53,58	4 %11,77	أحيانا
9 %3,93	3 %3	6 %4,65	0 %0	2 %4,54	0 %0	2 %9,52	3 %11,53	2 %6,67	0 %0	0 %0	نادرا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نلاحظ من خلال قراءة نتائج هذا الجدول أن نسبة 69,43% من الطلبة يتلقون التشجيع من طرف الأولياء لإتمام الدراسة بشكل عام، و يبقى واضحا من خلال هذه الأرقام أن نسبة عالية من الإناث



تتلقى المساندة و التشجيع من طرف أهلها لأداء مهامها الدراسي، و الاختلاف واضح مع الذكور و الذي يقدر بنسبة 59%. قد نفسر هذا الاختلاف كون الذكر بإمكانه و لو بعدم الالتحاق بالدراسة الجامعية التوظيف في ميادين أخرى ليست من اختصاص العنصر النسوي، و كون أيضا الدراسة و خاصة الجامعية منها تعد عاملا لتحريير المرأة و لتحقيق أحلامها . قد نفسر هذه النسبة العالية من الأولياء الذين يدعمون و يساندون و يشجعون أولادهم في الدراسة كون هذا الجانب يبقى من مسؤوليات الأولياء كتربية و تعليم أبنائهم حتى يحققوا أحلامهم، و هم يشعرون بأن هذا الجانب مرهون بالتعليم و بالحصول على الشهادة الجامعية.

### الجدول رقم (12): طبيعة التشجيع من طرف الأولياء حسب التخصص

التخصص	أدب عربي		علوم اقتصادية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم قانونية و إدارية		المجموع		المجموع العام
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
مساعدة بسيكولوجية	16 %57,14	11 %32,35	21 %75	23 %52,27	6 %33,33	2 %9,52	16 %57,16	26 %36,36	59 %52,83	62 %48,06	121
مساعدة مالية	13 %46,42	19 %55,88	12 %42,85	9 %20,45	16 %88,88	9 %50	8 %28,57	14 %31,81	49 %43,66	51 %39,53	100
شراء الكتب	3 %10,71	6 %17,64	4 %14,18	9 %20,45	1 %5,55	5 %23,80	4 %14,28	6 %13,63	12 %16,59	26 %20,15	38
بالتنوعية و الإرشاد	7 %25	22 %64,70	23 %82,14	26 %59,09	3 %16,66	11 %52,38	18 %64,28	22 %50	51 %57,64	81 %62,79	132
الدراسة نفسها	3 %10,71	1 %2,94	3 %10,71	2 %4,54	2 %11,11	3 %14,28	8 %28,57	0 %0	10 %10	6 %4,65	16
المجموع	28	34	26	30	18	21	28	44	100	129	229

نتائج الجدول، تبين أن أعلى نسبة من الأولياء أي 57,64% يفضلون التوعية و الإرشاد فيما يخص تشجيع أبنائهم في تحقيق التحصيل العلمي و الدراسة و الشهادة الجامعية. و تأتي في المرتبة الثانية النسبة التي تقدر ب 52,83% من الأولياء الذين يفضلون التشجيع بواسطة المساندة و المساعدة البيكولوجية، و في المستوى الثالث نجد أولئك الذين يفضلون – هذا من باب المسؤولية – دعم أولادهم بالمساعدات المالية كمصاريف النقل، و غيرها من أمور الحياة الطلابية. لكن ما يبقى ضئيلا هي نسب الطلبة الذين لم يتلقوا التشجيع لمصاريف شراء الكتب و على المساعدة في مجال الدراسة نفسها .

يمكن أن نفسر أن الفئة القليلة من الطلبة الذين لم يتحصلوا على التشجيع فيما يخص شراء الكتب هذا راجع إلى غلاء المعيشة، و زيادة القدرة الشرائية، و الظرف الاقتصادي للعائلة الذي لا يسمح بذلك. و من زاوية أخرى، يمكن أن نفسر هذا الضعف بحكم حجم العائلة الجزائرية الذي يفوق معدله 5 أطفال، و أن البحث الميداني نفسه بين ذلك، حيث نجد من بين كل عائلة يوجد على الأكثر ثلاث أولاد يزاولون الدراسة الجامعية، إذن كثرة مصاريف الأولاد الجامعية قد تكلف غالبا. و من جانب آخر، نفسر عدم استطاعة الأولياء تلبية حاجيات الكتب كون أسعار الكتب جد مرتفعة و من جانب آخر، يدخل عامل المستوى التعليمي للأولياء، لأنه كلما كان مستواهما عاليا، كلما كانا واعين بأهمية الكتاب في حقل الدراسة الجامعية و بالتالي كلما زاد اهتمامهم في مساعدة الطالب الابن في مجال شراء الكتب و المصاريف المخصصة لهذا الجانب. إذن كل هذه العوامل هي التي جعلت الأولياء ييخلون و إن لم نقل لا يستطيعون تلبية و مساعدة الطالب في شراء الكتب أو في المصاريف المخصصة في هذا الجانب.

الجدول رقم (13): درجة تمتع الأستاذ الجامعي المكانة اللائقة مقارنة بالوظائف الأخرى حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / التمتع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
105 %45,85	35 %35	70 %54,26	10 %35,71	23 %52,27	12 %66,66	14 %66,66	12 %46,15	13 %43,33	1 %3,57	20 %58,82	لا يحظى بالاحترام
52 %22,70	27 %27	25 %19,37	10 %35,71	8 %18,18	4 %22,22	3 %14,28	10 %38,46	6 %20	3 %10,71	8 %23,52	يحظى بالاحترام
72 %31,44	38 %38	34 %26,35	8 %28,57	13 %29,54	2 %11,11	4 19,04	4 %15,38	11 %36,66	24 %85,71	6 %17,64	نوعا ما
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

من خلال نتائج الجدول ، نلاحظ أن نسبة عالية من الطلبة المبحوثين يقرون بأن مهام أو وظيفة الأستاذ الجامعي لا تحظى بالمكانة اللائقة بالمقارنة مع الوظائف الأخرى المتوفرة في سوق العمل المنظم أو سوق العمل الحر، و هذه النسبة عالية أي %45,85 مقابل %22,70 من هؤلاء الطلبة الذين يقرون بأهمية وظيفة الأستاذ الجامعي في سلم الوظائف العامة. و نجد من جانب آخر، ثلث المجموع تقريبا من الطلبة يقرون بأن الأستاذ يشغل إلى حد ما المكانة اللائقة بالمقارنة مع الوظائف الأخرى.

و يتبين من كل هذا، أن الكثير من الطلبة يحقرون التعليم و يفرون من مهنة التدريس، نجدهم كما ذكر سابقا أنهم يفسرون هذا بعدم وجود الراحة و الترقية و الاستقلال المالي بالمقارنة مع الوظائف الأخرى.

و أن المجتمع في حد ذاته يحتقر وظيفة الأستاذ و يقلل من شأن المدرسة و التعليم معاً، و هذا ما تأكدنا منه من خلال الجدول رقم 11، حيث نجد أن 48,03% من الطلبة لا يريدون اختيار مهنة التدريس بعد الحصول على الشهادة، و نتأكد مرة ثانية أنه لا وجود لثقافة و فكر المعرفة و العلم في الوسط الاجتماعي. ما قد يصبح يهدم المجتمع أو بالأحرى المؤسسة الجامعية هو إذا ما أصبح هذا الواقع أو هذا المنطق يراود عقل الأستاذ نفسه. نتساءل فيما بعد، في حالة ما إذا يشعر الأستاذ بهذا العبء الثقيل، كيف بإمكانه أن يصبح المثل في الجودة و المهارة و العطاء و هو يحس بأن واقعه يتهدم، و أن معنوياته و مكانته محبطة إلى هذه الدرجة. إذن كيف بإمكاننا حمل الأستاذ على تكوين الكفاءات التي تصبح بالغد القريب إطارات تعطى لها مسؤوليات أعلى في التسيير و الإصلاح... الخ.

جدول رقم (14): درجة احترام و تقدير وظيفة الأستاذ الجامعي داخل حرم الجامعة حسب التخصص

التخصص الدرجات	أدب عربي		علوم اقتصادية		علوم انسانية و اجتماعية		علوم قانونية و إدارية		المجموع		المجموع العام
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
نعم	12	25	13	13	3	8	18	24	46	70	116
	%42,85	%73,52	%50	%43,33	%16,66	%39,09	%64,28	%54,54	46	%54,26	%50,65
لا	2	3	4	9	10	2	13	6	19	20	39
	%7,14	%8,82	%15,38	%30	%55,55	%9,52	%10,71	%13,64	%19	%15,50	%17,03
أحيانا	14	6	9	8	5	11	7	14	35	39	74
	%50	%17,64	%34,61	26,66	%27,78	%52,38	%25	%31,81	%35	%30,23	%32,31
المجموع	28	34	26	30	18	21	28	44	100	129	229

من خلال نتائج الجدول ، نلاحظ أنه من أصل 229 طالب و طالبة مستجوبة يوجد فقط 116 عنصر يقرون بأن وظيفة الأستاذ تحظى بالاحترام و التقدير اللازم داخل جدران الجامعة و هذا العدد بالذات يمثل نسبة 50,65%، بينما نلاحظ من جهة، أن نسبة 17,03% من الطلبة يرون أن الأستاذ لا يحظى بالمكانة و الاحترام اللائق في المؤسسة الجامعية. و من الجهة الأخرى، أي ما يقارب ثلث الطلبة المبحوثين يقرون بأنه أحيانا فقط ما يحظى الأستاذ بالاحترام و التقدير الكافي. لو استفسرنا عن هذه النتائج لاتضح لنا مرة أخرى، أنه حتى داخل المؤسسة الجامعية، وظيفة الأستاذ لم تستكمل بعد وزنها و قيمتها الحقيقية، و هذا لكون في نظر الطلبة، أن الوظائف الأخرى التي يتزاحم بها أهل الإدارة و الموظفين الآخرين أرقى و مميزة بالمقارنة مع وظيفة الأستاذ. هذا ما

يدل أن الأوضاع التي يعيشها الأستاذ و الظروف التي يعمل فيها أو التي تحيط به و هو يمارس وظيفة الأستاذ نادرا ما تحظى بالامتياز الكافي. هذا العامل بالذات مما لا شك فيه يحبط من معنويات الأستاذ لا سيما في العطاء و في جودة التلقين و يصبح الجميع، بما فيه الأستاذ، و الطالب و لما لا المجتمع بأكمله في التأخر بدل التقدم و التطور و المثابرة و المواصلة و التواصل في الجدة و الإبداع.

الجدول رقم (15): إمكانية و حدود مساهمة الجامعة في التنمية الشاملة حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم انسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الإمكانيات
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
128 %55,89	46 %46	82 %63,56	8 %28,57	30 %68,12	2 %11,11	17 80,95 %	13 %50	18 %60	23 %82,14	17 %50	نعم
36 %15,72	21 %21	15 %11,62	6 %21,42	2 %4,54	9 %50	3 14,28 %	5 %19,23	5 %16,66	1 %3,57	5 14,70 %	لا
65 %28,38	33 %33	32 %24,80	14 %50	12 %27,27	7 %38,89	1 %4,76	8 %28,57	7 %23,33	4 %14,28	12 35,29 %	نوعا ما
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

ما نلاحظه من خلال نتائج هذا الجدول الخاص بإمكانية مساهمة الجامعة كمؤسسة في التطور و التنمية الشاملة للبلاد، أنه من أصل 229 طالب و طالبة مستجوبين يوجد فقط 128 يقرون بأنه بإمكان الجامعة كمؤسسة أن تساهم في جميع قطاعات و ميادين التنمية. و نرى من جهة ثانية أن نسبة 15,72% لا يرون ذلك، و بينما نجد ما يقارب ثلث مجموع الطلبة يرون إلى حد ما أن الجامعة بإمكانها أن تجعل كل القطاعات على جميع المستويات كالتربية و الصناعة و الزراعة و الثقافة و غيرها من الأمور تتماشى نحو التطور و التقدم و الرقي، أي أن الجامعة بإمكانها أن تغذي عجلة التنمية بالوقود و الطاقة سيرا قدما إلى الأمام.

لكن أثناء بحثنا هذا، لم نكتف بهذا السؤال فقط بل أدرجنا فيه سؤالا آخر و من وراء ه أردنا أن نعرف رأي الطالب فيما يخص لماذا و كيف بإمكان الجامعة أن تساهم في قطاع التنمية. و أثناء دراستنا لأجوبة الطلبة، وجدنا أن تفسيرنا يتماشى طبقا لاعتقادات الطلبة في هذا السياق. و في كل الحالات الثلاثة المذكورة أعلاه، نجد الأجوبة متلائمة، حيث نجد منهم من يرى بأن الجامعة هي خزان المعارف و هي التي تغذي المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بالطاقة الكافية سواء في التسيير و الإصلاح و التنمية. و من يرى أيضا أنها النواة الأساسية لمركز البحوث التي تساهم في

إيجاد الحلول على جميع المستويات. بإمكاننا أن نفسر أن رأي الطالب في هذا الباب صالح فيما يخص مساهمة الجامعة في تنمية قطاعات التنمية، لأنه حسب اعتقادنا أن حقيقة الواقع الجديد ينص بأنه لا تنمية للبلاد بدون تطور العلم و المعرفة و تفعيل البحوث العلمية في ميادين الزراعة، الصناعة و في الكيمياء، الطب و الإعلام و التربية و الثقافة و الدين... الخ، و غيرها من الميادين التي ترتبط ارتباطا وثيقا بتطور المعرفة و البحث العلمي. و أن الجامعة في البلاد المتطورة بقيت مرتبطة و بصلة مع جميع قطاعات التنمية دون استثناء، و حتى قطاعات المؤسسات العمومية أو الخاصة تشارك بميزانية ضخمة في مجال تطوير البحوث و التمويل و تكوين الأساتذة في الخارج لكسب المزيد من الخبرة و المهارة حتى يبقى التواصل و الاستمرار مع مستجدات العالم في المجال العلمي و التكنولوجي. نجد من طرف ثان أن هؤلاء الطلبة الذين ينكرون ذلك، أي الذين يقرون بأن الجامعة الجزائرية ليس بإمكانها أن تنمي قطاعات و ميادين التنمية، و في نظرهم جملة من العوامل في ميدان الجامعة و البحث العلمي لا يتماشى مع متطلبات المجتمع و الحقيقة الاجتماعية و الاقتصادية المستحدثة من أن إلى آخر، و البعض الآخر يبرر ذلك بأن الجامعة عاجزة عن تكوين الكفاءات وأنه حتى المؤسسات و القطاعات لم تمنح لخريجي الجامعات فرص إثبات قدراتهم، أو من يرى بأن الجامعة لا تتماشى مع متطلبات العصر و لا تتناسق لا مع المؤسسات و لا مع سوق العمل، أو أن السياسة المنتهجة في مجال التعليم و الجامعة لم تخطط بعد لمثل هذه الاستراتيجيات و نجد البعض منهم متشائما إلى حد ما، كون مستقبل الطلبة بقي دوما مجهولا نظرا لتفشي البطالة، غلق المؤسسات، و عدم توازن تقسيم الوظائف لأهل الكفاءات. و نجد منهم من يذكر عامل هجرة الأدمغة خاصة بعد تدهور الأوضاع الأمنية، حيث يؤكدون أن هذه الأدمغة بإمكانها أن تساهم في المجال العلمي و في المجال الاقتصادي... الخ.

الجدول رقم (16): حدود إنتاجية الجامعة للعلم و المعرفة حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم انسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الإنتاجية
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
113 %49,34	44 %44	69 %53,48	12 %42,85	26 %59,09	2 %11,11	8 %38,09	10 %38,46	17 %56,66	20 %71,42	18 %52,94	نعم
13 %15,67	9 %9	4 %3,01	2 7,14	0 %0	4 %22,22	0 %0	3 %11,53	4 %13,33	0 %0	0 %0	لا
44 %19,21	15 %15	29 %22,48	2 %7,14	6 %16,63	0 %0	8 %38,09	7 %26,92	5 %16,66	6 %21,42	10 %29,41	غالبا
59 %25,76	32 %32	27 %20,93	12 %42,85	12 %27,27	12 %66,66	5 %23,80	6 %23,07	4 %13,33	2 %7,14	6 %17,64	أحيانا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

من خلال نتائج الجدول، نلاحظ أن نسبة 49,34% من الطلبة المبحوثين يقرون بأن الجامعة مولدة ومنتجة للعلم و المعرفة و في حين، نرى نسبة قليلة تعبر عن عدم ذلك. و من جانب آخر، أن 103 مبحوث من مجموع الطلبة يعتقدون حسب رأيهم أنه غالباً أو في بعض الأحيان فقط ما يمكن اعتبار الجامعة منتجة للعلم و المعرفة، و لا ننسى أن نشير أن هذا المجموع يعبر عن نسبة 44,97%. أي أنها متقاربة بالمقارنة مع رأي الطلبة الذين أكدوا بأن الجامعة منتجة للعلم و المعرفة. لو حاولنا دراسة هذه النتائج و تفسيرها لاستخلصنا أن صورة الجامعة أصبحت محل شك فيما يخص الدور المنوط بها، و كل هذا يفسر بأن الجامعة انحرفت عن مهامها أو حسب رأي الأفراد بأنها عاجزة عن تكوين كفاءات و مهارات الغد. أو بتعبير آخر، يسمى هذا بالفشل و الكسل و العجز. هذا ما يؤكد أن الجامعة انحرفت عن مهامها و بات من الضروري إعادة النظر في السياسة المنتهجة و في الاستراتيجيات و إعادة احترام حرم الجامعة و احترام كل من الطالب الأستاذ، و الفاعلين في إنتاج العلم و المعرفة، بعث روح البحث العلمي و روح التحدي، و إرسال البعثات إلى الخارج، و النقاش العميق سواء على الصعيد الداخلي أو الدولي و الاحتكاك بالآخر و الأخذ من التجارب الناجعة، هكذا كان رأي الطلبة في هذا الشأن.

#### الجدول رقم 17: وجود ( ووفرة ) المكتبة العائلية حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الوفرة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
21 %9.17	14 %14	7 %5.42	8 %28.57	2 %27.27	2 %11.11	3 %14.28	0 %0	0 %0	4 %14.28	2 %5.88	متوفرة
179 %78.16	75 %75	104 %80.62	16 %57.14	36 %81.81	14 %77.77	14 %66.66	21 %87.76	27 %90	24 %85.72	27 %79.41	غير متوفرة
29 %12.67	11 %11	18 %13.95	4 %14.28	6 %13.63	2 %11.12	4 %19.14	5 %19.24	3 %10	0 %0	5 %14.70	مجهزة قليلاً
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نتائج هذا الجدول تبين أن نسبة 78.16% من الطلبة المبحوثين يؤكدون عن عدم وجود مكتبة عائلية داخل بيوتهم، ونجد فئة قليلة من الذين لديهم الحظ في وجود مكتبة عائلية ولكنها مجهزة بشكل قليل، ومقابل كل هذا نجد القليل منهم فقط من الذين تستحوذ أو تتوفر منازلهم على مكتبة مجهزة، وهذه الفئة تقدر بنسبة 9.17%. وجود مكتبة عائلية يدل بأن المحيط العائلي الذي ينتمي إليه الطالب نشأ على

التربية المكتبية ونفس هذا بالمستوى التعليمي للأبوين وعلى الحالة الاقتصادية للعائلة نفسها، وكذا على درجة التشجيع التي يتلقاها الطالب من حيث تجهيزه بالكتب التي تنمي تكوينه المعرفي.

أما هؤلاء الذين لم تتجهز بعد أو تجهزت عائلتهم بالقسط القليل من الكتب، هذا يدل على المستوى التعليمي للأبوين لأنه كلما كان هذا الأخير عاليا كلما استلطف الكتب وكان واعيا بأهمية الكتاب في التكوين و الحقل المعرفي، للمتعم خاصة وقد نفسه أيضا بالحالة الاقتصادية للعائلة التي لا تسمح للأبوين بإعانة ومساعدة أبنائهم في شراء وتجهيز مكتبة عائلية لهم، ونفسه أيضا بأن ثقافة الكتاب و المطالعة لم ترتق إلى الحد المطلوب ولم تشمل جميع شرائح المجتمع وهذا نظرا لنقص برامج التوعية بأهمية الكتاب انطلاقا من غياب وسائل الإعلام في هذا الجانب وعلى رأسهم وزارة ومديريات الثقافة، وكذا نقص التدعيم وارتفاع أسعار الكتاب خاصة في السنين الأخيرة. الفرق يبدو واضحا كما تؤكد النتائج ، حيث نجد نسبة 14 % ذكور مقابل 5.42 % إناث من الذين تتوفر منازلهم على مكتبات عائلية وهذا ما يدل على أن هؤلاء هم من عائلات ذات دخل معتبر أو أن المستوى التعليمي للأبوين عال ، ونفسه أيضا بوجود نوع من الدعم و التشجيع من طرف الأهل في شراء واقتناء الكتب.

وضع المقارنة بين التخصصات تبين أن ذوي الحظ الأكبر من الذين تتوفر بيوتهم على مكتبات عائلية هم من طلبة تخصص علوم قانونية وإدارية بـ 13.88 % ، ثم تخصص على النفس بـ 12.28 % ويأتي بعدها أدب عربي بـ 9.67 % ، ولا وجود لمكتبة عائلية لطلبة تخصص علم الاقتصاد.

كل هذه النتائج إن دلت على شيء، إنما تدل على أن ثقافة الكتاب والمقروئية في وسط المجتمع لم ترتق إلى حدها المطلوب وأنا مجبرون إلى إعادة اعتبار أهمية الكتاب وزرع ثقافة المقروئية في العائلة الجزائرية وأنه لا بد على أهل الكتاب بنشر التوعية وإعادة بناء ثقافة جديدة وذلك بإعانة دار النشر و التوزيع ورفع الضريبة الجبائية على الكتاب وغيرها من الأمور.

#### الجدول رقم 18 : التشجيع لشراء الكتب حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / التشجيع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
70 %30.56	26 %26	44 %34.10	8 %28.57	20 %45.45	6 %33.33	9 %42.85	7 %26.92	11 %36.66	5 %17.85	4 %11.76	هناك تشجيع
53 %23.14	25 %25	28 %21.70	14 %50	6 %13.63	2 %11.11	3 %14.28	9 %34.61	8 %26.66	0 %0	11 %32.35	لا يوجد تشجيع
80 %34.93	41 %41	39 %30.23	4 %14.28	14 %31.81	7 %38.88	5 %23.00	7 %26.92	3 %10	23 %82.15	17 %50	أحيانا
26 %11.53	8 %8	18 %13.95	2 %7.14	4 %9.09	3 %16.367	4 %19.04	3 %12.53	8 %26.66	0 %0	2 %5.88	نادرا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

يتضح لنا من خلال قراءة نتائج هذا الجدول أن نسبة الطلبة الذين يتلقون التشجيع و المساعدة المالية من قبل الأبوين لشراء الكتب تقدر بـ 30.56% ، وفي حين نجد حوالي 23.14% من الذين لا يتلقون هذا التشجيع إطلاقاً.

ونجد من جهة أخرى حوالي 46.46% من الطلبة الذين أحيانا أو نادرا ما يتلقون الدعم و المساعدة لشراء الكتب من قبل الأبوين.

ونفسر هذا بالظروف الاقتصادية المتعلقة بالدخل العائلي الذي لا يسمح للآباء بتلبية أو مساعدة أبنائهم في هذا الجانب لأن غلاء المعيشة وزيادة القدرة الشرائية وارتفاع سعر الكتاب لا يسمح لهم بتغطية حجم كل هذه المصاريف.

ونفسره أيضا بالمستوى التعليمي للأبوين لأنه كلما كان هذا الأخير على دراية وبوعي لأهمية الكتاب في ثراء الزاد المعرفي للمتعلّم كلما كان تشجيعه للابن قويا، فيما يخص شراء الكتب.

النتائج نفسها توضح أن الإناث يتلقون التشجيع في هذا الجانب بنسبة أكبر مما هو عليه من قبل الأبوين، وهذا لكون أن الذكر بإمكانه كلما سمحت له الفرصة دعم نفسه بنفسه، ذلك من خلال القيام ببعض الوظائف الصغيرة أثناء العطل.

ومن جانب آخر، نرى أن طلبة علوم قانونية وإدارية يتلقون هذا التشجيع بنسبة أكبر بالمقارنة مع التخصصات الأخرى وذلك بنسبة 38.88% من مجموع طلبة نفس التخصص ، تم يأتي بعده، تخصص علم النفس بـ 38.46% ، علوم اقتصادية بـ 32.14% ، فأدب عربي بـ 14.51% .

#### الجدول رقم 19 : مدى التشجيع عن المطالعة من قبل المحيط.

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
75 %32.754	37 %37	38 %29.45	14 %508	16 %36.36	7 %39.88	8 %38.09	8 %30.76	3 %10	8 %28.57	11 %32.35	من قبل الأدب
96 %41.92	37 %37	59 %45.73	12 %42.85	18 %40.90	9 %50	13 %61.90	10 %38.46	18 %60	6 %21.42	10 %29.414	من قبل الأم
73 %31.87	35 %35	38 %29.45	14 %50	8 %18.18	6 %33.33	7 %33.33	10 %38.46	11 %36.66	5 %17.85	12 %35.23	من قبل الإخوة
21 %9.17	10 %10	11 %8.52	2 %7.14	2 %4.54	2 %11.11	3 %14.28	3 %11.53	8 %6.66	3 %10.71	4 %11.76	وسائل الإعلام
67 %29.25	32 %32	35 %27.13	12 %42.85	1 %2.27	7 %38.88	9 %42.85	10 %38.46	8 %26.66	3 %10.71	17 %50	من قبل الأستاذ
5 %2.18	2 %2	3 %	0 %0	0 %0	0 %0	0 %0	1 %3.84	0 %0	1 %3.57	3 %8.82	من قبل أمين المكتبة
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع



نتائج الجدول الخاص عن مدى التشجيع على المطالعة التي يتلقاها الطالب من قبل المحيط الذي يعيش فيه توضح أن نسبة عالية من الأمهات وذلك بـ 41.92 % يشجعن أبناءهن على المطالعة ، ثم يأتي بعده ما يقدمه الآباء من تشجيع للأبناء وذلك بنسبة 32.75 % ، ويأتي في المرتبة الثالثة الدور الذي يقوم به الأخوة من التشجيع بالنسبة إلى المطالعة وبنسبة 31.87 %، ونجد ما يقدمه الأستاذ من تشجيع في هذا الشأن و بنسبة 29.25 % حسب رأي الطالب.

من المقالات في الجرائد ، وعن دورها الإشعاري للمعارض التي تقدم تشجيعا على المطالعة حسب رأي الطلب بنسبة 9.17 % من مجموع المستجوبين ، بينما يأتي التشجيع الذي يقدمه أمين المكتبة بنسبة ضئيلة جدا وتقدر بـ 2.18 % من مجموع الطلبة.

نتأكد مرة أخرى أن الدور الذي يقوم به الوسط الاجتماعي والوسط المعرفي الذي يحيط بالطالب مازال ضعيفا في تنمية أو في التشجيع على المطالعة هذا ما يدل أن ثقافة الكتاب و المقروئية أصبحت مهملة من كل شرائح المجتمع لأنه لا نجد ولو فئة واحدة تفوق نسبته 50 % منها التي تشجع الأبناء أو الأخوة أو المتعلم على المطالعة وزيادة الرغبة فيها.

الجدول رقم 20 : رأي المبحوثين عن تقدير أسعار الكتب حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الأسعار
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	منخفضة
9	5	4	2	0	1	0	2	2	0	2	مقبولة
51	23	28	7	7	2	5	6	7	8	9	متوسطة
169	72	97	19	37	15	16	18	21	20	23	مرتفعة
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نتائج الجدول الخاص برأي الطالب فيما يخص مسألة أسعار الكتب، تبين أن نسبة 73.80 % من الطلبة يرون بأن أسعار الكتب في السوق الوطني مرتفعة جدا، وأن حوالي خمس من مجموع الطلبة فقط من الذين يقيمون ثمن الكتاب بالسعر المتوسط أي ما يقارب 22.27 %، وبالمقابل لا نجد سوى نسبة 3.93 % من الذين يقيمون ثمن الكتاب بالسعر المقبول ، في حين لا أحد منهم يرى بأن السعر المتعامل به في سوق الكتاب بالتقدير المنخفض.

وبكل بساطة ، يمكن اعتبار ارتفاع سعر الكتاب حسب رأي الطالب وتفسيره أن سياسة الكتاب لم تبق واضحة ولم تنضج بعد إلى مستواها المطلوب، وأن القائمين على الوزارة الوصية لم يولوا أهمية لهذا القطاع ، ونفسه أيضا بنقص عدد دار النشر و التوزيع وإلى ضعف الاستيراد، وإلى ارتفاع القيمة الجمركية، أو إلى ضعف التشجيع في هذا الشأن. تبدو النتائج متشابهة لكافة التخصصات ولكلا الجنسين ، وعموما لم يتمكن من وضوح المقارنات كون أن رأي الطالب هو نفسه، أي الارتفاع المحسوس لسعر الكتاب في السوق الوطني.

### الجدول رقم 21 : زيارة معارض الكتب حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الزيارة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
27 %11.79	11 %11	16 %14.72	2 %7.17	2 %494	2 %11.11	7 %33.33	3 %11.53	5 16.66 %	4 %14.28	2 %5.88	أزور
90 %39.31	39 %39	51 %39.54	19 %67.86	12 %25	5 %27.78	10 %47.61	8 %30.76	19 %63.34	7 %25	11 %32.35	لا أزور
82 %35.82	39 %39	43 %33.33	7 %25	25 %56.81	9 %50	1 %4.76	10 %38.47	3 %10	13 %46.42	14 %41.18	أزور أحيانا
30 %113.10	11 %11	19 %14.72	0 %0	6 %13.64	2 %11.11	3 %14.29	5 %19.23	3 %10	4 %14.28	7 %20.58	أزور نادرا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

يتبين من خلال نتائج هذا الجدول الخاص بزيارة معارض الكتب المقامة في الساحة الوطنية أن نسبة 39.31 % لا تزورها إطلاقا وأن نسبة 35.80 % تزورها أحيانا فقط، مقابل هاتين النسبتين نجد سوى 11.79 % من الطلبة الذين أكدوا أنه كلما كانت لديهم الفرصة كلما سعوا إلى زيارة معارض الكتب المقامة بجوارهم.

أهمية زيارة معارض الكتب تتمثل في عدة جوانب لا يجب الإغفال عنها و تفسره بنقص دور وسائل الإعلام ونقص فعالية أهل الكتاب في التوعية و الإغفال عن أهمية ودور تنظيم المعارض هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن تفسيره بأن المحيط الاجتماعي لم يعط أهمية لهذا الجانب لسبب بسيط هو أن ثقافة الكتاب و المقروئية لم تعد من أولويات الفرد و العائلة أو المجتمع ككل.

نتأكد مرة أخرى، من خلال النتائج نفسها، أن طلبة تخصص علم النفس بالمقارنة مع التخصصات الأخرى كثيرا ما يزورون معارض الكتب وذلك بنسبة 23.07 % من مجموع نفس التخصص، ثم يأتي

بعده تخصص علوم اقتصادية بـ 14.28 % وأدب عربي بـ 9.67 % وأخيرا علوم قانونية وإدارية بـ 5.55 %.

ونفسر كل هذا، بالمحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الطالب أو بالمستوى التعليمي للأبوين، أو بتفتح الطالب على هذه الأمور أو حتى في الزيادة في أهمية الكتاب و الرغبة فيه.

### نتائج الفرضية الأولى :

المتمعن فيما أتى في الجداول السابق، يجد أننا أدرجنا في كل واحد منهم استنتاجا مختصرا، وهذه النقطة بالذات تدرج ضمن خطتنا حتى يتسنى للقارئ ليس فقط التفسير و التحليل وإنما أيضا ملخصا مصغرا عن ذلك .

وإذا حاولنا إعادة توضيح الرؤى وتركيب هذه الاستنتاجات المصغرة واستخلاص النتيجة العامة لهذه الفرضية فنجد نقيض ذلك، بمعنى أنه يوجد إهمالا وعدم اهتمام للمحيط الاجتماعي الذي يحيط بالطالب الجامعي اتجاه المعرفة وهذا فعلا ما أثر سلبا في رغبة المطالعة لديه. حتى تبسط الرؤى -يمكن دعم استنتاجنا بهذه النقاط:

● كنا ننتظر وجود فئات عمرية مختلفة ومن كلا الجنسين التي تزاوّل الدراسات الجامعية، ولكن ما وجدناه أن معدل الأعمار يتراوح ما بين الفئة العمرية (18-25) وهذا طبعا يقابل متوسط العمر للفئات الشبابية الجامعية المعهود به في الطور الجامعي ، وإنما لو كان هناك اهتماما ورغبة و احتراما للمعرفة لوجدنا رغم تقدم السن الفئات المختلفة الأعمار تزاوّل الدراسة الجامعية وهي في صفوف الطلبة.

● حاولنا من خلال استنتاجاتنا لبعض التساؤلات التي تنطوي حول تموضع المعرفة في المخيال الاجتماعي و الاقتراب أكثر لرأي الطالب و الوسط الاجتماعي لما يكنه للمعرفة و العلم ومدى احترامه لموضع المتعلم و المعلم ( الأستاذ) ومكانتهم ومرتبهم ، واهتمامهم بمهنة التدريس ( المعلم) وكذا معرفة موضع وصوره الجامعية وإمكانياتها سواء في بناء التنمية الشاملة أو إنتاجية العلم و المعرفة ، فلم نجد أثرا لذلك من خلال رأي الطالب، فلا نجد مثلا سوى 28.39 % من الطلبة الذين يرون بأن موضعهم الطلابي يحظى بالاحترام من قبل المحيط الاجتماعي ، و لا نجد أيضا سوى 31.87 % من الطلبة الذين يكونون الاحترام لوظيفة المعلم و الذين يرغبون في تأدية هذه المهام وأما البقية يفرون منها أو يترددون في ذلك، نضيف إلى ذلك أن مكانة وظيفة الأستاذ الجامعي ليست بتلك التي تحظى بالاحترام اللائق بالمقارنة مع الوظائف الأخرى ، ونجد القليل منهم فقط الذين يعتقدون ذلك، أي نسبة 22.70 % . ولا يعقل أيضا أن تبقى وظيفة الأستاذ حتى داخل حرم الجامعة دون تقدير واحترام، فلا نجد سوى نصف مجموع الطلبة الذين يرون بأن وظيفة الأستاذ الجامعي داخل الوسط العلمي تحظى بالاحترام اللائق، والباقية يرون عكس ذلك. وزيادة على هذا ، نجد حسب

رأي الطالب بأن الجامعة غير قادرة على المساهمة وبناء التنمية المستدامة، ويشكون في ذلك ، وفي رأيهم أنها عاجزة وانحرفت عن مهامها ، وهذا ما جعل موضع العلم و المعرفة وصورة الجامعة محل شك وبالتالي لم تحظ بالاهتمام و الاحترام الكافيين من قبل المحيط الاجتماعي ، وفي الحدود نفسها نجد أقل من نصف مجموع الطلبة 43.34 % من الذين يعتقدون بأنه بإمكان الجامعة إعادة إنتاج العلم و المعرفة.

اختبارنا لهذه الفرضية سمح لنا بمعرفة هدف الطالب من وراء مزاولته للدراسات الجامعية وهذا ما توضحه النتائج أن موضع الطالب ليس من أجل المعرفة وإنما من أجل الهيبة الاجتماعية حيث لا نجد سوى نسبة 27.07 % من الذين يزاولون دراستهم من أجل رفع المستوى و الحصول على أعلى درجات العلم و المعرفة ، و أن الغالبية تسعى من أجل الحصول على منصب عمل أو لضمان الاستقلال المالي و الاجتماعي وأن الطالب كثيرا ما يحاول الانتهاء من الدراسة في أسرع وقت ممكن حيث لا نجد سوى نسبة 13.97 % من الطلبة الذين يرغبون متابعة الدراسة حتى بعد الشهادة المتحصل عليها، وهذا ما يدل أنهم قليلون فقط من يسعون من أجل المعرفة ، أو بتعبير آخر أكثرهم يسعى وراء الشهادة ( 41.92 %).

بالإمكان أن نقول أيضا أن حتى الأوساط الاجتماعية و الاقتصادية وسياسة السلطة ككل أصبحوا عوامل في زرع التشاؤم في نفوس الطلبة لأن لكل واحد منا هدف يصبو إليه، فنجد أن الحظوظ الضئيلة التي يراها الطالب في احتمال الحصول على العمل و المكانة الاجتماعية بعد حصوله على الشهادة أصبحت منعدمة أو في الحدود الضيقة بالمقارنة إلى عدد الفرص المتوفرة في سوق العمل ، فنجد مثلا سوى 17.90 % من الطلبة المتفائلين بذلك، و البقية متشائمة أو يراودها الشك استنتاجا لما سيق ، نجد أن المحيط العائلي و الاجتماعي لم يعد يشكل عاملا هاما في تحفيز الطالب على مزيد العلم و المعرفة ، فنجد القليل منهم فقط الذين تتوفر بيوتهم على مكاتب مجهزة وذلك بنسبة 9.17 % وأن الدعم الكافي من قبل الأبوين فيما يخص شراء الكتب لم يكن بالقدر اللازم ونجد منهم فقط 30.56 % من الذين يؤكدون على هذا الدعم، وهذا ما يتأكد مرة ثانية أن المستوى التعليمي للأبوين لم يكن في أعلى المراتب حتى يكونوا بدراية كاملة بأهمية مكانة الكتاب في التحصيل العلمي، وأن ثقافة الكتاب و المطالعة لم ترق إلى المستوى المطلوب في الوسط العائلي و الاجتماعي و أنه لا وجود لأثر تشجيع الأبناء على المطالعة وأن أعلى نسبة من هؤلاء بالإضافة إلى الأستاذ لم تتعد سقف 41.92 % وهي أعلى نسبة.

صحة قولنا في نقص ثقافة المطالعة تتأكد من خلال زيارة المعارض ، فلا نجد سوى 11.79 % من المبحوثين الذين يقومون بزيارة المعارض، و هذا ما يؤكد مرة ثانية عن نقص مساهمة وسائل الإعلام و المؤسسات الثقافية لدعم و استرجاع قطاع الكتاب بمكانته في للأوساط

الاجتماعية. و زيادة على هذا، أن مساهمة المجتمع من خلال مؤسساته و أجهزته المنوط بدور النشر و الإشهار و الكتاب بصفة خاصة لم يقدم أي شيء في هذا الجانب، كون أن الأغلبية الكبرى من الطلبة المبحوثين يؤكدون من خلال النتائج التي تحصلنا عليها على ارتفاع أسعار الكتب و بنسبة مقدرة ب 73.80%.

و كنتيجة عامة يتبين لنا أن المحيط الاجتماعي الذي يحيط بالطلب و نظرتة إلى المعرفة لم يكن في المستوى الكافي لجعل الطالب يسعى إلى مزيد العلم و المعرفة، و هذا ما قلص أو عرقل رغبة الكتاب و المطالعة.

## الفصل 6

### مكانة الكتاب و وضعية المكتبات وعلاقتها بالمقروعية

#### تقديم:

الفرضية الثانية: وفرة و سهولة اقتنائها و كذا نوعية خدمات المكتبات الجامعية تشجع الطالب على مزيد المقروئية في الجامعة

تتشكل الفرضية الثانية من العلاقة الهامة بين متغيرين أساسين في البحث حيث يظهر المتغير الأول و هو الأساسي في هذه الفرضية و الذي يتمثل في ثقافة المقروئية المنحصرة في وفرة الكتب سهولة اقتنائها، نوعية الخدمات و التسهيلات المقدمة من طرف المكتبات و كل الأمور المتعلقة بثقافة الكتاب و استهلاكه في الحقل المعرفي حيث يصبح حينها هذا العامل الحاسم في تفعيل ميول الطالب تجاه المطالبة و نمو الرغبة فيها.

بينما يظهر المتغير الثاني و التابع في الزيادة الكيفية و الكمية للمطالعة حيث يستمد هذا المتغير التابع مرجعيته من المتغير السابق و الذي يتمثل في دور و فعالية هذه العناصر المذكورة سابقا، التي تجعل هذا المتغير التابع إما أن ينمو سلبا أي في عرقلة ممارسة المطالعة، أو إيجابا و ذلك من خلال تزويد طاقات الطالب بالوقود الضروري و المحرك في نمو رغبة ممارسة المطالعة. و من أجل اختيار هذه الفرضية، و من أجل التحقيق منها، دعت خطة البحث طرح ضمن استمارتنا مجموعة من الأسئلة المتعلقة بهذا الجانب، و فيها قدمنا جداول إحصائية بنسب مئوية و تحليل و تفسير سوسولوجي، و منه حاولنا وضع الاستنتاج العام لها. و أثناء الاختبار و التحليل حاولنا فهم و تبسيط و تفسير النتائج من أجل قياس أثر المتغير الأساسي في المتغير التابع. و الشيء الذي كان يهمنا هو قياس مدى هذا الأثر و تفسيره سوسولوجيا و منه معرفة صحة أو خطأ هذه الفرضية.

و في هذه الفرضية، نجد مجموع واحد وعشرين سؤالا مترجما بتسعة عشر جدولا مبينا بنتائج و تفاسير إحصائية و سوسولوجية، و نجد من جهة ثانية سؤالا مفتوحا و ذلك لقياس أهمية المكتبات في حياة الطالب الجامعية. للإشارة فقط أن من وراء هذه الأسئلة هو معرفة مكانة الكتاب و مدى انتشاره و وجوده في الساحة المعرفية للجامعة من خلال دور الطالب و تعلقه به.

الجدول رقم 22 : قضاء أوقات فراغ الطالب و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	علم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الأوقات
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
33 14.41%	6 21.42%	4 9.09%	2 11.11%	0 0%	12 46.15%	3 10%	6 21.42%	0 0%	ممارسة الرياضة
67 29.25%	9 32.14%	9 20.45%	6 33.33%	9 42.85%	3 11.53%	6 20%	7 25%	18 52.94%	التفزة
17 7.42%	1 3.57%	2 4.54%	2 11.11%	0 0%	1 3.84%	7 23.33%	2 7.14%	2 5.88%	النادي
70 30.56%	10 35.71%	13 29.54%	9 50%	5 23.80%	8 30.76%	4 13.33%	9 32.14%	12 35.29%	مع الزملاء
39 17.03%	4 14.28%	7 15.90%	3 16.66%	5 23.80%	5 19.23%	6 20%	5 17.85%	4 11.76%	المطالعة
51 22.27%	13 44.83%	4 12.12%	6 18.18%	8 24.24%	8 24.24%	2 6.06%	4 12.12%	6 18.18%	أنترنت
54 35.58%	5 14.71%	13 38.57%	4 11.43%	6 17.14%	3 8.57%	5 14.29%	7 20.00%	11 32.14%	إعداد البحوث
26 11.35%	0 0%	0 0%	6 23.08%	1 3.85%	5 19.23%	3 11.54%	6 23.08%	5 19.23%	النزهة
15 6.35%	2 13.33%	2 13.33%	0 0%	0 0%	0 0%	2 13.33%	5 33.33%	4 26.67%	أخرى
229	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

يتبين من خلال نتائج هذا الجدول أن نسبة 35.58% من الطلبة تستهلك أوقات فراغها في إعداد البحوث و تأتي نسبة 30.56% تقضي أوقات فراغها في المطالعة، و نجد من جهة أخرى نسبة 29.25% منهم يستغلون مشاهدة التلفاز بينما نجد مثلاً فئات أخرى و بنسب لا تفوق 22.27% تمارس الرياضة خاصة من فئة الذكور، أو مع الزملاء، أو في النزهة، أو في نوادي الأحياء أو نادي الجامعة و غير ذلك.

النتائج التي توصلنا إليها توضح ضعف نسبة الذين يستغلون أوقات فراغهم في المطالعة و هذا ما يفسر ضعف الميل إلى المطالعة كون أن الطالب لم يبرمج أوقاته بكيفية يراعي فيها وقتنا خاصاً للقراءة التي تثري معلوماته والتي يحتاجها من حين إلى الآخر. يتضح لنا جلياً كأن مهمة الطالب محصورة في إعداد البحوث و القيام ببعض الأعمال الموجهة و هذا ما توضحه النسبة العالية المقدرة 35.82%.

الجدول رقم 23: تسجيل الطلبة في مكتبة المعهد و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / التسجيل
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
218 95,19%	91 94%	124 96,52%	24 85,71%	44 100%	16 88,88%	21 100%	26 100%	27 90%	28 100%	32 94,11%	مسجل
11 81%	6 6%	5 3,88%	4 14,29%	0 0%	2 11,12%	0 0%	00 00%	03 10%	00 0%	2 5,89%	غير مسجل
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نلاحظ من خلال قراءة النتائج المبينة في هذا الجدول، أن نسبة 19, 95% من الطلبة مسجلين في مكتباتهم، بينما نرى فئة قليلة و التي تقدر بـ 81, 4% غير مسجلة في المكتبات الخاصة بمعاهدهم.

هذه النتائج لا تحتاج إلى تفسير معمقة كون أن التسجيل يتم بطريقة تلقائية من طرف الطلبة الجدد في بداية كل موسم و الذين يكونون مصحوبين ببعض الإرشادات من قبل الإخوة الجامعيين أو من الأقارب و المحيط الاجتماعي عن أهمية التسجيل و الانخراط في مكتبات المعاهد، حيث يشعرون بأنهم من الحين إلى الأخر مجبرين مثلا بإعداد البحوث أو البطاقات. و نفس الشيء بالنسبة للطلبة القدامى الذين يعيدون التسجيل في بداية كل موسم، يمكن أن نقول أن عملية الانخراط و التسجيل في المكتبات الجامعية ما هي إلا إجراء أوتوماتيكي أو أنها إجراء إداري.

أما بالنسبة للتفسير الثاني الذي تقدمه عن الطلبة غير المنخرطين في مكتبات معاهدهم ما هو إلا دليل على الإهمال و اللامبالاة و هذا ناتج عن التصور الخاطئ الذي يدور في ذهن الطالب عن قيمة المعرفة و لأهمية إعداد البحوث و المطالعات، و قد نفسره عن وجود ظاهرة الاتكال على الآخرين التي أصبحت منتشرة في الجامعة في إعداد البحوث الجماعية أو إعداد مذكرات نهاية الدراسة.

الجدول رقم 24: انخراط ( تسجيل) الطلبة في مكتبات أخرى

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
40 17,46%	17 17%	23 17,82%	4 14,28%	6 13,63%	2 11,12%	3 14,28%	7 26,92%	00 0%	4 14,28%	14 41,17%	منخرط
189 82,54%	83 83%	106 82,18%	24 85,72%	38 83,37%	16 88,88%	18 15,72%	19 73,08%	30 100%	24 85,72%	20 58,83%	غير منخرط
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع



ما نلاحظه من خلال نتائج هذا الجدول، أنه سوى نسبة 17, 46% من الطلبة المبحوثين الذين أكدوا على انخراطهم و تسجيلهم في مكتبات أخرى خارجة عن الجامعة. و نجد بالمقابل نسبة عالية من الطلبة و التي تقدر بـ 82.54% غير مهتمين بالانخراط و التسجيل في مكتبات أخرى. أول تفسير يمكن أن نقدمه هو عدم وجود المكتبات العمومية أو البلدية أو الوطنية على مستوى الإقليم الجغرافي التابع لهذه الجامعة. و بحثنا و معرفتنا عن هذا الموضوع تؤكد عن وجود مكتبة إسلامية من الحجم المتوسط و دائما مكتظة بالطلبة الثانويين، و وجود مكتبة بلدية التي لا تحتوي على مساحات للمطالعة. و على مستوى آخر، لا توجد مكتبة مركزية أو جامعية التي تشمل جميع تخصصات مجتمع البحث.

و في بحثنا هذا حاولنا معرفة الأعمار و الفئات المسجلة في المكتبات الأخرى الخارجة عن نطاق الجامعة، فوجدنا أن معظم الطلبة المنخرطين في مكتبات أخرى هم الذين يزاولون الدراسة في المرحلة النهائية للتعليم الجامعي، أي الذين هم في طور إعداد مذكرات نهاية الدراسة الذين بالطبع يجدون أنفسهم مجبرين على التسجيل كما أكدته الأغلبية المسجلة بالمكتبة الوطنية الكائنة بالجزائر العاصمة.

صحيح أن وفرة ووجود المكتبات العمومية و الوطنية و البلدية و الخاصة بالقرب من المدينة الجامعية يعد عاملا هاما في تحريك ثقافة المقرئية لدى الطالب الجامعي و حافظا على زيارة المكتبات دون مبرر التنقل أو التكلفة أو حتى العجز و بالتالي يصبح الطالب مهتما بهذه المسألة بجد و ثبات و تصبح هذه الأخيرة سلوكا و عادة في مشواره الجامعي.

و قد لا نجعل انعدام وجود المكتبات العمومية و الوطنية و الخاصة من القرب بالجامعة مبررا يجعل الطالب في حالة من الكسل و الجمود، لأن الطالب الجامعي مجبر بالاحتكاك مع المحيط العلمي و المعرفي أينما كان و مهما تكن التكلفة و خير دليل على ذلك ما يقابله في الحديث الشريف: "أطلبوا العلم و لو في الصين".

و لكن إذا وضعنا المقارنة بين التخصصات في هذه النقطة بالذات ، نجد أن هناك نوعا من الانضباط و الصرامة من جهة تخصص أدب عربي سيما من جانب الإناث، و في المقابل لا نجد أي اختلاف بين الذكور و الإناث في مجموعه.

الجدول رقم 25: وفرة الكتب و المراجع في المكتبات المرتادة و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الوفرة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
26 11,35%	9 9%	17 13,17%	4 14,28%	2 9,09%	2 11,11%	3 14,82%	0 0%	3 10%	3 10,71%	9 26,47%	متوفرة
11 4,80%	7 7%	4 3,10%	0 0%	0 0%	6 33,33%	0 0%	0 0%	3 10%	1 3,57%	1 2,94%	غير متوفرة
111 48,48%	43 43%	68 52,71%	12 42,85%	20 45,45%	4 22,22%	10 47,61%	19 73,07%	18 60%	8 28,57%	20 58,82%	قليلة
46 20,08%	25 25%	21 16,27%	10 35,71%	10 22,72%	2 11,11%	5 23,8%	5 19,23%	3 10%	8 28,57%	3 8,82%	ناقصة
35 15,29%	16 16%	19 14,72%	2 7,14%	12 27,27%	4 22,22%	3 14,28%	2 7,69%	3 10%	8 28,57%	1 2,94%	قديمة
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

أول شيء يمكن ملاحظته من خلال نتائج الجدول الخاص بوفرة الكتاب و المراجع على مستوى المكتبات التي يتعامل معها الطالب، أن نسبة 48، 48% من المبحوثين يقرون بأن هذه الكتب و المراجع قليلة بالمقارنة بالحجم المطلوب في الحياة و الطور الجامعي. و نجد أيضا نسبة 20,08% يؤكدون عن نقص المراجع المتواجدة، و نسبة 15,29% ترى بأن هذه المراجع قديمة بالمقارنة مع المعلومات التي تتجدد بين الحين و الآخر، و مقابل هذا كله، لا نجد سوى نسبة 11,35% من الطلبة الذين يقرون بوفرة الكتاب في المكتبات التي يزورونها.

و بتفسير رأي الطلبة الذين يؤكدون وفرة الكتب و المراجع في المكتبات التي يزورونها، وإذا حاولنا إعادة قراءة نتائج الجدول السابق (رقم3) و ربط العلاقة بهذا الرأي، نجد أن الطلبة الذين هم بطبيعة الحال مسجلين في مكتبات أخرى لديهم كل الفرص في إيجاد الكتب و المراجع التي يبحثون عنها.

أما إذا حاولنا تفسير رأي الطالب فيما يخص أولئك الذين يؤكدون عن قلة أو نقص أو قدم المراجع و الكتب المتواجدة في رفوف المكتبات التي يزورونها، قد يكون هذا راجع إلى عدم إعطاء الأولوية لمكانة و أهمية الكتاب في حقل المعرفة، أو أنه لا توجد إطلاقا إستراتيجية و سياسة صارمة من أهل القرار لرفع مكانة الكتاب و أهمية تأثيره في التحصيل العلمي و الزاد المعرفي لكل من الطالب و الأستاذ معا. و لا نكتف بهذا فقط بل نضيف أن حتى القائمين على رأس الجامعات

و المكتبات ربما ليسوا من أهل الميدان ، أو أن الميزانية المخصصة لهذا الجانب لم تكن بالحد و الحجم المطلوب لتغطية فقر المكتبات من نقص و قلة و قدم الكتب المتواجدة.

و على مستوى آخر، نفسه بعدم وجود دراسات علمية في هذا الباب و بالتالي طرح و مناقشة هذا الإشكال على مستوى آخر، و قد يأتي في بالنا أيضا، عدم وجود نقاشات بين الهيئات الرسمية للتعليم العالي كمشاركة النقاش و التشاور ما بين ممثلي إدارات المعاهد، و أمين المكتبات و ممثلي الأساتذة و مشاركة ممثلي الطلبة و ذلك بطرح الإشكال و الخروج باقتراحات و حلول ناجعة و منه إعادة اعتبار مكانة و أهمية الكتاب في حقل المعرفة، أي التمويل من جديد و ذلك بتسطير الأوليات و البرامج، و ربط الجسور مع المؤسسات الاقتصادية التي تتعاون مع الجامعة، أو حتى التعاون الوطني أو الدولي في هذا الجانب، حيث أسلّطت البحوث الأخيرة على أهمية تعاون المكتبات فيما بينها على الصعيدين المحلي و الدولي.

#### الجدول رقم 26 : نوعية إعاره الكتب من قبل المكتبات و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / الإعارة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
73 31,87%	29 29%	44 34,10%	11 39,28%	20 45,45%	2 11,11%	2 9,52%	8 30,76%	6 20%	8 28,57%	16 47,05%	صعبة
47 20,52%	21 21%	26 20,16%	4 14,28%	8 18,18%	6 33,33%	7 33,34%	5 19,23%	7 23,33%	6 21,43%	4 11,76%	سهلة
109 47,60%	50 50%	59 45,74%	13 46,42%	16 36,36%	10 55,56%	12 57,14%	13 50%	17 56,57%	14 50%	14 41,17%	مدة ضيقة
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

من خلال قراءة نتائج هذا الجدول الخاص بنوعية إعاره الكتب من قبل المكتبات نلاحظ أن نسبة 47,60% من الطلبة المبحوثين يشكون من ضيق مدة الإعارة بينما نجد نسبة 31,87% الذين يرون بأن طريقة الإعادة صعبة للغاية، و مقابل كل هذا لا نجد سوى نسبة 20,52% من أولئك الذين يرون أن نوعية الإعارة مقبولة و يصفونها بالسهلة.

و نتأكد مرة ثانية مادام هناك ضيق في مدة إعاره الكتب و أن نقص و قلة عدد الكتب و المراجع المتواجدة في رفوف المكتبات مازال واردا كعامل فان كل هذا يعيق ثقافة المقرئية و الزيادة في رغبة المطالعة، و هذا ما لم يسمح لجل الطلبة باقتنائها حيثما يحتاجونها، و نفس مرة ثانية أن الطريقة المعتمدة في إعاره الكتب مازالت تقليدية إلى حد ما و لم تنال رضا الطلبة، و هذا ما يستدعي إجراء نقاشات على أعمق نطاق حتى تطرح المشاكل ثم معالجتها على حد سواء بمشاركة أمين المكتبة

و الأستاذ و الطالب و القائمين على رأس الإدارة، و لما لا توظيف عدد معتبر من رجال علم المكتبات لمعالجة هذا الأمر، و ذلك بتجهيز القوائم و البطاقات و استعمال تقنيات حديثة توفر الراحة و الجهد للطالب حين يريد اقتناء الكتب.

و لو وضعنا المقارنات بين الذكور و الإناث لوجدنا أن هذه الآراء إلى حد ما متقاربة جدا و تبدو نفسها لكلا الجنسين، لكن الفرق موجود بين آراء الطلبة حسب التخصصات، فنجد دائما طلبة علم النفس لديهم نوع من المثابرة و الصرامة و الرغبة مادام أن 33,33% منهم يرون بأن طريقة و نوعية الإعارة إلى حد ما مقبولة ووصفوها بالسهولة و نجد نسبة ضعيفة من هذا التخصص بالمقارنة مع التخصصات الأخرى لا تشتمكي من صعوبة الإعارة، و نتأكد أن هناك عمل إضافي من طرف طلبة هذا التخصص للتغلب على هذا الأمر و هذا دليل على قوة العزم و الصرامة و الانضباط و العمل.

### الجدول رقم 27 : طريقة اقتناء المراجع في حالة عدم وجودها و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الاقتناء
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
57 24,89%	23 23%	34 26,35%	10 35,71%	18 40,90%	3 16,66%	5 23,80%	4 15,38%	9 30%	6 21,42%	2 5,88%	شرائها
80 34,93%	27 27%	53 41,08%	6 21,42%	28 63,63%	7 38,88%	9 42,85%	6 23,07%	9 30%	8 28,57%	7 14,70%	إعارتها من الزملاء
24 10,48%	13 13%	11 8,52%	4 14,28%	0 0%	5 27,77%	5 23,80%	3 11,53%	2 6,66%	1 3,57%	4 11,76%	إعارتها من الأقارب
49 21,39%	19 19%	30 23,25%	2 7,14%	8 18,18%	9 50%	12 57,14%	5 19,23%	3 10%	3 10,71%	7 14,70%	طلبها من الأستاذ
99 43,23%	44 44%	55 42,63%	10 34,71%	10 22,72%	16 88,88%	14 66,66%	12 46,15%	15 50%	6 21,42%	16 47,05%	البحث عنها في الانترنت
25 10,91%	14 14%	11 8,52%	6 21,42%	2 4,54%	0 0%	1 4,76%	6 23,07%	0 0%	2 7,14%	8 23,52%	لا يهم
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

من خلال قراءة نتائج هذا الجدول الخاص بطريقة اقتناء الكتب و المراجع في حالة عدم وجودها، أن أعلى نسبة من الطلبة و 43,23% يقرون بأنه في مثل هذه الحالة يلجئون إلى البحث عنها عن طريق استعمال الانترنت، و نجد من جانب آخر، نسبة مهمة أيضا من أولئك الذين يسعون إلى إعارتها من قبل الزملاء و ذلك بنسبة 34,93%.

أما الذين ساعفهم الحظ، حيث ميزانية العائلة تسمح لهم ذلك، فإن نسبة 24,89% منهم يلجئون إلى شرائها، و نسبة 21,39% من الطلبة المبحوثين يؤكدون في حالة عدم وفرة المراجع التي يبحثون عنها أنهم يلجئون إلى طلبها من الأستاذ و الاستعانة به.

و أنه لمن المؤسف أن نجد نسبة 10,91% من الطلبة الذين يقرون بأن الأمر لا يهمهم في حالة عدم وجود الكتب أو المراجع في الأماكن التي يبحثون فيها كمكتبات المعاهد مثلا، هذا ما هو إلا دليل على الإهمال و على جهل أهمية الكتاب في التحصيل المعرفي و منه نقول أن عادة المقرئية غير مرغوب فيها و أن الكتاب و ثقافة المطالعة ليست برفيق الطالب الجامعي.

لو حاولنا وضع المقارنة بين الذكور و الإناث لما وجدنا و لو بشكل طفيف فرقا بين رأي الذكور و رأي الإناث فيما يخص مثلا شراء الكتب غير المتوفرة، حيث توضح النتائج تفوق نسبة الإناث على الذكور و هذا ما يدل إما على كثرة المصاريف بالنسبة للذكور أو إما عن زيادة رغبة اقتناء الكتب أي المطالعة و التحصيل عند الإناث.

و في مستوى ثان، يظهر لنا الفرق واضحا بين رأي الجنسين فيما يخص ظاهرة إعارة الكتب بين الزملاء، فنجد مثلا نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور في هذا الجانب، و هذا نفسره ربما بأن طبيعة الجنس الأنثوي السهلة التأقلم و ربط جسور التعاون و المودة بينهن و حتى بين الإناث و الذكور، أو ربما بزيادة رغبة المطالعة و التحصيل و ذلك لكون أن الدراسة و التعليم أحسن سبيل للمرأة للخروج من قوقعة القهر و بالتالي ضمان استقرارها و تفوقها بمجرد تفوقها في الدراسة و الحصول على الشهادة الجامعية، و يكاد هذا الرأي أن يكون مطابقا لرأي الطلبة فيما يخص أولئك الذين يستعينون بالأستاذ لاقتناء الكتب غير متوفرة أمامهم، و هذا ما يدل على وجود علاقة الاحتكاك بالأستاذ من طرف الإناث أكثر على ما هي عليها بالنسبة للذكور. أما فيما يخص طريقة استعمال الانترنت و البحث فيها لاقتناء الكتب أو المعلومات غير المتوفرة، نجد أن هذه النسب بين الجنسين متقاربة إلى حد ما، و هذا ما يدل على سهولة استعمال الانترنت و تفتح الطالب على قنوات نشر المعرفة.

و لو حاولنا وضع المقارنات بين التخصصات الأربعة لوجدنا انطلاقا من تحليل النتائج و تفسيرها أن هناك اهتماما واضحا من قبل طلبة تخصص علم النفس، و لكن بالمقارنة نجد أن هناك علاقة معتبرة و كاملة بين الطالب و الأستاذ فيما يخص الاستعانة به لاقتناء الكتب من طرف طلبة العلوم القانونية و ذلك بنسبة 76,92% ثم يليها تخصص علم النفس بـ 41,02% ، و بالإجماع نقول أن هناك اهتمام و زيادة رغبة المطالعة و اقتناء الكتب مهما كان مصدرها من قبل طلبة علم النفس.

الجدول رقم 28 : نوعية الخدمات المقدمة من قبل المكتبة

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الخدمات
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
34 14,84%	14 14%	20 15,50%	4 14,28%	6 13,63%	2 11,11%	5 23,80%	8 30,76%	5 16,66%	0 0%	4 35,52%	مقبولة
27 11,79%	9 9%	18 13,95%	2 7,14%	8 18,18%	0 0%	0 0%	5 19,23%	8 26,66%	2 7,14%	2 5,88%	غير مقبولة
101 44,10%	40 40%	61 47,28%	14 50%	20 45,45%	6 33,33%	7 33,33%	5 19,23%	14 46,66%	15 53,57%	20 58,82%	هناك نقائص
58 25,32%	24 24%	34 26,36%	8 28,57%	18 40,90%	6 33,33%	5 23,80%	6 23,07%	3 10%	4 14,28%	8 23,52%	مكتظة
68 29,69%	33 33%	35 27,13%	8 28,57%	8 18,18%	8 44,44%	4 19,04%	10 38,46%	3 10%	7 25%	20 58,82%	لا توجد فيها راحة
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نتائج الجدول الخاص بنوعية الخدمات المقدمة من قبل المكتبات تبين أن ذلك بمقدار 44,10% يرون بأن هذه الخدمات إلى حد ما ناقصة، و نجد من جانب أن نسبة 29,69% من المبحوثين يقرون بأنها لا يوجد فيها الحد المعقول من الراحة، و من جهة أخرى، نجد من يعتقد أن المكتبات في حد ذاتها مكتظة أي لا يوجد متسعاً للمطالعة أو مجالاً لاقتناء الكتب و ذلك بنسبة 25,32% و في المقابل نجد نسبتي 14.84% و 11,79% من الطلبة الذين يذكرون على الترتيب بأنها مقبولة و غير مقبولة.

لو حاولنا تفسير هذه النسب لأتضح أن نقص المراجع و قلتها و صعوبة اقتنائها هي العائق المعرقل لسير ثقافة المقرئية لدى الطالب الجامعي. و أن تزايد عدد الطلبة و اكتظاظهم و نقص المرافق و التجهيزات المكتبية يعتبر إلى حد ما عاملاً في تشويه صورة الكتاب و المكتبات و بالتالي تنامي ظاهرة الكسل بدل تنامي عادة المقرئية و التربية المكتبية.

هذه الأمور يجب معالجتها في الآجال العاجلة إذا أردنا أن يصبح الكتاب رفيقاً للطلاب، و المطالعة عادة تنمو يوماً بعد يوم و تزداد ثقافة انتشار الكتاب و ثقافة استهلاكه و بالتالي زيادة التحصيل المعرفي في طور التعليم الجامعي.

أثناء تحليلنا لهذه النتائج بوضع المقارنات بين التخصصات وجدنا إلى حد متقارب تشابه النسب في كل الآراء ماعدا نقطة واحدة و يجب الإدلاء بها هو أنه لا أحد من طلبة تخصص علم النفس أدلى بأن الخدمات المقدمة من قبل المكتبات غير مقبولة، و هذا ما يدل على عزم أولئك على تحدي

المشاكل و التأقلم مع نمط الحياة الجامعية و المكتبية و ذلك من أجل التحصيل العلمي مهما يكن من عراقيين.

الجدول 29: أهم الأعمال التي يقوم بها الطالب و هو يرتاد المكتبة

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الأهداف
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
61 26,63%	17 17%	44 34,10%	0 0%	12 27,27%	2 11,11%	11 52,38%	7 26,92%	8 26,66%	8 28,57%	13 38,23%	لاقتناء الكتب
50 21,83%	21 21%	29 22,48%	4 14,28%	8 18,18%	4 22,22%	6 28,57%	8 30,76%	8 26,66%	5 17,85%	7 20,58%	لمراجعة الدروس
139 60,69%	61 61%	78 60,46%	18 64,28%	34 77,2%	14 77,77%	10 47,61%	16 61,53%	19 63,33%	13 46,42%	15 44,11%	لأعداد البحوث
59 25,76%	23 23%	36 27,90%	4 14,28%	20 45,45%	6 33,33%	3 14,28%	9 34,61%	8 26,66%	4 14,28%	15 14,70%	للمراجعة
24 10,48%	10 10%	14 10,85%	4 14,28%	2 4,54%	4 22,22%	3 14,28%	0 0%	5 16,66%	2 7,14%	4 11,76%	للمطالعة
13 5,67%	12 12%	1 0,77%	4 14,28%	0 0%	3 16,66%	1 4,76%	3 11,53%	0 0%	2 7,14%	0 0%	أخرى
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>49</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

ما نلاحظه من خلال قراءة نتائج الجدول الخاص بمهام الطالب و هو يرتاد المكتبة، أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين يؤكدون أن هدفهم من وراء زيارة المكتبات هو إعداد البحوث و ذلك بنسبة 60,69 %، بينما نجد نسبة 25,76 % يرتادون المكتبات للمراجعة مع الزملاء و نسبة 21,83 % منهم يفضلون مراجعة الدروس لوحدهم. بينما نجد في الجهة المقابلة 10,48 % من الطلبة الذين يرتادون المكتبات من أجل المطالعة و نسبة 26,63 % يرتادونها لاقتناء الكتب

لم نكتف أثناء البحث الميداني بوضع الاستمارات فقط، بل كان لزاما علينا وضع شبكة الملاحظات لا سيما في هذا الباب بالذات، و أثناء تسجيلنا لملاحظاتنا و ذلك في موسمين اثنين و كون أن فكرة هذا الموضوع كانت تشغل بالنا حتى قبل اختيارنا لهذا الموضوع، جعلنا نفرز بعض الحقائق:

أول شيء يمكن أن نقره انطلاقا من فرزنا لهذه الحقائق هو أن معظم الطلبة يرتادون المكتبات بمجرد تكليفهم إعداد البحوث، و نجدهم يلجئون إلى الإعارة الخارجية فرديا أو جماعيا لاقتناء الكتب المتعلقة بمواضيعهم و في حالة إن لم تسمح الظروف بالإعارة الخارجية كون أن بعض الكتب لم تدرج في باب الإعارة الخارجية فنجدهم ينهمكون في إعداد البحوث. و ثاني شيء هو أن زيارة المكتبات يكون في وقت الامتحانات، حيث يفضل الطالب المراجعة خاصة مع زميل أو

زملاء له لاستكمال النقص عن معلومات أخرى أثناء الساعات الفارغة أو الساعات التي تفصله عن وقت إجراء الامتحانات، و ثالث شيء يجب الإدلاء به، هو أن هذه المكتبات تصبح شاغرة لا سيما في بداية كل فصل أو بمجرد انتهاء فترة الامتحانات. ملاحظتنا أكدت ذلك، أنه في بعض الأحيان فقط ما نجد القليل منهم ينهمك من أجل العلم و المعرفة و لاقتناء الكتب من أجل للمطالعة. و رابع شيء نجد من يقتني المراجع بكثرة و بصفة مستدامة و هم الطلبة المجبورون لإعداد مذكرات نهاية الدراسة فقط، نجدهم يسعون دوما للإعارة الخارجية. و في مستوى آخر، بإجراء المقارنات بين التخصصات لقلنا بعد استعمال التحليل الإحصائي و كون أن هدفنا من وراء التساؤل هو معرفة معدل اقتناء الكتب و معدل المقرئية، فنجد أن النتائج تشير أن أعلى نسبة المطالعة تعود من نصيب تخصص علم النفس و يأتي الترتيب بهذا الشكل: علم النفس بـ 17,94 % ، أدب عربي 9,67 % علوم اقتصادية بـ و علوم قانونية و إدارية بـ 8,33 % ، و نفس الشيء بالنسبة لمعدل اقتناء الكتب، و على الترتيب السابق تأتي النتائج: 33,33 % ، 33,87 % ، 26,78 % ، 16,66 % ، و نتأكد مرة ثانية عن عزم و رغبة المطالعة و اقتناء الكتب من أهل اختصاص علم النفس. و بمقارنة هذا فيما يخص الذكور و الإناث، نجد أن نسبة الإناث تقتني الكتب (34,10%) بتفوق على الذكور 17% أما بالنسبة لمعدل المطالعة فنجدته متشابه إلى حد قريب .

### الجدول رقم 30: مفهوم و معنى العودة إلى الكتاب و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / المفهوم
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
137 59,82%	61 61%	76 58,91%	14 50%	24 54,54%	12 66,66%	11 52,38%	15 57,69%	13 43,33%	20 58,82%	28 82,35%	لأعداد البحوث
75 32,75%	30 30%	45 34,88%	8 28,57%	22 50%	0 0%	6 28,57%	9 34,61%	5 16,66%	13 46,42%	12 35,29%	لمراجعة الدروس
78 34,06%	36 36%	42 32,55%	14 50%	14 31,81%	6 33,33%	9 42,85%	9 34,61%	9 26,47%	7 25%	10 29,41%	لاستغزار المعلومات
66 28,82%	25 25%	41 31,78%	4 14,28%	24 54,54%	7 38,88%	6 28,57%	3 11,53%	0 0%	11 32,35%	11 32,35%	لأداء عمل موجه
25 10,91%	18 18%	7 5,42%	6 21,42%	0 0%	4 22,22%	0 0%	2 7,69%	3 8,82%	6 17,64%	4 11,76%	لقضاء وقت الفراغ
10 4,36%	7 7%	3 2,32%	0 0%	0 0%	2 11,11%	0 0%	0 0%	0 0%	5 14,70%	3 8,82%	لممارسة و عادة
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع



يتضح لنا من خلال قراءة الجدول الخاص بمفهوم و معنى العودة إلى الكتاب و ذلك كما تبينها النتائج المدونة أعلاه، أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين يعتقدون أن العودة إلى الكتاب يعني اقتنائه بمجرد تكليفهم بإعداد بحث ما و ذلك بنسبة 59,82 %، و نجد من يدلي برأيه في هذا الشأن أنه يعني مراجعة الدروس و استكمال النقص بالعودة إلى الكتاب و ذلك بنسبة 32,75 % ، و من جانب آخر من يعتقد أن ذلك يكمن لأداء الأعمال الموجهة من قبل الأستاذ و ذلك بنسبة 28,82 % .

وفي المقابل نجد من مجموع الطلبة المستجوبين أن نسبة 34,06 % تعتقد بالأخص أن العودة إلى الكتاب يعني بالدرجة الأولى استغزار المعلومات و الزاد المعرفي المطلوب في مشوار الطالب الجامعي، بينما نجد سوى 4,36 % من الذين يرون أن ذلك سلوكا و عادة في حياة الطالب يجب إتباعها طوال الموسم و المشوار.

نستخلص من وراء كل هذا، أن الطالب لا يسعى من وراء الكتاب و العودة إليه من أجل استغزار المعرفة و الزاد العلمي، و أن المطالعة لم تصبح سلوكا و عادة تتماشى في ذهن الطالب و أن ثقافة المقرئية في الوسط الجامعي لم ترتقي إلى المستوى المطلوب، و أن مفهوم الكتاب في الوسط نفسه لم يعد له لا أهمية و لا قيمة علمية يسعى وراءه الطلبة من أجل الهيبة المعرفية، و أن موضع الطالب أصبح مجرد أن يجتهد في فترة موجزة و قصيرة ليروق أمام أعين الأساتذة و ذلك بحصوله على النقاط الكافية، و هذا ما يدل أيضا عن فشل مهمة الأستاذ لأنه هو المحرك و الفاعل في زرع هذه الثقافة أو ربما لتثويبه صورة العلم و المعرفة و صورة الجامعة، بحيث نجد أن الطالب يسعى لكسب الشهادة دون المعرفة. ودائما بوضع المقارنات بين التخصصات في هذا الأمر بالذات، نجد التفوق يعود من نصيب تخصص علم النفس، و تحليلنا للنتائج بمجرد جمع نسبة رأي الطلبة الذين أدلوا باستغزار المعلومات و نسبة رأي الطلبة الذين أدلوا بأن مفهوم الكتاب يعني سلوكا و عادة لكل تخصص، لما تبين لنا التسلسل بهذا الشكل : 48,06 % علم النفس، علوم قانونية و إدارية بـ % 47,21 ، أدب عربي بـ 43,53 % ، علوم اقتصادية بـ 41,06 %

نتأكد من جديد عن ميل طلبة علم النفس إلى ثقافة المقرئية و ذلك ما يبينه تحليلنا بهذه النتائج.

الجدول رقم 31: المواظبة على المطالعة أثناء العطل و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المواظبة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
48 20,96%	13 13%	35 27,13%	5 17,85%	8 18,18%	0 0%	9 42,85%	4 15,38%	14 46,66%	4 14,28%	4 11,76%	هناك مواظبة
66 28,82%	37 37%	29 22,48%	12 42,85%	10 22,72%	5 27,77%	3 14,28%	9 34,61%	5 16,66%	11 39,28%	11 32,35%	لا توجد مواظبة
85 37,12%	39 39%	46 35,66%	6 21,14%	17 38,63%	13 72,22%	1 4,76%	10 38,46%	11 36,66%	10 35,71%	17 50%	أحيانا
30 13,10%	11 11%	19 14,72%	5 17,85%	9 20,45%	0 0%	8 38,09%	3 11,53%	0 0%	3 10,71%	2 5,88%	نادرا
<b>129</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

ما نلاحظه من خلال قراءة نتائج هذا الجدول الخاص بالمواظبة أثناء العطل، هو أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين يواظبون فيها إلا في بعض الأحيان فقط و ذلك بنسبة 37,12 %، و أن نسبة 28,82 % من هؤلاء لا تواظب إطلاقا على المطالعة أثناء العطل، بينما نجد سوى خمس مجموع الطلبة المستجوبين الذي أدلوا بأنهم يواظبون على المطالعة في ذات الوقت، و أن نسبة 72,91 % هم جنس أنثى اللواتي يواظبن على المطالعة.

ما نلاحظه أيضا هو تفوق الإناث على الذكور فيما يخص المواظبة على المطالعة أثناء العطل، و قد نفسر هذا بأن الإناث يمكثون في البيت أكثر من الذكور الذين يستهلكون أوقاتهم خارج المنزل. و رأي الطلبة حسب التخصصات يكاد يكون متشابها إلى حد ما، و التفسير الوحيد الذي يمكن إعطاء هو انعدام ثقافة المطالعة و أن الكتاب لم يصبح بعد مرغوبا فيه في الوسط التعليمي و إنما في الوسط الاجتماعي أيضا.

الجدول رقم 32: معدل المقرئية خلال الشهر و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المعدل
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
115 50,21%	47 47%	68 52,71%	14 50%	19 43,18%	10 55,55%	14 66,66%	12 46,15%	19 63,33%	11 39,28%	16 47,05%	كتاب واحد
67 29,25%	27 27%	40 31,00%	7 25%	17 38,63%	7 38,88%	3 14,28%	8 30,76%	8 26,66%	5 17,85%	12 35,29%	كتابين
31 13,54%	19 19%	12 9,30%	5 17,85%	4 9,09%	0 0%	1 4,76%	6 23,07%	3 10%	8 28,57%	4 11,76%	ثلاث كتب
12 5,24%	6 6%	6 4,65%	2 7,14%	3 6,81%	0 0%	1 4,76%	0 0%	0 0%	4 14,28%	2 5,88%	خمس كتب
4 1,74%	1 1%	3 2,33%	0 0%	1 2,27%	1 5,55%	2 9,52%	0 0%	0 0%	0 0%	0 0%	من 5 إلى 10 كتب

نلاحظ من خلال نتائج الجدول الخاص بمعدل المقرئية خلال الشهر الواحد لدى الطلبة الجامعيين، أن نسبة 50,21 % ، منهم يستهلكون كتابا واحد كمعدل للمقرئية خلال نفس المدة، و في حين نجد نسبة 29,25% من الطلبة الذي يقرؤون معدل كتابين في نفس الشهر، و أن ما يعادل نسبة % 13,54 يستهلكون معدل ثلاث كتب في الشهر، و من جهة أخرى نلاحظ أن نسبة 5,24 % من الطلبة يستهلكون خمس كتب، و فئة قليلة جدا أفرت بأنها تقرأ ما بين 5 إلى 10 كتب في الشهر و هذه الفئة تقدر بنسبة 1,74 % .

لو اعتبرنا أن متوسط المقرئية هو كتابين خلال الشهر، نجد أن الأرقام تشير أن أقل من ثلث مجموع الطلبة، أي نسبة 29,25 % فقط، الذين تجاوزوا هذا السقف، هذا يؤكد على ضعف المقرئية لدى الطالب الجامعي.

و وضع المقارنة بين الذكور و الإناث فيما يخص هذا السقف ( متوسط المقرئية) يبين سوى 40% من الإناث مقابل 27% فقط من الذكور الذي وصلوا إلى هذا الحد. و إذا خطر ببالنا ترتيب معدلات المقرئية مثلا إلى معدل ضعيف، متوسط و عالي، و أخذنا على سبيل المثال أن المعدل الضعيف يقابله كتابا كمعدل في الشهر، و المعدل المتوسط بكتابين، و المعدل العالي من 5 إلى ما فوق، في هذا المستوى نجد التفوق يعود من نصيب طلبة تخصص علم النفس و يكون الترتيب بهذا الشكل: علم النفس بـ 7,69 % ، علوم قانونية بـ 1,38% و علم الاقتصاد و أدب عربي بـ 80%.

### الجدول رقم 33: المعدل الزمني للمقرئية أسبوعيا و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المعدل
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
30 19,10%	8 8%	22 17,05%	2 7,14%	4 9,09%	6 33,34%	3 14,28%	0 0%	11 36,66%	0 0%	4 11,76%	نصف ساعة
75 32,76%	34 34%	41 31,78%	8 28,57%	14 31,81%	5 27,77%	12 57,15%	10 38,46%	10 33,33%	11 39,28%	5 14,70%	ساعة
46 20,08%	19 19%	27 20,93%	6 21,42%	11 25%	1 5,55%	1 4,76%	6 23,03%	4 13,33%	6 21,43%	11 32,35%	ساعتين
25 10,91%	11 11%	14 10,85%	3 10,71%	5 11,36%	2 11,11%	2 9,52%	5 19,23%	3 10%	1 3,57%	4 11,76%	ثلاث ساعات
32 13,97%	16 16%	16 12,40%	5 17,85%	6 13,64%	2 11,11%	2 9,52%	1 3,84%	0 0%	8 28,57%	8 23,52%	أربع ساعات
21 9,17%	12 12%	9 6,98%	4 14,28%	4 9,09%	2 11,11%	1 4,76%	4 15,39%	2 6,66%	2 7,14%	2 5,88%	أكبر من خمس
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

نتائج هذا الجدول الخاص بالمعدل الزمني للمقروئية خلال الأسبوع تبين أن نسبة 32,76 % من الطلبة المبحوثين أقرروا بأنهم يقرؤون معدل ساعة في الأسبوع، و نجد نسبة 20,08% تقرأ ما يعادل ساعتين خلال المدة نفسها، و أن نسبة الذين يستهلكون ما يفوق خمس ساعات في القراءة خلال الأسبوع تقدر بـ 9,17 % . لو اعتبرنا أن معدل المقروئية للطالب الجامعي في اليوم هو 40 دقيقة فقط، فإننا نحصل على مجموع 280 دقيقة في الأسبوع، أي ما يعادل أربع ساعات و 40 دقيقة، و هذا الرقم بالذات قريب من 5 ساعات، و في المقابل نجد سوى نسبة 9,17 % من الذين استجوبناهم أكدوا ذلك، هذا ما يدل على أن المقروئية ضعيفة جدا لدى الطلبة الجامعيين.

و قد نفسر هذا بأن الكتاب أصبح غير مرغوبا فيه أثناء المراحل التعليمية، و أن الطالب لم يتعود على ذلك، انطلاقا من المراحل العمرية الصغرى، و أنه لم ينشأ اجتماعيا من خلال دور العائلة و المحيط الاجتماعي على التربية المكتبية و نفسره أيضا بعدم تعود الطالب من تلقاء نفسه خلق الأرضية المعرفية التي تجعله طالبا للعلم و المعرفة.

باعتبار أن المعدل الزمني الأسبوعي للمقروئية هو 5 ساعات، و بوضع المقارنة بين الذكور و الإناث، نجد هذه المرة أن الذكور يتفوقون بنسبة 12% مقابل 6,98% إناث. أما بالنسبة للمقارنة بين التخصصات و باحترام نفس المعدل المذكور سابقا فإن الترتيب تكون على هذا الشكل: علوم قانونية و إدارية بـ 11,11 % ، علوم اقتصادية بـ 10,71% ، علم النفس بـ 7,69% ، أدب عربي بـ 6,45% . لكن كل هذه النسب تبقى ضعيفة جدا، و هذا كون أن المتعلم لم يتدرب على التربية المكتبية سواء من توجيهات المحيط الاجتماعي أو تعليمات المحيط المعرفي.

#### الجدول رقم 34 : الكتب المقروءة و علاقتها بالبرامج و التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / العلاقة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
81 35,37%	31 31%	50 38,75%	11 39,29%	28 63,63%	1 5,55%	3 14,28%	6 23,07%	14 46,42%	13 46,42%	5 14,70%	هناك علاقة
46 20,08%	24 24%	22 17,05%	5 17,85%	7 15,90%	10 55,55%	0 0%	5 19,23%	8 26,66%	4 14,28%	7 20,58%	لا توجد علاقة
41 17,90%	19 19%	22 17,05%	4 14,28%	3 6,81%	4 22,22%	7 33,33%	8 30,76%	0 0%	3 10,71%	12 35,29%	أغلبها
61 26,63%	26 26%	35 27,14%	8 28,57%	6 13,64%	3 16,66%	11 52,39%	7 26,92%	8 26,66%	8 28,57%	10 29,41%	بعضها
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

من خلال قراءة نتائج الجدول ، فإننا نلاحظ أن 35,37% من الطلبة المبحوثين يؤكدون بأن الكتب المقروءة لها صلة بالبرامج و التخصص، و في حين نجد 26,63 % منهم يؤكدون أن البعض منها لها صلة بالبرامج و التخصص.

و في حين آخر، نجد أن ما يعادل نسبة 20,08 % من الطلبة الذين أقرروا بأن الكتب المقروءة ليس لها علاقة أو صلة بالبرامج و التخصص الذي يزاولون فيه الدراسة إطلاقاً.

النسب إلى حد ما تتشابه في الذكور و الإناث، و لكن ما يهمنا هو معرفة علاقة و صلة الكتب المقروءة بالبرامج و التخصصات، و إذا وضعنا المقارنة بين التخصصات نجد الترتيب بهذا الشكل : علوم قانونية و إدارية بـ 54,16 % ، علوم اقتصادية بـ 35,71 % ، أدب عربي بـ 29,03 % و علم النفس بـ 10,25 %.

ووضعنا لهذا السؤال في استمارتنا ليس لمعرفة نوع و طبيعة المقرئية التي يميل إليها الطالب، و إنما بالأحرى هو معرفة مدى المقرئية التكوينية أو المعرفية ( التعليمية ) التي تتدرج من أجل رفع مستوى التحصيل المعرفي و إنماء القدرات و زيادة المعلومات في المواد المتعلقة بالبرامج و التخصص ذاته. و قد نكتشف أن الطالب يستغرق وقتاً من المطالعة لقراءة مثلاً الجرائد، كتب التسلية عكس الكتب بالذات التي لها علاقة بالتخصص و التي تزيد فيه درجات المعرفة و العلم من أجل التكوين السليم. و هذا ما يفسر من جهة ثانية أن الطالب يكتفي فقط بالدروس التي يتلقاها من قبل الأستاذ، و هذا يعني أن المجهود الفردي و التعود على الذات لاستكمال المعلومات كأنه لم يندرج بعد في مهام و مشوار الطالب الجامعي.

### الجدول رقم 35 : أوقات ( استعمال ) المقرئية (المطالعة) و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الأوقات
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
172 75,10%	74 74%	98 75,90%	21 75%	26 59,09%	13 72,22%	13 61,90%	23 88,47%	30 100%	17 60,71%	29 85,29%	ليلا في المنزل
71 31,00%	31 31%	40 31,01%	8 28,57%	16 36,36%	6 33,33%	14 66,67%	8 30,76%	3 10%	9 26,47%	7 20,58%	نهارا في المكتبة
25 10,91%	12 12%	13 10,07%	4 14,29%	4 9,09%	3 16,66%	2 9,52%	2 7,69%	0 0%	3 10,71%	7 20,58%	أثناء السفر و الشغل
6 2,62%	2 2%	4 3,10%	1 3,57%	2 4,54%	0 0%	0 0%	0 0%	0 0%	1 3,57%	2 5,89%	الساحات العمومية
5 2,18%	1 1%	4 3,10%	0 0%	1 2,27%	1 5,55%	0 0%	0 0%	0 0%	0 0%	3 8,82%	أماكن أخرى
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

يتضح لنا من خلال قراءتنا لهذا الجدول ، أن أعلى نسبة من الطلبة المستجوبين يفضلون استعمال تقنية القراءة ليلا في المنزل و ذلك بنسبة 75,10 %، و نجد نسبة 31,00 % منهم يفضلون المطالعة مثلا نهرا في المكتبة، ولا نجد سوى فئة أقل أي ما يعادل 10,91% من الطلبة الذين يقرؤون في أوقت فراغهم أثناء التنقل و السفر . و في حين آخر نجد القليل من القليل الذين يقرءون في الساحات العمومية أو في أماكن أخرى و ذلك بمجموع أو نسبة 4,80 % .

حاولنا من وراء هذا السؤال معرفة مدى انتشار أو وجود ثقافة المقرئية لدى الطالب الجامعي لكن النتائج و النسب تفسر عكس ما كنا ننتظره، فمثلا العادة التي كان يتباهى بها الطالب الجامعي لا سيما في توظيف وقته الفارغ أثناء السفر و في الساحات العمومية تقنية القراءة و المطالعة لم تكن موجودة في ميدان بحثنا.

و من جهة أخرى لن نجد الكثير من الطلبة الذين يستهلكون وقت وجودهم في المكتبة للمطالعة و نفسر هذا بأن الطالب يلجئ إلى المكتبة مثلا لإعداد البحوث أو القيام بعمل موجه أو مراجعة الدرس. و حتى أثناء وجوده في المنزل، و إلى درجة ما ، هناك من لم يهتم أمر المطالعة، و هذا ما يفسر أن ما يهتم الطالب هو مراجعة الدروس أو تحضيره للامتحانات و مقابله الحصول على العلامة الكافية للانتقال من سنة إلى أخرى، أو الحصول على الشهادة، و هذا إن دل على شيء، إنما يدل على وجود ثقافة شبه منعدمة إزاء المقرئية في حياة و ذهن الطالب الجامعي.

و نلاحظ أيضا أن هذا الأمر متطابق تماما بالنسبة للذكور و كذا الإناث معا، و لا يوجد أي فرق بين التخصصات، هذا ما يؤكد مرة ثانية بأن ثقافة المطالعة لم تصبح منتشرة بالشكل اللازم في حياة الأفراد ليس في المحيط العلمي فقط و إنما أيضا في المحيط الاجتماعي.

### الجدول رقم 36 : عدد الكتب المشتراة خلال الموسم الدراسي

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص العدد
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
35 15,29%	19 19%	16 12,40%	2 7,14%	6 13,63%	2 11,11%	0 0%	8 30,76%	6 20%	7 25%	4 11,76%	لم أشتري
151 65,93%	59 59%	92 71,31%	19 67,85%	32 72,73%	14 77,78%	20 95,24%	18 69,21%	19 63,33%	8 28,57%	21 61,76%	1 إلى 3 كتب
21 9,17%	11 11%	10 7,75%	5 17,85%	2 4,54%	2 11,11%	1 4,76%	0 0%	0 0%	4 14,28%	7 20,58%	من 4-5 كتب
22 9,60%	11 11%	11 8,52%	2 7,15%	4 9,09%	0 0%	0 0%	0 0%	5 16,67%	9 32,15%	2 5,88%	أكثر من 5 كتب
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

توضح نتائج الجدول الخاص بعدد الكتب المشتراة خلال الموسم الدراسي، أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين أكدوا أنهم اشترتوا خلال الفترة نفسها من 1 إلى 3 كتب و ذلك بنسبة 65,93% ، بينما نجد نسبة 9,17% منهم أشترتوا 4 أو 5 كتب، أما الذين اشترتوا أكثر من 5 كتب فنسبتهم تقدر بـ 9,60% ، و في حين آخر، نجد ما يعادل 15,29% من الذين لم يشترتوا و لو كتابا واحدا.

و وضع المقارنات بين التخصصات، و ذلك بجمع نسب الفئات الثلاثة أي جمع نسبة الفئة التي اشترت من 1 إلى 3 كتب، ثم نسبة الفئة التي اشترت 4 أو 5 كتب، فالنسبة التي اشترت أكثر من 5 كتب و قسمنا هذا المجموع للحصول على المتوسط، و بنفس الكيفية نضع المقارنة بين الذكور و الإناث و لذا حصلنا على هذا الترتيب: أعلى نسبة من طلبة تخصص علم النفس اشترت من 1 إلى ما يفوق 5 كتب و ذلك بنسبة 31,62% ، ثم علوم قانونية و إدارية بـ 29,76% ، أدب عربي بـ 26,34% ، فعلم اقتصادية بـ 24,99% .

و نفس الشيء بالنسبة للإناث و الذكور نجد النسبة الأعلى تعود من نصيب الإناث بـ 29,19% مقابل 27% ذكور. فهذا ما يؤكد وجود نوع من الرغبة و الميل إلى المطالعة من طرف الإناث أكثر مما هي عليه بالنسبة للذكور، و نفس الشيء لطلبة تخصص علم النفس بالمقارنة مع التخصصات الأخرى. و قد نفسر هذا بارتفاع أسعار الكتب، أو أن وضع الطالب الجامعي لا يسمح لذلك كون المنحة الفصيطة المقدمة من قبل الخدمات الجامعية غير كافية لذلك، أو نفسره أن الظروف العائلية و الحالة الاقتصادية لا تسمحان للأولياء بتقديم الإعانة لأبنائهم في هذا الجانب، و لقد قلنا سابقا أن متوسط عدد أفراد العائلة يفوق 7 أفراد ( بالأب و الأم)، و أن الأولياء لم يستطيعوا تلبية حاجيات عائلتهم بالنظر إلى زيادة القدرة الشرائية. و من جانب آخر، وجدنا سابقا أنه يوجد على الأقل متوسط 3 أبناء إما زاولوا أو يزاولون الدراسات الجامعية، فزيادة مصاريف أولياء الطلبة لم تسمح لهم بتشجيع أبنائهم و إعانتهم فيما يخص شراء الكتب.

الجدول رقم 37 : استعمال الانترنت لالتقاط المعلومات و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الاستعمال
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
91 39,74%	49 49%	42 32,56%	12 42,85%	11 25%	11 61,12%	15 71,43%	13 50%	8 26,67%	13 46,42%	8 23,53%	أستعمل
60 26,20%	5 5%	55 42,63%	3 10,72%	23 52,27%	2 11,11%	2 9,52%	0 0%	15 50%	0 0%	15 44,11%	لا أستعمل
78 34,06%	46 46%	32 24,80%	13 46,43%	10 22,72%	5 27,77%	4 19,04%	13 50%	7 23,33%	15 53,58%	11 23,35%	أحيانا
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

يتضح لنا من نتائج هذا الجدول الخاص باستعمال الانترنت كأداة الحصول و لاقتناء المعلومات و استكمال النقائص، أن نسبة 39,74 % منهم يستعملونها بصفة مستمرة، بينما نجد نسبة 34,74 % تلجئ إلى هذه التقنية بصفة متقطعة. و قد نجد من جهة أخرى نسبة 26,20% لا تستعمل إطلاقاً هذه التقنية الحديثة في زيادة التحصيل و المستوى المعرفي لدى الطالب الجامعي.

النتائج نفسها توضح أن نسبة أعلى من الذكور بالمقارنة مع الإناث تستعمل الانترنت، وعلى الترتيب 49% مقابل 32,56% ، و بوضع المقارنة بين التخصصات نجد أن أعلى نسبة من طلبة تخصص علم النفس هم الذين يستعملون بكثرة هذه التقنية و ذلك بنسبة 66,66%، ثم يأتي في المستوى الثاني تخصص علوم اقتصادية بـ 37,50%، و أدب عربي بـ 33,87% فالمستوى الرابع لطلبة العلوم القانونية و الإدارية بـ 31,94%.

رغم تطور الوسائل السمعية البصرية المستحدثة في المجال البيداغوجي و في التحصيل المعرفي و انتشار الانترنت بشكل واسع على جميع المستويات إلا أن الطالب مازال يراوح مكانه بالعودة على الطريقة التقليدية و لم يتأقلم بعد على هذه التقنية الجديدة التي تزيد من التحصيل و المستوى المعرفي له.

و لا ينبغي أن ننسى بأن جميع المكتبات على المستوى الجامعي مزودة بآلات الحاسوب و مجهزة بالانترنت، إلا أن مجموعة من العوامل جعلت الطالب يهمل هذا الجانب، و قد نفسر هذا باللامبالاة أو لضيق الوقت و ذلك لكثافة الدروس، أو أن التجهيزات لم تعد تكفي العدد الكبير من الطلبة، و هذا ما جعل بعضهم يفر و لا ينتظر مثلاً .

### الجدول رقم 38: المطالعة عن طريق استعمال الانترنت و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص المطالعة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
67 29,25%	36 36%	31 24,04%	13 46,43%	4 9,09%	6 33,34%	8 38,10%	10 38,47%	11 36,67%	7 25%	8 23,52%	نعم
100 43,67%	33 33%	67 59,93%	8 28,57%	28 63,64%	10 55,55%	6 28,57%	3 11,53%	18 60%	12 42,86%	15 44,11%	لا
62 27,08%	31 31%	31 24,03%	7 25%	12 27,27%	2 11,11%	7 33,33%	13 50%	1 3,33%	9 32,14%	11 32,35%	أحيانا
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

صحيح أن الانترنت يتوفر على مستجدات العصر و بما فيه مستجدات العلم و المعرفة، لكن خلال قراءتنا لهذا الجدول، نكتشف أن نسبة 43.67% من الطلبة المبحوثين لا يستغلون أوقات استعمالهم



الانترنت في المطالعة و البحث عن المراجع و المعلومات غير المتوفرة في المكتبات أو عند بائعي الكتب.

بينما نجد فئة قليلة من الطلبة الذين استجوبناهم أكدوا أنهم يلجأون إلى المطالعة عن طريق استعمال الانترنت لأنها كثيرا ما تتوفر على معلومات سهلة الاقتناء و مستجدة من حين إلى آخر و ربما ليس بإمكان الطالب الحصول عليها في رفوف المكتبات.

النتائج نفسها تؤكد على ضعف رغبة المطالعة لدى الطلبة الجامعيين لأن النسبة التي تلجأ إلى توظيف تقنية القراءة عن طريق استعمال الانترنت مأخوذة من النسبة أو الفئة نفسها التي تلجأ إلى الانترنت كأداة اقتناء المعرفة، حيث تأكدنا في الجدول السابق على ضعف هذه النسبة ( 39,74%) بالمقارنة إلى تطور وسائل قنوات نشر المعلومة و منها أيضا تطور البيداغوجيا الحديثة بانتشار الوسائل السمعية البصرية.

وضع المقارنات بين التخصصات في هذه إلى قاعات خاصة بالانترنت و يأخذ كل وقته إلى ساعات متأخرة عكس الإناث المجبرات باحترام وقت رجوعهن إلى البيت.

#### الجدول رقم 39: أنواع القراءات المطالعة بها

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الأنواع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
151 65,93%	77 77%	74 67,36%	26 92,85%	18 40,90%	16 88,88%	10 47,61%	23 88,46%	19 63,33%	12 42,85%	27 79,41%	الصحف و الجرائد
36 15,72%	9 9%	27 20,93%	4 14,28%	7 15,90%	0 0%	8 38,09%	3 11,53%	5 16,66%	2 7,14%	7 20,58%	المجلات
28 12,22%	18 18%	10 7,75%	5 17,85%	4 9,03%	2 11,11%	0 0%	10 38,46%	3 10%	1 3,57%	3 8,82%	كتب التوثيق
48 20,96%	15 15%	33 25,58%	3 10,71%	8 18,18%	2 11,11%	0 0%	5 19,23%	11 36,66%	5 17,85%	14 41,17%	كتب الترفيه
31 13,53%	19 19%	12 9,30%	7 25%	8 18,18%	5 27,77%	0 0%	5 19,23%	3 10%	2 7,14%	1 2,94%	كتب الرياضة
57 24,89%	30 30%	27 20,93%	10 35,71%	12 27,27%	10 55,55%	1 4,76%	4 15,38%	7 23,33%	6 21,14%	7 20,58%	كتب علمية
73 31,87%	31 31%	42 32,55%	12 42,85%	21 47,72%	4 22,22%	7 33,33%	8 30,76%	5 16,66%	7 25%	9 26,47%	الكتب الميرمجة
22 9,60%	9 9%	13 10,07%	0 0%	4 9,69%	4 22,22%	3 14,28%	3 11,53%	3 10%	2 7,14%	3 8,82%	دون تمييز لونها
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

نتائج هذا الجدول تبين أن نسبة 65,93% من الطلبة المستجوبين يقرؤون الصحف و الجرائد، ثم يأتي بعده نسبة 31,87% من الذين يطالعون على الكتب المبرمجة في التخصص، بينما الذين يلجأون أثناء أوقات المطالعة على غرار النسبتين المذكورتين، إلى قراءة كتب التوثيق، أو المجلات أو كتب الرياضة أو كتب تتناول مواضيع أخرى لا تتعدى نسبهم ربع مجموع الطلبة المستجوبين.

تؤكد النتائج بأن الطلبة يتطلعون على ما يدور حول محيطهم الثقافي أو الاجتماعي و على مستجدات و تطورات الساحة الوطنية أو الدولية من خلال قراءتهم الجرائد و الصحف الوطنية.

أما النسب الضئيلة المتعلقة بأنواع القراءات الأخرى كالمستهدفة الترفيه أو التوثيق أو غيرها تفسر ضعف رغبة المطالعة أو كون الطالب في حد ذاته لم يتعود على المطالعة من صغره أو أن جانب التربية المكتيبية لم يعتن بصفة كافية و مستمرة حتى يتعود الطالب و هو في مرحلته الجامعية لمثل هذه القراءات.

و ما تؤكدته النتائج عن ضعف رغبة المطالعة هو أن الجانب الخاص أو النوع الذي لا بد منه في المرحلة الجامعية فنجده أيضا لم يتعد الثلث من مجموع الطلبة. و نفسره أيضا أن ظاهرة التعلم و التعود على الذات من أجل التكوين اللازم لم تكن من اهتمامات الطالب و أن هذا الأخير يكتفي فقط بما هو مطلوب منه أو ما يكفيه لضمان العلامة و الشهادة في أخير المطاف.

هدفنا من وضع هذا التساؤل هو معرفة مدى ميل الطالب إلى المطالعة و معرفة أنواع القراءات التي يوظفها ، و يقال بأنه مهما يكن نوع المقروئية إلا أن هذه الأخيرة تزيد في تكوين و تحصيل الطالب في المستوى المعرفي و الثقافي ، و لذا إذا حاولنا معرفة الفرق بين التخصصات و ذلك بجمع جميع النسب لكل أنواع القراءات المذكورة أعلاه و تقسيمها على عددها أي ثمانية لحصلنا على هذا الترتيب : علوم اقتصادية بـ 25,76% ، علم النفس بـ 24,45% ، علوم قانونية و إدارية بـ 22,08% ، و أدب عربي بـ 21,50%.

أما فيما يخص المقارنة بين الجنسين فنجد مثلا الذكور يقرؤون بكثرة الجرائد و كتب الرياضة و كتب التوثيق بالمقارنة مع الإناث، و نجد ميلا إلى مطالعة كتب الترفيه و المجلات من طرف الإناث عكس الذكور.

و قد نفسر هذا الفرق، كون أن الطالب يميل إلى معرفة ما يجري في الساحة السياسية و يتابع مجريات الأحداث الوطنية أو الدولية، و يرغب و يتابع بكثرة ما يجري في ملاعب و نتائج و أرقام البطولات الوطنية أو الأوروبية، أو كل ما يخص الرياضة بصفة عامة.

و أن ميل الإناث إلى قراءة كتب الترفيه و المجلات قد نفسره بشغوف المرأة بمعرفة كل ما يتعلق بأمور النساء كالتجميل و الموداء، و الطبخ... إلخ، و قراءة كتب الترفيه نفسره باتساع وقت المكوث في البيت عكس الذكور

الجدول رقم 40: اللغات المستعملة أثناء المطالعات و علاقتها بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية و إدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص اللغات
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
229 100%	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	العربية
77 33,62%	38	39	10	12	5	6	13	14	10	7	الفرنسية
13 5,67%	6	7	1	2	1	3	2	0	2	2	الإنجليزية
2 0,87%	0	2	0	1	0	0	0	1	0	0	أخرى
<b>229</b>	<b>100</b>	<b>129</b>	<b>28</b>	<b>44</b>	<b>18</b>	<b>21</b>	<b>26</b>	<b>30</b>	<b>28</b>	<b>34</b>	المجموع

نتائج الجدول الخاص باللغات التي يستعملها و يقرأ بها الطالب أثناء المطالعات، تؤكد أن جل الطلبة دون استثناء يقرؤون باللغة العربية، و أن نسبة 33,62% من الطلبة يستعملون إلى جانب هذه الأخيرة اللغة الفرنسية، أما الذين يقرؤون الكتب المكتوبة باللغة الإنجليزية فهم قليلون و تقدر نسبتهم بـ 5,67% .

استعمال اللغة العربية أثناء المطالعة من جميع الطلبة يفسر أن مزاولة و تقديم الدروس في جميع التخصصات يتم باللغة الوطنية الرسمية، و أن الذين يستعملون اللغة الفرنسية أثناء المطالعة نفسره بنقص المراجع المتوفرة باللغة العربية، أو إلى تفتح الطالب إلى لغات و ثقافات أخرى، أما الذين يلجأون إلى اللغة الإنجليزية قد تفسره بتفوق الطالب في إتقان اللغات الأجنبية و أو ربما إلى حب المطالعة، و يقال بأن حتى المراجع توجد بكثرة باللغة الإنجليزية بالمقارنة مع اللغات الأخرى.

يبقى تفتح الطالب إلى اللغات الأجنبية لا سيما اللغة الفرنسية ما يزال ناقصا، لأنه لا بد على الطالب الجامعي إتقان على الأقل ثلاث لغات، و هذا يؤكد على أن نوعية التحصيل مازالت محل نقص، و أن رغبة المطالعة لم ترتق إلى المستوى المطلوب.

لو وضعنا الفرق بين التخصصات فيما يخص تفتح الطالب على اللغات الأجنبية و استعمالها أثناء المطالعات، فنجد أن تخصص علوم اقتصادية يأتي في المرتبة الأولى و بنسبة 48,21%، ثم تخصص علوم قانونية و إدارية بـ 30,55%، و علم النفس بـ 28,20%، و أدب عربي بـ 27,41%، هذا بالنسبة للغة الفرنسية.

أما بالنسبة للغة الإنجليزية، فنجد التفوق يعود من نصيب طلبة تخصص علم النفس بـ 10,25% مقابل 6,45% لتخصص أدب عربي، و علوم قانونية بـ 4,16%، علوم اقتصادية بـ 3,57% .

## نتائج الفرضية الثانية:

و المؤكد من خلال إعادة قراءة الجداول الآتية في هذه الفرضية و محاولة تركيب الاستنتاجات المصغرة التي وضعناها في كل جدول و استخلاص النتيجة العامة منها، و ذلك انطلاقاً من قياس التأثير الذي يشكله المتغير الأساسي في المتغير التابع، و حاولنا في هذا الملخص استناداً إلى الضرورة و الخطة العلمية التي وضعناها إلى طرح الاستنتاج العام عبر عدة محطات.

النتائج توضح بصريح العبارة أن ثلاثة أرباع من مجموع الطلبة غير راضية من التخصص الذي يتابعون فيه الدراسة الجامعية و من نفس المجموع نجد 65,50 % من الذين يريدون تغيير التخصص، و هذا ما يؤكد أنه في مثل هذه الحالة، كثيراً ما يجبر الطالب على أداء محدود في الزمان و في المكان، و هذا بدوره يقلص من حجم اهتمامه بالمعرفة و بالتالي من الكيفية التي ينتهجها ضمن خطته في التحصيل و بالأحرى في الميل إلى المطالعة.

أما إذا حاولنا اختبار الشطر الأخر من هذه الفرضية المتمثل في نوعية البرامج و محتواها و كذا كفاءة الأستاذ، و نوعية التلقين، فإنه نستنتج أن الطالب و ذلك حسب رأيه كثيراً ما يشكو من ذلك. و في الحدود نفسها نجد سوى نسبة 22,70 % من مجموع الطلبة الذين يرون بأن نوعية البرامج التعليمية الجامعية في حدودها الملائمة و أن محتوى هذه البرامج نفسها أصبحت مكتظة. و أما فيما يخص كفاءة الأستاذ و نوعية التلقين، فلا نجد سوى القليل منهم الذين اعتبروا هذين الجانبين بالمستوى المتوسط أو بالمستوى القريب إلى المتوسط.

و حاولنا اختبار العلاقة الموجودة بين الأستاذ و الطالب و كذا نوعية التنسيق بينهما، و ذلك في إطار الجهاز التعليمي ضمن ثقافتها التنظيمية من خلال عناصرها المكونة كالإدارة و الأستاذ و نوعية الخدمات و التسهيلات المبرمجة في الثقافة نفسها. و أثناء تحليلنا وجدنا أن هذه العناصر كثيراً ما أصبحت لا تروق الطالب و ذلك حسب مفهومه و تصوراتيه. و أن النتائج و النسب و التحليل كثيراً ما تدعو إلى إعادة النظر في هذا الطرح كون هذه العناصر المذكورة سابقاً بإمكانها أن تؤثر سلباً في الطالب حيث يجعل اهتماماته لا تصب نحو المعرفة و التحصيل و بالتالي تكبح شهيته في التعود على الذات من خلال ممارستها اليومية المتعلقة بالمطالعة كأسلوب عمل و بحث يهدف إلى رفع المستوى و الكفاءة له.

و في نفس المنظور، و لاستكمال التلخيص العام لهذه الفرضية، نجد أن العديد من العوامل المتعلقة بالمحيط المعرفي و ذلك ضمن جهازها العام، كثيراً ما تدعو للوقوف عندها. فمثلاً الطالب و هو في حقل و داخل المؤسسة التعليمية الجامعية كثيراً ما يشكو من بعض العراقيل و الضغوطات التي تواجه موضعه كطالب معرفة فيها، حيث أن عوامل عدة مثل نقص المراجع كثافة الدروس أصبحت من الأسباب المؤثرة فيه. و بدرجة أقل نجد أيضاً عامل اكتظاظ الوحدات، كثافة

الطلبة، نقص التأطير من طرف الأساتذة، و عدم سمو العلاقة العملية بين الطالب و الأستاذ إلى الحد المطلوب، و كذا ضعف المنحة الفصلية التي يتقاضها الطالب، كل هذه العوامل أصبحت تشكل بشكل أو بآخر و ذلك حسب اعتقاده نوعا من التأثير السلبي الذي جعل حدا للمواظبة و الاجتهاد من خلال ميل الطالب على التعود على الذات ضمن ممارسة تقنية المطالعة و الاستزادة منها.

و استنتاجا من كل هذا، أن المتغير الأساسي الذي اعتمدنا عليه في هذه الفرضية له أثر سلبي في نمو و رغبة المطالعة لدى الطالب الجامعي، و هذا كون أن العناصر المضبوطة و المتوفرة في الجهاز التعليمي الجامعي لم يعد يراعي هذه الأمور، أو أنها لم تعالج و لم تسطر بالكيفية المناسبة التي تستطيع عوضا لهذا التأثير السلبي أو تلبية انشغالات الطلبة التي تنمي طاقته و ميولا ته نحو المطالعة و التعود على الذات من خلال قراءاته المكثفة و المتعددة الجوانب، و منه نتأكد على صحة فرضيتنا.

## الفصل 7

### الجامعة و التحفيز على المطالعة

تقديم:

الفرضية الثالثة: نمط التدريس و طبيعة برامجها و نوع التخصص يعد حافزا في نمو عادة المطالعة عند الطالب الجامعي

تتشكل الفرضية الثالثة من العلاقة الرئيسية بين متغيرين هامين في الدراسة حيث يظهر المتغير الأول و هو الأساسي في هذه الفرضية و الذي يتمثل في دور نمط التدريس و طبيعة برامجها و كذا نوع التخصص من خلال الإسهامات التي تقوم بها الجامعة و التي تصبح ضمن هذه العناصر المتحركة في نمو رغبة المطالعة لدى الطالب الجامعي.

و يظهر المتغير الثاني و هو التابع في الزيادة الكيفية و الكمية للمطالعة حيث يستمد هذا المتغير التابع واقعيته من المتغير السابق و الذي يتمثل في كل ما يدور في فلك المؤسسة التعليمية الجامعية و ما تجهزه من خلال برامجها و دروسها و آلياتها ووسائلها و الثقافة العامة لها، التي تجعل الطالب يميل شيئا فشيئا إلى المزيد من المواظبة و الإتقان و نمو رغبته تجاه المطالعة والتي تصبح في كل لحظة من مشواره الجامعي التقنية التي تزيد في مهارته و قدراته المعرفية.

و من أجل اختيار هذه الفرضية و من أجل إثباتها أو نفيها حاولنا من خلال الضرورة المنهجية العلمية طرح عدة أسئلة في استمارتنا المتعلقة بهذا الجانب، و حاولنا ربط هذه العناصر لمعرفة درجة التأثير و التي تجعل الطالب فعلا يميل و يرغب في المطالعة.

و أثناء التحليل، استدعت الضرورة العلمية و ذلك حسب ما يبدو لنا سهلا و مناسباً لقياس أثر هذه العناصر التي تجاور المؤسسة الجامعية بداخلها في تنمية تقنية المطالعة، و ذلك انطلاقاً من جداول و أرقام و نسبو تحليل إحصائي و تفسير سوسولوجي كما توضحه النتائج اللاحقة.

و في هذه الفرضية، نجد مجموع 17 سؤالاً مترجماً ب 14 جدولاً مبيناً بنتائج و تقاسير و تحاليل و نجد ثلاث أسئلة مفتوحة غير مترجمة بجدول لكننا أدرجناها لمعرفة رأي الطالب فيما يخص التخصص الذي يدرس فيه، و من جهة ثانية أدرجنا سؤالين مهمين يتعلقان برأي و اقتراحات الطالب، و التي من خلالها تصبح الجامعة المنبر المولد و المنتج للعلم و المعرفة حيث تحظى المطالعة المكسب الذي يغذي و يزيد من التحصيل و المهارات. حولنا أيضاً معرفة و ذلك بإعطاء

مجال مفتوح للمبحوث حتى يدلي برأيه فيما يخص طريقة التدريس المفضلة و التي تسمح ببناء المعرفة المنظمة ، و هذه الأسئلة بعد دراستها و استغلالها سمحت لنا توظيفها لتحليل هذه الفرضية.

الجدول رقم (41): رضا المبحوثين عن التخصص المدروس و علاقته بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الرضا
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
178 %77.22	73 %73	105 %81.39	20 %71.42	36 %81.81	11 %61.11	17 %80.95	19 %73.07	22 %73.34	23 %82.14	30 %88.23	غير راضي
51 %22.28	27 %27	24 %18.61	8 %28.58	8 %18.19	7 %38.89	4 %19.05	7 %26.93	8 %26.66	5 %17.86	4 %11.77	راضي
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

ما نلاحظ من خلال قراءتنا للجدول أعلاه أن نسبة 77.72 % من الطلبة غير راضين بالتخصص الذي يتابعونه في الطور الجامعي، بينما نجد في المقابل ما يعادل 22.28 % فقط من الطلبة الراضين بالتخصص الذي يزاولون فيه الدراسة، ولو بقليل، نلاحظ أن نسبة الإناث بالنسبة لرضا التخصص عالية على ما هي عليه بالنسبة للذكور، أي 81.39% مقابل 73 % وإذا وضعنا الفرق بين التخصصات نستنتج أن هذا الرأي مطابق تماما بالنسبة لكافة التخصصات ، ولكلا الجنس ماعدا تخصص علم النفس حيث نجد إلى حد ما نسبة الذكور الراضين بتخصصهم عالية بالمقارنة مع النسب الأخرى.

كل ما يمكن أن نلاحظه أن هؤلاء الطلبة لم يتحصلوا على المعدل الكافي في شهادة البكالوريا الذي يسمح لهم بالالتحاق بالتخصص الذي يريدونه ، بينما الفئة القليلة التحقت بهذه التخصصات برضاها، وفي هذه الحالة يصبح الطالب غير مقتنعا بالشيء الذي يمارسه وبالتالي يحاول كل مرة الفرار من التخصص إن سمحت له الفرصة أو يزاول فيها الدراسة وهو غير مرغوب فيها أصلا ، وبإمكاننا أن نقول أن هذا العامل مهم جد في الحياة العامة لأن حب ممارسة شيء يجعل هذا الأخير يبذل كل عطاءه ومحاو لا كل مرة إبراز قدراته وتهيئة مهارته وتضخيم اجتهاداته وإتقان ذلك الشيء ، وإذا كان عكس ذلك فإنه إما أن يلجأ إلى إعادة السنة وبالتالي إعادة التسجيل في جامعات أو معاهد أخرى أو الانسحاب من الدراسة منها مرحليا أم كليا . الطالب الذي ليس لديه أي رغبة في ممارسة تخصص ما ، فإنه لا يعطى أهمية واهتماما للدراسة وبالتالي يعمل فقط على كسب النقاط دون الفهم و البحث العميق في المعرفة ، ويصبح موضعه بالنسبة للمعرفة من أجل الهيئة الاجتماعية.

الجدول رقم (42): تغيير المبحوثين للتخصص و علاقته بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / التغيير
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
44 %19.21	23 %23	21 16.28 %	6 %21.43	6 %13.63	8 %44.44	6 %28.57	6 %23.07	6 %20	3 %10.71	3 %8.82	لا أغير التخصص
150 %65.50	63 %63	87 67.44 %	14 %50	30 %68.19	8 %44.44	12 %57.15	16 %61.54	19 %63.33	25 %89.29	26 %76.48	أغير التخصص
35 %15.29	14 %14	21 16.27 %	8 %28.57	8 %18.18	2 %11.12	3 %14.28	4 %15.38	5 %16.66	0 %0	5 %14.70	ربما
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

من خلال نتائج هذا الجدول فإننا نلاحظ أن نسبة 66.50 % من الطلبة المبحوثين يرغبون في ذلك، بينما نجد فئة قليلة منهم لا ترغب في إعادة التسجيل وبالتالي تغيير التخصص، أي هم مقتنعون وراضون بالتخصص الذي يتابعونه، ونجد فئة أقل و نسبة 15.29 % لم يتضح رأيها بعد، أو لم تتضح الرؤية أما مها في تغيير التخصص أم لا .

بالنسبة للفئة العالية التي ترغب في تبديل التخصص هذا يعني أنهم يتابعون الدراسة التي لا يرغبون فيها وهذا ما يدل على عدم الرضا وبالتالي المحاولة في تبديل التخصص، وكل هذا يجعل الطالب غير مستقرا لا نفسيا ولا عمليا في متابعة الدراسة على أحسن ما يرام .

حالة عدم الاستقرار يتولد منها الاضطراب و الفشل و الكسل، وبهنا يسعى الطالب ليتحصل على العلامات الكافية التي تسمح له اجتياز الأطوار الجامعية. هذا لا يعني طبعاً معنى وهدف وموضع الطالب وهو في جامعته ، والأثر وإن لم نقل الخسارة لا تبدو فقط على مستوى ودرجة التحصيل وإنما في صورة الجامعة وصورة خريجي الجامعي وفي مستوى العام للبلاد ، وضياع الوقت و الجهد و الميزانية ، لأنه من واجب الجامعة أن تكون خريجوها بمستوى التفوق و المهارة و الكفاءة التي تجعل منهم من يسعى إلى مزيد من الدراسات و الأبحاث المعقدة ، ومن منهم يلجأ إلى سوق العمل وعالم الشغل ، ويفوز بمرتبته ويستمتع منه الخاص و العام من درجة تحصيلهم الجامعي.



الجدول رقم 43: رأي المبحوثين عن نوعية البرامج التعليمية الجامعية وعلاقته بالتخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص النوعية
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
52 %22.70	13 %13	39 %30.29	2 %7.14	18 %40.91	0 %44.44	5 %23.81	8 %0	8 %26.66	11 %39.28	8 %23.52	ملائمة
44 %19.22	23 %23	21 %16.27	10 %37.72	8 %13.64	2 %11.11	3 %14.28	7 %26.93	8 %26.66	4 %14.28	4 %11.76	غير ملائمة
133 %58.09	64 %64	69 %53.49	16 %57.14	20 %45.45	16 %88.89	13 %61.91	19 %73.07	14 46.67 %	13 %46.43	22 %64.71	أحيانا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

من خلال قراءتنا لنتائج هذا الجدول، نلاحظ لأول وهلة أن نسبة عالية من الطلبة يقرون بأن هذه البرامج ملائمة إلا في بعض الأحيان أي ليس في غالبها أو في معظمها وهذه النسبة تقدر بـ 58.09 % ومن جهة أخرى، أن نسبة 19.22 % من الطلبة تشتكي من هذه النوعية و ترى أنها غير ملائمة من حيث النوعية. ونجد في المقابل نسبة 22.70 % تقر بأنها ملائمة ومضبوطة بالشكل اللازم. نستنتج في العموم أن الطالب غير راضي تماما بنوعية البرامج التعليمية المقدمة له في الجامعة كون أكثر من نصف مجموع الطلبة يعتبرونها غير ملائمة، وبتعبير إحصائي لو افترضنا نصف الطلبة الذين يرون أنها ملائمة في بعض الأحيان أي بتقسيم 58.09 على اثنين وأضفناه إلى معدل الطلبة الذين لا يرون ذلك فإننا نحصل على معدل مجموعه يقدر بـ 48.26 % و هذا يعني أن نصف مجموع الطلبة غير راضين تماما بنوعية البرامج و أن نسبة 29.04 % ترها ملائمة أحيانا، وأن 22.70 % فقط من الطلبة يعتقدون أنها في حدود المعقول ، إذن كيف نجعل من الطالب طالب علم ومعرفة وهو لا يثق ولا يؤمن بحق النوعية المقدمة له في البرامج الجامعية، أي أن الإنسان الذي لا يثق في شيء فإنه في الأخير يفر منه، يصبح الطالب يتجه أو ينحرف إلى صفة أخرى، أي يصبح ذلك الطالب الذي يسعى إلى تحقيق ما يكفيه من المعلومات التي تمكنه من النجاح في الامتحان، لأنه يصبح يحس كأن ذلك دين عليه. وفي كل الحال ، هذا العامل بالذات يؤثر على مجموعة من العناصر كصورة الجامعة، قيمة المعرفة ، تقزيم صورة الأستاذة و الطالب معا .. الخ.

الجدول رقم 44: رأي المبحوثين عن نوعية التدريس المعتمدة في الجامعة حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص النوعية
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
1 0.43	0 %	1 %0.77	0 %	0 %	0 %	1 %4.76	0 %	0 %	0 %	0 %	جيدة
76 %33.18	23 %23	53 %41.08	8 %28.57	16 %36.36	2 %11.11	10 47.61	5 %19.23	6 %20	8 %28.57	21 %61.76	مقبولة
95 41.48	49 %64	46 %35.65	10 %35.71	14 %31.81	8 %44.44	7 %33.33	16 %61.53	18 %60	15 %53.57	7 %20.58	متوسطة
41 13.90	21 %21	20 %15.50	10 %35.71	12 %27.27	4 %22.22	3 %14.28	3 %11.53	3 %10	4 %14.28	2 %5.88	ناقصة
13 %5.67	4 %4	9 %6.97	0 %	2 %4.54	2 %11.11	0 %	2 %7.69	3 %10	0 %	4 %11.76	متذبذبة
3 1.31	3 %3	0 %	0 %	0 %	2 %11.11	0 %	0 %	0 %	1 %3.57	0 %	سيئة
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

يتضح لنا من خلال قراءة نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة أعلى من الطلبة أي معدل 41.48 % يقررون أن نوعية التدريس المعتمدة في الجامعة بالمتوسطة، ونلاحظ أيضا أن نسبة 33.18 % منهم يرون أن هذه النوعية بالذات مقبولة ، وتأتي نسبة 17.30 % من الطلبة ترى أن طريقة التلقين المنتهجة أثناء الدروس ناقصة، بينها نجد نسبة ضئيلة منهم أي معدل 5.67 % يعتقدون أن طريقة التدريس إلى حد ما متذبذبة ونسبة أقل من الطلبة، أي 1.31 % يرون أنها رديئة، ومقابل كل هذا نجد سوى نسبة 0.43 % من الطلبة الذين يرون هذه الطريقة في التدريس بالنوعية الجيدة.

لكن إذا فحصنا جيدا هذه النتائج لوجدنا أن رأي الطالب فيما يخص نوعية التلقين المعتمدة في الجامعة أنها تتراوح ما بين التقييم المقبول و المتوسط، وهذا الرأي يكاد يكون نفسه بالنسبة لكافة التخصصات ولكلا الجنسين. وإذا أصبحت طريقة التلقين المعتمدة في الجامعة محل شك من طرف الطلبة، فإن هذا يكون مرتببا بعدة عوامل، وقد نشير في بدنها إلى عامل زيادة عدد الطلبة الملتحقين بالجامعة ، الذي يتزايد سنة تلو الأخرى دون التفكير في المرافق، وفي القاعات، وفي ظروف إلقاء الدرس ، أي أن عامل الاكتظاظ أصبح بشكل أو بآخر يؤثر على الأستاذ وبالتالي على مستوى التدريس. ونشك أيضا في عامل نقص التأطير، أي أن العدد المتواجد من الأساتذة أصبح لا يكفي لتأطير كافة الطلبة فأصبح الأستاذ يصارع الوقت ، ويشكو من وقت الراحة لتحضير الدرس لتغذية فكرة لأن حتى

الأستاذ يحتاج إلى وقت من الراحة و وقت من التحضير، وقت من الاجتهاد والبحث على المعلومات التي تغذي الدرس وتنمي طريقة التدريس.

ونفسر هذا أيضا بالظروف التي يعيشها الأستاذ الجامعي التي أصبحت باللامعقولة، لأن حتى الأستاذ شريحة وفرد من المجتمع ، إذن يحتاج إلى احترام ومكانة ليس على مستوى حرم الجامعة ، وإنما أيضا في الوسط الاجتماعي. الأستاذ كباقي الأفراد يشعر و يشتهي مثلهم برداءة أحوال و ظروف المهنة و المرتبة الاجتماعية ومن أجرته الشهرية ،الأستاذ الجامعي هو الذي يكون التقني ،المهندس ، والطبيب والمحامي وغيرها من الإطارات التي تنشأ عليها الدولة و البلاد ،و في اعتقادنا كيف نجبر الأستاذ أن يعطينا من هذه الكفاءات إذ لم نعط له حقه كاملا ،لأن كلما نعطيته من احترام و من استحقاق،و من أجره كلما لدينا الحق أن نحاسبه و كان عطاء كاملا في هذا السياق بالذات ،و كيف لا نضع المقارنة مادام الأستاذ الجامعي في المغرب و غزة يتقاضى ثلاثة أضعاف أجره الأستاذ الجامعي في الجزائر.

من جراء تدهور الحالة الاجتماعية ،أو بالأحرى ضعف أجره الأستاذ حيث أصبحوا الأساتذة يتسابقون في الساعات الإضافية و نجد منهم من يخاطر بحياته و هو يتجول من جامعة إلى أخرى و ما يتأتى من كل هذا هو نوعية التدريس التي تصبح من حين إلى آخر محل تدهور أو محل نقص و رداءة... إلخ. لا نكتفي بهذا فقط ،بل نشير إلى نقص البعثات إلى الخارج لاكتساب المعارف و الحصول على الخبرة و الاستفادة من تجارب الآخرين التي يحتاجها الأستاذ الجامعي، وضمف إلى ذلك هجرة الأدمغة و منهم الأساتذة الذين لديهم أكبر خبرة و أسبقية و تحصيل علمي و معرفي.

#### الجدول رقم 45 : كفاءة الأستاذ حسب تقييم الطالب حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الكفاءة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
9 %3.93	4 %4	5 %3.87	2 %7.14	2 %4.54	0 %0	1 %4.76	2 %7.69	0 %0	0 %0	2 %5.88	جد مقبول
91 %39.73	36 %36	55 42.63	4 %14.28	22 %50	08 %44.44	5 %23.80	3 %11.53	08 %26.66	21 %75	20 %58.82	مقبولة
76 %33.18	32 %32	44 %34.10	8 28.56	12 %27.27	4 %22.22	12 %57.14	13 %50	08 %26.66	07 %25	12 %35.29	متوسطة
38 %16.59	18 %18	20 %15.50	10 %35.71	6 %13.63	3 %16.66	3 %14.28	5 %19.23	11 %36.66	0 %0	0 %0	ناقص
5 %2.18	5 %5	0 %0	2 %7.14	0 %0	0 %0	0 %0	3 %11.53	0 %0	0 %0	0 %0	غير مقبولة
10 %4.36	5 %5	5 %3.87	2 %7.14	2 %4.54	3 %16.66	0 %0	0 %0	03 %10	0 %0	0 %0	ردئية
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نتائج الجدول أعلاه تبين أن نسبة 39.73 % من الطلبة يقيمون كفاءة الأستاذ الجامعي بالمستوى المقبول ونسبة 33.18 % منهم ترى أنها متوسطة ، ونجد من جانب آخر نسبة قليلة أي 16.59 % من الطلبة يرون أن كفاءة الأستاذ من النوعية الناقصة ، بينما نجد ما يعادل 6.54 % من الطلبة الذين يقيمون الكفاءة تارة بالمستوى غير المقبول بنسبة 2.18 %، وتارة أخرى بالمستوى الرديء وبنسبة 4.36 %، لكن مقابل كل هذا لا نجد سوى نسبة 3.93 % أي 9 طلبة من مجموع 229 طالبا الذين يعتبرون وقيمون كفاءة الأستاذ بالنوعية المقبولة جدا .

مثلما قلنا في الجدول السابق -رقم 4- يحتاج الأستاذ إلى إعادة اعتبار واحترام مكانته وإعطائه كل الفرص سواء من الجانب الاجتماعي ، الاقتصادي أو الفكري - المعرفي- كي يستعيد كل طاقته وقدرته من أجل عطاء كامل وكفاءة معتبرة . وفي مثل هذه الحالة، وكي تصبح كفاءة الأستاذ عالية يجب إلى جانب اعتبار مكانة الأستاذ على الصعيد المحلي ( الجامعي - الاجتماعي) أن يكون التعاون وتبادل المعارف على المستوى الوطني و العربي و الدولي لاسيما مع البلدان المتقدمة كإرسال بعثات إلى الخارج لاكتساب كل المهارات و المعارف و الاستزادة الفكرية الواسعة لتكوين أوسع وأشمل وأعمق .

إن مثل هذه العوامل تؤثر بطبيعة الحال ليس فقط على كفاءة الأستاذ وإنما على إنتاجية المعرفة و التحصيل العلمي وإلا ستصبح المقولة: الرداءة تنتج الرداءة " سارية المفعول .

#### الجدول رقم 46 : تقييم محتوى البرامج و الدروس حسب رأي المبحوثين و التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / التقييم
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
94 %41.04	33 %33	61 %47.28	14 %50	16 %36.364	9 %50	13 %6.90	8 %30.76	16 %53.33	2 %7.14	16 %47.05	مكتظة
24 %10.48	17 %17	7 %5.42	7 %25	4 %9.09	2 %25	0 %0	8 %30.76	3 %10	0 %0	0 %0	غير مكتظة
46 %20.08	26 %26	20 %15.50	2 %7.14	4 %9.09	3 %16.66	4 %19.04	3 %11.53	2 %6.66	18 %64.22	10 %29.41	نوعا ما
40 %17.46	12 %12	28 %21.70	0 %0	10 %27.72	0 %0	3 %14.28	7 %26.29	9 %30	5 %17.85	6 %17.64	بعضها
25 %10.91	12 %12	13 %10.07	5 %17.85	10 %27.72	4 %22.22	1 %4.76	0 %0	0 %0	3 %10.71	2 %5.88	أغلبها
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نلاحظ من خلال قراءة نتائج الجدول أن نسبة عالية من الطلبة تقدر بـ 41.04 % ترى أن هذه المحتويات المقدمة في الطور الجامعي كلها مكتظة، وأن نسبة أقل أي ما يعادل 20.08 % منهم ترى

أن محتوى هذه البرامج و الدروس إلى حد ما مكتظة، ونجد فئة أخرى ترى هذه المحتويات سواء بالنسبة للبرامج أو بالنسبة للدروس أن بعضها مكتظة وذلك بنسبة 17.46 % وفي حين آخر نجد منهم من يرى ( الطلبة) أن أغلب هذه البرامج والدروس مكتظة وذلك بنسبة 10.91 %. مقابل كل هذا، لا نجد سوى نسبة 10.48 % من الطلبة الذين يرون أن محتوى البرامج و الدروس ليس تماما مكتظا.

مادام ما يقارب نصف الطلبة المبحوثين يرون بأن هذه المحتويات سواء بالنسبة للبرامج أو بالنسبة للدروس مكتظة، فإن كل هذا يستدعي النظر في هذه المسألة ، وهنا نتحدث عن مشاركة الأساتذة وأهل الاختصاص في تسطير البرامج و المحتويات لأن هذه الأمور تقع على عاتق أهل العلم و المعرفة و الاختصاص ، وفي هذا المجال بالذات تجرى دراسات وأبحاث داخل الجامعات لتحديد أبعاد هذا الإشكال و معالجتها ، ونجد في الجامعات الأجنبية حتى الأستاذ نفسه يقيم أداءه ، برنامجه ومحتوى درسه من قبل الطلبة حيث يضع استمارات في متناول الطلبة في آخر السنة وترجع في أظرفة مغلقة ، تدرس وتحلل حتى يستفيد الأستاذ ، و يقيم ويحسن نفسه انطلاقا من ملاحظات و انتقادات الطلبة. الطالب لا تكمن مهمته داخل الجامعة في الساعات التي يقضيها داخل القاعات مع الأستاذ ، وإنما يحتاج إلى أوقات أخرى ، سواء للراحة ، للمطالعة ، للبحث ، أو لإعداد البحوث أو القيام بالأعمال التطبيقية ، وغيرها من الأمور ، إذن تقع المهمة على أهل الاختصاص التدبير الجيد، حتى لا يصبح موضع العلم و المعرفة محل ضياع ، لأن كل عنصر يؤثر على الآخر ، وهكذا السلسلة إلى آخرها.

#### الجدول رقم 47 : طريقة الحصول على المعلومات حسب رأي المبحوثين و التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الحصول
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
7 %3.05	5 %5	2 %1.55	0 %0	2 %4.54	2 %11.11	0 %0	3 %11.53	0 %0	0 %0	0 %0	من طرف الأستاذ لوحده
203 %88.64	87 %87	116 %89.92	26 %92.95	42 %95.46	16 %88.88	21 %100	21 %80.76	24 %80	24 %85.71	29 %85.29	الأستاذ و الطلبة معا
16 %6.98	8 %8	8 %6.20	2 %7.15	0 %0	0 %0	0 %0	2 %7.69	3 %10	4 %14.29	5 %14.70	الناقش بين الطلبة
3 %1.31	0 %0	3 %2.32	0 %0	0 %0	0 %0	0 %0	0 %0	3 %10	0 %0	0 %0	أخرى
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

من خلال نتائج هذا الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين يقرون أن أحسن طريقة الحصول على المعلومات أثناء الدرس هي طريقة مشاركة الأستاذ و الطلبة معا وتبادل النقاش بينهم ومقابل هذا نجد نسبة 3.05 % من الطلبة الذين يعتقدون بأن الطريقة المفضلة هي إلقاء الدرس من طرف الأستاذ لوحده، أي طريقة الإلقاء و الشرح من طرف الأستاذ دون مشاركة الطلبة في الحوار و النقاش والاستفسار ، بينما نجد ما يعادل 6.98 % من الطلبة يحبذون اعتماد طريقة إعداد وإلقاء الدرس من قبل الطلبة وحدهم حيث يبقى الأستاذ مت دخلا وملاحظا فقط.

نفسر هذا أن الطالب أصبح مالا من طريقة الإلقاء و إلقاء الدرس و الحصول على المعلومات من طرف الأستاذ لوحده، أي أن اعتماد الطريقة العمودية ( من الأعلى إلى الأسفل ) أصبحت مملة وغير مرضية وغير مقيدة حسب رأي الطلبة.

صحيح، أن نسبة عالية من الطلبة يريدون اعتماد طريقة مشاركة الأستاذ الطالب في الدرس أثناء النقاش وأثناء تلقين المعلومات وهذا لا يعني أنها ناجعة وكاملة رغم مشاركة الطالب أو اعتماد النقاش بين الطرفين، لكن ما قد يصبح غير معتمد أو غير معروف ربما في جامعتنا هي طريقة تبادل النقاش أثناء الدرس من قبل الطلبة وحيث يصبح فيها الأستاذ يحل محل مؤطر، ملاحظ، مرشد، ويتدخل في النقاش مثل الطلبة يستكمل التوضيحات ويصحح ويؤطر.

وهذا لا يعني بأن أساتذتنا لا يعرفون ما قد تنص عليه البيداغوجية الحديثة و نشكو هذا في معظم الحالات ، وإنما نفسر هذا بأن الأستاذ الجامعي قد يصبح مجبرا على اعتماد الطريقة النصف أفقية ، لأن مستوى الطلبة خاصة ما قبل الجامعي لم يكن مهيكلا لهذه الطريقة، أي أن الطالب في المراحل التعليمية السابقة عموما و الثانوية خصوصا لم يعود ولم يكن على مثل هذه الحالات ، هذا ما يدل أن المستوى التعليمي في المراحل السابقة قد يكون ناقصا ، ولذا نجد الأستاذ الجامعي يأخذ من هذا أو من ذلك حتى يصل بالمعلومة إلى الطالب.

الجدول رقم 48 : العراقيين و العقبات التي تواجه الطالب حسب رأي المبحوثين و التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		العراقيين
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
118 %51.52	52 %52	66 %51.16	10 %35.71	22 %50	12 %66.66	13 %61.90	11 %42.30	19 %53.33	19 %67.85	12 %35.29	كثافة الدروس
58 %25.32	20 %20	38 %29.45	6 %21.42	6 %13.63	4 %22.22	3 %14.28	5 %19.23	23 %76.66	5 %17.85	6 %17.64	اكتظاظ الوحدات
65 %28.38	41 %41	24 %18.60	14 %50	6 %13.63	11 %61.11	3 %14.28	8 %30.76	11 %36.66	8 %28.57	4 %11.76	كفاءة الأستاذ
59 %25.76	23 %23	36 %27.9	8 %28.57	14 %31.81	3 %16.66	1 %4.76	3 %11.53	5 %16.66	9 %32.14	16 %47.05	اكتظاظ الطلبة
132 %57.64	65 %65	67 %51.93	18 64.28	22 %50	7 %38.88	8 %38.09	16 %61.53	11 %36.66	24 %85.71	26 %76.47	نقص المراجع
60 %26.20	12 %12	42 %37.2	2 %7.14	20 %45.45	4 %22.22	8 %38.09	2 %7.69	5 %16.66	4 %14.28	15 %44.11	نقص وقت المراجعة
21 %9.17	9 %9	12 %9.3	2 %7.14	6 %13.63	2 %11.11	2 %9.52	0 %	3 %10	5 %17.85	1 %2.94	أخرى
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

فيما يخص الجدول رقم 8 الخاص بأهم العراقيين و الضغوطات التي تواجه الطالب وهو في طور الإعداد الجامعي هو أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين أي ما يعادل 57.64 % يشكون من نقص المراجع المتواجدة التي تمكنهم من التحصيل الجيد والكافي بالمقارنة بالمستوى المطلوب منه، وثاني شيء يعرقل و الذي يشكل حسب رأي الطالب ضغطا عليه هو اكتظاظ الدروس وذلك بنسبة 51.52 %.

نلاحظ أن الطالب تارة يشكو من كفاءة الأستاذ وذلك بنسبة 28.38 % ، وتارة أخرى من نقص وقت المراجعة بـ 26.20 %، وهكذا أيضا من عامل اكتظاظ الطلبة بـ 25.76 % أو حتى أيضا من عامل اكتظاظ الوحدات بـ 25.32 % . أول نقطة يمكن أن نستخلصها من خلال تفسير هذه النتائج هو أنه لا توجد إستراتيجية واضحة فيما يخص سياسة الكتاب و النشر الجامعي، ونفسره أيضا بضعف الميزانية المخصصة لاحتواء ظاهرة نقص المراجع سواء من طرف الوزارة الوصية أو من طرف إدارة الجامعة ، ونستطيع أن نقول أن هناك ضعف المشاركة من طرف المؤسسات الاقتصادية لتمويل الجامعات فيما يخص التجهيزات أو شراء الكتب ومقابل هذا تساهم الجامعة في تطوير البحث العلمي لصالح هذه المؤسسات أي لصالح العباد و البلاد . ولا نكتفي بهذا فقط، ربما أصبح هذا الجانب ليس من أولويات الجامعة نظرا لتفاقم مشاكل عديدة خاصة مع تزايد عدد الطلبة ، أو أنه أصبحت ظاهرة الكتاب مهمشة وليست أولوية كون هذه المسؤولية لا تقطع على عاتق أهل العلم الذي يعي

بأهمية الكتاب في الإعداد و التحصيل المعرفي و يدل هذا على عدم مشاركة كل من الأستاذ و الطالب معا في بعض مناقشة القضايا التي تخص الجانب البيداغوجي و العلمي للجامعة.

وثاني نقطة يمكن أن نستخلصها من خلال النتائج المتبقية ، هو أن هذه المشاكل و العراقيل التي تواجه الطلبة ككثافة الدروس ، اكتظاظ الوحدات و نقص وقت المراجعة سببها هو تسطير البرامج و المحتويات من طرف واحد ، إذن تهميش الأستاذ و أصحاب الخبرة و التجربة و الميدان و نقص الأبحاث العلمية في هذا الجانب هو المنبع أو السبب الرئيسي الذي جعل الجامعة أي كل من الأستاذ و الطالب معا يتخبطان دائما في عراقيل و مشاكل ، وهذه الأخيرة تنمي نوعا من الضغط و الذي بإمكانه أن يؤثر سلبا في نوعية الأداء و التلقين ، وكذا نوعية البرامج و مستوى التحصيل الذي أصبح ينحرف إلى درجة الرداءة وبالتالي إلى تشويه الجهاز المعرفي و العلمي و الجامعة ككل.

أما بالنسبة لعامل اكتظاظ الطلبة ، هذا ينبغي أن تتوفر بعض الشروط، فعامل تزايد السكان – الديموغرافي - ينتج منه تزايد الفئات التي تلتحق بالجامعة وهذا يقابله طبعاً إستراتيجية وسياسة معتمدة من طرف السلطة لاحتواء هذه الظاهرة ، لا بد أن يكون من طرف الدولة سياسة ودراسات مستقبلية كزيادة و بناء المرافق و المنشآت الجامعية و التفكير في التأطير وفي الميزانيات وغيرها من الأمور التي بإمكانها أن تقلل من ظاهرة اكتظاظ الجامعات.

فيما يخص كفاءة الأستاذ التي أصبحت محل شك من طرف الطلبة فإنه مثلما قلنا سابقاً، أن الأستاذ مثله مثل باقي الأفراد و لذا يجب أن تعطي له كامل حقه و نضعه في حق ميزانه و نطلب منه ما نعطيه. أو مثلما يقال: "مسؤولية المناضل أكبر من مسؤولية السياسي فالزعيم السياسي الناجح هو الذي يجعل الشعب يثق فيه أما مسؤولية المعلم الناجح فهو الذي يجعل الشعب يثق في نفسه."

#### الجدول رقم 49 : رأي المبحوثين عن علاقة الطالب بالأستاذ حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		العلاقة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
8 %3.49	2 %2	6 %4.65	2 %7.14	2 %4.54	0 %0	0 %0	0 %0	0 %0	0 %0	4 %11.76	نعم
55 %24.01	26 %26	29 %22.48	6 %21.42	8 %18.18	2 %11.11	1 %4.76	16 %61.53	16 %53.33	2 %7.14	4 %11.76	لا
150 %65.50	64 %64	86 %66.66	16 %57.14	32 %72.72	16 %88.89	16 %76.19	10 %38.47	14 %46.67	22 %78.57	24 %70.58	أحيانا
86 %6.98	8 %8	8 %6.20	4 %14.28	2 %4.54	0 %0	4 %19.04	0 %0	0 %0	4 %14.28	2 %5.88	غالبا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع



ما قد نلاحظه من خلال قراءة نتائج الجدول الخاص بعلاقة الطالب بالأستاذ أثناء الطور الجامعي أي أثناء الدرس أو خارجه ، هو أن أعلى نسبة من الطلبة تقر بأنه لا توجد علاقة مستمرة على طوال العام بين الطالب و الأستاذ و ذلك بنسبة 65.50 % . ونجد من جانب آخر ، فئة من الطلبة والتي تقدر بنسبة 24.01 % تقر بأنه لا يوجد إطلاقاً أي علاقة بين الطالب و الأستاذ ، وبينما نجد فئة قليلة جداً تقر بأنه يوجد فعلاً علاقة مستدامة بين الطالب و الأستاذ وذلك بنسبة 3.49 % . و تارة أخرى نجد من يقول أن هذه العلاقة غالباً ما تكون موجودة بين الطرفين وذلك بنسبة 6.98 % . نستخلص من هذه النتائج عدة محطات ومنه نقول أن الطريقة التقليدية التي تعطي للأستاذ سلطة واحتراماً وهو في أعلى الهرم و الطالب في أسفله مازالت سارية المفعول ، أي أن الطريقة الأفقية لم تعتمد بعد بالشكل الكافي وهذا ما جعل الطالب يستحيل ربط العلاقة بالأستاذ لاسيما أثناء الدرس وخارجه.

و نفسره أيضاً باكتظاظ الوحدات و الدروس لكل من الأستاذ و الطالب معا ، كظاهرة تثقل الأستاذ و الطالب ببرامج و توقيت لا يطيقانه و يجعل كل طرف يعيش نوع من الضغط الذي لا يسمح لكليهما بمراعاة هذا الجانب أي بإنشاء هذه العلاقة بينهما. ومن جانب آخر ، نعرف ونسمع أن للأستاذ في جامعات البلدان المتقدمة مكتبه الخاص ، حيث تحترم الجداول التوقيتية ، وحيث يستقبل فيه الطلبة لاستشارته أو تأطيرهم أو مساعدتهم وغيرها من الأمور التي تعني حياة الطالب و الحياة الجامعية لكل منهما.

لا تكتم بهذا فقط ، أي بالظروف التي يعيشها الأستاذ و الطالب داخل الجامعة ، ونضيف أيضاً مجموعة الظروف الخارجية التي يعيشها كل واحد منهما سواء في محيطه العائلي أو في مجتمعه التي تشكل هي أيضاً نوعاً من الضغوطات و القهر التي لا تسمح بتحقيق العلاقة المستدامة بين الطالب و الأستاذ، لأنه من طبيعة الفرد أن يتأثر بموجب المشاكل الأخرى العائلية و الاقتصادية منها التي يعيشها.

إذن يجب معالجة هذه الأمور في أسرع وقت ممكن و التي تسمح بإنشاء علاقة بين الأستاذ و الطالب بالشكل الذي يجعل كل منهما يتقرب من الآخر وذلك من أجل المنفعة الخاصة و العامة ، التي ينشأ عنها البحث عن المعرفة وعن التأطير الجيد و الإرشاد الصحيح ، ومنها رفع مستوى التحصيل و صورة المعرفة و الجامعة لمواجهة مستحدثات العصر.

الجدول رقم 50 : رأي المبحوثين عن درجة التنسيق بين الأستاذ والإدارة و الطالب حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية و اجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص / التنسيق
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
12 %5.24	3 %3	9 %6.97	2 %7.14	4 %9.09	0 %0	3 %14.28	0 %0	0 %0	1 %3.57	2 %5.88	نعم
145 %63.31	70 %70	75 58.13 %	22 %78.57	20 %45.45	14 %77.77	13 %61.9	11 %42.30	23 %76.66	23 %82.14	19 %55.88	لا
72 %31.44	27 %27	45 34.88 %	4 %14.28	20 %45.45	4 %22.23	5 %23.8	15 %57.70	7 %23.34	4 %14.28	13 %38.23	أحيانا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نتائج الجدول أعلاه الخاص بدرجة التنسيق بين الإدارة كطرف وبين الأستاذ و الطالب معا كطرف ثاني، نلاحظ من خلالها أن أعلى نسبة و التي تقدر بـ 63.31 % من الطلبة يقرون بأنه لا يوجد أي تنسيق بين هذه الأطراف، وبينما نجد نسبة قليلة لا تتعدى ثلث مجموع المبحوثين تؤكد أنه في بعض الحالات أو في بعض الأحيان فقط ما يشعرون بهذا التنسيق، ونلاحظ من جهة أخرى سوى 5.24 % من الطلبة الذين يؤكدون على وجود هذا التنسيق.

قد نفسره بعدة أطروحات كتزايد عدد الطلبة أو نقص الحوار الجاد، أو أنها سياسة مقررة من بدئها للعمل بهذا المنوال. سواء أن كان هذا السبب أو ذاك ، فإن ما يترتب عن هذا هو تفاقم مشاكل الطلبة ومشاكل الأستاذ على حد سواء ، وهذا ما يتولد عنه انعدام الثقة وبالتالي اللجوء إلى الحلول السطحية و الهشة و اللحظية لمشاكل كل طرف . ودرجة التنسيق يمكن أن نصنفها في هذه المعايير مثلا : مشاركة ومشاورة الطالب و الأستاذ في الجداول التوقيفية للدروس النظرية و الدروس التطبيقية ، تاريخ وجدول الامتحانات، رخص البحوث بالنسبة للطلبة الذين هم في نهاية الدراسة الجامعية وغيرها من الأمور التي تسمح بتسهيل العمل الدراسي الجامعي لكلا من الأستاذ و الطالب وذلك بالتنسيق مع الإدارة . وهنا نعطي مثالا حيا ، فنجد عددا معتبرا من طلبة الطور النهائي لإعداد المذكرة يجدون صعوبات لإيجاد المؤطر في بداية السنة ، كأن هذا المشكل لا يعني الأستاذ ولا يعني القائمين على رأس الكليات والمعاهد و الدوائر.

الجدول رقم 51 : رأي المبحوثين عن وفرة الخدمات و التسهيلات من قبل إدارة الجامعة

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
29 %12.66	7 %7	22 %17.05	4 %14.28	10 %27.72	0 %0	7 %33.33	3 %11.53	3 %10	0 %0	2 %5.88	متوفرة
72 %31.44	34 %34	38 %29.45	14 %50	12 %27.28	11 %61.11	0 %0	6 %23.06	13 %43.33	3 %10.71	13 %38.23	غير متوفرة
128 %55.90	59 %59	69 %53.48	10 %35.72	22 %50	7 %38.89	14 %66.67	17 %65.38	14 %46.67	25 %89.29	19 %55.88	أحيانا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

من نتائج الجدول أعلاه، نرى بأن أعلى نسبة من الطلبة و التي تقدر بـ 55.90 % تقر بأن إدارة الجامعة أحيانا فقط ما تساهم في توفير الخدمات و التسهيلات لطلبة العلم، بينما نجد سوى نسبة 12.66 % من الذين يقرون بوجود وفرة هذه الخدمات و التسهيلات المقدمة من قبل الإدارة، وفي حين آخر لا نرى سوى نسبة 31.44 % لا تعتقد إطلاقا بوجود هذه الخدمات و التسهيلات. من خلال تحليل وتفسير هذه النتائج نستنتج أن الجامعة قد انخرقت عن مهامها الرئيسية وأن القائمين على تسيير هذه الشؤون لم يستطيعوا بعد توفير أهم الأساليب لاحتواء مشاكل الطلبة و الأستاذ معا و نفسه أيضا بظاهرة تزايد عدد الطلبة الذي أصبح يسير على وتيرة المتتالية الحسائية. الطالب الذي يواجه دوما نفس المشاكل و الجامعة التي يبقى فيها مشاكل النقل ، الإيواء ، الإطعام و الخدمات الاجتماعية ، مما لا شك فيه أن كل هذا يؤثر سلبا في الحياة الطلابية وبالتالي في التحصيل و المستوى المعرفي للطالب. الطالب الذي لا يجد سهولة ووفرة في الكتاب وقاعات المطالعة ولا سهولة استعمال الانترنت وغيرها من الأمور، فإنه يتعرض إلى ضغط وهذا الأخير يكبح كل فرص نجاحه وبالتالي مستوى تحصيله وتصبح عند هذه المحطة الجامعة وصورته مهددة بالفشل و الكسل في الوسط الجامعي وحتى في الوسط الاجتماعي ككل.

الجدول رقم 52 : رأي المبحوثين عن كفاية المنحة الفصلية للطالب لشراء الكتب حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الاكتفاء
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	تكفي
%0	%0	%0	%0	%0	%0	%0	%0	%0	%0	%0	
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	لا تكفي
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%200	%100	%100	%100	%100	
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

أول تفسير يمكن أن تقدمه هو أن هذه المنحة أصبحت مع مرور الزمن ضعيفة بالمقارنة مع التحولات العميقة كانهخفاض قيمة الدينار وزيادة ارتفاع الأسعار دون أن تتقدم هذه المنحة ولو بدينار واحد منذ أكثر من 20 سنة، وثاني تفسير هو ارتفاع أسعار الكتب وهذا ناتج عن زيادة تكاليفه وغياب سياسة الكتاب و النشر و الدعم لاسيما الجامعي منها . المطبعة الوحيدة التي كانت باسم الجامعة هي دار المطبوعات الجامعية التي أصبحت مهددة بالزوال في كل لحظة، هنا ما يجب إعادة اعتبار موضع الطالب وبالتالي تشجيعه بترقية المنحة الجامعية إلى أعلى قيمة و التي تسمح له من حين إلى آخر باقتناء الكتب و نعرف أن هذه المنحة في الوقت الحالي و خاصة مع ارتفاع الأسعار لا تكفي في بعض التخصصات ولو لشراء كتاب واحد.

الجدول رقم 53 : رأي المبحوثين عن الكيفية المفضلة لمراجعة الدروس حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الكيفية
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
112	43	69	8	20	10	16	8	14	17	19	لوحد فقط
%48.90	%43	%53.48	%28.57	%45.45	%55.55	%76.19	%30.76	%46.66	%60.71	%55.88	
84	37	47	14	20	4	3	12	13	7	11	مع زميل
%36.68	%37	%36.43	%50	%45.45	%22.22	%14.28	%46.15	%43.33	%25	%32.35	
33	20	13	6	4	4	2	6	3	4	4	مع الزملاء
%14.42	%20	%10.07	%21.43	%9.09	%22.22	%9.52	%23.07	%10	%14.28	%11.76	
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

نتائج هذا الجدول توضح أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين لا يفضلون أثناء مراجعتهم الدروس الاستعانة بأي زميل وذلك بنسبة 48.90 %، بينما نجد على الترتيب نسبتي 36.68 % و

14.42 % من الذين يحبذون زميل أو مجموعة من الزملاء لمشاركتهم مراجعة الدروس سوياً. وما قد نلاحظه أيضاً، هو أنه هذه المرة لا يوجد أي فرق بين الذكور و الإناث فيما يخص المغزى من طرحنا لهذا التساؤل، وهدفنا هو معرفة مدى درجة تعود الطالب على عمل الجماعة (travail de groupe) لاسيما أثناء الدروس النظرية.

وتفسير هذا، بأن الطالب الجامعي لم يتعود على العمل الجماعي وأن طريقة التلقين و المعتمدة في الطور الجامعي لم تتفتح بعد ، أي أن الطريقة المعتمدة في إلقاء الدرس مازالت محتكرة من طرف الأستاذ الذي لديه السلطة في تأطير الدرس كما يشاء.

#### الجدول رقم 54: مدى الاستعانة بالأستاذ أثناء المراجعة حسب التخصص

المجموع العام	المجموع		علوم قانونية وإدارية		علوم إنسانية واجتماعية		علوم اقتصادية		أدب عربي		التخصص الاستعانة
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
25 %10.91	11 %11	14 %10.85	0 %0	9 %20.45	2 %11.11	0 %0	4 %15.38	0 %0	5 %17.85	5 %14.70	أستعين
126 %55.02	74 %74	52 %40.31	24 %85.71	7 %15.90	14 %77.77	5 %23.80	13 %50	17 %56.66	23 %82.14	23 %67.64	لا أستعين
78 %34.07	15 %15	63 %48.83	4 %14.28	28 %63.63	2 %11.11	16 %76.19	9 %34.62	13 %43.94	0 %0	6 %17.64	أحيانا
229	100	129	28	44	18	21	26	30	28	34	المجموع

ما قد نلاحظه من خلال قراءتنا لهذا الجدول أن نسبة 55.02 % لا يستعينون بالأستاذ أثناء مراجعة الدروس لاسيما في طرح تساؤلاتهم فيما يخص مثلا بعض النقاط غير المفهومة أو طرح استفسارهم واستشارتهم خاصة أثناء الإعداد الأخير في مرحلة طور المذكرة ونجد نسبة 34.07 % من الذين يؤكدون أنه أحيانا فقط ما يستعينون بالأستاذ.

وقد نفسر هذا بعدم وجود علاقة أو صلة بين الأستاذ و الطالب التي تبقى في إطار البحث المعرفي وقد نفسره أيضا بعدم وجود أو تجهيز الأساتذة بمكاتب خاصة في المعاهد التي يدرسون فيها، أو لضيق وقت الأستاذ الذي أصبح جدول توقيته العملي مثقلا أو لتزايد عدد الطلبة حيث أصبح الأستاذ ليس بمقدرته تلبية كل مشاكل الطلبة.

نتجاوز هذه الحدود ونقول أنه لسبب إهمال الطالب لمثل هذه الأمور لأن هدفه هو الحصول على الشهادة ، أو أن حتى الأستاذ أصبح لا يعطي أولوية لهذه الأمور كون أنه لم يعط له كامل حقه سواء في مكانته كأستاذ جامعي أو لضعف أجره الشهري.

إذن كل هذه المبررات يجب معالجتها وإعادة نشر ثقافة التنسيق المعرفي بين الأستاذ و الطالب و زرع هذه الثقافة و تجهيز مكاتب خاصة للأساتذة لاستكمال عملهم و إعادة اعتبار مكانة الأستاذ سواء في الامتيازات أو الأجرة .. الخ.

وهذا الرأي، حسب ما مقارنة للناتج بين الإناث و الذكور، و بين التخصصات يبقى نفسه، دون ملاحظة أي فرق ولو بشكل طفيف.

### نتائج الفرضية الثالثة:

بالاستناد إلى الخطة التي اعتمدنا عليها أثناء البحث و محاولين تبسيط الرؤى و استخلاص النتيجة العامة و ذلك من خلال المحاور المدرجة في هذه الفرضية لقلنا أن جانب الكتاب سواء ما يتعلق بوفرته أو سهولة اقتناؤه و حتى نوعية الخدمات و التسهيلات المقدمة من قبل المكتبات، كثيرا ما يشكل العامل المؤثر سلبا في عزوف الطالب عن المقرئية.

لذا نجد نسبة 83,85 % يتقاسمون نفس الرأي فيما يخص قلة و نقص و قدم المراجع المتوفرة أمامهم، و من جانب آخر لا نجد سوى نسبة 14,84 % من الذين يصفون الخدمات المكتبية المقدمة بالنوعية المقبولة، و بينما نجد الأغلبية الساحقة تشتكي من ذلك و تصفها بغير المعقولة و الناقصة، و إلى جانب الاكتظاظ حيث لا توجد فيها راحة. و من زاوية أخرى، نجد رد فعل الطالب فيما يخص نوعية الإعارة و نجد نسبة 47.60% تعاني من ضيق مدة الإعارة، و نسبة أخرى ب 31.87 % تصفها صعبة للغاية.

و في المحور الثاني من فرضيتنا حاولنا اختبار مفهوم العودة إلى الكتاب و ثقافة استهلاكه أو كما يسميها البعض التربية المكتبية، و من خلال الأسئلة المتعلقة بهذا المحور، وجدنا مثلا ضعف التسجيل أو الانخراط في مكتبات أخرى إلى جانب المكتبة الجامعية وذلك بنسبة 85.54%. حتى أن مفهوم الكتاب الذي يظهر حسب رأي الطالب من جهة، و من خلال مجموعة الأعمال التي يقوم بها و هو يرتاد المكتبة من جهة ثانية، و كذا أوقات استعمال المقرئية بالإضافة إلى عامل المواصلة و الاستمرار فيها خارج أوقات الدراسة أثناء العطل مثلا، كل هذا لم يظهر بالجديّة اللازمة و المطلوبة التي تجعلنا نتأكد من تحفيز الطالب تجاه المطالعة، و هذا ما يدل على عدم وجود أثر لثقافة الكتاب و المطالعة في منطق الطالب، و يظهر جليا أن استعمال الكتاب و العودة إليه ينحصر في بعض المهام الضيقة كإعداد البحوث أو القيام بالأعمال الموجهة أو ما شابه، لكن الأثر الايجابي الذي يجعلنا نؤمن بوجود ثقافة الكتاب كالتّي تتمثل في المواظبة و الاستمرار فيها من أجل المطالعة و استغزار الأفكار و السير عليها على دوام و مرور الوقت لم نجد لها إطلاقا.

و حاولنا أيضا معرفة مدى ميل الطالب إلى المطالعة و ذلك من خلال اختبارنا في هذا المحور على معدل المقرئية أسبوعيا و شهريا و كذا بعدد الكتب التي تم شراؤها خلال الموسم فوجدنا رغم قلة خبرتنا المترجمة بنقص الدراسات التي لم تسمح لنا بضبط المعدلات، و لكنه اكتفينا حسب معرفتنا و ضبطها بالمعدل المعقول، و لم نجد سوى 9,17% من الطلبة الذين اجتازوا هذا السقف أي معدل 40 دقيقة في اليوم أي ما يعادل تقريبا 5 ساعات أسبوعيا، و بطبيعة الحال هذه الأرقام تبقى محتشمة عندما نتكلم على المطالعة في الوسط الجامعي.

لم نكتف بهذا فقط، بل اختبرنا مدى ميل الطالب إلى المطالعة و نحن في عصر الامتداد المعرفي و عصر المعلومات، فوجدنا مثلا ضعف نسبة الطلبة الذين يلجأون إلى استعمال الوسائل الحديثة كاستعمال الانترنت ليس فقط لانتقاط المعلومات و إنما استعمالها كأداة للمطالعة لأنها تتوفر على كل ما يغيب عنا في ساحة الكتب، و لا نجد سوى نسبة 39,74% التي تستعمل الانترنت من أجل المعرفة، و نسبة 29,25% تلجأ من خلالها إلى المطالعة.

و من جانب آخر، نجد ضعف تفتح الطالب على اللغات الأجنبية أثناء القراءات و حتى ضعف علاقة الكتب المقروءة بالبرامج و التخصص، و نجد الميل الكبير للطلاب نحو قراءة الصحف و الجرائد بالمقارنة مع الأنواع و الوظائف الأخرى للقراءات.

تبقى كل هذه المحطات التي أشرنا إليها فيما سبق تتشابه إلى حد ما رأي الطلبة حسب التخصصات، و كون أي تخصص لم يظهر بالمقارنة إلى المعايير التي ضبطناها فيها، تدلي عن ميل الطالب إلى المطالعة بالمستوى أو بالحد الذي كنا ننتظره من خلال هذه المعايير، و إلى حد ما نجد و لو بشكل طفيف نوع من الاهتمام من جانب طلبة تخصص علم النفس. إذن من كل هذا، نستنتج أن حتى التخصص لم يعد عاملا في ميل الطالب إلى المطالعة.

و بهذا نقول أن الفرضية الثالثة من بحثنا مؤكدة، بمعنى أن وفرة الكتب و سهولة اقتنائها و نوعية الخدمات و ثقافة الكتاب و واقعها في الحياة الجامعية تؤثر سلبا في نمو رغبة المطالعة لدى الطالب الجامعي.

## النتائج العامة للدراسة

صحيح أن انتشار التعليم في المؤسسات التعليمية وحدها دون مشاركة المحيط الاجتماعي العام قد ينقص من فاعلية المعرفة بل يقضي على نتائجها، و أن أحسن طريقة تجعل من المؤسسات التعليمية الرسمية تحقق أهدافها و نتائجها هو إصلاح مناخها الاجتماعي الذي تحيط به. و هذا يسمح لنا أن نقول أنه كلما ساهمت جميع الفئات و انتشرت عبرها المعرفة و شملت جميع أفرادها و مؤسستها كلما ازداد إقبال الناس عليها بدءاً من الفرد في أسرته و محيطه و تفتحت شهيتهم إليها- المعرفة – بالإقبال الواسع دون إقصاء و تهميش.

إضافة إلى توفير المناخ المعرفي في كل أوساط المجتمع سواء في مجتمع الصغار أو مجتمع الكبار، أصبح اهتمام العديد من الدول لا سيما في المجتمعات المتقدمة يهدف إلى نشر هذه الثقافة ليس حكراً على فئة المتعلمين و المثقفين فقط و إنما في كل أوساط المجتمع.

لا ننسى أن ما حققه التطور الصناعي في المجتمعات التي وصلت إلى أعلى سلم الرقي و التقدم أساسه العناية بالتعليم و بالجامعة و تطوير البحث العلمي فيها. بهذا تبلورت عدة اتجاهات تهدف إلى نشر المعرفة كإنشاء مدارس خاصة، إنشاء مكتبات متنقلة، جامعات بدون جدران، إذاعات مختصة في نشر الدروس و التعليم و غيرها من المؤسسات الأخرى التي تعمل على ترقية و رفع المستوى التعليمي للأفراد من خلال إنشاء مدارس للراشدين، و ترقية و رسكلة العاملين في معاملهم و مؤسساتهم و غيرها من الأمور.

لا ينبغي أن ننسى أيضاً أن العالم أصبح يعيش في حجرة واحدة، و أن أساس بناء أي أمة هو مقدار ما تحظى به المعرفة في الجو العام سواء في المحيط الاجتماعي أو في البيئة المعرفية و ذلك بمشاركة جميع الفئات و الشرائح. لذا لا يجب أن تبقى المعرفة خاصة لفئة على حساب فئات أخرى بل يجب أيضاً أن يبقى موضع المعرفة من اهتمام جميع الأفراد حيث يبقى أهل العلم و الكفاءات العليا في أعلى درجات التقدير، لأن الأمم تتفاخر بما تنفقه من ميزانيات في مجال تطور التعليم و البحث العلمي، و ما يحظى بها هذا القطاع من اهتمام و أولوية، و كذا ما تنفقه من استهلاك الورق في مجال المكتبات و أصبحت أيضاً تقاس بما تقرأه الأفراد من كتب و مجالات... إلخ.



هكذا يجب أن نفهم أن الركب الحضاري و التنمية الشاملة سواء كان ذلك في الميدان الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، الفني ، الخلقى، و العلمي و غيرها من الأمور إلا وراءه عمل جبار أساسه تطور المعرفة و البحث العلمي و ما يساهم به المجتمع بكل شرائحه و إمكانياته البشرية و المادية.

فإلى جانب المؤسسات التعليمية التي تعتبر مراكز نشر المعرفة المنظمة و ذلك من خلال تطوير العلوم في مراكز و مخابر البحث، فإن الوسط الاجتماعي هو أيضا ركنا أساسيا و الذي من خلاله يعطي للمعرفة قيمتها و لأهلها قدرهم، هكذا يجب أن نفهم دور المعلم و الأستاذ و دور المؤسسة التعليمية الجامعية التي تبقى الوعاء الذي ينظم و ينتج و يجدد المعارف و العلوم و الأفكار. و بمعنى آخر، لا يجب أن ننظر إلى الأستاذ بسخط و احتقار، أو أن نقزم من موضعه كمربي و معلم، أو أن تبقى وظيفته مهنة مهمشة لا تحظى بالامتيازات و المكانة المحترمة في المجتمع.

و إذا أردنا أن نجعل العلم و المعرفة و الفاعلين فيها المصباح الذي يضيء على المجتمعات يجب أن نحترم موضع المتعلم و المعلم و أهل العلم فيها، أي بإعادة اعتبار مكانة كل واحد فيهم و توفير كل الإمكانيات و الوسائل و الظروف التي تساهم في ارتقاء صورة المؤسسة التعليمية، و لا نجعل أحد منهم يشعر بالحاجة المادية أو من الحرمان لأن العالم أصبحت حدوده ضيقة. لكي ننفذ الأستاذ من الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية و النفسية يجب تقديس مكانته، و نجد ما قد يقابل هذا في مجتمعاتنا الإسلامية حيث يحظى الإنسان الذي تفوق علميا و معرفيا بالاحترام و الاعتبار في الوسط الاجتماعي.

لا نكتفي بهذا فقط، بل يجب على جهاز الدولة كسلطة و كمؤسسة عليا أن يوفر الجو الملائم لترقية المؤسسة التعليمية ليس من داخل جدرانها فقط كتوفير الميزانيات و المرافق و تطوير البحث إنما مشاركة جميع مؤسسات البلاد التي بإمكانها أن تساهم في تطوير البحث و ارتقاء و نشر الصورة الحقيقية للمعرفة و الجامعة، حيث توفر الخطوط و الآمال إلى متخريجها، و إلى مزيد التشجيع إلى أولئك الذين يتجهون نحو الدراسات العليا و المعمقة و إعطائهم كل الفرص سواء في الامتيازات إرسال بعثات إلى الخارج و توفير لهم كل الإمكانيات المادية و المعنوية.

فإلى جانب إسهامات المجالات الاجتماعية للمعرفة و دور المحيط الاجتماعي و جميع المؤسسات الأخرى، يجب أن يحظى الكتاب و ثقافة استهلاكه بأهمية كبيرة على جميع المستويات بدءا من الأسرة المحيط الاجتماعي، المؤسسات التعليمية و كل الهيئات التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة في إعادة اعتبار مكانة الكتاب و أهميته في نقل الثقافة عموما، و المعرفة في البيئة التعليمية خصوصا.

و باعتبار أكبر و بحماس جاد و فعال، يجب أن ترتقي هذه الثقافة خاصة في الأوساط التعليمية، لأن أهمية الكتاب يجب أن تبقى من اهتمامات هذه المؤسسات بدءاً من المراحل التعليمية الصغرى، لسبب بسيط هو أن المطالعة بناء و سلوكاً يتحصل عليه المتعلم و ذلك بإدراج حصص المطالعات و القراءات الموجهة ضمن برامج التعليم، تعمل هذه المؤسسات من خلال الأطر الفاعلة باعتناء هذه المسألة حتى يتسنى للمتعم ليس فقط معرفة أهمية الكتاب، و إنما كيفية استعمال تقنية القراءة منهجياً، و معرفة هدفها و توظيفها إجرائياً لهدف المعرفة و رفع مستوى التعليم و التعلم و غرس هذه الثقافة حتى يصبح المتعلم يتعلم من خلال نفسه أي بالتعود المستمر و المستدام لبناء معلوماته و أفكاره و زاده المعرفي و العلمي الذي يسمح في المرحلة التعليمية الجامعية للطلاب أن يتكل على نفسه من أجل هضم و فهم و إنتاج و إعادة إنتاج المعرفة بالشكل الذي يرفع من موضعه كمتخرج متحصل على كفاءة عالية و تصبح الجامعة المنبر الذي يغذي التنمية على جميع قطاعاتها و تجعل من نفسها المخبر و المركز و المعمل لتطوير العلوم و البحث على جميع أصعدته.

و إنه من الأفضل أن تزود كل الجامعات، و لو على المستوى الجهوي للبلاد بمطابع خاصة لها و توفر لها كل الإمكانيات و الوسائل لنشر و إعادة نشر الكتب و المراجع و الرسائل بالعدد الكافي و اللازم و الذي يصبح عاملاً محفزاً لتشجيع الطلبة على المزيد من المطالعات دون عرقلة أو تكلفة لذلك. كما أنه يجب أن تقام على رأس الهيئات المعنية من المدبرين الأكفاء، و لجان تضم أهل الاختصاص و مشاركتهم في أخذ الإجراءات، و في التوعية من جراء تنظيم ندوات و معارض باستعمال الإعلام، و كذا في التنظير و التدبير و التسيير.

من المتعارف عليه لدى العام و الخاص، أن كل إنتاج و تطور مادي، و معرفي، و فني، خلقي، زراعي، كيميائي، ديني، في النقل، و في الاتصالات و في شتى المجالات إلا من وراءه مشاريع و بحوث علمية تقام على نطاق الجامعات و المعاهد العليا. و كثير ما يقال بأن تطور المعرفة يسبق كل التطورات، و هذا المنظور من أهل البلدان المؤمنة و السائرة نحو التقدم و الازدهار الكبيرين، لذا نجد أن هذه الدول تعمق النظر في مسألة الدراسات العليا، و في البحث العلمي و في الإبداع و الابتكار و المهارات، و بأهمية كبرى و بنقاشات مكثفة و متعددة الجوانب، و بمشاركة كل مؤسسات و قطاعات البلاد و الفاعلين المباشرين و غير المباشرين تقام هذه النقاشات من أجل إعادة اعتبار المؤسسة الجامعية و الفاعلين فيها و توفير كل الوسائل و الإمكانيات المادية و البشرية لتحقيق التنمية الشاملة، و جعل من نفسها المحركة و الفاعلة في تطوير البحث و ترقية صورتها الحقيقية وذلك لاحتواء جميع مشاكلها و معالجتها و حلها قبل فوات الأوان دون الاعتماد على الحلول السطحية أو الآنية أو الترقيع كما يسميه البعض لا سيما في مسائل التخطيط و البرمجة للأفاق البعيدة بالنظر إلى

المسألة الاقتصادية للبلاد، و النمو الديمغرافي و توفير مناصب شغل، رفع الإنتاج و الإنتاجية و غيرها من الأمور المنوطة بإسهامات الجامعة.

و كذلك دراسة علاقتها مع المحيط الخارجي لها كالمؤسسات الاقتصادية و الثقافية أو مع المحيط الدولي كالتعاون مع الجامعات الأخرى، تنظيم ندوات علمية، بعثات إلى الخارج، خلق جو المعرفة و نشر الثقافة الجامعية حتى في أوساط المجتمع من خلال نشر البحوث و المقالات في المسائل التي تهم الثقافة، الدين، الاقتصاد و كل قطاعات البلاد كالري، و السكن ... إلخ.

و الجامعة يجب أن تكون المؤسسة الوحيدة المستقلة التي تنظم وفق اتجاه سياسي ناضج وواع بأهميتها في جميع قطاعات التنمية، و إعطاءها كل الاستقلالية لأصحابها لاتخاذ القرارات، و التدابير لتسيير أنفسهم دون تدخل أو عرقلة حتى تصبح القاعدة و المؤسسة الوحيدة التي يتخرج منها مهندسين، معماريين، تقنيين، كيميائيين، و كل الإطارات التي تصبح في الغد القريب هي أيضا تساهم في هذه الجامعة، و تعطى كل الاهتمامات و الأولويات للذين ينتهجون طريق المعرفة المعمقة و تجعلهم فوق كل اعتبار.

و بعبارة موجزة، فالجامعة هي النخبة و هي التي تستكثر من أصحابها. و على غرار كل ما سبق، يجب أن نقول بأن الفرد لم يلد متعلما، و لذلك تبقى هذه الخاصية مرتبطة بعدة جوانب، كدور المحيط الاجتماعي بكل أجهزته، و دور المؤسسات الثقافية و الاقتصادية و دور المؤسسات التعليمية التي تعتبر المنظمة للمعارف و العلوم، و أن ثقافة الكتاب و المطالعة تبقى مرهونة بهذه العلاقات بين هذه الأطراف المتفاعلة و المتناسقة و المترابطة، و أن أي خلل يطرأ لهذا أو ذاك من الطرف قد يجعل ليس فقط كبح فرص المعرفة و إنما في نمو ظاهرة الكسل و الفشل و الرداءة.

و نحن كمنظرين في علم الاجتماعي الثقافي، نرى أنه من الضروري بإعادة اعتبار مكانة الكتاب و ثقافة المطالعة انطلاقا من جميع أطر المعرفة، بدءا بالأبوين، و أفراد العائلة و الحي، القرية و المدينة، و الإعلام، المراكز الثقافية، و المساجد و في المؤسسات الاقتصادية التي تقوم بإنشاء مكتبات أو إعطاء " منحة التوثيق"، و نخص بالذكر المؤسسات التعليمية لا سيما منها الجامعية التي يجب أن تبعث روح التحدي و الثقافة الصحيحة في زرع رغبة المطالعة و الاستكثار منها خاصة لدى أوساط الطلبة الجامعيين الذين يكبرون على هذه العادة، لأن العمر مهما طال، فليس من مقدورنا استيعاب حجم المعرفة المتنامي و المتجدد لأننا في عصر العولمة و التفجر المعرفي و أن إحداثيات التغيير تتماشى وفق سيرا متسرعاً.

نحن نتكلم عن عصر المعلوماتية، نتذكر ما قد يقول أحد أساتذتنا، بأنه في البلدان التي زارها و التي تكن للعلم و المعرفة الاحترام اللازم، فالمعلومة تدخل مكتباتها و كل ما ينشر في العالم خلال

24 ساعة، و بالمقارنة إلى هذا، نبقى متأخرين، و هذا لا يعني مزيد الكسل و لكن ما يزخر به بلدنا من إمكانيات مادية و بشرية و نخب، تريد فعلا العمل في المجال العلمي و قادرة أيضا أن تعالج و تقترح الحل المناسب و الدائم لكل ما يهمننا .

## قائمة المراجع

- 1- السيد حلاوة (محمد): تنقيف الطفل بين المكتبة و المتحف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002/2001
- 2 - معتوق (جمال): صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين، ط1، د م
- 3- بن زيطة (زينب): البرامج. نقطة سوداء، جريدة الخبر، 08، 2005/12/4572.
- 4- شوقي (نسيمة)، المطالعة عند الثانويين في ولاية الجزائر، مذكرة الماجستير، اشراف شايب محمد، معهد علم المكتبات، 94-95.
- 5- الزايد (محمد): ثورة الوعي الفلسفي، مجلة الثقافة، العدد 32، ماي 1976
- 6- ذكاء (حر): الطفل العربي و ثقافة المجتمع، دار الحداثة، بيروت، 1987.
- 7- يوسف الأمين (شنتي): الكتاب المدرسي و النظام التربوي، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 1986
- 8- اليونسكو: العادة الاجتماعية للمطالعة: من التربية و التكوين و سوسيولوجيا القراءة، دار النشر مارينور، الجزائر، 1997.
- 9 - ليندة (أ): الكتابة الجامعية: عن أنباء الجامعة، جريدة أسبوعية، 9-15 جويلية 1997
- 10- أسكاريت (روبير): سوسيولوجيا الأدب، تر: أمالأنطوان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1978
- 11- DUPONT (Paul) et OSSANDO (Marcelo): La pédagogie universitaire, PUF, Paris, 1994
- 12 - مغربي (عبد الغني): الثقافة و الشخصية في المجتمع الجزائري، تر: ع. حقوقة، مجلة المجاهد، العدد 1082، ماي 1981.
- 13- السويدي (محمد): مفاهيم علم الاجتماع و مصطلحاته، م و ك، ط1، الجزائر، 1991
- 14 - بن نبي (مالك): مشكلة الثقافة، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، ط1، 1984
- 15 -ROCHER (Guy): Introduction à la sociologie générale, Ed-HMD, collection point, paris, 1968.
- 16- العمر (خليل): معجم علم الاجتماع المعاصر، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان،
- 17- عماد (محمد الدين): كيف نربي أبنائنا: التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، دار النهضة القاهرة، 1977

18 - غي(روشييه).مدخل إلى عام الاجتماع،تر:د.مصطفى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دب ط، 1983.

19 -أبو هلال (أحمد) و آخرون:المرجع في مبادئ التربية،دم، عمان،د-س.ط

20-CHERKAOUI (Mohamed): Sociologie de l'éducation, sue sais-je, PUF, 1986

21- إبراهيم مذكور و آخرون: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975

22-غيث (عاطف):قاموس علم الاجتماع، الهيئة المعرفية العامة للكتاب، مصر، 1979.

24-GOODMAN (Paul): Quelques idées insolites sur l'éducation des jeunes, Ed/Minuit, paris, 1991

25- ايدجار فور: تعلم لتكون، المؤسسة للنشر و التوزيع، ط3، الجزائر، 1974

26-LE THANK (khoi): l'industrie de l'enseignement, les éditions de minuit, paris, 1967.

27-القران الكريم

28- شريط(عبد الله):نظرية حول سياسة التعليم و التعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

29- المليي (محمد):حق المعرفة و حق الأمل، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000

30-BLOOM (Alain):L'âme désarmée, Ed/Julliard, paris, 1993.

31- colloque international, formation pédagogique et didactique des enseignements du supérieur, Alger, mai 2001.

32- LAOUISSET (Djamel eddine):L'université:contraintes pédagogiques et impératifs de la recherche, Dar Houma, Alger, 2003

33- نوري (جعفر):التقدم العلمي و التكنولوجي و مضامينه الاجتماعية و التربوية، منشورات وزارة الثقافة و الفنون، بغداد، 1978.

34- خلاص(جيلالي):الكتاب و الخبز و الاسمنت، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982

35-DENIS (Palier): Les bibliothèques, PUF, paris , 1995.

36-ESTIVAL (Robert): La bibliologie, PUF, paris, 1995

37- شدرمي معمر (علي): صناعة الإبداع، جريدة الخبر، العدد 14، 2006/1/4600

38 - عبد التواب (شرف الدين): دراسات في المكتبات و المعلومات، منشورات دار السلاسل، ط1، الكويت، 1983.

39- رجاء ياقوت (صالح): صناعة الكتاب بين الأمس و اليوم، مطابع الأهرام المصرية، القاهرة، 1997

40- طه (الحاجري): الجاحظ و حياته و أثاره، دار المعرف، القاهرة، ط2، مصر، 1973

41- CROZIER (Michel): Crise de l'intelligence, PUF, paris, 1995

42- UNESCO: Eduquer, former et sociologie de la lecture, Ed

Marinoor, Alger, 1997

43-BEAUDOT (Alain): Sociologie de l'école, pour une analyse des établissements scolaires, Ed/Dunod, paris; 1991.

44-FERRY (Gilles): la pratique du travail en groupe, Ed/dunond, paris, 1965

45-UNESCO: Histoire du développement culturel et scientifique de l'humanité, vol1, paris, 1963.

46 - محمودي(ر): لا وجود للجامعات الجزائرية في المراتب الألف عالميا، جريدة الخبر، العدد09، 2007/06/5034،

47- حسن محمد(عبد الشافي): المكتبة المدرسية الشاملة: مركز مصادر التعلم، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1988.

48-الرابحي(محمد) و قدورة (وحيد): المكتبة المدرسية في التعليم و التعلم، المنظمة العربية للتربية و العلوم، تونس، 1996

49- HALIBWACHS (Maurice): Histoire et sociétés, Ed/minuit, paris, 1972

50-HERSENT (Jean François): Sociologie de la lecture, Ed/Minuit, paris, juin 2000

51- محمد فتحي (عبد الهادي): مكتبات الطفل، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، دس.

52- بن فاطمة (محمد): دراسة حول واقع استخدام التقنيات في الأقطار العربية و الصعوبات التي تواجهها، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1994.

53 - الشيباني(عمر التومي): دور المكتبة المدرسية في تدعيم المنهج الدراسي، دون بلد الطبع 1980

54- BELLENGER (Lionel): Les méthodes de la lecture, PUF, paris, 1993.

55- حسن محمد (عبد الشافي): مكتبة الطفل، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، 1993.

56- أبو مغلي (سميح) دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، 1993

57 - أبو رية (جمال): ثقافة الطفل العربي، دار المعارف، القاهرة، د س ط.

58- الملحم (إسماعيل): كيف نعتني بالطفل و أدبه، دار علاء الدين، ط1، 1994

59- محمد حسن ال ياسين: التقدم العلمي الصناعي و أثره في التخلف الثقافي و الروحي في

مجتمعنا العربي، مجلة كلية الآداب و التربية، الكويت، العدد 1، 1974، 5.

60 - بدر (أحمد) المكتبة المدرسية و دورها في النهضة العربية، مكتبة الجامعة، الكويت، 1974

61- مانتيئا (هايمو): تكنولوجيا المعلومات في التخطيط التربوي. التربية الجديدة، بيروت، 1974

62- بن نبي (مالك): مشكلة الثقافة، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر، ط 1، 1984.

63- محمد مصطفى الأسعد، مشكلات الشباب و تحديات التنمية، المؤسسة الجامعية للدراسات

و النشر و التوزيع، بيروت، 2000.

64-IBRAHIMI (Ahmed taleb): De la décolonisation à la révolution culturelle (1962-1972), ENED, Alger, 1973

65- مصدق (جميل الحبيب): التعليم و التنمية الاقتصادية، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981

66- منصور (أحمد منصور): قراءات في تنمية الموارد البشرية، منشورات وكالة المطبوعات

الكويتية، دار غرين للطباعة، 1976

67-FAUROUX (Roger): revue et débat, N°92, nov-déc 1996.

68 - سعد الله (ابو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي (القرن 16 إلى 20 ميلادي)، الجزء

الأول، الجزائر، 1981

69 - السليمان (أحمد): تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989

70-DJAGHLOUL (Abdelkader): Elément d'histoire culturelles de l'Algérie, ENAL, Alger, 1994

71- الأشرف (مصطفى): الجزائر الأمة و المجتمع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.



72- HARDY (George): Une enquête morale, l'enseignement en A.O.F.E, Ed/A.Colin, paris, 1991.

73- الابراهيمى (أحمد طالب): الإمبريالية الثقافية، السم في الدسم، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 41، أكتوبر 1976.

74- les cahiers du CREAD, N°70, 4 eme trimestre, 2004

75- ولد خليفة(محمد العربي): الجامعة الجزائرية و صورها في تنمية الخبرة الوطنية، مجلة الثقافة ، العدد 41، أكتوبر 1977.

76 - السعيدى(محمد): جامعتنا.. إلى أين، جريدة الخبر، العدد 4865، 2006/11/22

77 - شدرى معمر (علي): صناعة الإبداع، جريدة الخبر، العدد 4600، 2006/1/4

78 - مرعي (فؤاد) وآخرون: المادية الديالكتيكية، منشورات دار المعرف، دمشق، 1973

79 - عقل(انطونيوس): أهمية البحث العلمي و تنظيمه و ربطه بخطة التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، مطبعة دمشق، 1971

80- BEN NABI (Malek): La colonisation, Dar Elhadhara, Alger, 2003

81 - سعد الله(أبو القاسم): منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ط1، 1976

82- COHEN- STEINER (Olivier): l'enseignement aux USA, presse universitaire, Nancy, 1993.

83-DAHMANI (Madjid): Documentation universitaire, contribution à l'étude de la problématique dans l'enseignement supérieur, mémoire de Majester, bibliothéconomie, 1986

84- الدرمداش (سرحان): المناهج المعاصرة، مكتبة الفلاح، ط2، الكويت، 1979

85- مدحت كاضم (نجيب): التربية المكتبية، جمعيات المكتبات المدرسية، مصر، 1974

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة سعد دحلب البليدة  
كلية الآداب و العلوم الاجتماعية  
قسم علم الاجتماع

العنوان:

التموضع المجالتي بين الكتلة المعرفية للتعليم الجامعي  
وبين ثقافة المطالعة لدى الطالب الجامعي

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي

إعداد الطالب:  
قاسي محمد الهادي

تحت إشراف الأستاذ:  
الدكتور عيادي سعيد

السنة الجامعية: 2008/2007

أجل دراسة سوسولوجية لموضوع التموضع المجالتي للكتلة المعرفية للتعليم  
الجامعي وبين ثقافة المقرئية لدى الطالب الجامعي , نضع بين أيديكم هذه الاستمارة.  
ملاحظة:

- ✓ ضع علامة X في مربع الإجابة المرغوب فيها.
- ✓ إجابتك محفوظة .
- ✓ إجابتك تعني المساهمة في البحث.
- ✓ الرجاء الإجابة بكل صدق و أمان.

◆ بيانات عامة :

- 1-السن : .....
- الجنس:  ذكر -  أنثى
- عدد الإخوة : .....
- عدد الإخوة الجامعيين أو الذين زاولوا الدراسات الجامعية: .....
- عدد الإخوة الجامعيين أو الذين زاولوا الدراسات الجامعية: .....

## \* أسئلة متعلقة بالفرضية الأولى:

2-التخصص:.....السنة الجامعية.....

3-المستوى التعليمي للأب :

- دون المستوى  - متوسط  - ثانوي  - جامعي  - ابتدائي

4- المستوى التعليمي للأم :

- دون المستوى  - متوسط  - ثانوي  - جامعي  - ابتدائي

5- هل تكفي بهذه الشهادة فقط ؟

- نعم  - لا  - لا أدري

6- هل الشهادة التي ستحصل عليها كافية للحصول على منصب عمل في المستقبل ؟

- نعم  - لا  - ربما

• إذا كان الجواب بلا ، فلماذا؟ .....

7- هل يعني أن الحصول على الشهادة و العمل معا ضمان المكانة الاجتماعية المنشودة؟

- نعم  - لا

8- هل أن الوضع الحالي للطالب الجامعي يحظى بالاحترام في وسط العائلة ، الأقارب

و المجتمع

- نعم  - لا  - نوعا ما

9- ما هو هدفك من وراء مزاولتك للدراسة الجامعية ؟

- الحصول على الشهادة  - من أجل المعرفة  - للحصول على منصب عمل

- لضمان الاستقلال المالي و الاجتماعي  - شيء آخر

10- إذا أتاحت لك الفرصة ، هل تختار مهنة التدريس في المؤسسات التعليمية ؟

- نعم  - لا  - ربما

لماذا؟

11- هل هناك تشجيع من طرف الأولياء لإتمام الدراسة ؟

- نعم  - لا  - أحيانا  - نادرا

12- التشجيع التي تتلقاها ؟

- مساعدة ببيكولوجية  - مساعدة مالية  - شراء الكتب

- بالتوعية و الإرشاد  - البحث و الدراسة نفسها

13 - مقارنة بالوظائف الأخرى، هل الأستاذ الجامعي يحظى بالمكانة الاجتماعية اللائقة في

المجتمع ؟

- نعم  - لا  - نوعا ما

14- داخل المؤسسة الجامعية، هل يحظى الأستاذ الجامعي بالاحترام و التقدير اللازم ؟

- نعم  - لا  - أحيانا

15- هل بإمكانك اعتبار الجامعة المؤسسة الأولى الكفيلة و المساهمة في جميع قطاعات

التنمية

- نعم  - لا  - نوعا ما

• لماذا؟

16- هل توصف الجامعة بالمنتجة للعلم و المعرفة ؟

- نعم  - لا  - غالبا  - أحيانا

17- هل لديكم مكتبة في المنزل ؟

- نعم  - لا  - مجهزة قليلا

18- هل هناك تشجيع من قبل الآباء لشراء الكتب ؟

- نعم  - لا  - أحيانا  - نادرا

19 - هل هناك تشجيع بالنسبة للمطالعة من قبل المحيط ؟

- من الأب  - من الأم  - من الأخوة  - من الأقارب

- من الأساتذة  - من أمين المكتبة

20- كيف تقدر أسعار الكتب ؟

- منخفضة  - مقبولة  - متوسطة  - مرتفعة

21- هل تزور معارض الكتاب ؟

- نعم  - لا  - أحيانا  - نادرا

أسئلة متعلقة بالفرضية الثانية

22- كيف تقضي أوقات فراغك ؟

- ممارسة الرياضة  - التلفزة  - النادي  - مع الزملاء   
- المطالعة  - انترنت  - إعداد البحوث   
- النزهة  - أخرى

23- هل أنت مسجل في المكتبة الجامعية ؟

- نعم  - لا

24- هل أنت مسجل في مكتبات أخرى خارج الجامعة ؟

- نعم  - لا

- كم عددها؟.....\*

- لماذا لم تكتف فقط بمكتبة الجامعة حيث تدرس؟.....\*

25- هل تتوفر المكتبات التي تزورها على الكتب و المراجع الأساسية ؟

- نعم  - لا  - قليلة  - قديمة  - ناقصة

26 - كيف تصف طريقة إعارة الكتب من المكتبة ؟

- صعبة  - سهلة  - مدة الإعارة ضيقة

27- من أين تقتني الكتب التي ليست موجودة في المكتبة الجامعية ؟

- شرائها  - إعارتها من الزملاء  - إعارتها من الأقارب   
- طلبها من الأساتذة  - البحث عنها في الانترنت  - لا يهم

28 - هل نوعية الخدمات المقدمة من قبل المكتبة مقبولة ؟

- نعم  - لا  - هناك نقائص  - مكتظة

- لا توجد فيها راحة

29 - هل ترتاد المكتبة ؟

- لاقتناء الكتب  - لمراجعة الدروس  - لإعداد البحوث

- للمراجعة مع الزملاء  - للمطالعة  - أخرى

30- في نظرك ، ماذا تعني العودة إلى الكتاب ؟

- لإعداد بحث ما  - لمراجعة الدروس  - لاستغزار المعلومات   
 - ممارسة و عادة  - لأداء عمل موجه  - لقضاء وقت الفراغ

31- هل تواظب على المطالعة أثناء العطل ؟

- نعم  - لا  - أحيانا  - نادرا

32- ما هو متوسط عدد الكتب التي تطالعها شهريا

- كتاب  - كتابين  - ثلاث  - خمس   
 - من 5 إلى 10  - أكثر من 10

33- ما هي مدة المطالعة أسبوعيا ؟

- نصف ساعة  - ساعة  - ساعتين  - ثلاث ساعات   
 - 4 ساعات  - أكثر من 5 ساعات

34- هل هذه الكتب مبرمجة ضمن البرامج و التخصص؟

- نعم  - لا  - أغلبها  - بعضها

35 - متى تلجأ ألي المطالعة؟

- ليلا في المنزل  - نهارا في المكتبة  - أثناء السفر و التنقل   
 - الساحات العمومية  - أماكن أخرى

36- كم اشتريت من كتاب هذا الموسم ؟

- 1-3 كتب  3-5 كتب  أكثر من 5 كتب

37- هل تستعمل الانترنت كأداة للحصول على المعلومات ؟

- نعم  - لا  - أحيانا

38- هل تفضل المطالعة عند استعمال الانترنت ؟

- نعم  - لا  - أحيانا

39- ما هي أنواع القراءات التي تطالع بها ؟

- قراءة الصحف و الجرائد  - المجلات  - كتب التوثيق   
 - كتب الترفيه  - كتب الرياضة  - كتب علمية   
 - الكتب المبرمجة في التخصص  - دون تمييز لونها

40 - ما هي اللغات التي تطالع بها ؟

- العربية  - الفرنسية  - الإنجليزية  - أخرى

أسئلة متعلقة بالفرضية الثالثة

41- هل أنت راض على التخصص الذي أنت فيه؟

- نعم  - لا

▪ إذا كان الجواب بلا ، فلماذا ؟ .....

42- إذا أتحت لك الفرصة ، هل تغيير التخصص؟

- نعم  - لا  - ربما

- ما هي الشهادة التي تحضرها ( أذكرها)؟ \*

.....

43 - هل نوعية البرامج التعليمية الجامعية ملائمة في حدودها المنطقية ؟

- نعم  - لا  - أحيانا

44- بصفتك طالبا جامعيًا ، كيف تصف نوعية التلقين ؟

- جيدة  - مقبولة  - متوسطة  - ناقصة

- متذبذبة  - رديئة

45- كيف تبدو لك كفاءة الأساتذة ؟

- جد مقبولة  - معتبرة  - راضية  - ناقصة

- غير مقبولة  - رديئة

46 - هل ترى أن البرامج و محتوى الدروس مكتظة ؟

- نعم  - لا  - نوعا ما  - بعضها  - أغلبها

47- كيف تحب أن تكون طريقة الحصول على المعلومات ؟

- من طرف الأستاذ لوحده  - بمشاركة الأستاذ و الطلبة معا

- من خلال تبادل النقاش من قبل الطلبة لوحدهم  - أخرى

- ماذا تقترح و تفضل في عملية تلقين الدروس ؟ .....

48 - ما هي العراقيل و العقبات التي تواجه الطالب ؟

- كثافة الدروس  - اكتظاظ الوحدات  - كفاءة الأستاذ

- اكتظاظ الطلبة  - نقص المراجع  - نقص وقت المراجعة

- أخرى

\* إذا كانت هناك عوامل أخرى أذكرها : .....

49- هل هناك اتصال دائم بين الأستاذ و الطالب ؟

- نعم  - لا  - أحيانا  - غالبا

50- هل هناك تنسيق بين الأستاذ و الإدارة و الطالب ؟

- نعم  - لا  - أحيانا

51 - هل توفر إدارة الجامعة الخدمات و التسهيلات الضرورية؟

- نعم  - لا  - أحيانا

\* ذكر أهم العراقيل في هذا الشأن :.....

52- هل أن المنحة التي تعطى لك فصليا ، كافية لشراء الكتب ؟

- نعم  - لا

53- في نظرك ، ماذا تعني العودة إلى الكتاب ؟

- لإعداد بحث ما  - لمراجعة الدروس  - لاستغزار المعلومات

- لأداء عمل موجه  - لقضاء وقت الفراغ  - ممارسة و عادة

54- أثناء مراجعة الدروس ، هل تستعين بالأستاذ ؟

- نعم  - لا  - أحيانا

55 -ماذا تقترح لكي تصبح الجامعة المسؤولة الأولى عن تقدم العلم و المعرفة فيها ؟

.....

.....

56-كيف تفضل أن تكون طريقة التلقين و بناء الأفكار و استغزارها و أنت مقبل على الدراسات

العليا ؟.....

.....

.....



<b>Etablissement</b>	<b>Nombre de volume en millions</b>	<b>Nombre de titre en micro - mille</b>	<b>Atonements à des périodiques</b>
Université de Harvard	11	3	100.000
Université de Berkels	09	2	56.046
Université de Columbia	7,2	3	93.913

Olivier Cohen- STEINER /L'enseignement aux USA, presse universitaire  
Nancy, 1993, p206

tableau n°1 : fréquence de la visite en % (arrondis)

	Usagers inscrits			usagers non inscrits		
	Au moins 1 fois/ semaine	1 à 3 fois/ mois	Moins souvent que 1 fois/mois	Au moins 1 fois/ semaine	1 à 3 fois/ mois	Moins souvent que 1 fois/mois
<i>Selon l'âge</i>						
moins de 25 ans	27	48	25	6	20	74
25-34 ans	21	66	13	9	21	69
35-44 ans	24	63	12	9	27	64
45-54 ans	23	54	23	15	21	65
55-64 ans	25	63	12	12	24	61
65 ans et plus	16	72	11	14	17	55
<i>Selon le sexe</i>						
hommes	25	55	19	9	23	67
femmes	21	64	14	10	21	66
Moyenne	22,9	60,7	16,1	9,8	21,9	66,4

- La durée de la visite à la BM montre une autre distribution des pratiques, ainsi qu'on peut l'observer sur le tableau n° 2 ci-dessous.

tableau n°2 : Durée de la visite en % (arrondis)

	Ensemble usagers	Usagers inscrits	usagers non inscrits
Moins d'1/4 d'heure	6	6	7
Entre 1/4 d'heure et 1/2 heure	41	44	34
Entre 1/2 heure et 1 heure	35	36	35
Entre 1 heure et 2 heures	12	11	15
Plus de 2 heures	4	3	6
N. R.	1	1	3

tableau n°3 : Durée de la visite en fonction de la fréquence de visite en % (arrondis)

	Usagers inscrits			usagers non inscrits		
	Au moins 1 fois/ semaine	1 à 3 fois/ mois	Moins souvent que 1 fois/mois	Au moins 1 fois/ semaine	1 à 3 fois/ mois	Moins souvent que 1 fois/mois
Moins d'1/4 d'heure	4	6	6	2	5	9
Entre 1/4 d'heure et 1/2 heure	37	45	46	38	26	37
Entre 1/2 heure et 1 heure	36	36	34	32	43	34
Entre 1 heure et 2 heures	15	10	8	19	14	14
Plus de 2 heures	8	1	4	8	10	4
(% horizontaux)	23%	61%	16%	10%	22%	66%

### 35- Les modalités de la visite

Une autre différence de comportement entre inscrits et non inscrits apparaît avec l'analyse des modalités de la visite. La visite est une pratique beaucoup plus solitaire chez les inscrits, nettement plus empreinte de sociabilité chez les non inscrits, lesquels se rendent plus volontiers à la BM en compagnie d'amis (cf. tableau n°4).

tableau n°4 : modalités de la visite en % (arrondis)

	Ensemble usagers	Usagers inscrits	usagers non inscrits
Seul	58	63	47
Avec des enfants de votre foyer	31	33	26
Avec des adultes de votre foyer	17	18	15
Avec des personnes hors du foyer	12	8	22
N.R.	1	~0	2

- Le recours au personnel de la bibliothèque pour demander conseil ou obtenir des renseignements renforce la division déjà largement établie entre inscrits et non inscrits et témoigne d'une certaine extériorité de ces derniers vis-à-vis du fonctionnement de la bibliothèque, ainsi qu'on peut s'en rendre compte à la lecture du tableau n°5.

tableau n°5 : Demande de renseignements ou de conseils aux bibliothécaires en % (arrondis)

	Ensemble usagers	Usagers inscrits	usagers non inscrits
S/T Souvent	31	37	15
Très souvent	5	7	1
Assez souvent	25	30	14
Rarement	53	51	57
Jamais	16	12	27

Tableau n°4 *Lecture de la semaine selon la classe sociale de la famille*<sup>74</sup>

En % verticaux, réponses multiples

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE						GRANDE BRETAGNE					
	total	ouvri	moy inf	moye	moye supéri	aisé	total	ouvr	moy infér	moy	moy sup	aisé
Livre	62	62	56	63	66	64	61	58	54	64	64	74
BD	23	24	20	22	27	29	9	14	8	6	10	15
Quotidien	82	81	70	83	83	82	89	91	93	89	88	85
Magazine	60	51	50	58	65	71	75	77	80	72	80	85
Aucun	2	1	9	2	1	1	4	3	1	4	5	9
	ITALIE						ESPAGNE					
	total	ouvri	moy inf	moye	moye supéri	aisé	total	ouvr	moy infér	moy	moy sup	aisé
Livre	57	57	60	56	58	57	63	52	52	62	74	64
BD	33	28	31	31	35	39	23	31	15	26	27	15
Quotidien	85	81	78	85	88	87	89	81	85	89	92	91
Magazine	74	72	73	71	82	75	71	77	57	73	73	75
Aucun	2	4	3	3	2	2	3	16	9	2	1	3
	FRANCE											
	total	ouvri	moy inf	moye	moye supér	aisé						
Livre	56	59	44	53	64	55						
BD	28	33	40	25	29	29						
Quotidien	68	75	58	69	67	73						
Magazine	72	75	66	70	74	12						
Aucun	5	2	9	5	4	5						

Tableau n°5 *Nombre de livres lus au cours des 12 derniers mois selon la filière*

En % verticaux

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE				GRANDE BRETAGNE			
	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce
Aucun livre	1	1	0,5	2	1	1	0	1
1 à 9 livres	45	45	41	48	43	47	35	47
10 à 24 livres	33	41	51	42	33	31	37	30
25 livres et +	7	9	6	6	14	13	18	14
	ITALIE				ESPAGNE			
	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce
Aucun livre	2	3	*(1)	3	2	1	0	2
1 à 9 livres	72	75	49	80	68	74	27	73
10 à 24 livres	21	19	38	16	26	23	51	22
25 livres et +	4	2	11	2	4	2	21	3
	FRANCE							
	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce				
Aucun livre	1	2	0	1				
1 à 9 livres	41	56	21	49				
10 à 24 livres	40	31	49	40				
25 livres et +	18	11	29	10				

(1) \* = % inférieur à 0,5

tableau n°6 : Les pratiques des usagers dans les BM en % (arrondis) - Plusieurs réponses possibles.

	Ensemble usagers	Usagers inscrits	usagers non inscrits
Regarder une exposition	59	59	60
Lire sur place des livres ou magazines qu'on ne peut pas emprunter	52	50	58
Discuter avec des amis	50	51	49
Lire sur place des livres ou des revues	33	31	39
Travailler sur places avec les livres de la bibliothèque	25	22	31
Travailler sur place avec ses propres documents	11	10	14
Ecouter un disque	4	3	8
Regarder une cassette vidéo	1	~0	2

- De même, inscrits et non inscrits font preuve d'attitudes différentes dès qu'il s'agit de découvrir des livres, de chercher des livres précis, de flâner entre les rayons, de conduire ou d'aller chercher un enfant à la bibliothèque (cf. tableau n°7).

tableau n°7 : Dans votre bibliothèque vous arrive-t-il de : en % (arrondis)

	Régulièrement			Occasionnellement			Jamais		
	Usagers	Inscrits	N. I.	Usagers	Inscrits	N. I.	Usagers	Inscrits	N. I.
Découvrir seul des livres dont on n'a jamais entendu parler	38	45	19	43	41	45	14	9	26
Flâner entre les rayons	36	39	30	44	42	49	15	15	16
Chercher un livre précis	28	33	18	59	60	56	9	5	20
conduire ou aller chercher un enfant	14	16	10	20	19	22	57	56	58

N.I. : non inscrits.

tableau n°9 : La connaissance institutionnelle des BM (en %)

	Enquête 1995	Ensemble usagers	Usagers inscrits	usagers non inscrits	non usagers
La BM est obligatoire de par la loi	13,1	10,6	9,7	12,9	8,3
LA BM dépend de la volonté de la municipalité	77,2	88,0	88,9	85,8	89,1
N.R.	9,7	1,3	1,4	1,3	2,5
LA BM est financée par :					
la commune	79,6	87,1	86,7	88,3	86,8
les lecteurs	7,6	4,2	4,2	4,3	4,9
l'Etat	17,9	4,1	4,2	3,9	3,1
Le conseil régional ou général	-	0,4	0,2	1,1	0,3
quelqu'un d'autre	2,2	0,1	0,1	-	0,2
N.R.	5,4	4,0	4,7	2,4	4,7

tableau n°8 : Satisfaction à l'égard du choix de livres offert par les BM (en %) - 2 premiers genres de livres préférés.

	Enquête 1995	Ensemble usagers	Usagers inscrits	usagers non inscrits
Choix satisfaisant (sous-total)	67,5	73,8	76,5	67,3
- Dont très satisfaisant	22,3	24,8	28,9	14,6

<sup>64</sup>5% des non inscrits (contre 2% des inscrits) préféreraient que la BM soit ouverte plutôt à d'autres moments.

- Dont satisfaisant	45,2	49,0	47,6	52,7
Choix pas satisfaisant (sous-total)	19,4	19,2	18,8	20,0
- Dont peu satisfaisant	16,9	15,7	15,8	15,1
- Dont pas du tout satisfaisant	2,5	3,5	3,0	4,9
N.R.	13,1	7,0	4,7	12,7

## Annexe : Circuits de distribution du livre en Europe

Tableau n°1 Comparaison des circuits de distribution (répartition des ventes en valeur en % en 1990)

% répartition du marché 90	ALLEMAGNE ex-RFA (BDB)	BELGIQUE* (BIPE/ DLL-89 -nl/or)	FRANCE (Eurom -nl/or)	ESPAGNE Delibros	ITALIE (Ed. Biblio -grafica)	PAYS-BAS (SSB)	PORTUGAL (APEL)	ROYAUME- UNI (Eurom -nl/or)	FINLANDE (PAF)	SUEDE (SPA)
<b>Vente au détail</b>	<b>65</b>	<b>53</b>	<b>66</b>	<b>61</b>	<b>58</b>	<b>75</b>	<b>54</b>	<b>65</b>	<b>51</b>	<b>59</b>
Librairies	60	53	39	54	48	59		57	51	59
- librairies indépendantes		28						32		
- chaînes		13						25		
Kiosques		**24		2	7			4		
gdes surfaces spécialisées			5							
grands magasins	5		2					2		
hyper/super		12	20	5	3	16		2		
<b>Vente directe</b>	<b>26</b>	<b>16</b>	<b>29</b>	<b>35</b>	<b>36</b>	<b>25</b>	<b>46</b>	<b>36</b>	<b>17</b>	<b>41</b>
Courtage	14	2	8	18	26		5		17	
Clubs	4	14	11			18		***9		24
VPC	8		10	7	10	7	20			9
Ventes directes collectives				10				27		8
Autres	9	8	5	4	7				32	
	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100

Source : Euromonitor, *World book markets*, 1992 pour données 1990 (compilation de données nationales) sauf \* BIPE, *Chaînes & groupements de librairies en Europe*, Cahiers de l'économie du livre hors série n° 2, 1991

\*\* Kiosques et maisons de la presse

\*\*\* Clubs et VPC sont comptabilisés ensemble dans les statistiques du Royaume-Uni.

Tableau n° 2 Données comparées sur les Bibliothèques Municipales dans quelques pays de l'Union Européenne

Bibliothèques municipales (BM)	ALLEMAGNE année 1993	FRANCE année 1993	ESPAGNE année 1989	ITALIE année 1990	ROYAUME-UNI année 1994
Nbre	13 474	2 794			1 670
Nbre de points de desserte		3 883	1 662	3 807	24 914
Personnel	13 744	15 106	1140		28 280
Dépenses de personnel / habitant	12,3 DM	66,99 F	52 Ptas		6,8 L
Nbre de livres en stock	125 millions	75 millions			132 millions
Dépenses d'acquisition	19,4 DM/hab	13,03 F/hab			
Nbre de livres acquis		3 712 203			
Lecteurs inscrits	12,5% (9 106 597)	17,8% (5 865 586)	11%	ND	58%
Nbre de prêts de livres/ habitant	4,2	3,7	0,3	ND	9,5
Horaires d'ouverture hebdomadaires		19 h 34 pour 4,3 j			~ 30 h

Sources : MCF (DLL), SNE, Euromonitor, France Edition, CIPFA, DBI

2064 BM (desservant 34 120 507 habitants) seulement ont constitué l'échantillon de la DLL, sur la base du recueil des mêmes données qu'en 1992 (1968 BM/ 32 995 170 hab.).

<sup>95</sup> Ainsi, il est net que le niveau de connaissance de la littérature française par les Italiens ou les Espagnols est indépendant de leur apprentissage du français

<sup>96</sup> *Traduire l'Europe*, op. cit., p. 60.

<sup>97</sup> *Ibid.*

Tableau n°3 Lecture de la semaine selon le niveau d'instruction des parents

En % verticaux, réponses multiples

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE						GRANDE BRETAGNE					
	Père			Mère			Père			Mère		
	pri	sec	sup	pri	sec	sup	pri	sec	sup	pri	sec	sup
Livre	61	59	67	62	59	72	52	58	67	51	61	63
BD	21	22	26	21	22	31	13	10	7	12	9	9
Quotidien	78	80	85	77	81	87	90	90	89	100	89	88
Magazine	51	58	66	58	58	69	66	75	77	78	75	75
Aucun	6	3	1	5	2	1	3	4	3	0	4	2
	ITALIE						ESPAGNE					
	Père			Mère			Père			Mère		
	pri	sec	sup	pri	sec	sup	pri	sec	sup	pri	sec	sup
Livre	56	56	60	52	57	60	60	62	66	60	65	68
BD	21	34	34	27	33	39	24	27	22	24	18	27
Quotidien	79	84	91	78	86	90	87	85	93	88	89	91
Magazine	72	72	80	63	75	78	70	66	74	70	68	75
Aucun	6	2	2	5	2	2	4	4	2	5	1	2
	FRANCE											
	Père			Mère								
	pri	sec	sup	pri	sec	sup						
Livre	52	52	61	48	53	65						
BD	23	27	31	21	27	33						
Quotidien	67	70	68	68	68	70						
Magazine	68	70	75	65	73	74						

Tableau n°1 Lecture de la semaine selon la filière

En % verticaux, réponses multiples

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE				GRANDE BRETAGNE			
	Total	Science médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce	Total	Science médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce
Livre	62	65	72	53	61	61	69	53
BD	23	26	25	20	9	10	10	8
Quotidien	82	80	85	81	89	87	90	91
Magazine	60	62	63	55	75	73	74	79
Aucun	2	2	2	3	4	5	2	3
	ITALIE				ESPAGNE			
	Total	Science médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce	Total	Science médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce
Livre	57	54	64	56	63	55	83	64
BD	33	35	28	34	23	28	20	21
Quotidien	85	80	83	90	89	87	82	92
Magazine	74	72	74	76	71	71	69	72
Aucun	2	4	2	2	3	4	3	3
	FRANCE							
	Total	Science médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce				
Livre	56	51	60	56				
BD	28	29	31	23				
Quotidien	68	57	71	80				
Magazine	72	68	68	81				
Aucun	5	8	4	2				

Tableau n°2 Lecture de la semaine selon le sexe

En % verticaux, réponses multiples

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE			GRANDE BRETAGNE		
	Total	Homme	Femme	Total	Homme	Femme
Livre	62	58	67	61	63	60
BD	24	27	19	9	11	7
Quotidien	82	82	81	89	91	88
Magazine	60	58	62	75	74	77
Aucun	2	2	3	4	3	4
	ITALIE			ESPAGNE		
	Total	Homme	Femme	Total	Homme	Femme
Livre	57	55	58	63	56	70
BD	33	42	24	23	29	19
Quotidien	85	87	84	89	91	87
Magazine	74	72	76	71	70	72
Aucun	2	3	2	3	4	3
	FRANCE					
	Total	Homme	Femme			
Livre	56	54	57			
BD	28	33	24			
Quotidien	68	71	67			
Magazine	72	70	73			
Aucun	5	5	5			

Tableau n°6 Nombre de livres lus au cours des 12 derniers mois selon le sexe

En % verticaux

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE			GRANDE BRETAGNE		
	Total	Homme	Femme	Total	Homme	Femme
Aucun livre	1	2	0	1	1	1
1 à 9 livres	45	50	39	43	44	41
10 à 24 livres	33	38	42	33	29	36
25 livres et +	7	7	7	15	16	14

  

	ITALIE			ESPAGNE		
	Total	Homme	Femme	Total	Homme	Femme
Aucun livre	2	3	2	2	2	1
1 à 9 livres	72	75	69	68	68	68
10 à 24 livres	21	18	24	26	26	25
25 livres et +	4	3	4	4	3	6

  

	FRANCE		
	Total	Homme	Femme
Aucun livre	1	2	0
1 à 9 livres	41	48	35
10 à 24 livres	40	35	45
25 livres et +	18	15	20

Tableau n°7 Nombre de livres lus au cours des 12 derniers mois selon le niveau d'instruction des parents

En % verticaux

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE						GRANDE BRETAGNE					
	Père			Mère			Père			Mère		
	prim	seco	sup	prim	seco	sup	prim	seco	sup	prim	seco	sup
Aucun livre	0	1	1	1	1	0	3	1	*	3	3	0
1 à 9 livres	54	48	38	41	47	42	55	48	36	53	43	39
10 à 24 livres	32	43	48	45	42	45	26	33	32	33	34	30
25 livres et +	11	5	10	8	6	11	6	11	21	0	15	19

  

	ITALIE						ESPAGNE					
	Père			Mère			Père			Mère		
	prim	seco	sup	prim	seco	sup	prim	seco	sup	prim	seco	sup
Aucun livre	4	3	1	5	2	3	2	2	2	1	3	1
1 à 9 livres	78	71	74	76	73	68	71	65	66	69	70	62
10 à 24 livres	14	23	20	12	22	24	23	28	26	25	23	30
25 livres et +	5	3	4	6	3	5	3	5	5	4	4	7

  

	FRANCE		
	Père		Mère
	pri	sec	sup
Aucun livre	1	*	1
1 à 9 livres	50	45	36
10 à 24 livres	38	38	43
25 livres et +	12	15	20

\* = % inférieur à 0,5

Tableau n°8 Nombre de livres lus au cours des 12 derniers mois selon la classe sociale de la famille

En % verticaux

Les non réponses ne figurent pas sur ce tableau

	ALLEMAGNE						GRANDE BRETAGNE					
	total	ouvri	moye inféri	moye	moye supér	aisée	total	ouvri	moye inféri	moye	moye supér	aisée
Aucun livre	1	1	0	1	1	*(1)	1	1	2	1	0	0
1 à 9 livres	45	70	51	43	47	37	43	46	31	44	45	29
10 à 24 livres	33	17	37	47	43	48	33	36	37	30	21	47
25 livres et +	7	0	8	5	9	12	15	11	19	18	18	18

  

	ITALIE						ESPAGNE					
	total	ouvri	moye inféri	moye	moye supér	aisée	total	ouvri	moye inféri	moye	moye supér	aisée
Aucun livre	2	9	0	2	3	2	2	0	5	1	3	2
1 à 9 livres	72	58	77	74	73	71	68	65	74	67	66	70
10 à 24 livres	21	24	19	20	20	26	26	23	19	27	28	21
25 livres et +	4	9	3	4	4	2	4	12	2	5	3	7

  

	FRANCE					
	total	ouvri	moye inféri	moye	moye supéri	aisée
Aucun livre	1	0	0	1	1	1
1 à 9 livres	41	44	48	40	35	42
10 à 24 livres	40	32	47	44	40	39
25 livres et +	18	24	5	15	24	18

(1) \* = % inférieur à 0,5.

Tableau n°9 Genres de livres lus selon la filière

	en %				GRANDE BRETAGNE			
	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit commerce	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce
roman (avant 20è)	17	12	21	20	13	10	17	14
roman (20è)	58	56	78	51	48	39	62	46
- dont auteurs allemands/anglais seuls	14	15	19	10	24	21	23	28
- dont auteurs étrangers seuls	14	16	19	10	10	7	13	10
- dont les deux	30	25	39	31	15	11	25	9
policier, espionnage	23	26	21	20	15	19	11	14
SF, fantastique	25	30	19	23	26	38	20	17
théâtre, poésie	15	10	27	16	8	4	17	4
ST fiction	80	81	92	73	75	72	80	72
essai socio philo	22	21	30	20	24	17	37	19
histoire, biographie	15	16	12	16	17	13	25	14
géographie, voyage	14	13	15	14	8	11	6	6
ST sciences humaines	41	41	44	38	41	34	54	34
vécu, témoignage	13	10	17	14	17	19	16	14
actualité	17	17	26	12	19	13	23	21
guide, livre pratique	23	26	23	19	13	11	14	16
BD	18	21	13	16	3	4	3	2
		ITALIE				ESPAGNE		
	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit commerce	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit, commerce
roman (avant 20è)	35	34	52	29	19	15	41	17
roman (20è)	51	50	69	43				
- dont auteurs italiens/espagnols seuls	14	14	13	14	43	39	47	45
- dont auteurs étrangers seuls	10	10	16	8	50	48	61	48
- dont les deux	23	21	37	18				
policier, espionnage	12	14	9	13	19	18	8	21
SF, fantastique	18	26	9	17	22	36	14	15
théâtre, poésie	20	15	45	13	19	16	41	16
ST fiction	81	81	95	74	82	82	84	80
essai socio philo	35	30	49	33	15	10	28	16
histoire, biographie	13	9	21	13	22	15	38	23
géographie, voyage	5	5	8	4	7	6	10	7
ST sciences humaines	45	41	58	42	42	33	69	43
vécu, témoignage	10	10	16	7	11	10	7	12
actualité	30	28	24	34	20	17	15	23
guide, livre pratique	10	7	15	10	10	13	10	9
BD	22	27	18	20	12	14	12	10
		FRANCE						
	Total	Sciences médecine	Lettres, langues	Eco, droit commerce				
roman (avant 20è)	34	28	44	26				
roman (20è)	55	48	62	54				
- dont auteurs français seuls	20	20	16	26				
- dont auteurs étrangers seuls	7	6	10	4				
- dont les deux	26	17	35	23				
policier, espionnage	25	32	14	31				
SF, fantastique	22	28	17	20				
théâtre, poésie	20	10	30	18				
ST fiction	84	81	87	85				
essai socio philo	28	21	34	28				
histoire, biographie	23	14	30	26				
géographie, voyage	8	5	13	5				
ST sciences humaines	45	33	55	46				
vécu, témoignage	14	12	17	13				
actualité	29	25	28	37				
guide, livre pratique	9	8	9	10				
BD	28	35	24	24				



Tableau n°10 Genres de livres lus selon le sexe

	ALLEMAGNE			GRANDE BRETAGNE		
	Total	Homme	Femme	Total	Homme	Femme
roman (avant 20è)	17	14	20	13	8	19
roman (20è)	58	49	71	48	37	60
- dont auteurs allemands/anglais seuls	14	14	14	24	14	34
- dont auteurs étrangers seuls	14	13	16	10	11	9
- dont les deux	30	22	42	15	13	18
policier, espionnage	23	23	22	15	16	14
SF, fantastique	25	30	18	26	32	19
théâtre, poésie	15	12	20	8	7	10
ST fiction	80	74	87	75	67	83
essai socio philo	22	20	26	24	18	30
histoire, biographie	15	17	13	17	20	14
géographie, voyage	14	13	15	8	9	7
ST sciences humaines	41	39	43	41	38	44
vécu, témoignage	13	9	19	17	22	11
actualité	17	14	20	19	21	16
guide, livre pratique	23	20	27	13	11	16
BD	18	20	14	3	5	2
		ITALIE			ESPAGNE	
	Total	Homme	Femme	Total	Homme	Femme
roman (avant 20è)	35	27	43	19	16	22
roman (20è)	51	49	53			
- dont auteurs italiens/espagnols seuls	14	13	15	43	31	55
- dont auteurs étrangers seuls	10	12	8	50	39	60
- dont les deux	23	19	26			
policier, espionnage	12	11	13	19	16	21
SF, fantastique	18	25	12	22	29	16
théâtre, poésie	20	15	25	19	15	23
ST fiction	81	75	87	82	73	90
essai socio philo	35	33	37	15	56	44
histoire, biographie	13	13	13	22	27	17
géographie, voyage	5	6	5	7	7	6
ST sciences humaines	45	45	45	42	45	40
vécu, témoignage	10	7	12	11	7	15
actualité	30	33	27	20	20	20
guide, livre pratique	10	11	9	10	8	12
BD	22	27	17	12	14	9
		FRANCE				
	Total	Homme	Femme			
roman (avant 20è)	34	22	43			
roman (20è)	55	42	65			
dont français/anglais seul*	20	15	25			
dont étranger seul	7	8	6			
- dont les deux	26	18	32			
policier, espionnage	25	22	28			
SF, fantastique	22	29	16			
théâtre, poésie	20	16	23			
ST fiction	84	75	91			
essai socio philo	28	29	27			
histoire, biographie	23	27	20			
géographie, voyage	8	9	8			
ST sciences humaines	45	49	41			
vécu, témoignage	14	10	18			
actualité	29	32	28			
guide, livre pratique	9	10	9			
BD	28	36	21			

<sup>76</sup> France : 25%, Allemagne : 23%, Espagne : 15%, Grande Bretagne et Italie : 12% ; pour la science fiction-fantastique, les scores sont les suivants : Grande Bretagne : 26%, France et Allemagne : 25%, Espagne : 22%, Italie : 18%.

